أكبر وأحدث موسوعة عن الأقليات فى العالم

أقليات فى خطر

٢٣٠ أقلية فى دراسة إحصائية وسياسية واجتماعية

تأليف: تند روبرت جار

مراجعة وتقديم:
د. رفعت سيد أحمد

تعريب:
مجدى عبدالحكيم - سامية الشامى

مكتبة مدبولى

أقليات في خطر

أكبر وأحدث موسوعة عن الأقليات فى العالم

أقليات فى خطر

٢٣٠

أقلية فى دراسة إحصائية
وسياسية واجتماعية

تأليف : تيد روبرت جار

مراجعة وتقديم :
د. رفعت سيد أحمد

تعريب :
مجدى عبد الحكيم - سامية الشامى

مكتبة مدبولى

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

MADBOULI BOOKSHOP مكتبة مدبولي

6 Talat Harb SQ. Tel: 5 756421 ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٥٧٥٦٤٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

"المحتويات"

الصفحة

"تقديم الترجمة العربية"

أقلياتنا ليست فى خطر

- إن ما بين أيدينا واحد من أهم المشاريع الفكرية - السياسية على الصعيد العالمى؛ بشأن قضايا الأقليات، ونعتقد أنه تم بترتيب ما مع المؤسسات الأمريكية الحاكمة؛ إستعداداً وإستشرافاً للمستقبل وللمصالح الأمريكية والغربية على المستوى الدولى.

- ونظراً لخطورة هذا المشروع - الموسوعة فى الواقع - رأينا أهمية نقله إلى اللغة العربية، وتقديمه للقارئ العربى والمسلم فى أنحاء عالمنا المعاصر؛ هادفين بهذا إلى تبصيره لما يُعد له ولأمته فى الغرب؛ من ناحية، وإلى محاولة كشف آليات عمل العقل السياسى والبحثى الغربى تجاه العالم ككل وتجاه مصالح أمتنا بصفة خاصة، حتى يتسنى لنا حين المواجهة - وهى واقعة الآن وغداً بلا شك - أن نتمكن من التعامل الفعال والمجدى معه.

- ولهذا الهدف قام فريق من المترجمين «بمركز يافا للدراسات والابحاث الذى نتشرف بإدارته بالترجمة الدقيقة لهذا العمل الموسوعى، والذى رحبت [مكتبة مدبولى] بنشره وتوزيعه على أوسع نطاق.

- ومنذ البداية نود أن نسجل عدداً من الملاحظات بشأن هذا الكتاب - الموسوعة:

أولاً: نحن نختلف مع المنهج والمخطط والأهداف التى قام عليها الكتاب، ومع معديه من الباحثين الأمريكيين بإشراف [تيد روبرت جار]؛ والذى يقوم فى جوهره على التعامل المغرض أو الوظيفى مع مشكل الأقليات سواء داخل المجتمعات الغربية أو اليابان والدول الاسيوية أو داخل عالمنا الإسلامى؛ وهو منهج يتعامل مع المشكل بإعتباره «أداة» لتحقيق أهداف، وبإعتبار الأقليات؛ مشكلة فى ذاتها منفصلة عن

السياق العام للأمة، والمأمول– وفقاً لهم – إيجاد حلٍّ لأزماتها بعيداً عن هذا السياق؛ ونحن وبمنظورنا الإسلامى لهذه القضية، لانراها كذلك، بل نرى أن الاسلام لم يعرف فى تعامله مع الأقليات، المفهوم ذاته (Minorties : الأقليات) بل عرف ما يمكن أن نسميه بالملل والنحل أو الأعراق .. الخ، ولم يتعامل معها كمشكلة، أو كأداة وظيفية، أو نتوء خارج السياق العام للامة؛ ولكنها (أى الأقلية) جزء من نسيج الأمة، وأداة فعالة فى دعم البناء الحضارى ولايمكن أن تحل أزماتها أوهمومها إن وجدت بعيداً عن السياق الحضارى العام للامة، ووضع الفقه والتراث الإسلامى قواعد وأصول ثابتة للتعامل الايجابى معها. ومن ثم فإن ما نسميه بالأقليات – وفقاً للمفهوم الغربى المعاصر – عاشت أفضل مراحل إبداعها وتعبيرها عن الذات، وإسهامها الإجتماعى والسياسى الفعلى داخل الحضارة الإسلامية وبخاصة فى فترات قوتها.

- بهذا المعنى، نفهم وضع الأقليات العرقية أو الدينية، فى عالمنا العربى والإسلامى؛ ولانرى بالتبعية أنهم فى خطر أو فى أزمة أو يهدفون إلى ذلك.

ثانياً: ولكننا بالمقابل نظن أن الأزمة، والتمرد، والخطر الفعلى على هذه الأقليات سوف يأتى من الخارج؛ وتحديداً من الولايات المتحدة الأمريكية ومن الغرب الأوروبى؛ الذين قرروا بالفعل التعامل مع أمتنا العربية والإسلامية على أرضية التفتيت؛ ووفق منهج النعرات الطائفية؛ وذلك لتحقيق مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية بل والحضارية أيضاً، من هنا نفهم لماذا كثر الاهتمام بالأقليات لدى مراكز البحوث السياسية والاستراتيجية والاجتماعية المشبوهة فى مصر وفى عالمنا العربى والتى تمول – مالياً من المؤسسات الغربية المشبوهة أيضاً (مثل هيئة المعونة الأمريكية أو مؤسسة فورد أو راند أو غيرهم)، ولعل آخر أشكال الاهتمام ذلك المؤتمر الذى

كان ينتوى مركز إبن خلدون للدراسات الأنمائية (وهو شركة توصية بسيطة مسجلة فى الشهر العقارى المصرى يوجد مثلها ٣٠ الف شركة فى مصر بالمناسبة وليس مركزاً بالمعنى العلمى المحترم للكلمة)؛ فى صيف ١٩٩٤ بالقاهرة، وبفضل ردة الفعل الوطنية فى مصر تم طرد المؤتمر من مصر وعقده فى قبرص، بدون مشاركة من أقباط مصر الذين رفضوا إعتبارهم أقلية يتم توظيفها فى مشاريع غربية مشبوهة!!

هذه المراكز وغيرها تهتم اليوم بالأقليات وتلعب فى اطار إستراتيجية غربية أوسع تتعامل مع الظاهرة بخبث ودهاء يهدف إلى خلق عالم عربى جديد، وعالم إسلامى جديد مدخله الرئيسى ومفتاح التفاهم معه (ضمن مفاتيح آخرى) هو الأقليات وما يمكن أن نسميه بفقه التفتيت– إن جاز التعبير.

ثالثاً : فى هذا الإطار، من فهم اللعبة الغربية الجديدة (والتى لها فى الواقع جذور قديمة منذ بدايات التبشير الفكرى والدينى الغربى فى المنطقة (يلاحظ أن بدايات الاهتمام الأمريكى الثقافى بالمنطقة بدأ عام ١٨١٥م على شكل إنشاء مدارس تعليمية فى مصر وتركيا ولبنان). نقول فى هذا الاطار يمكن أن ندرج المشروع أو الموسوعة التى قمنا بترجمتها، والتى رغم علميتها ودقتها وعمقها إلا أنها لاتخرج فى تقديرنا عن كونها واحدة من الأأدوات الهامة فى خدمة المخطط الغربى المستقبلى فى العالم ككل وفى منطقتنا على وجه الخصوص.

○ بهذا الفهم، وبتلك الروح علينا أن نقرأ أعداءنا، وعلينا أن نتأمل ما يكتبونه جيداً، ونقلبه من جميع جوانبه ونستعد فى الوقت ذاته للمواجهة؛ والتى لن يمكنها أن تكون ناجحة وفعالة فى تقديرنا إلا إذا استندت إلى مركزين رئيسيين:

الأول: هو الفهم الإسلامى والفقه الإسلامى فى التعامل مع إشكالية الأقليات وجعله المرجعية الاساسية فى هذا النطاق.

الثانى: القراءة الصحيحة والنقدية للمشروع الغربى تجاه هذه الاشكالية وما يقدمه هذا المشروع من أبحاث ودراسات وما ينشئه من مراكز وما يموله من مؤتمرات مشبوهة على نطاق عالمنا الإسلامى ونعتقد أنه بالاستناد إلى هذين المركزيين، يمكننا أن نواجه بإيجابية ما يحاك لنا وما يدبر خارج أوطاننا، التى ندعو الله، لها بالعافية والسلامة.

والله من وراء القصد وهو يهدى إلى سواء السبيل

د. رفعت سيد أحمد

القاهرة أغسطس ١٩٩٤

«تقديم»

يفر حاليا ما يقارب العشرين مليوناً من البشر من جراء الصراعات القائمة على أساس عرقي وطائفى فى كل أنحاء العالم. وقد دمرت الصراعات العرقية جمهورية يوجسلافيا السابقة، وتهدد أيضاً الجمهوريات التى خلفت الإتحاد السوفيتى. وتوجد صراعات متزايدة في الشرق الأوسط، وجنوب شرق آسيا. وتتفشى فى الكثير من بلدان أوروبا الغربية النزعات العدائية للحد من الجماعات المهاجرة من دول العالم الثالث، وتشكل الصراعات العرقية بين الجماعات أو الدول التى توجد بها جماعات عرقية، تهديداً خطيراً ومتنامياً للأمن العالمى والمحلى، وتكشف هذه الدراسة الهامة بوضوح قاطع أن الصراع القائم على أساس عرقى أصبح ظاهرة عالمية منتشرة. وغالبا تتحول إلى العنف والوحشية، ويتجاوز العنف الحدود الوطنية ويصبح الصراع مشتبكاً مع قضايا إقليمية وكونية أكبر، بالطبع ولذلك أصبح الصراع العرقي موضوع اهتمام من قبل «معهد الولايات المتحدة للسلام» .

وقمنا بدعم البحث الرائد الذى قام به «تيد روبرت جار» وبمشاركة من «برنامج جينتجز راند لوف للسلام الدولى»، مع الدعم المتواصل من «برنامج المنح» التابع لنا للمساعدة فى إستكمال هذا المجلد، والنتيجة هى كتاب «الأقليات فى خطر» ذلك الجهد الطموح وغير المسبوق للتعرف على الجوانب المتعددة للصراع العرقى فى العالم المعاصر.

ونتائج الكتاب القائمة على أسس إحصائية لها دلالات سياسية عميقه. فعلى سبيل المثال. ظهر أن التمييز المتعمد من قبل الجماعات المهيمنة هو المصدر الهام للغاية للأضرار والمظالم الواقعة على الأقليات؛ بأكثر مما ينتج عن الفروق الثقافية التى تفصل الأقليات عن الأغلبيات وأن عدم المساواة الإقتصادية أكثر مقاومة للتغيير عن عدم المساواة السياسية. والنتائج الأخرى تتحدى المفاهيم المقبوله والمستقرة؛ فمثلاً تزايد عدد الثورات التى يقوم بها «القوميون

العرقيون» باطراد فى كل العقود منذ الخمسينيات وليس فى السنوات الأخيرة فقط.

إن النزعات القومية أو الأصولية الدينية ليست هى فقط مصدر الصراع الطائفى المتزايد. بل بسبب مطالب الشعوب الأصلية فى حماية أراضيهم وحقوقهم. وقد قام البروفسيور جار بما هو أكثر من مجرد توصيف الأضرار وصراعات الجماعات العرقية.

كما بين فى فصل مطول عن تسوية الصراعات العرقية – السياسية «ethnopolitical» أن القليل من هذه الصراعات صعب ومعقد على الحل. وأكدت حجته الرأى القائل بأن الحكومات المنفتحة أكثر تلاؤماً وتكيفا مع مصالح الأقليات، عن الحكومات التسلطية، ولاحظ أيضاً أن بعض النظم الأوتوقراطية بذلت جهوداً جادة من أجل تحقيق المساواه بين الجماعات ومنحت إمتيازات ملموسة للأقليات الإقليمية، وقد تم كبح جماح الصراعات الطائفية فى كل انحاء العالم عن طريق الإصلاحات والتسويات السياسية. بما فى ذلك الاجراءات الحكومية مثل: الحكم الذاتى، التعددية، المشاركة فى السلطة. وتلك أنباء طيبه لنا نحن العاملين فى ميدان حل الصراعات بيد أن «كتاب الأقليات فى خطر» يكشف أن هناك كثيراً من العمل ينبغى القيام به.

صامويل. ي. لويس

رئيس معهد الولايات المتحدة للسلام.

«تمهيد»

يُعد البوسنيون، والأكراد، وشيعه العراق، والأفارقه السود فى جنوب افريقيا هم الحالات الأكثر بروزاً من بين أكثر من مائتى أقلية دينيه وعرقية وأغلبيات ثانويه فى كل أنحاء العالم.

ويثور جدال حول شروط إدماجهم «فى النظام العالمى» وقُدر عدد الجماعات الطائفية النشطه سياسياً – وأغلبهم من الذين يتعرضون للضرر بحوالى ٩٠٠ مليون مواطن فى سنه ١٩٩٠ أى حوالى سدس سكان العالم، وقد كافح ما يزيد عن خمسين شعباً من هذه الشعوب منذ سنه ١٩٤٥ ونظموا حملات احتجاج متواصله ومارسوا الارهاب والتمرد فى مواجهة الدول التى تحكمهم، وغدا «القوميون العرقيون» «ethnonationalists» فى اريتريا وكيبك على شفا الاستقلال وحصلت عشرة قوميات أخرى على الحكم الذاتى .

أما الأجناس العرقية مثل الأفارقة فى الولايات المتحدة والمسلمين فى أوربا الغربية فقد فازوا بحقوق مدنية أكبر وإعترافاً بالتعددية الثقافية، أما الجماعات الأخرى مثل «المايا» فى جوا تيمالا والفلسطينيون فى الشرق الأوسط فقد عانت بقسوه من الحروب الداخليه والقمع ولكنها لاتزال تواصل حملاتها التى تتسم بالمخاطرة من أجل مزيد من الحقوق السياسية والحكم الذاتى.

وهذا الكتاب هو أول تقرير شامل لمشروع «الأقليات فى خطر» ويُعرّف ويصنف الفصل الأول ٢٣٣ جماعه طائفية نشطه سياسياً.

ويحلل الفصل الثانى السمات التى تفرق بين تلك الجماعات عن الجماعات المهيمنة والسائدة، ويولى اهتماما خاصاً لعدم المساواه والتمييز السياسى والمادى.

ويدرس الفصل الثالث العلاقات بين الأضرار الموضوعيه الواقعة على الأقليات والمظالم المعرضين لها. وقد أدت هذه المظالم إلى بروز اتجاهات متزايدة من التمرد والاحتجاج السياسى

باسم المصالح العرقية فى كل منطقة من العالم وعند كل جماعة منذ ١٩٤٥، كما يظهر ذلك تماما فى الفصل الرابع. وتم دمج هذه الظاهرة فى الفصل الخامس فى إطار تحليل نظرى يقدم تفسيراً للأسباب التى حدت بتعبئة الأقليات المضارة للتأكيد على مصالحها. وكيف تشكل الظروف التنمويه والديمقراطية والدولية خيارات الإحتجاج والتمرد.

وتقدم الفصول من السادس حتى التاسع تقييمات وتقديرات معمقه لوضعية وآفاق الأقليات فى الديمقراطيات الغربية واليابان، والمعسكر السوفيتى السابق (إعداد مونثى مارشال – جامعة إيوا). وشمال افريقيا والشرق الأوسط (باربرا هارف الاكاديمية البحرية بالولايات المتحدة)، وافريقيا جنوبى الصحراء (جيمس ر. سكاريت – جامعة كلورادو).

وتم تقييم نتائج ومحصلة الصراع «الإثنى – سياسى» فى الفصل العاشر، وأن القليل من هذه الصراعات غير قابل للحل بالكامل. وأن الكثير من هذه الصراعات تمت تسويته أو الحد من أثاره عن طريق التسويات السياسية والاستراتيجيات الإصلاحية ويلخص الفصل الختامى النتائج الرئيسيه للدراسة.

وتقوم معرفة معظم الباحثين عن الصراعات الطائفية والسياسة التى توجه عملية الاستجابة لهذه الصراعات، على دراسات واقعية لحالة واحدة أو حالات عديدة، والمعرفه المتراكمة غزيره، ولكن لايوجد حتى الآن أى اسس صارمة لتعميم جملة النتائج لتتجاوز الجماعات أو الأقليم المدروس فى كل دراسة. وتختلف هذه الدراسة فى شئ أساسى عن كل العمل السابق حول الصراع العرقى، فهى تنهض على تحليل المعلومات والمادة الشفرية لكل الجماعات العرقية ذات المغزى السياسى، لتتسق مع المفهوم العام المحدد فى الفصل الأول. وهكذا يوجد مضمون أمبريقى ومنهجى لدراسة «الأقليات فى خطر» وهى الأمر المفتقد والغائب عن كل الأدبيات المتعلقة بهذا الموضوع.

ويتمثل القصور الملازم لأى بحث مقارن عريض فى عدم الاحاطة بكل التفاصيل والفروق الدقيقه الخاصة بالصراعات وهموم وسمات كل جماعة طائفية متميزة، وقد شفّرنا المادة الخاصة بالجماعات البالغ عددها ٢٣٣ جماعة. وحصلنا على استخلاصات متنوعة وعديدة عن الأوضاع الاجتماعية المعقدة، والتصورات والأفعال السياسية. ولم نتعامل عن قرب مع تفاصيل وتعقيدات الحالة الإثنو - سياسية لأن عملية «التشفير» قامت على جمع وتحليل المادة البحثية والصحفية الغزيرة عن كل الجماعات المتضمنه فى الدراسة.

وقد استخدمت المادة الواقعية بعد اخضاعها لعملية اختيار من الفصل الأول وحتى الفصل الخامس لتقديم أمثله ونماذج للروابط المشتركة والعامة التى لوحظت فى المادة المشفرة.

وتعرض الفصول من السادس وحتى التاسع تحليلاً ووصفاً مدققاً حيث تتعرف هذه الفصول على أنماط الأقلية والصراعات المتميزة فى بلدان منطقه اقليمية واحدة. ثم يتم استخدام دراسات «الحالة المقارنة» لبيان وجلاء واستخلاص التعميمات.

وتقوم تحليلات الفصل العاشر حول تسوية الصراعات الطائفية على مقارنات مادية ملموسة للإستراتيجيات والنتائج بين ٢٣٣ جماعة خضعت للملاحظه.

وفى إيجاز، فإن هذا الكتاب يحاول الجمع بين التحليل الأمبريقى والمادى «لحالة الطائفية والصراعية» منذ نهاية الحرب العالمية الثانية مع إيلاء اهتمام خاص بعقد الثمانينيات وقد يستنتج بعض المتخصصين فى بعض المناطق بأن اهتماما قليلا قد أُعطى فى هذا المشروع لدراسة ملامح بعض الجماعات والبلدان التى يألفونها عن قرب.

وتفسير ذلك أنه من الصعب فى أغلب الحالات تضمين التفاصيل، والتبرير أن بعض التبسيط ضرورى لوضع نوع من التضاريس العامة فى هذا العمل.

وقد يعترض العلماء الاجتماعيون الأمبريقيون بأن المؤشرات المستخدمة فى التحليل المقارن

«رخوه» وقاصرة، وأنها مستمده من مادة مشفره «ليست نموذجيه» ولم يتم اختبار مصداقياتها وصلاحيتها بالكامل.ولكن لايوجد مصادر نموذجيه للمعلومات الاحصائية أو المادية فى الجماعات الطائفية؛ لأن بعض هذه الجماعات لم يتم الاعتراف بها إلا مؤخراً باعتبارها «لاعب» فعال فى السياسة المحلية أو الدولية وهكذا، فمن الأفضل امتلاك المادة الشفرية عن بعض السمات السياسية والاجتماعية الأكثر أهمية بدلاً من تجاهل ذلك بالكامل.

ونسلم أيضاً بأننا معرضون للخطأ. فقد تقتحمنا على نحو اضطرارى بعض الأخطاء بشأن الحقيقة والاحكام المشكوك فى صحتها وندعو المتخصصين إلى نقد وتصحيح ملاحظاتنا والمعلومات الواردة فى الملحق.

الفصل الأول

تحديد الجماعات الطائفية

وجدت الجماعات الطائفية تاريخياً قبل ظهور نظام الدولة المعاصرة وظلت فى معظم البلدان رغم سياسات الاستيعاب والإلحاق تصر على البقاء وتعود إلى الظهور حين يتم اعادة رسم الحدود الدولية. وتفتقد معظم الجماعات الطائفية لحالة التنظيم السياسى، مثل الصينيون فى ماليزيا وخليط العرب والكروات ومدن البوسنة المسلمة على أراضى الحدود الصربية الغربية. فهم مشتتون ضمن شعوب أخرى والجماعات الطائفية هى شعوب «فى حالة تشوش وضياع» وإن كانت أكثر تماسكا عن الجماعات المتجانسه ولكنها غير مترابطة سياسيا واجتماعياً. والجماعات الطائفية من حيث الجوهر، هى تجمعات سيكلوجيه، حيث يتشارك أعضاء هذه الجماعات فى هوية متميزة وجماعية تقوم على سمات ثقافية ونمط حياة خاص بهم يميزهم عن الأخرين الذين يتفاعلون معهم. ويمتلك أى شعب أسساً ممكنة لهوية جماعية مشتركة: مثل الخبرات التاريخية المشتركة، الأسطورة، المعتقدات الدينية، اللغة، الأصل العرقى، إقليم يقيمون فيه، وحرف تقليدية ونظم قبلية.

تتميز الجماعات الطائفية – والتى تعود إلى جماعات أو أقليات أو شعوب، عرقية تتميز بسمات عديدة متماسكة. والمدخل لتعيين هوية الجماعات الطائفية، ليس هو وجود سمة خاصة أو جملة سمات ولكن التصور المشترك بوجود السمات المحددة التى تجعل الجماعة متفردة، وتختلف هوية الجماعة بمرور الوقت، ويتم تعزيز الأسس النفسيه لهوية الجماعة عبر التفاضلات الثقافيه والاقتصادية والسياسية بين الجماعة والآخرين. وعبر معاملة جماعة ما على نحو مختلف سواء بانكارها أو منحها تمييزاً معيناً ويصبح أفرادها أكثر وعياً بالروابط والمصالح المشتركة ويصبح تقليل الفروق والهوية الجماعية أقل دلالة وأهمية كعامل توحيدى. وقد تصبح بعض الشعوب التى تميزت فى وقت ما غير متميزة عن المجتمع الأكبر. فلم يعد الانجليز، على سبيل المثال، يضعون فروقاً اجتماعية ذات أهمية بين الانجلو– ساكسون والنورماندى، ومن مظاهر الإنشطار الاجتماعى ما كان يحدث من تفرقة بين البروتستانت والكاثوليك فى المجتمعات الغربية فقد فقدت هذه الظاهرة أى قوة دفع لها فيما عدا ما يحدث فى ايرلندا الشمالية وقد حدث التحول

العكسى فى سردينيا بايطاليا، الهورن Hurons فى الكيبك. وقد بدأ كلاهما يزعمان أنهما هويات متميزة فى النصف الثانى من القرن العشرين.

وينبغي أن يكون واضحاً أننا لا نوافق المراقبين الذين يعتقدون ان الجماعات الطائفية هى كيانات اجتماعية بدائية تقوم على معطيات دينية ولغوية وثقافيه وبيولوجيه. ويعتبرون الدول التى تحكم هذه الجماعات بمثابة كيانات مصطنعة. وتزعم هذه الدراسة أن كل الكيانات الجماعية سواء المتمركزة فى جماعة طائفية أو دولة قومية هى إلى درجه ما حالة راهنة ومؤقته إلى زوال. ونعترف أيضاً بأهمية الانشطارات الحادة داخل الجماعات الطائفية حيث تكون الهويات المرتبطه بعشيرة معينه أو قبيله أو فصيل معين أكثر كثافة وأقل إرتباطاً بالهوية الجماعية الأشمل. مثل ما تعرض له الهنود فى أمريكا اللاتينه من عمليات ضم بالقوة على أيدى غزاه خارجيين. ومن الصعب أن نزعم ان الجماعات العرقية المهاجرة تأتى بالاحساس بهوية الجماعة مع امتعتها. وان الوحدة البازغه للجماعات العرقية مثل الأمريكان من أصل أسيوى والمغاربه أنما هى نتيجة تراكمية للمعاملة التى تتم لهم على أيدى الجماعات المهيمنة. ولا نتفق مع المراقبين أيضاً ممن يأخذون هذه الحجه إلى الحد الأقصى الأخر، ويعتبرون ان الجماعات الطائفية هى مجرد نوع من الروابط الزائله خلقتها المصالح المادية والسياسية لأعضاء الجماعة.

ويبدو ان بعض الجماعات الطائفية فى المجتمعات الغربية تلاءم مثل هذا التوصيف، حيث تتجمع استجابه لتوظيف النخب لرموز عرقية. وهم يلعبون لعبة سياسية لتعظيم المكاسب السياسية وتفقد هذه العملية ديناميتها، ولكن هذا تشخيص وتوصيف فقير للغاية «للقوميين المتعصبين على اساس عرقى» الذين يشنون حروباً أهلية فى بلدان العالم الثالث، أو المدافعون عن حقوق طبيعية فى العالم الأول. والشئ المشترك بين كل الجماعات الطائفية النشطه سياسياً هو الدعوة إلى مفهوم الهوية المشتركة قائم على مكانه وثقافه مشتركة وتأتى القوة العاطفية وانسجام الحركات الطائفية من الخبرات والقيم الثقافية المشتركة.

إن الاستراتيجيات والتكتيكات التى ينتهجها القادة لتحقيق المصالح الجماعيه، هى توظيف لمكانه الجماعة والظروف السياسية وأهداف ومهارات القادة وانطلاقاً من المنظور الذى اتخذتة هذه الدراسة فإن الاشكاليات والقضايا المركزية فى أى مكان أو زمان محدد هى: ما هى الهويات الجماعية والمصالح التى تكون فى الأغلب على خلاف مع الهياكل والبنى والسياسات للدول القائمة ولماذا؟ والاجابة على هذه الأسئله تبدأ بتحليل التفاضلات والتمييز وسط الجماعة وكيف تم الحفاظ على هذا؟

ويُعرف ويصنف هذا الفصل الجماعات الطائفية ذات الصلة بالموضوع أما الفصل الثانى يلخص رؤتينا المقارنه لوضع تلك الجماعات، والظروف التى ترزح فى ظلها الجماعات والتى تؤدى إلى المظالم، والاحتجاج الطائفى. والتمرد، وقد تناول الفصل الثالث والرابع والخامس كل ذلك..

تعريف الجماعات الطائفية المسيسه :

لا توجد منظمه دولية تراقب أو تحصى أو تسجل الإحصائيات بشأن الجماعات الطائفية. لان هذه الجماعات من الصعب تعريفها وملاحظتها جزئياً. ربما بسبب إنكار وجودها أو التقليل من أهميتها من قبل نخب الدولة. وعلى سبيل المثال، ظلت الحكومة التركية تصف الأقليه الكردية بأنهم، أتراك الجبل. وحظرت الحديث والكتابه والنشر باللغه الكردية.

ويقدر الجغرافى «برنارد نيتشمان» وجود ما بين ثلاثه الآف إلى خمسه الاف «أمه» فى العالم، وعرفها على أنها مجتمعات لها هوية مشتركة قائمة على أصل ومؤسسات ومبادئ ولغه وإقليم مشترك». ولا تزيد الكثير من هذه «الأمم» عن قرى متميزة لغوياً أو جماعات من الصيادين فى مناطق معزوله أما المفهوم الأكثر صرامة، الذى استخدمه عالما السياسة، جونار ينلسون، ورالف جونز فقد حدد وعرف وجود ٥٧٥ جماعة اثنية على أنها دول – أمم فعلية أو

محتملة. وجاءت أكثر المعلومات المفصله المركزة عن الجماعات الطائفية فى «الدليل العالمى للأقليات» الصادر عن جماعة حقوق الأقليات والذى اشتمل على توصيف موجز لعدد ١٧٠ شعباً وتقتصر هذه الدراسة على الجماعات الطائفية التى برزت سياسياً أثناء حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية وهى الجماعات الطائفية المسيسة، وقد أُبرزت الجماعات الطائفية المسيسة إذا توافقت مع أغراضنا البحثية وإذا اتسقت مع واحد أو كلا المفهومين الأوليين، فى انها تتعرض للتمييز السياسى والاقتصادى أو لجأت إلى إجراءات سياسية لدعم المصالح الجماعية. ويحتاج كلا المفهومان إلى مزيد من الإسهاب:

١- تعانى أو تستفيد الجماعة بشكل جماعى من المعاملة التمييزية المنظمة أو العكس من قبل جماعات أخرى داخل دولة ما.

وربما تكون هذه المعاملة التفضيلية نتاج ممارسة إجتماعية منتشرة. أو سياسية حكومية عمدية أو كلا الأمرين معاً. وربما تكون بقايا ظروف وملابسات تاريخية.

ويعرف شعب الملونين فى الولايات المتحدة أن آثار التمييز الضار فى الماضى يمكن أن تستمر لأجيال، رغم السياسات الحكومية التى تحاول العلاج والقضاء على التمييز أو التعويض عنه. وقد يعود إرث التمييز والإضطهاد على أيدى الجماعات المهيمنة، إلى الظهور مع روح ثأرية موجعه كما حدث من «عداء للسامية» فى أوروبا الشرقية فى بداية الخمسينيات وفى روسيا فى أواخر الثمانينيات.

واشتملت هذه الدراسة على أربعة أخماس الجماعات (١٨٣ من اجمالى ٢٣٣) والتى لها وضعية متباينة بسبب التمييز، ١٤٧ جماعة تتعرض للتميز الاقتصادى و١٦٨ جماعة تتعرض للتمييز السياسى (أو النوعين معا) ويتم تحليل أنماط التمييز فى الفصل الثانى، بيد أن هنالك خمسين جماعة لم تجرب أى آثار ضارة للتمييز. ونصف هذه الجماعات الخمسين

أقليات متميزة وتستفيد من التمييز ضد جماعات أخرى، أما بقية تلك الجماعات فقد ضمنت فى الدراسة نظراً لوفائها.... بالمعيار الثانى... وهو التعبئة السياسية.

انطلاقاً من الفرضية القائلة بأن أى جماعة طائفية أو أقلية يتم تعريضها لتمييز سياسى أو مادى، انما تكون فى خطر ومحنة جماعية، وأغلب تلك الجماعات تفتقر أو تفتقد بعض أو كل الفرص الاقتصادية التى تتاح أمام الجماعات المسيطرة، وتواجه أغلب تلك الجماعات قيوداً جماعية على حقوق الأفراد السياسية والمدنية، وتعنى تلك الظروف، سواء كانت انتهاكات حالية لحقوق الانسان المعترف بها دولياً أو بقايا انتهاكات تنتمى إلى الماضى، أن أعضاء الجماعة يتعرضون فى الأغلب إلى حرمان مادى ويمتلكون وسائل سياسية محدودة للغاية لحماية أنفسهم، وفى ظل ظروف استثنائية، يهدد التمييز المنظم الحق الأساسى للجماعة الطائفية فى البقاء المادى (الجسدى)، وتواجه العديد من الأقليات أيضاً التمييز الثقافى وخطر الإبادة الثقافية، المتمثل فى الضغوط أو الحوافز لتبنى الثقافة المهمينة. أو إنكار حق التعبير «الثقافى – الذاتى»، ولا تسوغ الضغوط الثقافية مطلقاً إصدار حكم بان تلك الجماعة فى خطر فى ضوء المفهوم المقصود هنا، والجماعات المعرضة للخطر، حسب «المعيار» الأول، هى تلك الجماعات التى تمتلك الأهلية والقدرة على الدفاع أو تعزيز المصالح الثقافية الجماعية وغيرها وتعرضت تلك المصالح للتقييد بفعل التمييز.

أما الأعراق التى تستفيد من التباينات الايجابية فهى أقليات متميزة، ويتم نقاش وضعيتها فيما بعد، فى هذا الفصل، وهى جماعات فى خطر بطريقة مغايرة، حين تفتقد تلك الجماعات القدرة على مواجهة الجماعات «الثانوية» المتمردة» كما حدث للتوتسى Tutsi فى رواندا سنه ١٩٧١، أو كما يحدث حالياً للبيض فى جنوب إفريقيا، ويعدون فى خطر لأنهم عاجزون عن رد الخطر ويتعرضون لقيود مفروضة على حقوقهم، وينبغى الانتباه إلى أن تلك الدراسة لم تشتمل على الآغلبيات المتميزه مثل «الماليز» Malays فى ماليزيا (المستفيدون من القيود المفروضة على

الأقلية الصينية) أو مواطنى الولايات المتحدة من أصل أوربى (فى مجتمع مارس التمييز تاريخيا ضد الأمريكان من أصل إفريقى، والأسيويين، والأسبان، والأمريكيين الأصليين) بيد أن هناك شك طفيف بأن الحقوق والإمتيازات التى تتمتع بها الأقليات «الانجلو» Anglo والأفريقانية AF-kikaner فى جنوب إفريقيا وحقوق الأقلية السنيه التى تدعم وتساند نظام البعث فى العراق، فى خطر، أو أن يتم إزاحة تلك الأقليات القوية بالتغيير السياسى وهناك فرصة ضئيلة لتغيير تلك الأغلبيات المسيطرة فى الولايات المتحدة وماليزيا وإستبدالها بأقليات «ثانوية»، وكما افترض آنفاً، فإن العديد من الجماعات الطائفية المتميزة فى العالم المعاصر لأتتأثر حالياً بالمعاملة الاجتماعية المتباينة فى الماضى أو الحاضر. حيث يتعايش الفنلنديون مع الأقلية السويدية فى فنلندا بكل وئام، وأصبح لدى الفرنسيين «الرومانش» والسويسريين الناطقين بالايطاليه مؤسسات مشتركة مع الناطقين بالالمانية منذ وقت طويل، وتوجد أدلة ضعيفه عن التمييز والتوتر وسط العديد من الشعوب التى تتشكل منها تنزانيا وهى: الزوجولا Zigula، ياوا yao، السوكومو Sukumu، والهايا Haya، والشاجا Chagga والاسيويون، والعرب وغيرهم، ويتيح الاستيعاب أو الوئام بين تلك الجماعات التعايش معاً ولكن لايكفل أن يكون المستقبل متحرراً من المعاملة القائمة على العدواة والبغضاء.

٢- كانت الجماعة تركز على التعبئه والعمل السياسى دفاعاً وتعزيزاً لمصالحها الذاتية فيما بين ١٩٤٥ - ١٩٨٩ اتخذت أغلب الشعوب التى تتم معاملتها على نحو متباين موقفاً ما أثناء النصف الأخير من القرن العشرين للتأكيد على مصالح الجماعة سواء فى المعترك السياسى أو ضد جماعات طائفية أخرى، وتوجد حوالى ٢٧ جماعة من إجمالى ٢٣٣ لم تُسجل (حسب مصادرنا) حالة تنظيم سياسى أو احتجاج أو تمرد وأوصراع داخل الطائفه منذ ١٩٤٥، وتعد الجماعات التى تعبئ طاقتها من أجل تحقيق المصالح الجماعيه، فى خطر لأن السعى السياسى نحو أهدافها قد يتصاعد إلى صراع طائفى ممتد ومكلف مع جماعات أخرى. كما حدث

فى لبنان، سرى لانكا بورما واثيوبيا. (انماط واتجاهات العمل السياسى للجماعات الطائفية هو موضوع الفصل الرابع)، وتم إستخدام «المعيارين» العامين وهما التمييز السياسى والاقتصادى، والتعبئه السياسيه لتدقيق المعلومات المتعلقة بعدد كبير من الجماعات الطائفية فى أنحاء العالم وما يلى تلك القواعد الإجرائية الخمسه التى تم تطبيقها لإعداد القائمة بالجماعات البالغ عددها ٢٣٣ لتضمينها فى هذا الكتاب.

١- يتم ضم الجماعات الطائفية المعرضه للخطر فى البلدان التى يزيد تعدادها سنه ١٩٨٥ عن المليون.

٢- إحصاء وترميز الجماعات بشكل منفصل فى كل بلد والتى تفى بالمعيار العام (الأكراد على سبيل، تتم معاملتهم كجماعة منفصله فى أربعه بلدان)، وتم استثناء ثلاث حالات من هذا القاعدة، وحللناها كجماعة منفردة مثل «Saami» فى بلدان الشمال الأوروبى والروم (الغجر) فى أوروبا الغربية والروم فى أوروبا الشرقية.

٣- إحصاء وترميز الأقليات المتميزة مثل العرب فى يوجسلافيا (متميزون سياسيا) والصينيين فى ماليزيا (متميزون اقتصاديا) والعرب السنه فى العراق (أقلية مسيطرة ذات تمييز سياسى واقتصادى. لأنهم يقومون بالتعبئة والاحتشاد فى مواجهه تحديات من قبل جماعات أخرى (فعل ذلك العرب)، وحين لاتكون تلك الأقليات فى السلطة تتعرض للقيود التمييرية (مثل الصينين فى ماليزيا).

٥- احصاء وترميز الجماعات التى تعانى من معدلات تميز عاليه على مستوى البلد الواحد. مثل الشعوب المحلية فى الولايات المتحدة وقد تم تحليلها كجماعة منفصله لأن الكثير منهم يشتركون فى الإحساس العارم بالهوية القبلية الواحدة ولأنهم يعاملون من الأمريكان البيض كجماعة واحدة. وتم استثناء ٤ حالات من هذه

القاعدة .. لان هناك فروق ملحوظه في بعض البلدان بين الشعوب الأصلية فى المرتفعات وشعوب المنخفضات من حيث الهوية الجماعية والمكانه والتنظيم السياسى ومعاملتهم من قبل المجتمع المسيطر فى كل من كولومبيا، والاكوا دور وبيرو وبوليفيا ولذلك تم ترميز الشعوب المحلية فى المرتفعات والمنخفضات كجماعتين منفصلتين، وأثارت القاعدة الخامسة المزيد من الجدل بأكثر من أى معيار آخر أستخدم لتعيين الجماعات الطائفية من أجل دراستها لأنه يدخل فى قلب المشكله.

ما هى الجماعة؟ أن غالبية نافجوس Navajos، والهوبز Hopis أكثر عدائية تجاه بعضهما عن عدواتها تجاه مجتمع «الانجلو» Anglo ويمثل الاسيويون فى بريطانيا ١٢ شعباً اسيويا جنوبياً وكل منها له هوية جماعية واتحادات وروابط، والسبب النظرى الرئيسى للتعامل مع تلك التصنيفات للشعوب كجماعات منفصله هو الأصول العرقية. فحين تتم معاملة شعب ما من الجماعات المسيطرة على أنه كلٌ ونوع واحد. يبدأ هذا الشعب فى التفكير بمعايير الهوية الأوسع حتى لو كانوا يحافظون على هويتهم الأكثر محلية، وتختلف ديناميات الصراع الاثنو سياسى لدى الجماعات الهشه والمجزأة عن الجماعات ذات الهوية المتماسكه وفى الغالب فإن الجماعات الهشه لديها قيادات وحركات متنافسه، وهى أكثر قابلية للإنقسام والتأثر باستراتيجيات الحكم التى تنفذها الدولة، ورمزنا كل من هذه الجماعات بناء على خمسه تصنيفات تتعلق بنطاق ومدى التماسك، وأكثر من نصف الجماعات ذات هوية منها (٨٥) قوية و (٣٤) ضعيفه وحوالى ربع الجماعات منقسم ومشتت، بيد أنه يمتلك قيم وهويات مشتركه وتقدم تلك المعلومات نقطه بداية لتحليل تشكل الهويه وتأثيراتها على الصراع الاثنى - سياسى، وتعد القائمة المدرجة بالجماعات البالغ عددها (٢٣٣) ناقصة لاتشتمل على الجماعات الطائفية البارزة سياسياً على نطاق العالم مع بداية ١٩٩٠. ونعرف ان تلك القائمة استبعدت بعض الجماعات التى يعتقد بعض المتخصصون الإقليميون بضرورة ادراجها ضمن الدراسة. فعلى سبيل المثال الاسكتلنديون Scots لهم طموحات فى حكم ذاتى أوسع مثل

البيرتوتر Bretons والباسك وكيبك رغم عدم استخدام العنف للتأكيد على تلك القضية، وفى بلجيكا، يوجد حوالى ١,٢ مليون ناطق بالفرنسيه فى بروكس وأنتريب وجنت Ghent ، وتم قصر حقوقهم السياسيه والمدنية منذ الثمانينات نتيجه للحكم الذاتى الاقليمى الممنوح لمقاطعه والونيا Wallonia الناطقه بالفرنسيه، وبذا خلق حل مشكلات طائفية فى منطقة واحدة مشكله أقلية فى مكان آخر تعرضت للتمييز، والمثال الثالث، هو الأقلية اليونانية فى الباتيا والبالغه حوالى ٢,٥٪ من السكان، وقد كان المعتقد الأرثوذكسى لليونانيين هدفا خاصاً – وان لم يكن فريداً – للحملة الحكومة الألبانيه المعادية للدين بقسوه منذ الستينيات وحتى الثمانينيات، والمثال الافريقى هو الكاران «Krhan» فى ليبريا الذين قدموا قاعدة السلطه لنظام الجنرال دويس Doeis أثناء الثمانينيات وقد دفعت المميزات التى حازوا عليها أثناء نظامه إلى الثأر والانتقامات السريعة الإطاحه به اثناء الحرب الأهلية سنه ١٩٩٠، وينبغى إضافه كل تلك الجماعات فى فترة لاحقة عند مراجعه قائمة الأقليات فى خطر، وتحتاج القائمه التحديث المستمر استجابه للظروف الجيو سياسيه المتغيرة، وقد حللنا أوضاع جنوب السودان، وكذلك الوضع فى ارتيريا، كجماعتين منفصلتين فى ضوء القاعدة الخامسة. ورغم الاختلاف الثقافى والانقسام الداخلى الا أن كل منهما له وضعية سياسية مشتركة وتمثله حركة سياسية ذات قاعدة واسعة، وقد حققت ارتيريا الاستقلال الفعلى عن اثيوبيا ومن المحتمل أن تعود الثارات الدينيه والطائفية القديمة إلى الظهور، واذا حدث ذلك، ستظهر جماعات جديدة ومن تلك الجماعات فى ارتيريا «عفار» والتى ضُمنت فى قاعدة المعلومات الآن تلك الجماعة تسعى إلى تحقيق أهداف اثنو سياسية منذ السبعينيات وهناك عمليات مشابهه تجرى فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق، حيث سيّس استقلال دول البلطيق أوضاع الأقليات الروسية. ودفع استقلال جورجيا إلى محاولة إنفصال ١٤٦,٠ مواطن استونى جنوبى و ٩٦ الف مواطن أبخازى.

الاوضاع السكانية للجماعات الطائفية المسيسة

هناك أقلية مسيسة على الأقل فى ثلاثة أرباع الدول الأكبر حجماً من حيث السكان فى العالم والبالغ عددها ١٢٧ دولة، وتوجد الأعداد الأكبر فى اسيا وأفريقيا جنوب الصحراء (جدول ١-١) ويبلغ تعداد ٢٣٣ جماعة فى ١٩٩٠ ٩١٥ مليون فرد، أى ١٧,٣٪ من سكان العالم. وقد أدرجت هذه الجماعات فى الملحق جداول ١أ ، ٦أ. مع معلومات تتعلق بالعدد التقريبى للسكان وبعض الخصائص الأخرى، ومن الصعب تقدير عدد السكان بدقه. لأن الجماعات الطائفية هى كيانات ثقافية وسيكلوجيه، والعرض التالى لاثنتين من المشكلات التى واجهت الدراسة والإجراءات المستخدمة يساعد فى بيان مدى التحديات التى تعاملنا معها بشأن المعلومات الديموجرافيه المقارنه لمائتى ثلاث وثلاثين جماعة.

المشكله الأولى كانت نظرية: حيث يوجد غموض اجتماعى يلازم عملية تحديد هوية الجماعه، ويقدم البريتونز فى فرنسا «Bretons» مثالاً لخيار «المعيار» حيث وجد فى سنه ١٩٨٢ ٣,٧ مليون مواطن فى خمسه أقسام تقريبا مع المنطقه المتمتعه بالحكم الذاتى تاريخياً فى بريتانى «Bretons» (والتى لم يتم تثبيت حدودها بأى معنى)، ويقدر الخبراء أن أقل من ربع الشعب فى المنطقة يستخدم لغه «Bretons» فى الحديث اليومى.

جدول ١-١

نظرة عامة على الأقليات فى خطر سنه ١٩٩٠

حسب المناطق

تعداد الأقليات حسب تقديرات ١٩٩٠ (أ)				
المنطقه العالمية (ب)	عدد الدول التى بها أقليات فى خطر (ج)	عدد الأقليات فى خطر	الاجمالى (بالألف)	النسبه المئوية الاجماليه للسكان حسب الأقليم
الديمقراطيات الغربية واليابان (٢١) (د)	١٥	٢٤	٢٨٫٠٢٣	٪١٠٫٨
أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى (٩)(هـ)	٥	٣٢	١٥٣٫٦٥٨	٪٣٥٫٠
اسيا (٢١) و	١٥	٤٣	٢٣٧٫٠٦٤	٪١٠٫٢
شمال افريقيا والشرق الأوسط (١٩) ز	١٢	٣١	١١٨٫٢٠٥	٪٢٨٫٨
افريقيا جنوب الصحراء (٣٦) ح	٢٩	٧٤	٢٣٧٫٠٢٣	٪٤٢٫٣
أمريكا اللاتينية (٢١)	١٧	٢٩	٤٩٫٣٧١	٪١١٫٠
الإجمالى (١٢٧) (ط)	٩٣	٢٣٣	٩١٥٫٣٤٤	٪١٧٫٣

(أ) كل التقديرات السكان الخاصة بالأقليات تعود إلى سنه ١٩٩٠ وبعض هذه التقديرات غير دقيق، وقد وردت كل تقديرات سكان الخاصة البلدان المختلفة فى الموجز الاحصائى للولايات المتحدة الأمريكية سنه ١٩٨٩ .(Washington, DC: Us Bureau of census 1989).

(ب) اعداد سكان البلاد والأقاليم التابعه لها فى كل منطقة هى البلدان التهزيه عدد سكانها عن المليه سنه ١٩٩٠ واجمالى سكان المناطق يشتمل على تلك البلديه فقط.

(جـ) تعيش أقلية «Saami» فى بلاد الشمال الأوربى. وتم احصاء تلك البلاد على أن بها أقليات ويتوزع الروم (الفجر) فى أوروبا الشرقية والغربية ولاتوجد بلد أوروبى لم ادرامهات هذا الجدول لو أن أقلية الروم فقط.

(د) تشتمل الديمقراطيات الغربية على أوروبا الغربية، والولايات المتحدة وكذا واستراليا ونيوزيلاند وثم التعامل مع بورتريكو كجزء من الولايات المتحدة. وتم ضم تركيا واسرائيل إلى الشرق الأوسط، وجنوب اوتينا جاءت ضمن افريقيا جنوب الصحراء.

(هـ) تم ضم أقليات القازال والأغوريين فى شمال غربى الصين ضمن هذه المنطقة لأننا إحتدارت (أقسام) من الشعوب القومية التى تعيش فى جمهوريات اسيا الوسطى بالاتحاد السوفيتى السابق.

(و) اندونيسيا، بابوا نيوجينيا «Papua New Guinea» والفلبين جاءت ضمن منطقة اسيا .. وضُمت اليابان إلى الديمقراطيات الغربية، ووضعت الصين وتايوان وهونغ كبلدان منفصله فى منطقه اسيا.

(ز) تأتى إسرائيل وتركيا وأفغانستان وباكستان ضمن هذه المجموعة وتضم دول شمال افريقيا: ليبيا ومصر ودول المغرب، وجاءت الأراضى المحتله (الضفه الغربية وغزة) كجزء من اسرائيل) وثم الترميز للسكان الفلسطينين باعتبارهم أقلية داخل ذلك البلد.

(ح) تضم جنوب إفريقيا ومدغشقر وناميبيا وثم معاملتها كبلدان منفصله. وثم حذف أقليه MauRitius من المنطقة الافريقية من هذه الدراسة رغم أن عدد سكانها يزيد عن المليون.

(ط) النسبه المئوية لإجمالى السكان (٥,٣٠ بليون) فى كل البلدان والأقاليم التى تزيد عدد سكانها عن المليون سنه ١٩٩٠.

أظهر المسح الذى جرى أثناء فترة الحركية الطائفية (غير رسمى) أن ربع سكان الأقليم عرفوا أنفسهم بأنهم «بريتون» أكثر من كونهم فرنسيين واعتبر نصف السكان أنفسهم بريتون وفرنسيون على قدم المساواة، والاشكالية الثانية هى غياب معلومات موثوق بها. فلا يوجد فى بلدان العالم الثالث إحصاءات رسمية يوثق بها سواء بالنسبه للبلد ككل أو بالنسبه للجماعات المكونة لها، ولم يتم اجراء احصاءات رسمية فى لبنان ولم يجرى أيضاً فى نيجريا ما بين سنه ١٩٧٣، سنه ١٩٩١ لان المعلومات الدقيقه عن اعداد سكان جماعة ما، وقد يكون سبباً للاشتعال السياسى، وأمر آخر متعلق بالمعلومات التى يبدو وهى فى الحقيقة أنها دقيقه، بعيدة أن الواقع تماما. وقد أعطت الحكومة الثورية فى اثيوبيا تقديرات لأعداد السكان فى الثمانينيات عن المناطق التى تحاصرها الحرب الأهلية، قائمة على التخمين والرغبه السياسية فى انجاز الإحصاء فى بلد لم تتم فيه محاولة إجراء احصاء رسمى كامل من ذى قبل، ويكمن الحل الأمثل للمشكله النظريه فى استخدام التعريف الديمرجرافى الأوسع لهوية الجماعة. فمثلا، كل المقيمين فى أقسام بريتون أو الذين يذكرون «للقائمين بالأحصاء» أنهم ينحدرون من الأمريكين الأصليين، وهناك التقديرات الخارجية لعدد السكان الذى يتأثر بالتبيانات الجماعية والتى تستخدم فى عملية التعبيئه باسم مصالح الجماعه، وكان موقفنا حيال مشكله عدم دقة المعلومات هو استخدام التقديرات مع أكبر قدر من الحذر فى مصداقياتها. والتقديرات القائمه على اعتراف المواطنين بأنهم أعضاء جماعة طائفية أو أقلية عند الاجابه على أسئله الاحصاءات الرسمية أنما تجسد إلى حد كبير مفهوم هوية جماعة ما، وقد طُلب من مواطنى الاتحاد السوفيتى السابق أن يحملوا بطاقات هوية تُحدد جنسيتهم وهناك معلومات احصائية تفصيلية عن اللغة الاساسية للمواطنين وتسجيلاً لجنسياتهم، وتورد كذلك معلومات قائمة على التحديد الرسمى للجنسية - أرمينية أوكرانية، ليتوابته وهكذا، والاحصاءات القائمة على تحديدات هوية الجماعات ليست محل ثقة بالكامل فقد يجوز الا يكون التعداد كاملاً وأن يكون الأشخاص الذين تم سؤالهم متصنعين، وقد تزايد عدد السكان الاصليين ذوى الهوية الخاصة فى استراليا

بشكل درامى من الخمسينيات إلى السبعينيات بسبب أن المنحدرين من سلالة شبه أصلية أصبحوا يتوقون فى الاغلب إلى تأكيد الذات وأنهم من السكان الاصلين عند إجابتهم فى الرد على القائمين بالاحصاء، وبالنسبه للمائه وخمسين جماعه المتركزة جغرافياً، فإن أفضل الخيارات لمعلومات الإحصاء هى تقديرات السكان للمنطقة التقليدية لهم، وتتمثل محدودية هذه الطريقه فى أن أعضاء الجماعه غالبا ما يكونون مشتتين على نطاق واسع بعيدا عن المنطقة الأصلية، بينما ينتقل آخرون ليحلوا محلهم. ويقدم الكورسيكيين مثالاً آخر من فرنسا: حيث ولد نصف السكان تقريبا فى كورسيكا ويعيشون فى أماكن آخرى حاليا. بينما هاجر غير الكورسيكيين إلى الجزيرة، ومنذ أن صار الإحساس بالهوية قوياً، عاد الكورسبكيين إلى الجزيرة بسبب الانتخابات الأقليميه. وتستخدم «معيار» المولد فى كورسيكا بمشابه المؤشر الموثوق فيه لحجم السكان. ويوازن عامل الهجرة، الحقيقه القائلة بأن بعض المهاجرين أتوا إلى المنطقه للتعرف عليها، لا باعتبارها موطنهم أو أصل جماعتهم. ففى مقاطعات الباسك الاسبانية، هناك على سبيل المثال، عدد كبير ومتنامى من أعضاء حركه إيتا (ETA) الانفصالية من الأسبان أو الاسبان المختلطين وسلالة الباسك، وحين تكون المعلومات الاحصائية غائبة أو محل شك، سجلنا عدداً من الاحصاءات قدر الامكان من الخبراء والأقليميين ومنظمات «التأييد» ودعم الجماعات .. ووازنا بينهما قدر الامكان، وأولينا التقديرات التى يقدمها «الانصار» قليلاً من الاهتمام لأنها تقديرات أعلى من التقديرات التى يقدمها المراقبون المحايدون وعلى المستوى الأقليمى، تأتى أغلب التقديرات الموثوق بها عن حجم الجماعه من الديمقراطيات الغربية وأوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى لان تلك البلدان بها احصاءات رسمية جيدة، وكثير من المعلومات الإضافية عن الجماعات الاساسية، وكانت والمهمة هنا هى اصدار أحكام مبينه على المعلومات فيما يخص البريتونز Bretons والكورسيكيين وعن الفواصل الخارجية الهوية الجماعة وتمتلك بعض التوابع البريطانية السابقة فى العالم الثالث معلومات احصائية موثوق بها عن الجماعات المكونه لها: الهند، ماليزيا، كينيا وجنوب افريقيا ولاتوجد لدى غالبية الأقليات الافريقية والاسيويه معلومات

قائمة على إحصائيات وموثوق بها، وكان علينا الاعتماد على الاحصاءات التى يقدمها الخبراء الإقلميين وبعض هذه الاحصاءات له قيمة فعلية وأن لم تكن مصحوبة فى كل الاحوال بسنة الاساس، ولم تقم أغلب الحكومات الافريقية المستقلة بأجراء احصاءات وجمع معلومات احصائية عن الجماعات الطائفية بسبب... القبائلية ... وهى من أثار الماضى الاستعمارى وما قبل الاستعمارى. وقد اجرت النظم الاستعمارية مثل تلك الاحصاءات ومع هذا لا يوثق بها إلى حد كبير. ولا يزال الافارقة يعتمدون عليها فى المعلومات الديمقراطية، والإجراء المتبع هو حساب الحجم النسبى للجماعة حسب آخر احصاء رسمى استعمارى وتطبيق تلك النسبة على أغلب احصاءات السكان الحديثة للبلاد ككل، وتعتمد دقة النتائج على عدد من الفروض، وفى أن الاحصاءات الرسمية الاستعمارية دقيقه وأن معدلات النمو بين السكان ثابته. وأن تعداد السكان الحالى دقيق إلى حد كبير، وباستثناء إسرائيل والأراضى المحتله، فإن تقديرات عدد الأقليات فى شمال افريقيا والشرق الأوسط تأتى بالتخمين ونفس الأمر ينطبق على أغلب الجماعات الاصلية وكل الأفرو - أمريكان فى أمريكا اللاتينية واعتمدنا بخصوص تلك المناطق بالاساس على الخبراء وتقديرات الجماعات المؤيدة لهذه الأقليات، وأوردنا تعدادات السكان فى جدول ١-١ والملحق (انظر جداول ١ - أ، أ - ٦) وقد امتدت الاحصاءات فى هذه الجداول إلى سنه ١٩٩٠ باستخدام نفس الطريقه المطبقه على الجماعات الافريقية واحتكمنا إلى التقدير العددى الموثوق به والفعال وهو حجم الجماعة ثم حولناه إلى نسبه مئوية من اجمالى حجم السكان فى سنه الأساس وتم تطبيق النسبه المئوية على سكان البلاد سنه ١٩٩٠ لاعطاء تقدير عددى للوضع الراهن. (جدول ١-١)، وقد استفادت أغلب المقارنات الواردة فى هذا الكتاب من النسب المئوية أكثر من التقديرات العددية (والتى جاءت فى جدول ١ - ١)، ثم بيان البلدان ذات الجماعات الطائفية المسيسة التى لها وضع خاص فى جدول (٢-١)، وتوجد خمس دول هى تايوان، لبنان العراق؛ بورندى، جنوب أفريقيا تحكمها أقلية مسيطرة وتتعرض للتحدى من جماعات ثانوية، وفى سبع دول إفريقيه يضاف اليها بوليفيا وماليزيا فإن النسبه الاجمالية

للجماعات التى تتعرض للخطر تتجاوز ٥٠٪، ولا يعد ضروريا أن تترجم التركزات العالية للأقليات المسيسه إلى صراع عنيف كما هو واضح فى تايوان وماليزيا. وفى هاتين الدولتين كما فى غيرها مثل الهند وزامبيا، خفف الدمج السياسى أو تعاون الجماعات الثانوية من أثار العرقية المسيسة، وكان لدى أغلب الدول الواردة فى جدول ٢-١ صراعات عرقية ممتدة فى الماضى ولديها طاقات كامنه لإندلاع مثل هذا الصراع فى المستقبل.

أنماط الجماعات الطائفية المسيسة :

تختلف الجماعات الطائفية المسيسة «٢٣٣ جماعة» على نطاق واسع من حيث السمات المحددة لها والمكانه السياسية والتطلعات، وهو أمر مفيد لرسم الفروق فيما بينهم (جدول ٣-١)، والفارق الأساسى هو بين «الشعوب القومية» «والشعوب الأقلية» أن الشعوب القومية هى جماعات مركزة اقليميا وافتقدت استقلالها الذاتى لصالح الدول التوسعية ولانزال تحتفظ ببعض السمات والفروق الثقافية واللغوية، وتطالب بحماية أو اعادة توكيد وجودها السياسى المنفصل إلى درجه ما.

أما شعوب الأقليات فلها مكانه أو وضعية سوسيو - إقتصاديه وسياسية محددة داخل مجتمع أكبر وترتكز على توليفه من أصلها العرقى، والدور الاقتصادى والدين، وتنشغل بحماية وتحسين تلك المكانه، وتسعى الشعوب القومية إلى الانفصال أو الاستقلال الذاتى عن الدول التى تحكمها، وتبحث شعوب الأقلية عن مزيد من الاقتراب من السلطه أو الحكم، ولا يُعد الفارق بين الشعوب القومية والأقلية مطلقاً لأن أعضاء الشعوب الأقلية الذين يُنكر عليهم الفرصة المتساوية وحماية مكانتها، قد تغير استراتيجيتها وتحاول «الخروج» كما فعل الكثير من اليهود السوفيت. وأحيانا يحدث العكس، وتستولى الشعوب القومية على السلطه كما حدث فى اثيوبيا من قبل شعب تيجريا. بدلاً من الانفصال، وهناك عدد آخر من الخيارات المتوسطه مثل الشراكه فى السلطه والتعددية الثقافية ويتم دراسة هذه الخيارات وغيرها فى الفصل العاشر،

وهناك أنماط متميزة للجماعات العرقية داخل التقسيميين الكبيرين. وتتألف الشعوب القوميه من «القوميات العرقية» والشعوب الأصليه، وأنماط شعوب الأقليه هى الأجناس العرقية والملل المتطرفه، وهناك ثلاث أنماط فرعية «للطوائف المتنافسه» وهى المسيطره والمتميزه والمتضرره، وتُستخدم أنماط الجماعات فى هذا الكتاب لتسهيل المقارنه والتعميم ولكنها ليست جامعه مانعة. ويفترض التحليل الاضافى مزيداً من الفروق الواضحه واجراء مراجعات لكيفية تصنيف الجماعات المحددة، ويوجد مايزيد عن ثلث كل الجماعات (٩١ من ٢٣٣) لها مميزات وخصائص النمطين وسوف تصنف هذه الجماعات تصنيفاً فرعياً بدلا من ضمها قسراً فى تصنيف واحد، وثم توصيف الأنماط فى جدول (٣-١)، أما أعداد الجماعات من كل نمط فى كل منطقه عالمية تم بيانها فى جدول (٤-١).

جدول ٢-١
الحجم النسبى للأقليات
فى سنه ١٩٩٠

المنطقة العالمية (أ)	الجماعة ذات الحجم المتوسط (ب)	أكبر الجماعات فى الأقليم (جـ)	البلدان فى الأقليم ذات أقليات كبيرة نسبياً (عدد الجماعات بين قوسين)	
الديمقراطيات الغربية واليابان (١٥/٢١)	٠٤٩ (٢٤)	الكنديون الفرنسيون (٠٢٥٦)	كندا (٢) الولايات المتحدة (٣)	٢٧٩ ٢١٧
أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى (٥/٩)	٠٥٣و (٣٢)	العرب (٠٣٣٦)	يوجسلافيا (٣) الاتحاد السوفيتى (٢٠) تشيكوسلفاكيا (٢)	٠٧١٧ ٤٠٢(د) ٣٥٠
اسيا (١٥/٢١)	٠٧٠و (٤٣)	التايوانين (٠٨٥)	تايوان (٣) ماليزيا (٣) بورما (٧) الهند (٧)	١,٠٠٠ ٥٠٢و ٣٠١و ٢٠٨و
شمال افريقيا والشرق الأوسط (١٢/١٩)	١٤٤و (٣١)	شيعه العراق (٠٥٢)	لبنان (٥) العراق (٣) ايران (٧) (هـ) اسرائيل (٢) المغرب (٢) الاردن (١) باكستان (١)	١,٠٠٠ ٩٥٠و ٤٢٤و ٣٩٤و ٣٧٦و ٣٥٠و ٣٢٤و

تابع جدول ٢-١
الحجم النسبى للأقليات
فى سنه ١٩٩٠

افريقيا جنوب الصحراء (٢٩/٣٦)	٠١٦٨ (٧٤)	الهوتو فى بورندى (٠٨٣)	بورندي (٢) جنوب افريقيا (٤) غينيا (٣) النيجر (٣) الكايرون (٣) اثيوبيا (٦) زامبيا (٣) زائير (٥) أوغندا (٩)	١,٠٠٠ ١,٠٠٠ ٫٧٦٠ ٫٧٦٠ ٫٦٩٠ ٫٦٨١ ٫٣٦٠ ٫٥٥٠ ٫٥٢٨
أمريكا اللاتينية والكاريبى (١٧/٢١)	٠٩٢ ر (٢٩)	البوايفية شعوب المرتفعات المحليين (٠٦١)	بوليفيا (٢) بيرو (٣) جواتيمالا (١) الاكوادور (٣)	٫٣٦٠ ٫٤١٧ ٫٣٦٠ ٫٣٥٠

(أ) الأعداد بين الأقواس هى أعداد البلدان والأقاليم التابعه فى كل المنطقه أقليميه حسب احصاءات السكان سنه ١٩٨٥ والتى يتجاوز المليون. وتعداد هذه البلدان ذات الأقليات المسيسة (راجع هامش جدول ١-١).

(ب) تعنى حجم الجماعات بالمقارنه بحجم السكان فى البلد، والاعداد بين الاقواس هى أعداد الأقليات فى المنطقة.

(جـ) أكبر جماعه بالمقارنه بحجم سكان البلد.

(د) وصل حجم القوميات غير الروسيه سنه ١٩٩٠ فى الاتحاد السوفيتى أقل من ٥٠٪ من تعداد سكان البلاد وكل تلك القوميات لايفى بالمعيار الخاص بالدراسة ولذا لايضمن فيها، ويصل عدد الأقليات فى الخمسه عشر جمهورية التى أعقبت الاتحاد السوفيتى ٢٥٪.

(هـ) المواطنون العرب فى اسرائيل مضافا اليهم الأراضى المحتله بالنسبه إلى اجمالى سكان اسرائيل (بما فى ذلك الضفه الغربيه وغزه).

جدول ٣-١

تعريفات أنماط

الجماعات الطائفية المسيسه

الشعوب القومية :

القوميات العرقية: شعوب متركزه اقليميا وكبيرة ذات تاريخ فى الاستقلال الذاتى المنظم ولها أهداف انفصالية فى بعض الاحيان أثناء النصف الأخير من القرن.

القوميات الأصليه: هم من سلالة السكان الأصليين الذى تعرضوا للغزو، ويعيشون بنفس الطريقه فى المناطق الهامشيه ويمارسون الرعى وزراعة حد الكفاف وذوى ثقافات متميزة بشكل حاد عن الجماعات المسيطرة.

الشعوب الأقلية :

الأجناس العرقية: هى شعوب متميزة إثنياً وثقافيا وتنحدر من العبيد والمهاجرين ولهم أدوار اقتصادية خاصة، ومكانة هابطه.

الملل المتطرفه: هى جماعات طائفية ذات وضع ونشاط سياسى يتركز حول الدفاع عن معتقداتهم الدينية.

الجماعات الطائفية المتنافسه

هى شعوب متميزة ثقافيا أو قبائل أو عشائر فى مجتمعات متنوعة ومتعددة الشعوب والأعراق وتسعى إلى نصيب فى سلطه الدولة.

المتضررة: جماعات طائفية متنافسية معرضه للتميز السياسى والاقتصادى أو كليهما.

المتميزة: جماعات طائفية لها مميزات سياسية تفوق الجماعات الأخرى فى مجتمعها.

وتعتبر أقليه مسيطرة بسبب وضعها الراجح فى السلطه السياسية والاقتصادية.

(أ) تم تعريف المناطق فى هامش جدول (١-١) والأعداد التى بين الاقواس هى أعداد البلدان فى كل أقليم والتى تزيد عن المليون نسمه حسب تعداد سنه ١٩٨٥.

(ب) أنظر تعريفات الأنماط فى جدول ٣-١ ولأن الأنماط ليست جامعة فيتم تصنيف ٩١ جماعه تحت أكثر من نمط والاضافات تزيد العدد إلى أكثر من ٢٣٣، راجع

جدول ٤-١

أنماط الجماعات الطائفية المسيسة

حسب الأقليم سنه ١٩٩٠ (أ)

المنطقة العالمية	عدد الأقليات المسيسة	(ب) نمط الجماعة					
		القوميات العرقية	شعوب أصليه	أجناس عرقية	ملل متطرفه (د)	تنافسات طائفية (جـ)	
						متضررة	متميزة
الديمقراطيات الغربية واليابان (٢١)	٢٤	١٠	٥	٨	(١) ٣	-	-
أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى (٩)	٣٢	١٧	١١	٤	(١) ١٤	-	-
آسيا (٢١)	٣٤	١٩	٢٥	٧	(٢) ٨	٣	١
شمال افريقيا (١٩) والشرق الأوسط	٣١	١٣	١١	٥	(٥) ٩	٤	٤
افريقيا جنوب الصحراء (٣٦)	٧٤	٢١	١٢	١٢	٥	٣٤	٢٠
أمريكا اللاتينية (٢١) والكاريبى	٢٩	١	١٩	٩	(١) ٠	-	-
الإجمالى (١٢٧)	٢٣٣	٨١	٨٣	٤٥	(١٠) ٣٩	٤١	٢٥

الملحق، جدول ١-أ، ٦-أ. ونمط ١ ، نمط، ADV ، لتصنيف جماعات معينه.

(جـ) الجماعات المتميزة هى جماعات طائفية ذات مميزات سياسية فى الثمانينات والطوائف المتنافسة ثم الرمز لها في الملحق جدوال ١-أ، ٦-أ سواء كانت مسيطرة مميزات اقتصادية أو سياسية ثم تصنيفها حسب نمط ١، نمط ٢ لأنها جميعاً تتعرض إلى التميز والسياسات العامة المعوقة بدرجة أو أخرى.

(د) ثم ادراج اعضاء الأقليات الاسلامية أولاً، والأعداد بين الأقواس هى الأقليات غير المسلمة مثل الكاثوليك فى ايرلندا الشمالية واليهود (فى الاتحاد السوفيتى والأرجيتين) والأقباط فى مصر، والأقليات فى لبنان والهندوس فى باكستان وبنجالاديش والسيخ فى الهند والبهائية فى ايران والأحمديين فى باكستان ويتم معاملة البهائيتن والأحمديين على أنهم كفار غير مسلمين وهو المسوغ لممارسة التميز ضدهم واجمالى الملل المسيسه هو ٤٩ ملة.

القوميات العرقية

تعتبر الجماعات البالغ عددها (٨١ جماعه) كبير العدد نسبياً وشعوبها مركزه اقليمياً وتمتعت بلاستقلال الذاتى وكانت تسعى إلى تحقيق أهداف انفصاليه فى بعض الأحيان خلال الخمسين عاما الأخيرة. مثل الباكنجو «Bakongo» والذين تم إخضاع مملكتهم سنه ١٦٦٠ على يد البرتغاليين وكيبك الذين غزتهم بريطانيا سنه ١٧٦٠، وقد تطور لدى البعض الآخر بدايات الوعى القومى لأنهم كانوا يمتلكون وضعية منفصله تحت الحكم الإستعمارى مثل الكارين Karen فى بورما وشعب شرق تيمور وقد تمردوا حين تم استيعابهم فى الدول فيما بعد الاستعمار التى تسيطر عليها شعوب أخرى وتمتع البعض الآخر بفترات قصيرة من الحكم الذاتى أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، مثل الكروات، والأكراد فى ايران والأغوريين فى الصين. ويقاتلون أيضاً لاستعادة الاستقلال المفقود ولاتعتبر كل تلك الجماعات إنفصالية بالمعنى الحرفى، لإنهم يسعون إلى اقامة الدول القومية، بيد أن العديد من قادة هذه القوميات يطلبون ويرغبون فى التوصل إلى استقلال ذاتى اقليمى أوسع، ويشتمل الفصل الثالث على مناقشة تفصيلية للتاريخ السياسى للقوميات العرقية، وتحظى بعض الحركات القومية العرقية بمساندة عامة محدودة مثلما يحدث وسط الكورسكيين، والصقليين والانفصاليون جنوب «تايرولين» Ty-rolean. ويشمل هذا التصنيف كل الجماعات التى نهضت فى حركات استقلال ذاتى وتواصل العمل كقوة سياسية نشطه (ليس بالضرورة عبر تمرد صريح) لمدة خمس سنوات على الأقل فى الفترة بين الأربعينيات والثمانينيات وتعتمد قدرة حركة ما على الاحتفاظ بالنشاط السياسى لخمس سنوات فى منطقة وجودها. فيما تتمتع به من تأييد ومساندة هامة خفية.

الشعوب الأصلية

إن الشعوب الاصلية مثل الأمريكيين الأصلين والسكان الأصلين فى استراليا والماس Masai وسان San فى افريقيا وناجاس Nagas والسانتلس Santals فى الهند والدياكس Dayaks فى شمالى بروناى، يهتمون بالأساس بقضايا الاستقلال الذاتى. ولهم سمات تميزهم عن القوميات العرقية. حيث تتمايز تلك الجماعات الثلاث والثمانين ثقافياً على نحو حاد عن مراكز الدولة أو السلطة الاستعمارية، وتعيش الغالبية فى قرى جبليه هامشية وعره. وقد عاشت كل الجماعات فى المرحلة قبل الصناعية كمزارعين على حد الكفاف ورعاه، أو صيادين حتى وقت قريب للغاية، ولم يكن لديهم حتى عقود متأخرة أيه منظمات سياسية حديثة أو هوية جماعية قوية أو احساس بهدف مشترك، ولايزال البعض يفتقد إلى ذلك. ويضاف إلى ذلك أن أفعالهم السياسية كانت فى العادة رد للفعل وتهدف إلى السيطرة على ما تبقى من أراضيهم ومواردهم ولم تكن فعلاً مبادراً، ويتسع نطاق نمطى الشعوب القومية بسبب أن بعض الشعوب الأصلية مثل الأكراد والناجاس Nagas والميسكوتس Miskitos قد نموا الإحساس بالقومية أثناء النصف الأخير من القرن وساندوا الحركات الانفصالية. وهكذا يتم تصنيف ٢٤ جماعة أصلية ضمن القوميات العرقية.

الأجناس العرقية :

يبلغ عدد الأجناس العرقية ٤٥ أقلية متميزة ثقافيا وعرقياً وأغلبها إنحدر من سلالات العبيد أو المهاجرين الذين تخصصوا فى نشاطات اقتصادية مميزة ذات مكانه منخفضه، وتعتبر الأجناس العرقية الثمانية الموجودة فى البلدان الصناعية المتقدمة داخل أو بالقرب من قاع الهرم الاقتصادى مثل الأقلية المسلمة فى فرنسا، وشعب الملونين فى بريطانيا والولايات المتحدة والكوريين فى اليابان، ونفس الأمر ينطبق حقاً على الأمريكان من أصل إفريقى فى تسع

مجتمعات فى أمريكا اللاتينية. بيد أن الأجناس العرقية فى مجتمعات العالم الثالث متميزة اقتصاديا فى بعض الأحيان ولكنها مقيدة سياسياً والتميز السياسى قاصر فقط على التجار والمهنيين مثل الصبنين فى جنوب شرق اسيا وبقايا الأقليات الأوروبية والأسيوية فى أفريقيا ما بعد الاستعمار. وثم تصنيف الروم «الأوروبيين أيضاً ضمن الأجناس العرقية»، والشئ المشترك عند أغلب الأجناس العرقية هو المطالبه بالمعاملة العادلة، والفرص الاقتصادية والمشاركة السياسية الفعالة والخدمات العامة الأحسن، مثل المغاربه وأبناء بيرو فى فرنسا. والكوريين فى اليابان وبعض الأمريكان من أصل افريقى، وجميعهم ينشغلون بحماية وتعزيز تراثهم الثقافى الخاص، وتختلف الأجناس العرقية من حيث التعبئه السياسية ففى الديمقراطيات يسعون إلى تحقيق مصالحهم فى إطار المعتزل السياسى. ففى آسيا، فإن السياسين لهم بروز ضئيل ودفاعى ولايُعتَرف فى أمريكا اللاتينيه بالأمريكان من أصل افريقى باستثناء السود فى البرازيل «والأفرو – كاريبى» فى بنما.

الملل المتطرفه :

إن غالبيه شعوب الأقليات المسيسه (٤٩ أقلية) والتى يتم تعريفها بالكامل حسب معتقداتها الدينيه، هم «المسلمين» وتشتمل على الأقليات الإسلامية فى المجتمعات التى تسيطر عليها معتقدات دينية أخرى مثل الأتراك فى المانيا والمسلمون الألبان فى يوجسلافيا والمواطنين العرب فى اسرائيل والمسلمين «المعالى» Malay فى تايلاند وتضم ايضاً تجمعات السنه والدروز والشيعه فى لبنان والعراق الذى تسيطر فيه السنه كذلك الحال فى المملكة العربية السعودية، وتم إدراج عشرة جماعات دينية غير مسلمة فى هذا التضنيف (راجع جدول ٤–١)، ومن هذه الجماعات، اليهود فى الأرجنيتين، والأقباط فى مصر والبهائية فى ايران، والذين ينشغلون بالدفاع عن انفسهم ضد مخاطر خارجيه ودون التأكيد العنيف على المصالح السياسية للجماعة، وتصنف الملل الثمانية المسيسة فى أطر أخرى، وضمن الشعوب الأصلية بالأساس (١٥ جماعة). والقوميات العرقية (١١ جماعة)، ومن نماذج الشعوب القومية التى تعرّف نفسها

حسب المعتقد الدينى هى: الكاثوليك فى ايرلندا الشمالية والمسلمين فى اسيا الوسطى بالاتحاد السوفيتى السابق، والكشميريين والسيخ فى الهند، وهناك ٩ أجناس عرقية أخرى (المسلمون المهاجرون فى فرنسا والمانيا، وحفنه من الطوائف المتصارعة فى (لبنان وشرقى السودان)، والمعتقد الدينى هو أحد السمات التى تعرف بها الأقليات الدينية نفسها ضمن سمات أخرى عديدة لتميزهم عن الأخرين وهى السمة البارزة خاصة حول محيط العالم الاسلامى وحيث تتعايش الشعوب الاسلامية وغير الاسلامية بصعوبه فى نفس الدول.

الطوائف المتصارعه:

توجد الطوائف المتصارعة فى عدد من الدول الافريقيه وبعض المجتمعات المتعددة الأعراق فى الشرق الأوسط وآسيا وحيث تقوم السلطه السياسية فى المركز على تحالفات بين الجماعات وتسيطر فى العادة أقلية قوية والتى تستخدم جمله من إمتيازات ووسائل للقمع للحفاظ على الدور القيادى، وتضم تلك الدراسة ٤٥ طائفه متصارعة متميزه والتى إستحوزت على المميزات السياسيه فى الثمانينيات وهذه الأقليات المتميزة سياسياً تمتلك مميزات اقتصادية (كما ظهر فى الملحق). والطوائف المتميزه هى أقليات مسيطرة مثل السنه العرب فى العراق، والحكام التوتسى فى بوروندى الذين يواصلون احتكار السلطه فعليا، وقد قبلت اغلب الأقليات الأخرى المسيطرة (الصينين فى تايوان، وأقليات لبنان..) الضغوط من اجل الشراكه فى السلطه مع بعض الجماعات الأخرى.

إن هوية أغلب الطوائف المتصارعة تقوم على ثقافة ولغه وأصل اقليمى مشترك. وهى قبائل أو عشائر تقامر على السلطه فى المعترك السياسى للدولة ومن هذه الطوائف ١٤ قومية عرقية ويختار قادة تلك الطوائف الخروج فى شكل حركات انفصاليه، حين يفقدون موقفهم فى

الائتلاف الحاكم، مثل عشيرة «Issaq» فى شمالى الصومال. حيث ثم طردهم من التحالف الوطنى الحاكم فى انقلاب سنه ١٩٦٩، ونظمت ما يسمى «حركة تحرر» فى الثمانينات شنت قمعاً عنيفاً، وأعلنت الاستقلال لشمالى الصومال بعد الاشتراك فى الحرب الأهلية والتى أطاحت بالجنرال برى فى أوائل سنه ١٩٩١، وكانت بعض التحالفات الحاكمة اكثر فعالية فى تسوية الصراعات بين الجماعات مثل التحالفات فى كينيا، زامبيا، ماليزيا، وهى أمثله لدول بها جماعات طائفية متصارعة وحققت قدراً من الاستقرار النسبى وترتيبات اقتسام السلطه، وهناك دائما مخاطرة من تصاعد الصراعات الطائفية فى بعض البلدان وانزالقها إلى صراع ممتد وقد تدفع التحولات فى القوة النسبيه بين الجماعات إلى ردود أفعال عنيفه من قبل الجماعات التى ترى أنها تفقد مكانتها أو تلك الجماعات التى ترى أن الفرصة فى تحسين وضعها يكون على حساب الخصوم، وحين تغيب الكوابح المؤسسيه ولا ترغب الجماعات المسيطرة أو تعجز عن التوصل إلى حلول وسط فإن النتيجة المباشرة هى انفجار حرب ثورية أو أهلية، وقد قادت الاخفاقات فى عملية اقتسام السلطه بين الطوائف المتصارعة إلى حروب أهلية مدمرة فى النصف الثانى من القرن العشرين فى السودان (الحرب الاهلية بين الشمال والجنوب منذ الخمسينات) وفى نيجريا (الحرية الأهلية فى بيفران «Bifran» سنه ١٩٦٧/ ١٩٧٠) وباكستان (انفصال بنجالاديش سنه ١٩٧١) ولبنان (الحرب الأهلية المدولنه من سنه ١٩٧٥/ ١٩٩٠).

قضايا الأقليات
فى ست أقاليم عالمية

ينتهى هذا الفصل بنظرة عامة موجزه على الأقليات فى المناطق العالمية السته كما ورد فى جدول (١-١) ويتم نقاش المناطق، بالترتيب حسب أعداد الأقليات المعرضه للخطر .. وتُناقش الديمقراطيات الصناعية وأمريكا اللاتينية معاً.

إفريقيا جنوب الصحراء:

لدى بلدان هذا الاقليم البالغ «عددها ٣٦ بلدا» ٧٤ جماعة طائفية مسيّسه. تزيد فى عددها الإجمالى عن ٤٠٪ من كل سكان الاقليم ويُغرِى هذا التركز الهائل إلى الشعوب المتعددة الأعراق وإلى الحدود التعسفيه التى ورثتها معظم الدول الافريقيه المستقله، ويرجع إلى التنافس الطائفى من أجل الهيمنه السياسية فى الدول الجديدة. وينفجر هذا النوع من الصراع فجأة على نحو متفرق فى بعض البلدان كما حدث مؤخراً فى ليبريا وتوجو ومن النادر أن يتجاوز البلد ذاته، وهناك تركزان كبيران للصراع العرقى، أحدهما يتمركز فى بقايا ورواسب الهيمنه الأوروبية فى جنوب أفريقيا، ويضم سته اجناس عرقية (أوروبية فى زيمبابوى وناميبيا، وكل الأطراف المتصارعة فى جنوب أفريقيا).

بيد أن المحصلة والنتيجة ملتبسه فقط فى جنوب افريقيا ذاتها، وتأخذ أغلب الصراعات الطائفية المدمرة فى افريقيا شكل الحروب الأهلية فى تشاد والسودان واثيوبيا والصومال، وأبطال هذه الصراعات ٨ قوميات عرقية، وتنشأ بعض الصراعات المشابهه عبر الخط الفاصل بين الشعوب الإسلامية وغير الاسلامية فى غرب افريقيا. من نيجريا إلى إلى النيجر وحتى غينينا،

وبالمقابل هناك ١٢ «شعب أصيل» فى أفريقيا خامد وساكن سياسياً ويقدم جيمس ر. سكاريت تحليلاً للصراعات الطائفية فى افريقيا فى الفصل التاسع مع دراسات حالة للائتلاف الحاكم فى كل من كينيا وزامبيا.

آسيا :

يوجد فى ٢١ دولة فى شرق وجنوب شرق وجنوب اسيا ثانى أكبر عدد للأقليات فى خطر، وتشكل الجماعات الثلاث والأربعون عشر سكان الأقليم بالكاد - وهى أصغر نسبه مئوية بأى أقليم آخر ونصف الأقليات الأسيوية من الشعوب الأصلية الذين يعيشون فى المرتفعات والأحراش على هامش الدول التى تسيطر عليها جماعات متمركزه حول الحضر فى الأراضى المنخفضه، وقد دفع التوسع السياسى والديموجرافى للبنغال والبورميين والهان الصينين والهندوس والجاويين إلى تنظيم مقاومة سياسية منظمة من قبل الدياكس Dayaks والميزوس Mizos والمونز Mons والبابونز Papuans والتبتيين Tibetans ، هذا بخلاف ثمانية عشر شعباً أصلياً آخرين. وهناك ثلاث عشرة جماعة أصلية تُعد قوميات عرقية، انتقلوا من الاحتجاج والتمرد القائم على رد الفعل إلى حركات سياسية مستقلة قائمة على المبادرة، وتوجد سبع أقليات اسيوية أخرى مثل الهنود فى ماليزيا وسرى لانكار والصينين فى جنوب شرق آسيا .. وكلهم منحدرون من سلالة هجرات إقتصادية ويعيشون داخل قيود فرضتها الشعوب المسيطرة فى المجتمع المضيف. وعشرة ملل دينيه هى بالأساس أقليات إسلامية، والهندوسيه والبوذيه أو تجمعات مسيحية وقد أصبحت الملل الدينية مسيّسه دفاعاً عن العقيدة وسبل الحياة والأرض. وتضم الطوائف الدينية المسلمين والسيخ والهند والمسلمون المعالى Malay فى جنوبى تايلاند والشام فى كمبوتشيا والمورو فى الفلبين.

أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى :

يتركز ثالث أكبر تجمع للجماعات الطائفية المسيسة فى أوروبا الشرقية، والاتحاد السوفيتى السابق .. وقد شكل عدد سكان الجماعات ٣٥٪ من اجمالى سكان الأقليم قبل أنهيار الإتحاد السوفيتى ويوجسلافيا ويعد هذا التركيز الشديد فى تلك المنطقه من ميراث تاريخ روسيا فى التوسع الإمبريالى. وقد توافق عشرون شعباً قومياً فى الاتحاد السوفيتى مع «معيار» أوثنين من معاييرنا البحثية الخاصة بالمعاملة المتباينة أو التعبئه السياسية فى أوائل سنه ١٩٩٠ وكانت يوجسلافيا بؤرة الاشتعال للصراع الطائفى منذ نشأتها سنه ١٩١٩ وبحلول سنه ١٩٩٠ كانت أربعه شعوب من المكونه للاتحاد اليوجسلافى تقاوم بنشاط الهيمنة الصربية وتضم هذه المنطقة، لأغراض تحليليه، المسلمين الكازاك «Kazakhs» والأغوريين فى أقصى غرب الصين، الذين يرتبطون بصلات قربى وثيقه مع جماعات تعيش فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق فى أسيا الوسطى .. وتتعرض هوية ووضعية الأقليات فى هذا الأقليم إلى تغييرات من شهر إلى آخر منذ بداية التسعينيات، ويقدم مونتى ج. مارشال تقييما للوضع الراهن فى الفصل السابع مع ملحق بقائمه الأقليات فى خمسه عشرة جمهورية، أعقبت الاتحاد السوفيتى السابق. واجمالى سكان الأقليات فى هذه الجمهوريات حسب الاحصاءات الرسمية سنه ١٩٨٩ يبلغ ٢٢٪ من اجمالى سكان الاتحاد السوفيتى.

شمال افريقيا والشرق الأوسط :

تشكل الأقليات البالغ عددها ٣١ اقلية مسيسه فى هذه المنطقة ٢٨٫٨٪ من اجمالى السكان وأكثر هذه الجماعات فعالية سياسية وعددية هم الأكراد والفلسطينيون .. وهى شعوب قومية ضاعت فى إطار عملية تشكل الدولة فى المنطقة فى القرن العشرين وقد قاتل

الصحراويون— شعب الصحراء الغربية — طويلاً فى حرب خاسرة لمقاومة دمجهم بالقوة فى المغرب، وكانوا مدفوعين بمشاعر قومية وتوجد فى إيران وباكستان أقليات إقليمية مسيسة كبيرة العدد، وبعضهم شعوب قبليه أصليه مثل البلاشويين Baluchis والباكثيريين Bakthlavis والبعض الآخر طوائف متنافسه من أجل السلطه فى المركز مثل البوشتان Pashtuns والسندوس Sindhis وهناك ثلاث طوائف من الطوائف الدينية العشرة المسيسة، تنتمى إلى الشيعه وهم معوقون سياسيا فى المملكة العربية السعودية، وأقلية متطرفه فى لبنان وأغلبية مضطهدة فى العراق، ويضم الشرق الأوسط عدداً من الأقليات المتميزة والتى تستحوز على السلطة السياسية: المارونيين والسنه فى لبنان والعلويين فى سوريه والسنه فى العراق .. بيد أن الصراع الطائفى فى الشرق الأوسط أعلى نسبياً عن مثيله فى مناطق العالم الأخرى ومع ذلك فإن أكبر الأقليات مثل البربر فى شمال افريقيا والاذربيجانيين فى ايران لم تقدم على شن صراع خطير مع الدولة فى العقود الأخيرة. وتقدم باربرا هارف تحليلاً معمقاً لبعض الأقليات المختارة من الشرق الأوسط فى الفصل الثامن.

الديمقراطيات الصناعية وأمريكا اللاتينية

تعتبر الديمقراطيات الصناعية المتقدمة من أقل مناطق العالم حيث الأقليات (٢٤ جماعه و٨٤ مليون مواطن) وكذلك الحال فى أمريكا اللاتينية (٢٩ جماعة - ٤٩ مليون مواطن)، ويندر أن تكون القوميات العرقية مصدر الصراع الطائفى فى تلك المنطقة مقارنه بأفريقيا وآسيا أن الدول الأوروبية هى «دول - أمه» عريقة ومستقرة.. حيث المصادر البديله لهوية قومية تتمثل فى غالباً النزعة المفرطه فى الوهم والرومانسيه للسياسين الهواة على الأطراف والأهداف السلتية Cel-tic والبحر أبيض متوسطية، والأستثناء الرئيسى هو الباسك وكيبك الذين يسعون إلى تحقيق الاستقلال والحكم الذاتى الاقليمى، ويتم تناول تلك الأقليات وغيرها بالتفضيل فى الفصل السادس، ومن أكثر الأقليات الناشطه سياسيا فى الديمقراطيات الصناعية، ثمانية اجناس عرقية من الافارقه والمسلمين وذوى الأصل الاسيوى فى أوروبا الغربيه والولايات المتحدة. ومطالبهم المنظمه من أجل المساواة الاقتصادية والسياسية وحق التعبير الذاتى الثقافى لايوجد له نظائر لدى الاجناس العرقية فى بلدان أمريكا اللاتينية التسعه وقد أثرت حركة الحقوق المدينة واقعيا فى كل الشعوب الأصلية فى الأمريكتين والسامى Saami الأوروبين وسكان استراليا الأصليين وفى ينوزلندا. ان امكانه الشعوب الاصلية فى أمريكا اللاتينة هى حقا مشكلة أقلية إلى حد كبير، وقد استفاد المسكيتو Miskito فى نيكا رجوا من الجهود الحديثه لتسوية شئونهم وهذا ما سندرسة فى الفصل العاشر.

الفصل الثاني

مكانة الأقليات المعرضة للخطر

عدم المساواة والتميز

إن عدم المساواة بين الأقليات المتميزة والمتضررة هى التراث المستمر لأربع عمليات تاريخية كبرى: الإحتلال، بناء الدولة - الهجرة - التنمية الاقتصادية، لقد جاءت الشعوب التى عملت على إقامة امبراطورية وحدودة مستقرة وبناء دولة جديدة، على حساب الشعوب الضعيفه والتعيسه حيث قام المهاجرون العرقيون بتوفير الموظفين اللازمين للبيروقراطية الإستعمارية والعمالة فى الاقتصاديات الزراعية وعمال الثورة الصناعية والمستخدمين فى اقتصاد الخدمات لمجتمعات ما بعد الصناعة .. وهذا الانماط المشتركه للأقليات فى خطر لها أصول فى واحدة أو أكثر من تلك العمليات التاريخية الكبرى، وقد عنى التوسع الامبراطورى لكل من روسيا والمجر والاتراك العثمانين والصين واثيوبيا، احتلال عدد كبير من الشعوب ذات الحكم الذاتى .. والتى يبلغ تعداد خلفاءها حوالى ٣٠ قومية عرقيه، ١٢ من الشعوب الأصلية التى لها نشاط سياسى منذ التسعينيات.

دمجت الجماعات المسيطرة التى اسست الدول- الأمة الجديدة فى أوروبا الغربية عدداً من تلك المجتمعات الموجودة سابقاً من الإيروكين وحتى كتالونيا. وتبرر تسع حركات غربية معاصرة باحثه عن الاستقلال وتحاول الاستيلاء على «سلطه الدولة» حاليا وأن فقدانها الاستقلال الذاتى فى السابق كان على اسس تاريخيه، وقد أدى الاحتلال الأوربى للأمريكتين واستراليا إلى وقوع مذبحه بشرية والإبادة الثقافية لأسلاف الحركيين المعاصرين. ولقيت مجموعتان من المجموعات الوطنية هزيمتها على يد المستوطنين الأوروبيين «للأرض الجديدة.. ولذا عانت الأمريكتين واستراليا من عدم المساواة، كما هو مبين فى دراسة «الأقليات فى خطر».

لقد استخدمت «المسيحية والاسلام المتطرفيّن» السيف لإخضاع المنشقين والكافرين المعارضين لاعتناق «الايمان الحقيقى» أو الاعتراف «بالرسول الحقّ»، ان الاقليات الدينية المتصارعة فى العالم المعاصر، هم ورثه الطوائف والملل الدينية والعقائدية المتصارعة قديماً، وتتضمن هذه الدراسة ٢٥ من الأقليات السياسية المسلمة فى البلدان المحيطة بالعالم الإسلامى

وأحد عشر أقلية دينية تتعرض لمعوقات سياسيه داخل الدول الإسلامية.

*لقد فتح الاستعمار الأوروبى لإفريقيا وشبه الجزيرة الهندية وجنوب شرق اسيا، الباب أمام المهاجرين والمستوطنين الأوروبيين والتجار الصينيين واللبنانين والعمال الأفارقة والتاميل .. فهناك حوالى ١٣ أقلية فى خطر ممن تعقبوا خطى أسلافهم من المهاجرين الأوروبيين إلى الأراضى المستعمرة، كما أن الدور الأوروبى عزز وخلق نوعاً من السلطه الهيراركيه وسط الشعوب المهزومة. حيث يفضل الاستعماريون بعض الحكام التقليديين والقبائل ضد البعض الأخر ، ومهد التراجع الاستعمارى بعد الحرب العالمية الثانية المسرح أمام الطوائف والجماعات المتنافسه التى انشقت عن معظم الدول الجديدة.

فنجد في افريقيا على سبيل المثال أن ٢٤ من «الجماعات المتنافسه أبدت تحديا كبيراً للدول الجديدة بسبب الامتيازات الاقتصادية والسياسية التى كسبوها أثناء الحكم الاستعمارى، وتعد الاجناس العرقية فى الديمقراطيات الغربية وأمريكا اللاتينية ما هى الاناتج للحاجه إلى عامل رخيص فى الزراعة والصناعة. واعتمد تاسيس الاقتصاد فى الأمريكيتن على العبيد من افريقيا، وهم يمثلون عشر دراسة الاجناس العرقية حيث جذبت الاقتصاديات الصناعية فى القرن العشرين مهاجرين إلى أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان من المستعدين للقيام بأعمال العبودية، وتعتبر ست أقليات ناشطه سياسيا فى الديمقراطيات الصناعية المتقدمة من سلاله هذه الهجرات الرخيصه إلى تلك الدول ونجد الطبقات العرقية فى بلدان الشرق الأوسط وغرب افريقيا الغنية بالنفط. بالرغم من عدم وجودهم فى هذه الدراسة[٢]، وغالباً ما تفرض السيادة التى تمت من خلال احدى هذه العمليات، أضرراً سياسية واقتصادية على الشعوب الخاضعه حديثاً كما انها تخلق ضغوطاً على المهاجرين والشعوب البدائيه للتخلى عن ثقافتهم وهو يتهم لصالح اللغه والمعتقدات وطرق الحياه للجماعات المسيطرة.

لقد فقدت الشعوب الخاضعه مثل سكان ويلز ببريطانيا، الأمريكان الايرلنديون بالولايات

المتحدة تماسكها وتم إستيعابها «داخل المجتمع الأوسع» ولكن إستطاعت اكثر من مائتين من الجماعات المتضررة والتى نتناولها فى هذه الدراسه الحفاظ واعادة التأكيد على هويتهم، وقد إستخدموا وسائل سياسيه للمطالبة بحقوق أكبر من أجل القضاء على عدم المساواة واضعاف التمييز المفروض عليهم وانه من المألوف أن خاصية الهويه الثقافيه تعطى قوة دفع خاصه لمطالبهم، وأنه فى احوال كثيرة يلاحظ ان التجربة التاريخية لهذه الشعوب مع الإستقلال والانقسام الذى تعرضت له إنما تقوى هويتهم وتساهم فى احساسهم بالظلم الجماعى(٣).

يحدد هذا الفصل الظروف الثقافيه الحاليه والاقتصادية والسياسية الراهنه التى تفرق المجموعات الطائفية المتضررة عن الآخرين(٤). فإلى اى مدى يعانون من سوء الحظ، وإلى اى حد يعتبر سوء حظهم نتيجه لسياسه وتقاليد وأعراف متعمدة؟ اولاسنتناول الاختلاف بين الجماعات الداخلية، ثم بعد ذلك ننظر إلى التفرقه السياسية والاقتصادية للجماعات المسيطرة.

ثالثاً سنختبر مؤشرات الضغوط البيئية والدراسه الاحصائيه للسكان وظروفها – مثل النمو السريع للسكان، تحويل ملكية الأرض، انتقالات الشعوب اللاارادية والتى تؤثر كثيراً خاصةً على الطوائف العرقية والشعوب الأصلية وبعض من الشعوب العرقية، وبعد ذلك سنختبر العلاقات الداخلية احصائيا بين الاختلافات والتفرقه وتستخدم هذه المقارنات المؤشرات الكوديه لدراسة الاقليات فى خطر، ونجد ان قواعد البيانات الاحصائيه لتباين الجماعات الداخليه غير متوفره لمعظم الأقليات، ويبدأ الفصل التالى بمراجعة موقف كل نوع من الأقليات فى كل أقليم، وبعد ذلك سنختبر مدى علاقه الغزو التاريخى وعدم المساواه المعاصره بجانب البؤس المعبر عنه من جانب الأقليات ذات الطابع السياسى.

أولاً : أنه من المفيد ان نستعرض بعض الافتراضات العامه التى تكون لها الاولويه فى تحليلنا للاختلافات والتفرقه والصراعات السياسية التى أحدثوها. وتطور المناقشة لبعض متضمنات هذا البحث بصورة اوسع فى الفصلين التاليين، وقد أسست

الجماعات التى ربحت من الغزو، وبناء الدوله والتنميه الاقتصاديه نماذج من السلطه وانواع مختلفه من الحوافز الاجتماعيه لحمايه مصالحهم متضمنه السياسات والممارسات والتى تستخدمها بأختصار تحت اسم «التفرقه». ومثل هذه الحواجز تتعرض للتحدى لانهم غالبا ما استحدثوا فى كل مكان فى أوآخر القرن العشرين احساس البؤس بين اعضاء الجماعات المتضررة وغالبا حق التميز بين الجماعات المتميزة. وفى العالم الجديد ذا الفاعليه العاليه والمشبع بوسائل المعلومات عن المطالب والتكتيك السياسى لباقى الشعوب الاخرى فقد استجابت الجماعات المتضررة بسرعه لهذه التلميحات مقترحه انهم قد تبرأوا من التعامل حسب البؤس السابق. وعموماً فاى اعمال او سياسات والتى تبدو وكأنها تغير ميزان القوة والرفاهيه الماديه بين الجماعات فهى توفر لطرف واحد أو كل الاطراف المتأثرة بقوة دافعه للصراع. وتحاول الجماعات المتضرره تطوير حصتها بينما تهدف الجماعات المتميزة إلى تعزيزها، ومحاوله الجماعات المتضررة لتطوير موقفهم او استعادة حكمهم الذاتى ليس فقط المصدر الهام للضغط من اجل التغيير. وحيث ان معظم هذه الجماعات تعتبر ضعيفه بالمقارنه بالجماعات المسيطرة، فإن تحدياتهم من الممكن أن تكون مكبوته أو تحتوى على تكلفه اقل نسبياً. وكان ذلك هو قدر الكوبيين الافارقه البارزين سياسياً والذين اصبحوا سنه ١٩١٢ ضحيه لمذابح بشرية منظمه، وفرق حرب العصابات فى البلطيق الذين قاوموا بلا جدوى فرض الحكم السوفيتى منذ سنه ١٩٤٥ إلى أوائل الخمسينيات ولكن فى مراحل معاصرة عديدة استطاعت الشعوب المتضررة أن تكسب حلفاء اقوياء متضمنه بعض الاعضاء للجماعات المسيطره الذين يعارضون الحواجز التمييزية على اسس واقعيه أو مبدئيه، بالاضافه إلى المنظمات العامه والخاصه العالمية الملتزمه بحمايه ودعم وتعزيز حقوق الجماعة، وقد تصاعدت بدرجه كبيرة التحديات المعتمده على تألف الأقليات وعطف مؤيديهم فى النصف الاخير من القرن، وتحت الضغط، تم تفكيك الدعامات القانونيه لحواجز التمييز فى معظم الجماعات كما

تم تتبنى أساليب التسوية والاصلاح، ولكن فى مواجهه قوه الدفع الجماعى الكبير: فقد أدت المساواه الرسميه للفرص السياسية والاقتصاديه المتصفه بالبطء الهادئ نحو المشاركه فى القوة والرفاهيه الماديه. وفى الحقيقه يوجد مصدرين للدفع الذاتى: احداهما هو الميل لدى معظم الشعوب الطائفية من أجل كسب هويه ثقافيه مميزه حتى اثناء تطويرهم لموقفهم السياسى والاقتصادى اما المصدر الثانى فهو مقاومه الشعوب المميزه ضد تآكل وضعهم المتميز وقد تم تناول المجتمعات الطائفية فى العقد الاخير من القرن العشرين فى مناقشات مكثفه حول نماذج ومثل الجماعات المسيطرة، وعملية بناء الدولة واستيعاب الصراع والتنافس مع تأييد الجماعات الخاضعه للحكم الذاتى والتعددية الثقافية.

اختلافات الجماعات الداخلية :

من الممكن ان تختلف جماعات «المجتمعات الطائفية» فى المنشأ والعرقيه والديانه وطرق الحياه بدون ان تكون الاختلاف ضروريه بكونها السبب أو الناتج للتعامل البغيض، وتعتبر انواع هذه السمات جوهرية بالنسبه لهويه المجموعه ومن الممكن ان تكون مصادر قوية للكبرياء وتماسك المجموعة. كما أنه من الممكن ان توفر اسس لتعاملات الانحطاط والتمييز بواسطه مجموعات اجتماعيه اكثر تميزاً. ومن خلال دراسة الجماعات الطائفية ظهر انه كلما كانت الجماعات أكثر تمايزا ثقافياً كلما كانت أكثر عرضة من قبل الجماعات المسيطره للمعاناه من عدم المساروا‌ه السياسيه والاقتصاديه، ويعتمد تحليلنا للاختلافات على المعلومات عن السمات التى تميز كل مجموعة عن الأخرى داخل المجتمع الاكبر والذى تتفاعل معه، وقد دونت نقاط الجماعة من حيث الاختلافات الثقافية والاقتصادية والسياسية بالنسبه لمناطق العالم الست والانواع الست للمجموعات الطائفية بالجداول من رقم ٧ أ إلى ١٢ أ، وقد تضيف الاختلافات على اساس ظروف الثمانينيات، وقد تم تلخيص اكواد الملحق فى جدول رقم ٢-١ والذى يدون التوزيعات العالمية لكل نوع والاعداد والوسائل العالميه وبأساليب نوع النطاق والمجموعه.

الاختلافات الثقافية :

وقد اعتمد تصنيف الاختلافات الثقافيه على ما إذا كانت تختلف المجموعه عن الآخرين فى طريقه «اجتماعيه مميزه» بالنسبه للسمات الثقافية الست: العرقيه والوطنيه واللغه والديانه والعادات الاجتماعية والنشأة التاريخية واختلاف الاقامه بالريف عنها بالحضر. وقد تم تعريف الاختلافات الاجتماعيه المميزه الملحوظه بدقه بداخل الاقليه والمجموعات التى تتفاعل معها كسمات تصغ كل اقليه فى مكانه بعيدة عن الاخرى[٥]، وقد تم تصنيف كل مجموعة على حسب مقياس الانواع الخمس التاليه:

الادنى صفر = لايوجد اختلافات ثقافيه اجتماعيه مميزه.

١= اختلافات طفيفه : وجود اختلافات ثقافية مميزه بين الاقلية والاغلبية او المجموعه المتشابه فى واحد او اثنين من السمات الثقافيه الست.

٢ = اختلافات ماديه : اختلافات تقافيه مميزه فى ثلاث من ضمن السمات الست.

٣ = اختلافات رئيسيه : اختلافات ثقافية مميزه بين اربع من السمات الست.

الأقصى ٤ = اختلافات مفرطة : اختلافات ثقافية مميزه بين خمس من ضمن السمات الست.

جدول ٣-٣ الاختلافات الثقافيه والسياسيه والاقتصاديه
فى الثمانينيات بالمقياس التصنيفى واقاليم العالم بالمتوسطات والاعداد العالميه:

أ- عدد المجموعات التى تشملها الحسابات موضحه بين الأقواس. لقد تم حذف المجموعات ذات بيانات مفقودة من جميع الحسابات. كما تم حذف الجماعات الطائفية المتميزة سياسياً من جميع متوسطات الحسابات للاختلافات السياسية

	اختلافات ثقافيه		اختلافات سياسية		اختلافات اقتصادية	
	عدد	النسبه	عدد	النسبه	عدد	النسبه
١- التوزيع العالمي						
المقياس التصنيفات						
٢٠ = المسيطره / المتميزه	لا	يوجد	١١	٤,٩	١٢	٥,٦
١٠ = بعض المميزات	لا	يوجد	٥	٢,٢	١٠	٤,٦
صفر = لا اختلافات	صفر	صفر	٣٢	١٤,٣	٤١	١٩,٢
١ = اختلافات طفيفه	٥٧	٢٤,٥	٥٧	٢٥,٤	٢١	٩,٩

	اختلافات ثقافيه		اختلافات سياسية		اختلافات اقتصادية	
	عدد	النسبه	عدد	النسبه	عدد	النسبه
٢ = ماديه	٥١	٢١,٩	٥٩	٢٦,٣	٣٩	١٨,٣
٣ = اختلافات رئيسيه	٥٧	٢٤,٥	٣٥	١٥,٦	٣٢	١٥,٠
٤ = اختلافات مفرطه	٦٨	٢٩,٢	٢٥	١١,٢	٥٨	٢٧,٢
لاتوجد بيانات	صفر	—	٩	—	٢٠	—
٢- الاعداد والمتوسطات العالميه (أ)	٢,٥٨	(٢٣٣)	١,٨٣	(٢٠٨)	٢,٢٤	(١٩١)
٣- متوسطات الاقاليم العالميه						
الامبراطوريات الغربيه واليابان	٢,٨	(٢٤)	١,٢	(٢٤)	٢,٢	(٢٤)
أوروبا الشرقيه والاتحاد السوفيتي	٢,٩	(٣٢)	١,٢	(٣٠)	١,٢	(٢٥)
آسيا	٣,٠	(٤٣)	٢,٣	(٣٧)	٢,٦	(٣٠)
افريقيا الشماليه والشرق الأوسط	٢,٤	(٣١)	٢,٥	(٢٦)	٢,٥	(٢٦)
الصحراء افريقيا الجنوبيه	٢,١	(٧٤)	١,٨	(٦٢)	١,٨	(٥٧)
أمريكا اللاتينيه والكاريبي	٢,٩	(٢٩)	٢,٠	(٢٩)	٣,٢	(٢٩)
٤- متوسطات انواع المجموعة (ب)						
الشعوب العرقيه	٢,٥	(٨١)	١,٧	(٧٦)	١,٩	(٦٧)
الشعوب البدائيه	٣,٥	(٨٣)	٢,١	(٧٧)	٢,٩	(٧٣)
الطوائف العرقيه	٢,٥	(٤٥)	٢,٣	(٤١)	٢,٩	(٣٦)
الطوائف العسكريه	٢,٦	(٤٩)	٢,١	(٤٣)	١,٨	(٤٢)
المناضلون الطائفيون	١,٨	(٦٦)	١,٦	(٥١)	١,٥	(٤٦)

والاقتصادية.

ب- اعداد المجموعات النوعيه التى مجموعها اكبر من الاجمالى العالمى وذلك لان بعض المجموعات قد اختلط تصنيفها، وتعرض المقارنات بالجزء الثالث من الجدول أ-١ عن التنوعات الصغيرة بين مناطق العالم فى كيفيه اختلاف الأقليات ثقافياً عنها عن الجماعات المسيطرة، ماعدا الاختلافات فى افريقيا والشرق الأوسط تعتبر اكثر ضيفاً عنها عن اى مكان آخر. وتوجد تنوعات واسعه بين انواع المجموعة كما هو موضح فى الجزء الرابع: حيث تعتبر الشعوب البدائيه مميزه ثقافياً بمقدار الضعف عن باقى المناضلين الطائفيين.

اختلافات اقتصادية وسياسيه :

وتعتبر الاختلافات الاقتصادية والسياسية بين المجموعات نتيجه لنمو اختلافاتهم لندرة الوظائف والمصادر، وتشرح العمليات التاريخيه منشأ هذه التفاوتات، كما تساهم الظروف المعاصره فى المحافظه على هذه التفاوتات، بعض الأقليات الكوميونيه المنشأه او التى تم دفعها داخل المناطق فقيرة المصادر كما هو الحال بالنسبه لمعظم الشعوب البدائيه فى كافه انحاء العالم والتى تساعد فى ابديه ضررهم الاقتصادى والتى تجعله اكثر صعوبه لممارسه النفوذ السياسى. وغالبا ما تعانى المجموعات الناتجة عن الهجرة الاقتصادية والذين كانوا مجندين كعمال مثل: عمال شرق الهند المزارعين فى ماليزيا والاتراك فى المانيا من فقر كبير فى المهارة والتفوق الذى يساعدهم فى كسر الحواجز الطبقية وتلعب الاختلافات الثقافية دور فى المحافظة على تلك التفاوتات. فعلى سبيل المثال: عندما يكون لدى مجموعة ما قيم واعتقادات تشجع على المشاركة فى النظم السياسية الاقتصادية للجماعة المسيطرة، وهذا هو الموقف بالنسبه لمعظم الروم فى أوروبا، وغالبا ما تتسبب الجماعات المميزه بالاختلافات الثقافية كمبدأ لابقاء الأقليات فى اوضاعهم، وقد تم تصنيف الاختلافات السياسية على اساس ما إذا كانت تختلف اعضاء

الجماعه الطائفية عنها عن باقى الجماعات فى مجتمعاتهم بالنسبه لهذه الابعاد الست:

– الوصول إلى وظائف القوة السياسية سواء على المستوى الاقليمى أو القومى.

– الوصول إلى وظائف الخدمه المدنيه.

– التجنيد بالعسكريه والشرطه.

– حقوق التصويت.

– الحق الفعال للنشاط السياسى المنظم بالنسبه لاهتمامات المجموعة.

– الحق الفعال للمساواه فى الحمايه القانونيه.

كما تم تصنيف الاختلافات الاقتصادية على اساس الابعاد الست التاليه:

– تفاوتات فى الدخل.

– تفاوتات فى الارض وممتلكات أخرى.

– الوصول إلى التعليم العالى أو الفنى.

– المشاركه فى النشاطات التجاريه.

– المشاركه فى المهن.

– المشاركه فى الوظائف الرسميه (كمصدر للدخل).

وبعد ذلك تم تلخيص الاختلافات السياسيه والاقتصاديه لكل مجموعه إلى السبع انواع التاليه:

- ٢ = المسيطرة / المتميزة : تعتبر المجموعة مميزة بالنسبه لمعظم الابعاد او جميعها بالمقارنه بالمجموعات الاخرى فى المجتمع الاكبر.

- ١ = بعض المميزات : تعتبر المجموعة مميزة على بعض الابعاد وليست مكرهه على شئ.

صفر = لايوجد اختلافات : ليس للمجموعه مقدار من المميزات أو العيوب على هذه الابعاد.

١ = اختلافات طفيفه : تعتبر المجموعة محرومه من واحد او اثنين من هذه الابعاد بالمقارنه بالاغلبيه او المجموعه المشابهة.

٢ = اختلافات مادية : المجموعه محرومه من ثلاث ابعاد.

٣ = اختلافات رئيسيه : المجموعه محرومه من اربع ابعاد.

٤ = اختلافات مفرطة : المجموعه محرومه من خمس أو اكثر من هذه الابعاد.

وتنطبق الاهليه الواحدة على التصنيفات السياسيه والاقتصاديه، كما هو الحال بالنسبه للاختلافات الثقافيه، فقد تم مطالبة المصنفين بأخذ الاختلاف «التمييز الإجتماعى فى الاعتبار وتم تعريفها بالاختلافات البارزه بالنسبه للمجموعات المعنيه، فعلى سبيل المثال نجد ان معظم الشعوب البدائيه فى الولايات المتحدة لاترغب ولاتحاول الوصول إلى المراكز ذات قوه قوميه بل على العكس فإنهم يمارسون السيطره السياسيه على المستوى المحلى أو القبلى فقط ولذلك فإنهم يندرجون تحت الجزء صفر بالنسبه لهذا التصنيف، وعلى صعيد آخر، فمعظم الشعوب البدائية فى أمريكا الاتينيه لم يحصلوا على القوه على أى مستوى، ويعتبر استبعادهم قضيه نضالية متكررة

بالمقارنه بينهم وبين الجماعات المسيطرة وغالبا ما يندرجون تحت التصنيف الثانى أو الثالث[٦]، ونجد فى المقارنه العالميه بالجدول رقم ٢-١ الجزء الثانى أن الاختلافات الاقتصادية اكبر من السياسية. وتفسيرنا لذلك هو انه كان من السهل على المتعلمين من الجماعات المحرومة أن يحصلوا على جزء من الحقوق السياسية وبما يمكنهم من الوصول إلى السلطة عن تقليل التفوتات الاقتصادية. وبمقارنه المتوسطات فى الجزئين الثالث والرابع بالجدول رقم ٢ـ١، نجد ان الاختلافات المادية كبيرة فى بعض مناطق العالم وبالنسبة لبعض انواع المجموعة. وقد تم مناقشة تطبيقات هذه الاختلافات بالتفصيل فى الجزء الاول من الفصل الثالث.

التمييز السياسى والاقتصادى

غالباً ما يتم خلق التمييز الاقتصادى والسياسى عن طريق الممارسة الاجتماعية المدروسة والسياسة العامة مثل الانماط التاريخية للتعصب المؤثرة على الأمريكان الافارقة فى الولايات المتحدة والقيود المعاصرة التى فرضتها الحكومة الاندونيسية على النشاطات السياسية والاقتصادية للاغلبية الصينيه، وحيث أنه لا توجد موافقه عالميه على المقاييس التعليميه والقانونيه حول ما هيه التمييز، فإننا سنستخدم المقاييس الداخليه للمقارنه عند حكمنا على اذا ما كانت أو ما تزال التفرقه موجودة، والسؤال المناسب هو ما إذا كانت إعضاء المجموعه مقيدون عمداً فى وصولهم إلى حالات الرفاهيه الماديه أو المشاركه والتأثير السياسى مقارنه بالمجموعات الأخرى التابعه لمجتمعهم. فعلى سبيل المثال أننا لسنا مخطئين بأن القول فى الأقليه العربيه فى اسرائيل تعتبر غير خاضعة للتمييز لان اعضائها لهم حقوق سياسيه ويتمتعون بالرفاهيه اكثر من المواطنين العاديين فى سوريا. والنقطه الحاسمه هى أن المواطنين العرب فى اسرائيل يواجهون قيود سياسيه وحواجز أقتصاديه كبيره سواء من اليهود الشرقين أو اليهود الغربيين، ونحن نواجه صعوبه واحده معينه هى عند تحديدنا للتفرقه، وهى تحديد ما يمكن استنتاجه من استمرار التمايز بين المجموعات.

وبعض التفاوتات السياسيه والاقتصاديه فى العالم الجديد هى ناتج متراكم للمارسات الأجتماعيه المجهوله او الضارة المستمرة على مدار فتره طويله، وبعض التفاوتات كما أفترضنا من قبل ليس ما تبح لقوه مدروسه ولكن على العكس أصبحت ملحوظه عندما جذبت المجموعات المجهوله الواقعه على المد الخارجى للمجتمعات المتميزه، وغالباً ما كان ذلك ضد رغبتها، إلى الأتصال الوثيق مع مجموعات أو قوة أكبر وذو تفوق فنى وقد شلبت الشعوب البدائيه من جميع مؤشرات الرفاهية الماديه مقارنه بأغلبيه الامريكان الأوروبين ويمكن تتفسير الأضرار الاقتصاديه كالآتى:

١- الواقع ان معظهم يعيشون فى المناطق النائيه التى تفتقر فرص التعليم أو الأعمال مدفوعه الأجر.

٢- أفتقارهم للطموح فى الصعود والترقى.

٣- خفوت الصراع الثقافى.

٤- أنتشار التفرقه بواسطه المجتمع المسيطر ويمكن الحل فى التفاعل المعقد للعوامل الأربعه والتى تختلف أهميتها النسبيه بين البلدان، وقد أخترنا تصنيف جميع مراحل التفرقه حيث ينسب الملاحظون الأذكياء الأضرار الموضوعيه للجماعات إلى التفرقه المدروسه بواسطه الجماعات المسيطرة سواء فى الكل أو إلى الجزء أو فى الماضى أو الحاضر وعلى اساس ذلك نجد ان جميع الشعوب المواطنه فى الأمريكتين قد تم تصنيفهم حسب مقايس التمييز كما هو موضح فى الجزء التالى.

وتعرض الجداول المحقه من رقم ٧ أ إلى ١٢ أ اجمالى نقاط المجموعه بالنسبه للتمييز السياسى والاقتصادى (إيكودس - والبوليدس) وقد تم توضيح الملخصات العالميه فى جدول رقم (٢، ٢).

التفرقه الأقتصادية :

ونجد أن المجموعات معرضه للتمييز الاقتصادية إلى حد أن أعضائها مستبعدين من الوصول إلى السلع الاقتصادية المرغوب فيها والظروف والوظائف المقترحه للمجموعات الأخرى فى مجتمعهم، وبعد دراسه الحقائق فى عديد من المجتمعات الكبيره، فقد ركزنا على أثنين من ابعاد التمييز الاقتصادية:

أولاً : وجود التفاوت الملموس المؤثر فى الجماعه منذ الثمانينيات.

ثانياً : الظروف السياسية والأجتماعية العامه المسؤله عن الخلق والمحافظه على هذه التمايزات وقد حددنا خطوره التمييز عن طريق أختبار النمط العام للسياسات الشعبيه تجاه المجموعه فى الثمانينيات، وتعتبر الخطوره منخفضه اذا ما كانت السياسات تهدف إلى تحسين حاله المجموعه، كما تعتبر خطوره متوسطه إذا ما كانت الحكومه والمجموعات الاجتماعيه المسيطرة تتميز تجاه إضرار الأقليه، وتعتبر خطوره شديده إذا كان التمييز المادى نتيجه للممارسه الاجتماعيه المدروسه او السياسيه الواضحه وهذه أمثله لسياسات التمييز المدروسه مثل الممارسه التارخيه حكومة جنوب أفريقيا فى فرض القيود على فرص العمل بالنسبه للعمال السود والتعديل الدستورى لحكومه زيمبابوى التى تم تبنيها فى أوآخر التسعينيات.

	اختلافات اقتصادية		اختلافات سياسية	
	منخفض	مرتفع	منخفض	مرتفع
شمال افريقيا والشرق الأوسط (٣١ مجموعه)	٧	١٥	٥	١٩
صحراء افريقيا الجنوبيه (٧٤ مجموعة)	١٥	١٩	١٤	٣٣
أمريكا اللاتينيه والكاريبى (٢٩ مجموعة)	١٠	١٧	١٢	١٤
٣- اعداد عالميه	٧٢	٧٥	٧٤	٩٤

أ : لهذه التحليلات التبادليه للمجموعات فقد سجلت ٢.

ب – متضمنه المجموعات المصنفه ١، ٢ و «أخرى».

ج – مجموعات صُنفت ٣و٤، والتى تسمح بمصادرة الأراضى المملوكه للمستوطنين الأوروبين بسعر محدود وبدون المراجعه القانونيه.

الجدول ٢-٢ التفرقه السياسيه والاقتصادية فى
الثمانينيات بالمقياس التصنيفى واقاليم العالم لاعداد المجموعات.

	الاختلافات الاقتصادية		الاختلافات السياسية	
١- التوزيع العالمى				
المقياس الانواع	عدد	النسبه	عدد	النسبه
صفر = لا يوجد	٧٦	٣٤,١	٦١	٢٦,٦
١ = الاهمال وسياسات الاصلاح	٣٨	١٧,٠	٣٨	١٦,٦
٢ = الاهمال ولاسياسات اصلاحيه	٢٥	١١,٢	٢٤	١٠,٤
٣ = ممارسه اجتماعيه سائده	٥١	٢٢,٩	٤٩	٢١,٤
٤ = الاستبعاد / الكبت	٢٤	١٠,٨	٤٥	١٩,٦
أخرى (أ)	٩	٤,٠	١٢	٥,٢
لا يوجد بيانات	١٠	–	٤	–
٢- مجموعات تواجهه التفرقه بالاقاليم العالميه				
الديمقراطيات الغربيه واليابان	منخفضه (ب)	مرتفع (ج)	منخفضه (ب)	مرتفع (ج)
(٢٤ مجموعه)	١٢	٧	١٠	٥
أوروبا الشرقيه والاتحاد السوفيتى (٣٢ مجموعه)	١٠	٣	١٧	٥
آسيا (٤٣ مجموعة)	١٨	١٤	١٦	١٨

وقد تم ادماج بعدين للتمييز الاقتصادى وهما وجود وفارق مادى وانماط للسياسيه الاجتماعية والعامه وقسمت إلى أربع أنواع توضح مدى خطورة التفرقه الاقتصاديه.

أقل ١ = الفقر المادى : والتمثيل الضيئل فى الوظائف المرغوب فيها نتيجه لحدود تاريخية، الأهمال والقيود وقد صممت السياسات العامه لتطوير الرفاهيه الماديه المناسبه للمجموعه.

٢ = الفقر المادى : والتمثيل الضيئل نتيجة لحدود تاريخية والأهمال والقيود الممارسه الاجتماعية للاستبعاد المدروس. استبعاد رسمى من الفرص الاقتصادية لاتوجد سياسات عامه تهدف إلى تحسين الرفاهيه المادية للجماعه.

٣ = الفقـر المادى : والتمثيل الضيئل نتيجة لممارسه المجموعات المسيطرة وتعتبر السياسات العامه الرسميه تجاه المجموعه متبادله واذا كانت ايجابيه وغير كافيه لانتاج ممارسات نشطه ومنتشره للتمييز.

٤ = تقييد السياسات العامه :

(الاستبعاد والرسمى أو الكبت المتكرر او كليهما) بقوة الفرصه الاقتصادية للمجموعه على عكس المجموعات الأخرى وهناك ملاحظتين عن النوع الرابع.

أولاً: يتضمن بعض المواقف حيث تعارض السياسه العامه الايجابيه والمعتدله تجاه الاقليه اعمال الكبت المتكررة والتى تديم فقرها. فعلى سبيل المثال فى جواتيمالا نجد ان شعوب المايا البدائيه تنعم بالحمايه القانونيه ولكن غالبا ما تؤدى جهود المناضلين من اجل تنظيم تعاوينات واتحادات بين العمال المزارعين المايين إلى المضايقات والانتقامات ونزعة قتاليه.

ثانياً: يتضمن النوع الرابع مواقف مماثله لماليز ياحيث تفيد السياسه العامه المجتمع الصين المتميز اقتصادياً من أجل تحسين رفاهية الاغلبية بيمبوترا (مالايا) وتتضمن السياسات حصصاً محدودة بالنسبه للسماح الجامعى والتوظيف الحكومى للصينين ومتطلبات تسمح بحق الماليزين بالمشاركة فى الامتلاك وادارة الاعمال الكبيرة.

وقد تم عرض عدد المجموعات المعرضه لكل أنواع التمييز الاقتصاديه فى أوآخر الثمانينيات فى الجزء الاول من الجدول ٢-٢ ، فحوالى ١٤٧ قد ذاقوا التمييز الإقتصادى بينما لم يتعرض حوالى ٧٦ لمثل هذه التفرقه (والمعلومات تعتبر غير كافيه لتصنيف عشره مجموعات) ، والكود رقم ٣ هو اكثر الاكواد تألفاً كما هو الكود المستخدم للكاثوليك فى ايرلندا الشماليه وعلى سبيل المثال للعمال المهاجرين المسلمين فى أوروبا الغربية، والنوع الثانى الأكثر تألفاً هو رقم ١ ، فقد إتخد نمط التفرقه السياسيه والاهمال بالسياسات الاصلاح المستخدمه فى الموقف الاقتصادى بالنسبه للامريكان الافارقه فى الولايات المتحدة والسامى (لابس) فى البلدان الشماليه. ويعرض الجزء الثانى من الجدول رقم ٢-٢ إن المجموعات التى تمارس التفرقه الاقتصادية النشطه (انواع ٣و٤) تتركز لتمييز الإقتصادى فى الشرق الأوسط وافريقيا وأمريكا اللاتينيه كما توضح المقارنات فى الجدول رقم ٢-٣ ان التميز الاقتصاديه له وزن ثقيل على الشعوب الفطريه عنها عن الطوائف العرقيه.

الجدول ٢-٣ التفرقه الاقتصادية والسياسيه فى الثمانينيات توضح المناطق والمجموعات النوعيه بالمتوسطات العالميه والاعداد.

	التفرقه الاقتصادية		التفرقه السياسية	
١- المتوسطات العالمية والاعداد «أ»	١,٥٩	(٢٢٣)	١,٩٢	(٢٢٨)
٢- متوسطات المناطق العالميه				
المغرب الديموقراطى واليابان	١,٥	(٢٤)	١,٢	(٢٤)
أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى	٨و	(٣٠)	١,٣	(٣٢)
آسيا	١,٨	(٤٠)	٢,١	(٤١)
شمال افريقيا والشرق الأوسط	٢,٠	(٣١)	٢,٥	(٣١)
افريقيا جنوب الصحراء	١,٣	(٦٩)	١,٩	(٧١)
أمريكا اللاتينيه والكاريبى	٢,٦	(٢٩)	٢,٣	(٢٩)
٣- المتوسطات للمجموعات النوعيه «ب»				
قوميات عرقيه	١,٣	(٧٧)	١,٩	(٨١)
شعوب أصلية	٢,١	(٨٠)	٢,٠	(٨٢)
طوائف عرقيه	٢,٢	(٤٥)	٢,٤	(٤٣)
فرق متصارعة	١,٥	(٤٥)	١,٩	(٤٨)
المناضلون الطائفيون	٠,٩	(٦٢)	١,٦	(٦٥)

«أ» عدد المجموعات التى تشملها (الإحصائيات) موضحه بين قوسين المجموعات التى لا يوجد لها بيانات الغيت من الإحصائيات. المجموعات الموضح امامها رمز «آخر» رمز لها بالرقم ٢.

«ب» اعداد المجموعات النوعيه التى مجموعها اكبر من الاجمالى العالمى وذلك لأن بعض المجموعات قد اختلط تصنيفها.

التميز السياسى:

يتماثل التمييز السياسى فى التعريف والرمز مع التمييز الاقتصادى ويعنى التمييز السياسى ان اعضاء المجموعة يكونون محدودى التمتع بالحقوق السياسيه ومن الاقتراب من المناصب السياسيه بالمقارنه بالمجموعات الاخرى فى نفس مجتمعهم. ومره أخرى، القياس يعتبر داخلى. وعلى سبيل المثال حتى عام ١٩٨٩ قمعت الحكومه البلغاريه جميع أشكال المعارضة السياسية- كما فى الدول الشيوعيه الأخرى - المشاركه السياسيه، والنضال السياسى، ويمكن اتباع القوه فقط من خلال تكتل المنظمات التى يتحكم فيها الحزب - ومجال العمل تم توجيهه ضد مليون من العنصر التركى فى الدوله وقد اُنكر وجود هذا التجمع وكانوا اقليه غير حقيقيه، ليس العنصر التركى فقط ولكن البلغار المسلمين، وفى منتصف الثمانينيات اجبروا على اتخاذ أسماء سلافية فى بطاقات تحقيق شخصيتهم كما يتم الحكم عليهم بغرامات ماليه عند المتكلم باللغه التركيه فى مجال عام وعلاوه على ذلك فإذا رفضوا الاندماج - كما يفعل كثير منهم - فإنهم يحرموا من الحزب ووظائفه وامتيازاته وقد تم تكويد الترك البلغار بالرقم ٤ على مقياسنا فى التفرقه السياسيه (٧)، ووجود اعضاء من الأقليه مسالمين او ذو فائده سياسيه حساسه يمكن ان يكون شاهدا على تحسن السياسه العامه ولكن ليس هذا مؤشرا على ان المجموعه حصلت على المساواه السياسيه، ويجب ان يشارك غالبيه اعضاء المجموعه سياسيا على قدم المساواه مع الآخرين لضمان التزام دستورى بأن تلك المجموعات غير معرضة للتمييز السياسى، وبالمثل فإن مناقشه مشابهه يمكن ان تنطبق على التمييز الإقتصادى فقد جمع عدد قليل من سود جنوب افريقيا ثروه شخصيه، بعضهم من المتخصصين، مدرسين، اطباء، محامين، مهندسين، ولكن السياسه العامه وضعت قيوداً شديده على من يمكنه الحصول على هذه الملكيات، ويمارس المحظوظون منهم أنشطتهم فى المجتمعات السوداء. تتطابق التصنيفات وكيف الاربعه للقياس الترتيبى لصرامه التمييز السياسى مع التمييز الإقتصادى:

قانون ١ = جوهر التمثيل المتدنى فى الوظائف السياسيه أو المشاركه فيها أو الاثنين معا نتيجة الاهمال التاريخى أو القيود، السياسه العامة الصريحه مصممه لحمايه أو تاحسين الاوضاع السياسيه للمجموعات.

٢ = جوهر التمثيل المتدنى بسبب الاهمال التاريخى أو القيود، لا استثناءات فى الممارسه الاجتماعيه المدرسه. لا استثناءات فى الرسميات – لامؤشرات حمايه أو تحسن فى السياسه العامه.

٣ = جوهر التمثيل المتدنى نتيجه للامتيازات فى الممارسه الاجتماعيه للمجموعات المسيطره السياسه العامه تجاه المجموعه عاديا أو سلبيا بتغير مفاجئ لممارسه مميزه غير ملائمه.

القمه ٤ = السياسه العامه (الاستبعاد الرسمى أو تكرار القمع أو كليهما) تقيد بصفه اساسيه المشاركه السياسيه للمجموعات بالمقارنه بالمجموعات الأخرى بالاشاره إلى التصنيف ٤ فإن القمع يوجه لمجموعة بسبب ارتباطها بمعارضه عنيفه وليس هذا مبرر كاف لوضعها فى كود التمييز السياسى العنيفه، وقد يساعد على توضيح منهج وضع تقدير الكود مثاليه متعاوضه فى افريقيا ففى اثيوبيا من الستينيات وحتى الثمانينيات بعض من قبائل الاورمو فى ريف اقليم «بال» و «ويلجا» ساندوا بقوه قمع حركه تحرير الاورمو ضد الامهريه – نظام حكم «درج» – المسيطر، وفى نفس الوقت يشغل عدد لا بأس به من الاورمو مناصب فى حكومه وجيش «درج»، وقد تعرض الاورمو الريفيون لاستعباد واستقلال الموظفين وملاك الارض الامهريون لمدد طويله، فى حين اورمو ممثلين لم يتعرضوا لمثل ذلك – ولم يوجهوا إلى الثأر ضد عصيان

اشقائهم الريفيين وعلى اساس الوضع السياسى المتدنى لغالبيه ريفيو الاورمو تم تسجيل التصنيف ٣ للتفرقه السياسيه، وفى الصومال تسبب عصيان جماعه الازاك (انظر فصل ١) خلال الثمانينيات فى آثاره للجيش والبوليس فقاموا بشن غارات مشمره وبدون تمييز وقتلت الالاف من الازاك بما فيهم المقيمون فى الجنوب، وتحدد الكود ٤ لتصنيف التفرقه السياسيه للازاك بسبب القتل الثأرى، ويعّرض تغيير الوضع السياسى للافريقيين الأمريكان فى الولايات المتحده توضيحا اكثر للتصنيفات على هذا المتغير.

استبعاد رسمى (تفرقه مقننه) قمع متكرر (اعدام بدون محاكمه، عداله غير متساويه) واستمر ذلك حتى الاربعينيات (كود = ٤) وتتابعت فترة انتقاليه بواسطه شعبه التنفيذ الفيدرالى والمجلس الأعلى الأمريكى (كود = ٣) لإنعاش الحمله السياسيه القانونيه فى أوائل الستينيات والتى انهت قيود التصويت وضمنت ممارسه الحقوق المدنيه واصبح مشاركه السود فى التصويت والتواجد فى المكاتب الانتخابيه واقعا ولكن لايزال مغلقا خلف البيض (كود = ١). لاحظ ان مقياس التفرقه تم تدوينه (تكويده) خلال الثمانينيات فقط ولم تشتمل بيانات الأقليات فى خطر قبل هذه الفتره[٨]. فى خبره الدراسه لربع الجماعات الطائفية كلها لم تُدرك اى تفرقه سياسيه (انظر الجدول ٢-٢) وكان التنصيف الغالب بين الآخرين هو ٣ (٢١,٤ ٪) موضحا ان التفرقه السياسيه نتيجه لإنتشار الممارسه السياسيه وكان النموذج الاعم التالى ٤ هو الاستبعاد المدروس أو القمع المخطط (١٩,٧ ٪)، وتوضح المقارنه فى الجزء ٢ للجدول ٢-٢ تركيزاً غير متكافئ للمجموعات التى تأثرت بهذه الانشطه من التفرقه السياسيه فى الشرق الأوسط وافريقيا. وتبرهن مقارنه القسوه النسبيه للتمييز (انظر جدول ٢-٣) ان قسوه التفرقه السياسيه اكثر فى الشرق الاوسط وبين الطوائف العراقيه ويوفر الفصل الثالث تقييم تفصيلى لتوزيع التفرقه السياسيه بين المناطق والمجموعات النوعيه.

الضغط الديموجرافى (دراسه احصائيه للسكان من حيث المواليد والوفيات والصحه والزواج) والايكولوجى (دراسه العلاقه بين الكائنات وبيئاتها):

تشير مواصفات الأقليات بصوره متكرره إلى مقاييس ماديه من الحرمان مثل معدل المواليد المرتفع، الامال المتواضعه فى الحياه، ظروف صحيه عامه فقيره، تحريض على الهجره بسبب الحرمان الاقتصادى والضغط التقليدى على الارض والمصادر (المزايده على الاراضى، التنمية الاجباريه، برامج اعاده التنظيم أو الترتيب)، وقد انشأنا قائمه مراجعه من تسع من هذه الحالات وقد تم تكويدها فى مصادرنا متى ذكرت لمجموعه ويكون لها تأثير مناوئ بواسطتهم بالمقارنه بالمجموعات الأخرى فى المجتمع، وقد تم تكويد الحد الأقصى فى كل حاله على مقياس ذو ثلاث مصنيفات يتراوح من الاقل (= ١) إلى الأخطر (= ٣) واستخدمت هذه المعلومات كمؤشر للضيق المادى ذو ثلاث ابعاد؛ دراسه احصائيه للسكان من حيث المواليد والوفيات والصحه والزواج (ديموجرافى)- دراسه العلامه بين الافراد وبيأتها (ايكولوجى) - الهجره. وتعتبر الاخيره (الهجره) نتيجه أو أثر للاثنين السابقين. واشتملت الملاحق والجداول من ٧ أ إلى ١٢ أ على النقاط التى حصلت عليها المجموعه من الضغط الديموجرافى والايكولوجى (ديموسترس - ايكوسترس) وقد لخصت البيانات فى الجدول ٢-٤.

ويقاس الضغط الديموجرافى بتدوين وجود وقسوه ثلاث حالات هى:

معدل مواليد عال بالنسبه لباقى المجموعات - معدل عال من صغار السن (والذى يكون إما نتيجه معدل مواليد عالى أو معدل عالى لوفيات البالغين أو كليهما) - ظروف صحيه عامه فقيره وتكون هذه الحالات شائعه بصفه خاصه بين الشعوب الفطريه أو الطوائف العرقيه فى المجتمعات الشرقيه. ويحظى الخمس ملايين من «الروم» غرب وشرق أوروبا بأعلى معدل ضغط ديموجرافى عن أى مجموعة طائفية فى المنطقه حيث معدل مواليدهم عال جدا عن المستوى الأوروبى وقدر بـ ٣٪ سنويا فى أوروبا الغربيه خلال الثمانينيات كما سجل معدل الوفيات العالى

ارتفاعا كبيرا عن المتوسط العالمى فى عدد من الدول تشمل بلجيكا وبريطانيا، وغالبيه الروم من الباعه الجائلين – الكناسين – ذوى الحرف اليدويه – عمال موسمين وهم يعيشون فى مدن قدره أو اكواخ أو بمواقع القوافل حيث العنايه الصحيه والخدمات الاجتماعيه قليله عن ما يقدم للاوروبين المستقرين، وتعنى كثرة ترحالهم ان قليلاً من اطفالهم لايستطيعون الحصول على تعليم منتظم وجيد ومعرفة القراءة والكتابه والمهارات وهى التى من الممكن ان تسهل اندماجهم فى الاقتصاد الحديث هذا اذا كانوا هم يرغبون فى ذلك [٩]، وقد تم ربط المؤشر اولا بـ ٢٣٣ مجموعه (متضمنه المزايا والعيوب للأقيات) ثم بعد ذلك منفصلا للمجموعات فى كل من مناطق العالم الست ولكل نوعيه مجموعه (الشعوب العرقيه، الشعوب الأصلية، الطوائف العرقيه، الفرق المحاربه، المناضلين الطائفيين وقد دونت النتائج فى جدول ٢–٥، وبمقارنه الارتباط العالى بالارتباط بالمناطق ونوع المجموعات فإنه يعتبر اداه تشخيص فعالة. انه اختبار للعلاقات العالميه ويسلط الضوء على المناطق وانواع المجموعات حيث الاختلاف والتفرقه تقوى احداهما الأخرى بشده. والتقويه تتضمن مقارنه التغيير، ومن الضرورى معرفه نواحى القصور بجانب نواحى القوه فى التحليلات المتبادله. يوضح فقط معامل التبادل احتمال تنبؤ المجموعه لتقاطعها على المتغير الاول من تقاطعها على المتغير الآخر، وعلى سبيل المثال جدول ٢–٥ الجزء ٢ سجل العلاقه بين الاختلاف الاقتصادى الاختلاف الثقافى ٠,٤٧٦ وهذا الاكتشاف يؤكد الملاحظه العامه انه كلما اختلفت ثقافه الاقليه عن المجموعات الأخرى كلما زادت الاضرار الاقتصاديه، وتتناعم هذه النتائج ولكنها لاتؤكد المناقشه النظريه من ان الاختلافات الثقافيه تسبب وتعزز الاضرار الاقتصاديه علاوه على ذلك يعتبر الارتباط ٠,٤٧٦ متوسط وهو يشير ان نطاق الاختلافات الاقتصاديه يمكن التنبؤ به من الاختلافات الثقافيه فقط بنسبه دقه ٢٣٪[١١]، وهناك أكثر من شرط آخر غير الاختلاف الثقافى يمكن ان يؤثر على عدم المساواه الاقتصاديه ويعنى التبادل أيضاً ان مجموعات كثيره انحرفت عن النموذج العام، ويوجد تعارض كبير فى ثلث الـ ٢١٤ مجموعه فى الملحق (بيانات ١٩ مجموعه أخرى غير متوفره) ويحصل ١٤٠ الآخرين على

نقاط متشابهه من الاختلافات الاقتصادية والثقافيه وقد تتباعد بنقطه واحده فقط. وتعتبر الثقافه المميزه هى النموذج الاعم بين الحالات المتناقضه بدون ظهور مساوئ ماديه ولكن مجموعات قليله تضار بالرغم من وجود صله ثقافيه مع المجموعات المهيمنه وسيتم مناقشه بعض الارتباطات للاختلاف الثقافى فيما يلى.

النتائج العالميه للتحليلات التبادليه ثم تدوينها فى جدول ٢-٥ ولتجنب الارهاق لخصنا الشواهد حول التماثل والاختلاف بين المناطق والمجموعات النوعية فى العمود الايمن ووضعنا معامل الارتباط فقط الذى ظهر مختلفا عن المعامل العالمى.

الارتباط بين الضرر الاقتصادى والسياسى:

لايوجد ارتباط ضرورى ولصيق بين الاختلاف والتفرقه الاقتصاديه والسياسيه نلاحظ فى بعض الديمقراطيات المعاصره نماذج من الأقليات متضرره اقتصاديا ولكن لها دور سياسى متساوى وفعال فى إفريقيا جنوب الصحراء على العكس فإن التفرقه السياسيه اعنف من التفرقه الاقتصاديه وقد يجادل بعض الاقتصادين فى ان الضرر الاقتصادى يعود إلى عيوبهم الماديه. وبملاحظه الصراع السياسى بين الجماعات الطائفية تتضح بشدة حركة مختلفه: تستغل المجموعات المتضرره الاساليب السياسيه لمحاوله تحسين رفاهيتها الاقتصاديه. لخصت النتائج العمليه فى الجزء ١ من الجدول ٢-٥ وقد ارتبطت بفاعليه الاختلاف الاقتصادى والسياسى (ى = ٠,٦٤٣**) وكذا التمييز الاقتصادى والسياسى (ى= ٠,٦٣١**) وبرهن الارتباط فقط تماسك العلاقه بين مجموعتين من الشروط وليس سببيه العلاقه.

جدول ٢-٥

الارتباط بين الاختلاف والتفرقه

ملاحظه: التبادل هو معامل «بيرسون» للارتباط وقد تم حسابه لكل الـ ٢٣٣ مجموعه مع الغاء خروج لأى معلومات غير متوفره.

أ س = اختلافات سياسيه

زوج من المتغيرات والارتباط العالمى لهما		الاختلاف بين مناطق العالم وانواع المجموعات
١- العلاقه بين الضرر الاقتصادى والسياسى		
	أس	علاقه ضعيفه فى اسيا (ى = ٠,٢٨) وأوروبا الشرقيه (ى = ٠,٤٧*).
أ ق	٠,٦٣٤**	وعلاقه أقوى فى الشرق الأوسط (ى = ٠,٨٥**) وكذا مناضلى (ى = ٠,٧٩**) الجماعات الطائفية تنتمى بشده وبوضوح فى جميع انواع المجموعات والمناطق العلاقه نظريه فى أمريكا اللتينيه ى = ٠,٨١**) وبين الشعوب الأصلية (ى = ٠,٧٦**).
	ت س	
ت ق	٠,٦٣١**	

زوج من المتغيرات والارتباط العالمى لهما	الاختلاف بين مناطق العالم وانواع المجموعات
٢- تأثير الأختلافات الثقافية على الضرر السياسى والاقتصادى أس أ ق أ ث ٠,٣١٣** ٠,٤٧٦** ت س ت ق أ ث ٠,١٧٣* ٠,٤١٥**	الاختلافات الثقافيه (أ ث) هامه وترتبط بشده بالاختلافات الاقتصاديه (أ ق) والسياسيه (أ س) فى جميع المناطق ماعدا أمريكا اللاتينيه (حيث ى مع أ س قويه) وكذا مع جميع انواع المجموعات فيما عدا الكوميونات (حيث كلا المعلاملين ى تقريبا = صفر). (أ ث) ترتبط بشده مع (ت ق) فى جميع المناطق ماعدا أمريكا اللاتينيه حيث لا اختلافات. ولايوجد أثر واضح للاختلافات الثقافيه مع أى من انواع التفرقه بين انواع المجموعات سوى الشعوب العرقيه (ى مع ت س = ٠,٣٢*). (ى مع ت ق = ٠,٦٩**) والشعوب الفطريه (ى مع ت س = ٠,٣٣**)، (ى مع ت ق = ٠,٣٢*).
٣- تأثير التفرقه مع الأختلافات أس ث س ٠,٦٥٣** أ ق ث ق ٠,٦٥٥**	تعتبر (ت س) مُعَبر قوى عن (أ س) فى جميع انواع المجموعات وجميع المناطق فيما عدا آسيا (ى = ٠,٤١) أوروبا الشرقيه (ى = ٠,٤٧*) العلاقه قويه جدا فى الشرق الأوسط (ى - ٠,٨١**). تعتبر (ت ق) معبر قوى عن (أ ق) فى جميع انواع المجموعات وجميع المناطق فيما عدا آسيا (ى = ٠,٣٤) أوروبا الشرقيه (ى = ٠,٤٣) العلاقه قويه فى الشرق الأوسط (ى = ٠,٧٥**).

أ ق = اختلافات اقتصاديه

ت س = تفرقه سياسيه

ت ق = تفرقه اقتصاديه

أ ث = اختلافات ثقافيه

* اشاره عندها أ اكبر من ٠,٠١ باستخدام اختبار ذو اتجاهين

** اشاره عندها أ اكبر من ٠,٠٠١ باستخدام اختبار ذو اتجاهين، وعمليات يعتبر الارتباط قريبا فى المجموعات الاربعه: فى الشرق الأوسط (للاختلافات) وأمريكا اللاتينيه (للتفرقه) وبين المناضلين الطائفيين (للاختلافات) والشعوب الأصليه (للتفرقه). ونحن تفسر هذه الارتباطات كمؤشر على العلاقه القويه للموقف السياسى والاقتصادى فيما يمكن ان نسميه بتزامن عدم المساواه بالرغم ان العلاقه ضعيفه بين قياسى الاختلاف فى آسيا والتى تتناغم مع التزامن «تناقض متوازن» حيث ان الاختلاف السياسى لبعض المجموعات يتوازن مع التفرقه الاقتصاديه والعكس صحيح، ويمكن ان نعطى واقعيه اكثر للنتائج بالتعرف على المجموعات القياسيه والغير قياسيه، فالمجموعات القياسيه لها فى حقبه الثمانينات نفس التقاط لكل من التفرقه السياسيه والاقتصاديه على مقياسنا ذو اللاربع تصنيفات:

- الشعوب السوفيتيه فى آسيا الوسطى - تسجل ١ على المقياسين.
- الزنوج والشعب الاصلى للولايات المتحده - تسجل ٢ على المقياسين.
- اغلبيه الشعوب الاصليه فى أمريكا اللاتينيه - تسجل ٢ أو ٣ على المقياسين.
- الجماعات الطائفيه فى الباكستان - تسجل ٣ أو ٤ على المقياسين.
- الجماعات الطائفيه فى جنوب افريقيا - تسجل ٤ على المقياسين.

المجموعات غير القياسيه هم المجموعات التى يتغير نقاط التفرقه السياسيه والاقتصاديه بثلاث نقاط أو أكثر. سبعه عشر مجموعه منهم بتفرقه اقتصاديه قليله ولكنهم يعانون تفرقه

سياسيه شديده منهم اثنى عشر من «جماعة طائفية» محظورة سياسيا فى الدول الافريقيه المستقله مثل «الكيكيوى» فى كينيا و«الاشانتى» فى غانا واللذين يدفعون ثمنا غاليا لما حصلوا عليه من غير سابق واساءه استخدامهم للسلطه الخمسه الباقون كالاتى (نقاط التفرقه الاقتصاديه على اليسار - نقاط التفرقه السياسيه على اليمين).

- الاتراك فى المانيا ٤/١ .
- اليهود فى الاتحاد السوفيتى السابق ٣/ صفر.
- الالبان فى يوجوسلافيا ٤/١ .
- التايوانيون فى تايدان ٤/ صفر.
- الفلسطينيون فى الاردن ٤/صفر.

وهذه المجموعات الخمسه اصبحت بؤره النضال الشديد من اجل الحقوق السياسيه واقتربت من القوه، وتوجد ثلاث ظواهر لتحركات توحى بإشباع الحاجات: اليهود فى الاتحاد السوفيتى اصبح لهم حق الهجره، التايواينون والفلسطينون فى الاردن اصبح لهم حريه الممارسه السياسيه فى اوطانهم وليس من الضرورى ان تبدد هذه العلاقات المتأصلة والمتصارعه وغير الثابته مكاسب الاقليات خلال عام ١٩٩١ - ١٩٩٢ تعرض الأتراك ومواطنى العالم الثالث الموجودين فى المانيا إلى هجوم جسدى وسياسى كما خلقت حكومه الصرب ظروف مسبقه للحرب المدنيه وذلك بإلغاء اى أثر لقيام حكم ذاتى للألباينين والخبرات القليله للاقليات يقابلها تمييز إقتصادى شديد اكثر من تمييز سياسى ويستثنى من ذلك الصينيون فى ماليزيا حيث تفرقه اقتصاديه شديده (كود = ٤) ولكن بمشاركه سياسيه محدوده. ويعتبر الافارقه فى الكاريبى والاسيويون والايرلنديون الكاثوليك فى المملكه المتحدة والشعب الاصلى فى كندا امثله للتناقض

القليل (ت ق = ٣ ت س =١). ونستنتج ان هذا النموذج غير عادى لآن الأقليات التى لها نمو سياسى عاده ما تكون قادره على تقليل مشكلات التمييز الإقتصادى، وتعتبر الترتيبات الماليزيه خطة سياسية مدروسة يمكن ان تطبق فى المجتمعات الأخرى. على سبيل المثال فى جنوب افريقيا حيث ان السلطه السياسيه تتولاها حاليا او مستقلا غالبيه كانت متضرره سياسيا، ويعتبر الصينيون والماليزيون (والهنود الشرقيون)نموذج غير متكافىء للحكم حيث قبل الصينيون بعض القيود على امتيازاتهم الاقتصاديه فى مقابل المشاركه فى نظام «الملايا» الديموقراطى المسيطر بشرط عدم اثاره اى شقاق عرقى.

الاختلافات الثقافيه ودورها
فى تفسير الاضرار الاقتصادية والسياسيه

تعتبر الفوارق الثقافيه داله لإثبات سمه المجموعات، طريقه معيشتهم، اللغه، الدين وتقاليدهم فى مناطق الاقامه. ويمكن مناقشه ان الاختلافات الثقافيه تسبب تقويه الاضرار الاقتصاديه والسياسيه لآن: (أ) من الصعب على الأقليات ان تقوم بعمل مؤثر فى المعاهد التى تقيمها المجموعات المهيمنه، (ب) تعطى الأقليات للمجموعات المهيمنة منطقيه انكار النمو للشعب المختلف.

ويظهر الارتباط فى الجزء ٢ من الجدول ٢-٥ تأييد قوى لهذه المناقشه :

الاختلافات الثقافيه لها ارتباط متوسط مع الاختلافات الاقتصاديه والسياسيه، وارتباط ضعيف مع التفرقه السياسيه والاقتصاديه، وفيما يلى نوضح تداخلين هامين فى النتائج:

أولاً : هذا الارتياط ضمنيا ضعيف نسبيا لسياسات تعدد الثقافات وبصفه عامه لاتتعارض الاختلافات الثقافيه مع جهود خفض التفرقه وعدم المساواه، وتنطبق هذه النقطه مباشره وتصدق على الطوائف العرقيه ولاتوجد علاقه عالميه محدده بين هذه الجماعات والجماعات المهيمنه المختلفه الثقافات من جهه وبين موقفها السياسى والاقتصادى من جهه أخرى ومهما كانت اسباب الضرر للطوائف العرقيه - طريقه الحياه، التفرقه الاجتماعيه، السياسيه العامه - فإنها لاتعتمد بأى طريقه عامه على حدود الاختلافات الثقافيه. وبالمثل لمعارضى الجماعات الطائفية حيث ان الاسباب لهم واضحه: فإنهم يعاملون بدون مساواه ليس لأنهم مختلفون ثقافيا ولكن وافدون من الخارج لمنافستهم على السلطه، ومن الضرورى فهم ماهيه هذه الادعادات ولماذا: من الممكن ان تسبب اختلاف الثقافه فى تفسير وتحقيق موقف عدم المساواه لأقليه خاصه، ولكن

مشاهداتنا العالميه توضح انه لايوجد علاقه ثابته بين حدود اختلاف الثقافه وعدم المساواه للطوائف العرقيه ومناضلى الكوميونات وعلى هذا لايوحد اساس عملى يبرر ان عدم المساواه المؤثره على هذه النوعيات من الجماعات تكون داله للاختلاف الثقافى(١٢)، وتختلف النتائج للشعوب العرقيه، حيث الاختلافات الثقافيه تؤثر بشده على الاختلافات الاقتصاديه (ى = ٠,٦٤**) والتفرقه (ى = ٠,٦٩**) وتؤدى هنا عوامل قويه كثيره: ما يميز غالبيه الشعوب العرقيه انهم يعيشون فى مناطق فقيره المصادر على حدود دول العالم الثالث وهم خاضعين للدول الحديثه خلال القرن العشرين وتقوى حركات الحكم الذاتى وتساعد الحالات الثلاث على ابديه الضرر الاقتصادى لهم.

الاستدلال الثانى الرئيس يتبع من اكتشاف ان الاختلافات الثقافيه لها تأثير كبير على الاختلافات والتفرقه الاقتصاديه اكبر من التفرقه السياسيه. وهذا التناقض حقيقى عالميا وفى حدود مناطق العالم فيما عدا أمريكا اللاتينيه وبمعنى آخر اتساع الاختلاف الثقافى يساهم بقدر كبير فى فقر الأقليات أكثر من حاجتهم لتمكينهم من السلطه، وهذا الاكتشاف بناسب ملاحظاتنا حول السياسات الشامله للدول الحديثه: ومن السهل للحكومات ان تعطى الأقليات حقوقاً سياسيه عن ان تحمى العادات الاجتماعيه المسؤله عن الفقر الدائم، التأثير السياسى الناتج عن الاختلاف الثقافى على موقف الأقليات فى أمريكا اللاتينيه والشعوب المحلية يساوى أو يزيد عن التأثير الاقتصادى معظم هذه المجموعات قد اختلفت بحده وواجهت ضرر سياسى وعلى الاخص اقتصادى شديد (قارن المتوسطات لانداع المجموعات فى جدول ٢-١) فى الحقيقة لقد سقطوا فى شرك تقوية الثقافه، الضرر الاقتصادى والسياسى ولكنهم حتى الآن لم يحصلوا على الاساليب السياسيه التى تمكنهم من النجاه من هذا الشرك.

التفرقه ودورها فى تفسير الاختلافات السياسيه والاقتصاديه

اوضحت الشواهد التى تم تناولها فيما عدا بعض الاستثناءات فإن الاختلافات الثقافيه ليست هى المصدر الرئيسى للاضرار السياسيه والاقتصاديه التى تعود على الأقليات، وبمقارنه الماضى أو الحاضر نجد ان التفرقه هى اكبر مؤثر على تضرر الأقليات، وقد لخصت المشاهدات فى الجزء ٣ من الجدول ٢-٥، وبقياس التبادل بين التفرقه السياسيه (على مقياسنا ذو الاربع تصنيفات) وبين الاختلافات السياسيه هى ٠,٦٥٣** وبين التفرقه الاقتصاديه والاختلافات الاقتصاديه ٠,٦٥٥**، وهذا لا يعنى بالضروره ان الضرر الاقتصادى والسياسى للأقليات له نفس جذور التفرقه المدروسه، حيث يختلف تاريخ المجموعات، ولكنها تعنى ان الإهمال السياسى والاستبعاد المدروس له مسؤليه واقعيه على استمرار عدم المساواه الحاليه، ويتساوى بشده تأثير التمييز بين مناطق العالم – ويضعف تأثير كل من ترعى التفرقه على الاختلافات داخل كل مجموعه فى اسيا وأوروبا الشرقيه ولكذ ذو تأثير قوى فى الشرق الأوسط، ومن وجهه نظرنا فإن التفسير لذلك هو تميز الثقافات السياسيه فى كل منطقه، ويظهر التباين الشديد بين الانظمه الشيوعيه فى الاتحاد السوفيتى السابق وأوروبا الشرقيه وبين القوميه والطائفيه فى الشرق الأوسط، وقد اتخذ النظام الشيوعى ايدولوجيه اساسيه لتقليل التفرقه وإتاحه الفرص السياسيه والاقتصاديه والتنمويه للأقليات القوميه بجانب الحزب الشيوعى واجهزه الدوله، وبالرغم من ان غالبية دول الشرق الاوسط لديها الاقتناع القوى لتحقيق العداله الا ان الأقليات الشيعيه والبهائيه واليهود لازالوا مقيدين لأنهم لايقبلون مبادى المجموعات المسيطره، كما يتضح ضروره الاستبعاد والكبت للفلسطينين والاكراد لأنهم يقاومون الخضوع للحكومات القوميه ويوضح الفصلان السابع والثامن موقف الأقليات فى هاتين المنطقتين بالتفصيل، ويبدأ الفصل التالى بنظره عامه على النتائج السابقه حول موقف المجموعات المسيسه فى كل من مناطق العالم ثم عرض المعلومات الملاءمة عن الاضرار اللاحقه بهم وكذا وانواع شكواهم والتى يعبر عنها قادتهم والاهداف التى يتبعونها خلال الثمانينيات.

الفصل الثالث

"إمنحونا الوسائل من أجل المستقبل"

تعبئه الشكايات

لا يعتقد الشعب المضطهد أن التفاوتات هى بالضرورة ظالمة أو أن وعى الظلم قد استيقظ فجأة لديهم، ويؤدى إلى حركات سياسيه صلبه مطالبه بتصحيح الأوضاع مثار الشكوى، ويحلل هذا الفصل الروابط بين الإضطهاد الموضوعى الواقع على الأقليات وبين مطالبهم السياسية، ويبدأ بعرض موجز للجماعات الطائفية المسيسة فى كل مناطق العالم، ثم يناقش دور الحركات والقادة السياسيون فى التعريف والتعبير عن شكاوى الجماعة، وجوهر هذا الفصل هو تحليل المطالب التى عبرت عنها الأقليات المسيسة فى الثمانينيات، كما هو وارد فى «دراسة الأقليات فى خطر» والعلاقة بين تلك المطالب والظروف الموضوعية، وقد تم صياغة التحليل للإجابه عن هذا السؤال الأساسى كيف ترتبط الإضطهادات الموضوعية بالمطالب المختلفه المعبر عنها؟

حالة الجماعات الطائفية فى مناطق العالم:

ان سياسات وممارسات التمييز هى الشروط المسئولة مباشرة عن التفاوتات بين الجماعات كما وضح فى الفصل الثانى وقد لوحظ انخفاض العوائق التمييزيه فى ١٩٩٠ فى أوروبا الشرقيه والإتحاد السوفيتى والديمقراطيات الغربية مقارنه بمناطق العالم الأخرى، وأن هذه العوائق تزايدت فى افريقيا جنوب الصحراء، إلى حد ما، وفى آسيا وأمريكا اللاتينيه والشرق الأوسط، ونراجع المناطق المختلفه مرتبه حسب حدة التمييز المتزايدة ضد الجماعات الطائفية.

أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى:

قليل للغاية من الأقليات المسيسة فى هذه المنطقة، البالغ عددها ٣٢ .. قد تعرض فى الثمانينيات للتميز الاقتصادى العمدى (٣ فقط) والتميز السياسى (٥ فقط)، وتشمل الاستثناءات على الأقلية التركية فى بلغاريا، والألبان فى منطقه كوسفو اليوجسلافية والكثير من القوميات المنفية فى الاتحاد السوفيتى.

إن التفاضلات بين الاقليات والجماعات المهيمنة منخفضة فى المعدلات فى الدول الاشتراكية مقارنة بمناطق العالم الآخرى (راجع جدول ٢ ,١) والإجهاد البيىء كان معدوماً. (جدول ٢ ,٤).

والتفوتات المادية الموجودة لاقيمة لها ومن المحتمل ان تكون الشعوب المسلمة فى آسيا الوسطى مضطهده إقتصادياً على نحو خاص. كما هو واضح فى جدول أ. ٧، أ. ١٢ (بالملحق)، وامتلكت الجمهوريات السوفيتية المزدهرة ما يزيد عن ضعفى الانتاجية الرأسمالية مقارنة بالجمهوريات الأقل ازدهاراً. وفى يوجسلافيا، امتلكت سلوفينيا المصنعة دخلاً رأسمالياً يضارع ٧ مرات دخل كوسفو، والغياب النسبى للتمييز فى هذه المنطقة محصله للعقيدة الماركسية اللينينية وممارسات الحزب الشيوعى. التى استهدفت تحقيق المساواة. فى المشاركة السياسية والفرص الاقتصادية لكل شعوب الآقليات القومية، ولم تلغ هذه السياسات التفاوتية الاقليمية أو التطلعات القومية. ولكن لا ينبغى أن نغفل ان السياسات الاشتراكية قد مهدت السبيل امام الجماعات الطائفية وأتاحت أمام أغلب هذه الجماعات حق التعبير الذاتى الثقافى وشجعت المشاركة فى اجهزة الحزب والدولة على المستويات المحلية والاقليمية. شريطه الايسعى هؤلاء الى تحقيق أهداف قومية، وأكدت السياسات الاشتراكية على المساواة فى الفرصة السياسية والاقتصادية. ولم تؤكد على الاستيعاب الثقافى.

وفى المقابل، تم تشجيع اغلب الشعوب القومية للحفاظ على اشكالهم الثقافية ولغاتهم. وكانت التمايزات الثقافية فى الاقليم من أكبر التمايزات مقارنه بمناطق العالم الأخرى (راجع جدول ٢ :١)، وهكذا، ليس مدهشاً ان الصراعات الطائفية التى ثارت فى هذه المنطقة فى اواخر الثمنينات، لم تكن بسبب شكاوى وتفاوتات بين الجماعات. ولكن بسبب المطالب الساعية إلى استعادة ذاتية الجماعة والرغبة فى الانتقام من الاعداء القدامى، ويتعين الاعتراف ان اتجاه

الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية قد مهد الطريق من خلال الإقتراب الوطيد للشعوب القومية من مواقع الحزب والبيروقراطية فى الجمهوريات ومناطق الحكم الذاتى إلى الانتقال إلى «القومية» فى حقبة جورباتشوف وحين ضعفت هيمنة المركز، نهض القوميون للسيطرة على الحكومات الاقليمية.

الديمقراطيات الغربية واليابان:

كانت الديمقراطيات الصناعية المتقدمة فعاله تماما مثل الدول الاشتراكية فى الحد من التمايزات السياسية. ولكن أقل نجاحاً فى تضييق الفجوات الاقتصادية بين الجماعات (راجع جدول ٢ : ١) فتؤكد العقيدة الديمقراطية والسياسية العامة على المساواة فى الفرصة السياسية لكل الشعوب – فيما عدا العمال المهاجرون) الذين لا يتمتعون بكامل حقوق المواطنه فى اليابان وبعض بلدان أوروبا الغربية. ولكن التمييز الاقتصادى أكثر شيوعاً وحدة عن التمييز السياسى (راجع جداول ٢ : ٢، ٢:٣). بسبب الممارسات الاجتماعية المقاومة للتغير، وان الدول الغربية الديمقراطية ليست راغبة بل وعاجزة عن اعادة توزيع الثروة والفرص الاقتصادية بنفس الدرجة التى حققتها الدولة الاشتراكية، وتضم الاقليات فى المجتمعات الغربية ثمانية طبقات عرقية وخمسة جماعات طبيعية ويوجد نمطان من الجماعات التى تتعرض للاضطهاد السياسى والاقتصادى أكثر من أى جماعات أخرى. سواء على المستوى الكونى أو على مستوى الديمقراطيات ذاتها (راجع جدول ٢ : ١)، وأسباب الاضطهاد مختلفة وأن كان السبب الرئيسى هو الخلافات الثقافية، والعزله النسبية والتقسيم العرقى بسبب المعاملة التميزيه القائمة على موانع ثقافية وطبقية، ويوجد القليل من التميز النسبى حاليا ضد عشرة شعوب قومية ذات أصل عرقى .. فى هذه الديمقراطيات. وجميعهم يمتلكون حقوق المواطنه الكاملة ويستفيدون تماما من سياسات دولة «الرفاهية».

وبدأت معظم هذه الحركات السياسية فى الستينيات ولها مطالب اقليمية أكثر منها قومية. تنصب حول السياسة العامة وتطوير الاقليم واعادة تخصيص الموارد العامة، وتظل بعض الجماعات ذات الأصل القومى مضطهده اقتصاديا (على سبيل المثال الكاثوليك فى ايرلندا الشماليه) الكورسيكيين – السردينيين). والأخرين. مثل كيبك والباسك يعيشون فى أقاليم مزدهرة أما التفاضلات الثقافية بين الاقليات والجماعات المهيمنة فهى متزايدة بشكل نسبى فى البلدان الديمقراطية مثل الحال فى البلدان الاشتراكية، ولكن الاسباب والمضامين مختلفة. حيث كانت أغلب الجماعات المتميزة ثقافيا فى الاتحاد السوفيتى السابق وبلدان أوروبا الشرقية، جماعات قائمة على أصل (قومى – عرقى) مثل المسلمين فى أسيا الوسطى، وشعوب البلطيق. والألبان فى كوسفو بينما هذه الجماعات فى البلدان الديمقراطية الغربية تنحدر من المهاجرين من العالم الثالث والشعوب الطبيعية، وتنصب مشكلات الأقليات الحساسة فى الدول الاشتراكية، قبل وبعد الأنهيار حول مطالب قومية من أجل مزيد من الاستقلال والحكم الذاتى، وتنبثق مشكلات الأقليات الحساسة فى الدول الديمقراطية من مطالب الجماعات العرقية فى الفرصة المتساوية. والتعددية الثقافية. وهى قضايا قابلة للتسوية بعيداً عن اللجوء إلى عملية الانفصال السياسى.

افريقيا جنوب الصحراء:

حين نقارن مناطق العالم الثالث، نجد أن التمايزات الثقافية والاقتصادية والسياسية بين الجماعات فى افريقيا أقل عن غيرها بسبب التركيز الواسع فى هذه المنطقة على مكافحة الطائفية. يوجد ٥٤ جماعة طائفية متنازعة من إجمالى ٧٤ أقلية افريقية. من بينها عشرين جماعة حققت هيمنة سياسية أثناء الثمانينيات، وأغلب الجماعات المضطهدة المكافحة شبيهة بالشعوب الافريقية الأخرى. وهى تبدى السخط بسبب الاستبعاد أو التهميش من الأئتلاف الحاكم، ويعنى هذا النوع من التميز السياسى أن النخب لا تحقق مزايا من السلطة والدخل

الناجم من شغل المواقع الحكومية. هى شروط أقل تأثيرا على غالبية اعضاء الجماعة. ويبين جدول (٢ : ٣) ان التمييز يؤثر فى المتنافسين طائفياً بشكل أقل حدة عن أى نمط آخر، وتتركز معظم المشكلات الطائفية الحادة فى افريقيا فى جنوب افريقيا، والقرن الافريقى والبلدان الواقعة شرقى السودان وشمال نيجيريا – تشاد والسودان، وتوجد التمايزات بين الجماعات والتمييز الحاد فى القارة فى جنوب افريقيا. حيث أخر المراحل الدرامية للصراع بين القوميين الأفارقه وأقليات المستوطنين، ومن المحتمل أن يؤجج وصول القوميين الأفارقة إلى السلطة فى جنوب افريقيا الصراعات الطائفية داخل الاغلبية السوداء، ويؤدى إلى فرض قيود على التمييز الاقتصادى والسياسى من جانب البيض، وتأتى الحروب الأهلية بين الخصوم الطائفيين. فى تشاد واثيوبيا والصومال، نتيجة للانهيار أو الفشل فى اقامة تحالف أو ائتلاف حاكم فى المركز، وتأججت كثافة الصراعات بالتمايزات الثقافية. خاصة. المسلمون العرب فى مواجهة المسيحين والوثنين. وهى الركيزة التى تقسم بين المتخاصمين فى الصومال وتأجج ايضا بسبب التدخل من قبل الدول الافريقية والقوى الكبرى. ويمكن أن تثور الحروب الطائفية فى افريقيا إذا حاول الائتلاف المهيمن فى بلد ما أن يزيد من امتيازاته على حساب جماعة أخرى خارج السلطة.

آسيا :

إن حالة ثلاث وأربعين أقلية فى شرق وجنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية، على درجة من التنوع. بما يستعصى على وضع تعميم لها، وحدة التميز السياسى والاقتصادى فى هذا الاقليم تجاوز المعدلات الكونية بشكل ملحوظ، والاختلافات الاقتصادية والثقافية ملموسة والتمايزات الثقافية أكبر من أى منطقة أخرى فى العالم، وكعب أخيل عند أى أقلية اسيويه، هى أنها جماعة طبيعية تسعى إلى تحقيق الطموح القومى فى الحكم الذاتى، وتعيش غالبية هذه الجماعات على هوامش الدول الحديثة: مثل: المورو فى جنوب الفلبين. والدياكس Dayaks والكادزانس Kadazans فى ولاية فى شرق ماليزيا، وشمالى وبروناى. والشعوب الجبلية مثل

الهاموغ "Hmong" (ميو فى لاوس) والناجاس Nagas فى الهند. والكارينز فى بورما.

ويختلف البعض أيضاً عن الجماعات المهيمنة دينياً مثل الكشيميرين والسيخ فى الهند والمسلمون "Malay" فى جنوب تايلاند، وتفسر الاصول الطبيعية والمعتقدات الدينية التباينات الثقافية الكبيرة التى تجسد خصائص المنطقة، وتميل هذه الخصائص المتباينة فى المقابل إلى تعزيز التباينات الاقتصادية. كما بينا فى الفصل الثانى، وللتمييز آثار أضعف على التباينات الاقتصادية والسياسية فى آسيا مقارنة بأى منطقة أخرى فى العالم. (راجع جدول ٢ : ٥)، وذلك لجملة أسباب، حيث لا يوجد «نمط أسيوى» سائد ومهيمن للعلاقات بين الاقليات والجماعات المسيطرة مشابهة للأنماط التى عرضنا لها من ذى قبل فى المناطق الأخرى.

ويوجد فقط ثلاثة أنماط متميزة :

النمط الأول : النظم الشيوعية فى جمهورية الصين الشعبية ولاوس وفيتنام والخمير الحمر (كمبوديا) وكل هذه النظم تحاول تطبيق سياسات الأقلية القومية على النمط السوفيتى، مع التسامح حيال التنوع الثقافى ويترافق هذا مع جهود جادة لدمج الأقليات فى هياكل الحزب والدولة.

النمط الثانى : النظم الديمقراطية وشبه الديمقراطية فى الهند، ماليزيا والفلبين وتايلاند ومؤخراً بنجالاديش. كل هذه النظم تسعى إلى تسوية سياسية مع الشعوب المحلية والقوميات ذات الأصل العرقى، وقد صاغت حكومتا الهند وماليزيا سياسات معقدة لتحقيق المساواة فى الفرص الاقتصادية بين الجماعات العديدة، وتظل الممارسات التحييزية .. شائعة بسبب غياب الجهود العلاجية.

والنمط الثالث : هو النظم التسلطية التقليدية والقومية المعتمدة على القمع واستيعاب الأقليات الطائفية بالقوة، وهذا هو النمط السائد فى بورما، إندونيسيا (شرق تيمور وفى إيران جايا)، وباكستان (فى بلو شستان وشرق البنغال) وسيرلانكا. وحين فشلت جهود التسوية، أصبح القمع هو الملاذ الآخير للصينين فى مواجهة اهالى التبت والهنود فى مواجهة التجاس والكشميرين، والسيخ، وتتم دراسة مدى السياسات المطبقة فى محاولات تسوية الصراعات الطائفية فى الفصل العاشر.

أمريكا اللاتينية والكاريبى :

ان نسبة السكان المعرضين للخطر فى هذه المنطقة، صغير نسبياً (١١ ٪) مقارنة بمناطق أخرى فى العالم الثالث، وتشتمل هذه النسبة على ١٩ جماعة من الشعوب المحلية، وتسع طبقات عرقية تنحدر من العبيد الأفارقة، وتتعرض هذه الجماعات كلها إلى تباينات اقتصادية وتميزاً اقتصادياً حاداً بأكثر من مما يوجد فى أى منطقة أخرى وتكشف (جداول ٢ : ١، ٢ : ٣). عن الضغط البيئى الحاد للغاية فى هذه المنطقة بأكثر مما فى أى منطقة أخرى (جدول ٢ : ٤).

كما يتضح أن التباينات الثقافية واسعة خاصة بين الأمريكان المحليين والاوروبيين المهيمنيين. والتباينات والتميز السياسى اعلى من المعدلات الكوتية.

أن نمط الإتجاهات السائدة والسياسية تجاه الاقليات فى معظم مجتمعات أمريكا الاتينية هو نمط تمييزى وقائم على انكار الاقليات، وتوجد القليل من الحواجز والعوائق التحيزية الرسمية فى أمريكا لاتينية. وغالبا ما يظهر اللاتين المنحدرين من اصل أوروبى. الكبرياء الفخر لكونهم.. ملونين.. والحقيقة ان الشعوب الطبيعية والسوداء هى الافقر فى تلك المجتمعات، والحواجز أمام حراكهم الاجتماعى إلى أعلى أمر متأصل فى الجماعات المسيطرة وقناعتها

بالسيادة والتفوق الثقافى للحضارة الاسبانية «ليسو هيسبنك» luso hispanic ، وتتم ممارسة التميز الاجتماعى ضد الذين يفشلون فى اتقان اللغة القيم وسبل الحياة الخاصة بالمجتمع الأوروبى، ومع الاستثناءات التى أوردناها، هنالك القليل من الجهود العامة لتشجيع الثقافة والحراك والقليل من الامتيازات التى تقدم للتاكيد على حقوق الجماعات الطائفية والتعددية الثقافية، وتهلل السياسات المكسكية منذ ثورة سنة ١٩١٧ بالتراث الطبيعى للبلاد وتحاول تحسين الفرص امام الفقراء فى الريف سواء من الشعوب الطبيعية أو المختلطة Mestizos، وتمت محاولات «تسوية» سياسية للمصالح الاجتماعية للشعوب القبلية فى عدد البلدان ضمت كوستاريكا، بنما الإكوادور. ولكن النمط السائد فى هذه البلدان هو «عدم المساواة» والتمييز الاجتماعى الحاد ضد الشعوب المحلية وغيرهم ممن لم يتبنوا الثقافة السائدة.

شمال افريقيا والشرق الأوسط :

تهتم معظم حكومات الشرق الأوسط بالإضافة إلى جنوب أفريقيا بالحد من اقتراب الاقليات من السلطة السياسية باكثر مما تهتم بمصالح هذه الأقليات. وتتعرض الجماعات فى هذه المنطقة إلى التمييز السياسى الحاد بأكثر من أى منطقة أخرى وتجئ فى المرتبة الثانية بعد أمريكا اللاتينية من حيث حدة وقسوة التمييز الاقتصادى، وقد أوردنا فى جدول ٢ : ٥ الجزء الثالث علاقة احصائية قوية بين التمييز والتباينات وسط الجماعات فى هذه المنطقة، ومن الناحية السياسية تعد التباينات أعلى من معدلاتها الأخرى فى المناطق العالمية الأخرى حيث تم استبعاد الفلسطينيين والأكراد والأصوليه الشيعيه من السلطة والمشاركة السياسية فى عديد من الدول. لأن مطالب هذه الجماعات تهدد البناء الإجتماعى للنخب القومية، وتواجه الأقليات البهائية فى ايران والأحمدية والهندوسية فى باكستان قيوداً سياسية على اسس طائفية ومذهبية، وتلعب التباينات الاقتصادية الصريحة، والتمييز الاقتصادى الحاد. دوراً وظيفياً فى العدوات السياسية والدينية. بالإضافة إلى أن الأقليات فى هذه المنطقة تسجل أعلى معدلات التوتر

الديموجرافى والإيكولوجى وتعد شمال افريقيا استثناءاً من هذه التعميمات وأكثر الجماعات الطائفية نشاطاً فى هذه المنطقة هى: البربر فى الجزائر والمغرب.

وقد منحت حكومتا الجزائر والمغرب امتيازات ثقافية للبربر، واستتبعتها بسياسات تهدف إلى الإدماج السياسى والتنمية السياسية، وتبدى دول شمال افريقيا مزيداً من التسامح الدينى بينما يتعرض المسيحيون الأقباط فى مصر إلى بعض القيود السياسية، وهم أقلية مزدهرة وفعاله فى مجتمع مسلم. ونفس الشئ يمكن أن يقال على المجتمع اليهودى فى المغرب وهم جماعة يقترب عددها من ١٥ألف فرد، وهى أقل من الحجم الذى اعتمدته الدراسة معياراً لدراسة الأقليات.

عملية تعبئة الشكوى :

ليس من المحتمل أن تأتى الشكاوى الطائفية إلى دائرة إهتمام الحكومات أو المراقبين الخارجيين حتى يتم التعبير المتواصل عنها بواسطة قادة الحركات السياسية، الذين يدعون تمثيل مصالح جماعتهم، ومن الصعب الحكم على أصالة مطالب الممثلين لأن المنظمات المتنافسة تدعى تمثيل الجماعة. أيضاً ولأن المراقبين نادراً ما يقتربون مباشرة من أعضاء الجماعة. ولأن الحكومات التى يتم تحديها من قبل جماعات الأقلية، غالباً ما تحاول أن تقلل من قيمة هذه المطالب ومصداقياتها، وتظل الحقيقة ان أفضل دليل يمكن الحصول عليه بشأن مصالح وشكاوى الجماعات الطائفية، يأتى من الحركات السياسية المعبرة عنها، وتعطى بيانات واستراتيجيات هذه الجماعات الأسس الخاصة بتصنيف شكاوى الجماعة، ويجب أن نضع فى اعتبارنا أربعة نقاط عامة عند تقييم كل المطالب المتعلقة بمصالح الجماعات الطائفية.

١ - المصالح الجماعية ليست واحدة، حيث يوجد تنوع فى المصالح الفردية والجزئية داخل كل جماعة طائفية ويمكن افتراض وجود عدد من الأفراد المتميزين فى كل

جماعة أقلية مضطهدة يفضلون قبول الوضع القائم. أو يظلون محايدين بدلاً من السعى الدؤب من أجل «القضية العادلة لشعبهم» وتمتلك بعض اجزاء من الجماعات مصالح متميزة: خاصة أولئك الذين تم استيعابهم أو يقومون بأدوار وسيطة وبينية مع الجماعات السائدة بما جعل لهم إمتيازات لابد من حمايتها، وتوجد عشائر وفصائل لها مصالح محلية يتعين تعزيزها. والسؤال هو: هل توجد مصلحة مشتركة أو صالح عام ليس محل شك ويمكن أن يتخلى أعضاء الجماعة عن مصالحهم الجزئية من أجل هذه المصالح العامة؟

٢ – التنظيم السياسى ضرورة لصياغة الأهداف والتعبير عن المصلحة الجماعية، ويمكن أن نقرر من الناحية التحليلية .. أن الشعوب المضطهدة أو التى تعرضت للغزو .. لها مصلحة موضوعية جماعية فى المساواة والحكم الذاتى، ومن الناحية الذاتية .. يمكن أن تكشف المقابلات الصحفية، واستطلاعات الرأى أن ضحايا التمييز يضمرون ملاحظاتهم عن الظلم ومشاعر الإغتراب. وما يؤخذ فى الحسبان سياسياً هو التعبير المنظم عن المصالح الذاتية. والفعل الجماعى المتواصل والتأثير السياسى المعتمد على مفصله جمله مطالب واستراتيجية عمل يمكن تحقيقها من خلال المنظمات السياسية التى تمثل وتسعى لتحقيق أهداف الجماعة، ويمكن ان يأتى النسيج التنظمى من أجل حشد وتعبئة جماعية من خلال تنظيم عشائرى قبلى أو هيئات دينية. وبعض الروابط الاقتصادية أو الاحزاب السياسية التقليدية. ويتم ذلك أيضاً فى العالم المعاصر من خلال الجماعات ذات الروابط التنظمية الحديثة مثل حركة هنود أمريكا «أو منظمة استقلال الكاشان».

٣ـ بعض التعبيرات السياسية عن المصلحة الجماعية أكثر مصداقية وأصالة عن غيرها. تشبه المراحل الاولى المتوسطة فى عملية التعبئة الطائفية السوق السياسى حيث يسوّق

المستوطنون تفسيرات متباينة لمصالح الجماعة وتكتيكات واستراتيجيات بديلة من أجل تعزيز هذه المصالح، وبين المتنافسين، سلطات تقليديه، وقادة حركات سياسية مستقرة، وتحرريون متشددون وموظفون حكوميون ومبشرون أصوليون. وأخرون عديدون، وأحيانا يستمر التنافس وصراع الفصائل فيما بينهم خلال مجرى الصراع العرقى بما يخرب جهود التسوية. واكثر الحركات أصالة هى تلك التى تمثل المصالح المشتركة للجماعة على أفضل وجه على مستوى المبادئ، وعلى مستوى الممارسة فان اعضاء الجماعة يقررون ما هى الجماعة أو المنظمة الأفضل بالنسبة لمصالحهم ويمنحونها الدعم ويساندون القادة والمنظمات المعبرة عنهم، والمعيار المقبول للحكم على اصالة المنظمات من قبل المراقب الخارجى، هو أن تكون المنظمات أكبر أو اعظم فعالية واستمرارية.

٤ - مصالح الجماعة وتغيير الاهداف أثناء مجرى الصراع الطائفى حيث يتزايد الاجماع على المصالح المشتركة اثناء مجرى الصراع المكشوف وطبقاً للمبدأ السوسيولوجى المستقر فإن الصراع مع عدو خارجى يزيد من التضامن داخل الجماعة، ولا يوجد ميل قوى لدى الحركات الطائفية فى أن تصبح أكثر راديكالية أو معتدلة أثناء مجرى الصراع، وقد لاحظنا نماذج من كلا النوعين ومن الواضح ان التغيرات فى السياسة من قبل الحركات أو الحكومات تجعل بعض الأفراد والقطاعات يعيدون تقييم مصالحهم واستراتيجيتهم، وتهدف الامتيازات الحكومية إلى قطع جذور الحركات الأكثر تشدداً، لان بعض أعضاء الجماعة يقررون أن التوصل إلى تسوية ناقصة أقل كلفة من مواصلة القتال. ويجنح القمع الحكومى، على الجانب الأخر إلى نزع مصداقية الحركات المعتدلة لأن النشطاء من أعضائها يقررون أنه لا أهمية للصراع وهذا التقييم يزيد من الدعم للمنظمات المستعدة لاستخدام وسائل اكثر تشدداً وعنفاً لمواصلة السعى من أجل أهداف أكثر راديكالية.

أنماط الشكوى :

ان الأشخاص المنتمين إلى الأقليات القومية لهم الحق فى التعبير بالكامل وبفاعلية عن حقوقهم الانسانية وحرياتهم الاساسية دون تمييز وفى مساواة كاملة أمام القانون، ان الانتماء إلى أقلية قومية هو موضوع اختيار الفرد ولاينشأ عن هذا الاختيار أى إضطهاد، ويمتلك الأفراد المنتمين إلى أقليات قومية حق التعبير بحرية والحفاظ وتنمية هويتهم العرقية والثقافية واللغوية أو الدينية وتنمية ثقافتهم فى كل المجالات. والمحافظة عليها متحررين من كل محاولات الاستيعاب رغماً عن إراداتهم. ولهم الحقوق التالية على وجه الخصوص:

- الأستخدام الحر للغة الأم فى الخصوص والعموم.
- اقامة المؤسسات والروابط والمنظمات التربوية والثقافية والدينية والمحافظة على القائم منها.
- الاعتراف بحق الممارسة الدينية.
- اقامة والحفاظ على الإتصالات فيما بينهم بلا قيود داخل بلدهم والاتصال عبر الحدود مع الدول والأفراد.
- نشر وتداول المعلومات باللغة الأم.
- انشاء وصيانة المنظمات والروابط داخل بلدهم والمشاركة فى المنظمات غير الحكومية الدولية. ويستطيع الأشخاص المنتمين إلى الأقليات القومية ممارسة حقوقهم والتمتع بها فردياً وجماعياً مع أعضاء جماعتهم الأخرى «مؤتمر «حول البعد الانسانى لمؤتمر التعاون والأمن فى أوروبا» — يونيو ١٩٩٠».

تمت الموافقة على هذا الإعلان من قبل الممثلين الرسميين لكل دول أوروبا الشرقية والغربية بالإضافة إلى كندا والولايات المتحدة. وهو تلخيص واف للتطلعات السياسية لمعظم الأقليات فى شتى أنحاء العالم، وقد يستطيع البعض أن يضيف بعدين آخرين: وهما السعى إلى مزيد من المساواة فى توزيع الموارد الاقتصادية. والرقابة على الحكومات الاقليمية والقومية من أجل الدفاع عن مصالحهم الجماعية، ويعكس البيان الصادر عن مؤتمر الأمن والتعاون فى أوروبا النموذج الغربى للتعددية الثقافية، وتجسد السياسة العامة والقانون التركى مثالاً مغايراً وبديلاً قائماً على الاستيعاب، وقد كان الهدف منذ العشرينات هو خلق هوية وقومية تركيه متجانسه من كل الجماعات المتنوعة عرقياً وثقافياً فى البلاد، وتزعم الدساتير المتعاقبة أن «التركية» هى لغة البلاد الوحيدة «وأن التركية» هى الجنسية الوحيدة لكل المواطنين، ويحظرون أى تعبير سياسى أو لغوى لأية جماعة، ذات هوية أخرى مغايرة. وقد تم انتهاج أهداف استيعابية من قبل العديد من الحكومات الغربية والعالم الثالث. فى استراليا حتى الخمسينيات، وفى اليابان حتى يومنا هذا، وعلى سبيل المثال. ان التوتر بين الرغبة الطائفية بغية الإعتراف الثقافى بها وبين الضغوط الحكومية من أجل الاستيعاب، يعزز الصراعات التى تنشأ من عدم المساواة المادية والسياسية، ويشكل التداخل بين الصراعات المادية والثقافية، الشكاوى والمطالب التى يتم التعبير عنها باسم الجماعات الطائفية وتقوم الأسس الأمبريقية لتحليلنا للشكاوى الطائفية. على تصنيفات «الأقليات فى خطر» وشكاويهم فى الثمانينيات والتى طُلب من «المصنفين» إستخراجها من «بيانات المتحدثين الرسميين والمراقبين، ومن خلال الأفعال الصحيحة التى تُقدم عليها الجماعة»، ومن هذه الأمثلة الواضحة للعمل، استخدام الحصار والأعمال التخريبية لمنع الجهات الخارجية من تنمية الأراضى التقليدية للجماعة - وهى الأساليب التى استخدمت مؤخراً من قبل جماعات طبيعية ى أماكن بعيدة مثل كيبك، وفى حوض الأمازون والغابات شمالى بروناى ولا يحتاج المرء لبذل الجهد حتى يصل إلى أن هذه الأعمال تعكس اهتمام

جماعة ما بقضيه محل شكوى لحضناها فى أنها حماية الأرض ومنع نزع ملكية الموارد الطبيعية لصالح الأخرين، وقد عرفنا أربعة أبعاد رئيسية للشكوى وعدد من القضايا المحددة لكل بعد، على أسس من الملاحظات المتعلقة بالقضايا التى ثارت عند مسح الجماعات فى دراسة «الأقليات فى خطر».

والأبعاد والقضايا على النحو التالى:

١ - الاستقلال الذاتى السياسى.

إذا كان الإهتمام العام - الأهداف الصريحة غير واضحة (يتم تصنيفها فقط اذ لم تكن هناك فئات معينة مصنفه).

- الاشتراك مع جماعات فى الأصل الواحد.
- الإستقلال.
- الحكم الذاتى الأقليمى الأوسع.

٢ - الحقوق السياسية الأخرى غير الاستقلال الذاتى.

- انتشار الشكاوى السياسية، الأهداف الصريحة غير واضحة.
- الحقوق السياسية الأوسع فى مجتمع أو إقليم معين.
- المشاركة الأوسع فى السياسة وصناعة القرار على مستوى الدولة المركزية.
- الحقوق المدنية السياسية، وحالتها.
- تغير السياسات أو المهام الرسمية المحلية غير الشعبية.

- شكاوى أخرى عن الحقوق السياسية.

٣ - الحقوق الاقتصادية.

- انتشار الشكاوى الاقتصادية، والأهداف الصريحة غير واضحة.
- المشاركة الأوسع فى الاستثمارات والخدمات العامة.
- الفرص الاقتصادية الأوسع (التعليم الأحسن، الأقتراب من الوظائف الأعلى، الموارد).
- تحسين شريط العمل. والمرتبات الأفضل.
- حماية الأراضى، والوظائف والموارد الانتزاع لصالح الأخرين.

الحقوق الاجتماعية والثقافية :

- حرية الإعتقاد والممارسة الدينية.
- الاعتراف أو التسامح إزاء اللغة الخاصة بالجماعة وثقافتها.
- حماية الجماعة من المخاطر والاعتداءات من قبل جماعات طائفية أخرى، ويتم تمثيل أغلب الجماعات الطائفية بعديد من المنظمات والمتحدثين الرسميين باسمها. كما لوحظ سابقاً، والقضايا التى لا تمثل بروزاً متساوياً عند الجماعة، وقد تم تسجيل كل قضية محل شكوى فى النطاق الأتى.

٥ = قضية ليست ذات اهمية خاصة للجماعة.

١ = قضية ذات اهمية أقل أو بروز حاسم أو اهتمام رئيسى لدى قطاع من الجماعة.

٢ = قضية بازرة للغاية لدى الجماعة، وتم تصنيف الشكاوى سواء بالنسبة للجماعات الطائفية المتميزة أو المضطهدة. لأن بعض الفصائل من الأقليات المتميزة تعبر عن شكاويها من التهديدات التى تتعرض لها امتيازاتهم وهويتهم الجماعية، وقد عارض الجناح اليمينى من حركة «الأفركانية» بكل عنف وحدة فى بعض الأحيان الجهود التى تبذلها حكومة جنوب افريقيا للتوصل إلى تسوية مع القوميين الأفارقة وهكذا تم تصنيف هذه القضية تحت بعد الحقوق الاجتماعية والثقافية باعتبارها مطالب لها بروز كبير للغاية من أجل حمايتها من المخاطر والاعتداءات من قبل الجماعات الطائفية.

الفصل الرابع

متى تتمرد الأقليات

أنماط واتجاهات الصراع الإثنى -سياسى

١٩٤٥ - ١٩٨٩

إن الهويات الطائفية فى كل المجتمعات ذات الطبيعة التعددية لها شخصية متحولة: تتغير مع الوقت نتيجة للتفاعلات داخل الجماعة أو بين الجماعات، وتفقد بعض الجماعات هويتها عبر عملية تآكل طويلة المدى لأن أفرادها أصبحوا مهمشين أو تم إستيعابهم من جماعات أخرى، وقد فقد المستوطنون الفايكنج فى أيرلندا الشرقية أخر مظاهر هويتهم الجماعية منذ وقت طويل وكذلك معظم الأمريكان الأيرلنديين، والأكثر أهمية بالنسبة لفهمنا للصراع الاثنى – سياسى المعاصر أن الضغوط الخارجية على جماعة ما، غالبا ما تكثف الإحساس بهوية الجماعة، وقد جاء إنبعاث الحرب الأهلية فى السودان فى الثمانينيات، يعزره تراجع النظام الشمالى المسيطر عن الحلول الوسط التى أنهت الأعمال العدائية فيما بين ١٩٦٣ – ١٩٧٢، وعززتها أيضا سياسة فرض الشريعة الإسلامية على الجنوبيين غير المسلمين ويمكن أن تثور مسألة «الأصول الاثنية» فى مجرى الصراع كما حدث فى الثورة الاثيوبية فى. سنة ١٩٧٤ حيث تعرضت الثورة والحكومة الأمهرية المركزية المسيطرة للتحدى من قبل من القوميين الإريتريين. والذين لم يزد مطلبهم المشروع عن الاعتراف بهم كقومية مستقله ومتميزه.

وفى العقد التالى، ثارت خمس جماعات طائفية على الأقل فى مواجهة النظام القمعى والمتداعى فى أديس أبابا وهى جماعات عفار والانكوس Anuaks والأرموس Oromos والصوماليين Somalis وتايجريا. ومع مطلع سنة ١٩٩١ أنهار النظام تحت وطأة الجيش، وقد عززت ثلاثة عقود من الحرب الآهلية الهوية الاريترية وسط أبناء ارتيريا الذين ساندوا جبهه التحرير لاريترية والتى أنهت الخطوط والفواصل اللغوية والقبلية المصطنعة تاريخيا، وكذلك حالة الانشطار المسيحى فى مواجهة الاسلامى، وقد خلقّت العمليات الكونية فى التنمية الاقتصادية وبناء الدولة وثورة الإتصال ضغوطاً مضاعفة على الجماعات الطائفية فى كل مكان. ويعنى التفاعل الاجتماعى المتزايد ان الجماعة التى احتلت بعض الجماعات الموجودة فى أماكن معزولة معرضة للمعاملة المتباينه من قبل الجماعات المتميزة والتى وصمت بأنها مخزيه، ويرد أعضاء الجماعات المتضررة بمزيد من المشاعر الساخطة ويتزايد لديهم على نحو خاص الإحساس بالهوية

والمصلحة المشتركة، ويغير التوسع الاقتصادى الحديث على أراضى موارد الشعوب الهامشية ويجلب المهاجرين من جماعات الأقلية إلى دائرة العمل غير الماهر ويخلق شعوراً عميقاً وراسخاً بالظلم الاقتصادى وسط المهمشين الجدد، والجهود التى تبذلها «الجماعة المسيطرة» تحت إدعاء «بناء أمة»، إنما تهدد على نحو خطير الأقليات التى تعتبر نفسها شعوباً منفصله. إن المطالب الباهظة للدول المهمينة / فى بورما وصربيا، دفعت الشعوب الأخرى أن تكون جاهزه للتعبئة لمساندة قادتها المطالبيين بمزيد من السلطة فى المركز. («إحتجاج») أو («خروج») وتفرض كل هذه العمليات، والتحديث وغيرها خيارات وبدائل خطيرة تهدد القيم الثقافية. والمعتقدات الدينية وطرق الحياة واللغة. وكلها تمثل جوهر «الهوية» فى أية جماعة طائفية، وهذه الضغوط شائعه وعامة فى العالمين الثانى والثالث وأماكن أخرى، وقد زودت عملية التعبئة السياسية بالوقود اللازم للعمل السياسى من قِبل الأقليات الطائفية، ودعونى أسهب فى تفصيل هذه القضية.

أولا: ان العمليات التى ترفع من الوعى الطائفى وتزيد من درجة العمل السياسى ليست جديدة، وهى تحدث حينما وحيثما تواجه النظم الاقتصادية والسياسية التوسعية الشعوب التى تتمتع بالاستقلال الذاتى، ويقدم تاريخ أوروبا المعاصره نماذج عديدة لطوائف وشعوب متميزة تم اكتساحها بواسطة نظام سياسى واجتماعى جديد مثل: سكان ويلز، Burgundians بورجانديين Anabaptists الآنابابتستين، Albigensians وهناك مئات الجماعات الطائفية الأخرى على طريق الاستيعاب والالحاق بالقوة.

ثانيا: يمكن أن تتواصل الهويات والشكاوى التاريخية لجماعات طائفية تعرضت للغزو، وأن تحيا لأجيال، بعد الظن أنها قد خبت، كما هو موضح فى الفصل الثالث، وتعد الكثير من الصراعات الطائفية المعاصرة فى العالم الثالث هى المظاهر المتأخرة للثأرات التقليدية بين الجماعات، وقد استيقظت الهويات الطائفية المقموعة فى أوروبا المعاصرة والاتحاد السوفيتى فى الجيل الأخير.

والحقيقة: أن هذه الصحوة القومية يقودها منظمون سياسيون معاصرون لا يستطيعون تجاهل الحقيقة القاتلة بأن نجاحهم يعتمد على المشاعر الراسخة والمتأصلة الجذور بالهوية المنفصله، والتى لم يتم اخمادها تماما بواسطة سياسات فى الدمج القومى فى الدولة المعاصرة، ويساعد المثال الأخر فى اثارة نقطة ثالثة وهى أن الصراعات الاثنو - سياسية ذات طبيعة كونية وليست قصراً على مناطق أو أجزاء محددة من العالم الثالث.

ان إنبعاث السياسات العرقية والتى أصبحت عالية الصوت ومسموعة فى العقدين الأخيرين هى حركة على نطاق عالمى. وتستمد الكثير من تطلعاتها من الدعوة الى مثل المساواة فيما بين الجماعات، واستراتيجيات العمل السياسى التى برزت فى أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية فى الستينيات، وهذه المثل والتأثير الدرامى للاستراتيجيات على شاكله حركه الحقوق المدنية - فى الولايات المتحدة الأمريكية، قد لقيت صدى واستجابة على صعيد الأقليات فى كل أنحاء العالم ولقيت أيضاً استجابة لدى الجماعات التى تحركها بواعث وضغوط التغيير المعاصر. ومع نهاية الثمانيات، أخذ الاحتجاج والثورة من أجل الحقوق الطائفية مجراه على نطاق كبير فى الديمقراطيات الغربية، بل وأصبح النمط الرئيسى والقضية الصراعية الأولى فى معظم بلدان أوروبا الشرقية، واسيا وافريقيا وأجزاء من أمريكا اللاتينية ويتعين أن يكون واضحاً، ان إستجابات الدولة للشكاوى الطائفية هى أمر حاكم فى تشكيل مجرى ومحصلة الصراعات الطائفية، وتمتلك الدولة القوية الأهلية لقمع الثورات أو تقديم التنازلات الهامة للمحتجين. والدول الضعيفة عاجزه عن القيام بأى من هذين الأمرين. وتفرض الحركات السياسية القائمة على اساس طائفى فى بلدان العالم الثالث الأكثر حداثه وضعفاً وفقراً تحديات بالغة بأكثر مما تتعرض له الدول فى الغرب المتطور لأن هذه الحركات تقوم بتعبئة جماعات أكبر وبالتزام أكيد ضد نظم لا تمتلك الموارد المادية أو السياسية التى تستجيب بها الى مطالبهم والنقطة العامة الأخيرة، هى وجود أبعاد إنتقالية لمعظم اشكال الصراعات فى الدولة، ويتم تدخل القوى الاقليمية والكونية فى الصراعات، باسم الثورات الطائفية، أو نيابه عن الدول التى تتعرض للتحدى وعلى سبيل المثال.

حدث ثلث التدخلات العسكرية الصريحة فى العالم الثالث منذ ١٩٧٠ فى صراعات تمت على قاعدة وخطوط الإنشقاق الاثنى - سياسى، وتتجاوز الكثير من الجماعات الطائفية الحريصة على تأكيد الذات حدود دولة ما: فمثلا الشيعة أقلية نشطه سياسياً فى ست دول اسلامية، وأقلية «ثانوية» فى العراق والبحرين. وكردستان منطقة إثنو - ثقافية تمتد من شمال العراق وتمر عبر حدود أربع دول مجاوره، وتُعدى أية تحركات أو تطلعات لقطاع معين من هذه الجماعات بقية القطاعات الأخرى. وتُعد بعض الصراعات الدولية، خاصة فى الشرق الأوسط نوعاً من الحروب الطائفية الدينية. حيث تستخدم جماعة ما سيطرتها على أجهزة الدولة فى الدفاع عن مصالح الجماعة ضد الأعداء الطائفيين، فمثلاً كانت الدولة اللبنانية أداة المسيحيين المارونيين ضد الخصوم المسلمين، واستخدم الأئمة الشيعة، سلطه الدولة الثورية فى ايران فى مواجهة الحكام السنيين فى كل مكان. وتستخدم دولة إسرائيل» «اليهود» فى مواجهة الفلسطينيين. وقد قاومت ما يزيد عن مائتى جماعة، من الخاضعة لهذه الدراسة، منذ ١٩٤٥ ، وبصراحه شروط الدمج فى دول تسيطر عليها جماعات أخرى، وقد حفزت شكاويهم من التمييز والمخاطر على هويتهم قيام المئات من حركات الإحتجاج وأشعلت ٧٩جماعة شرارة الثورات وهى الجماعات ذات الشكاوى المرتبطة بمطالب على أرضية تاريخية من أجل إستعادة الاستقلال الذاتى المفقود (راجع القسم القادم).

ورغم احتواء الكثير من هذه الثورات سريعاً. الا أن البعض الأخر، قد تحول إلى صراعات مستمرة لها نتائج سياسية وانسانية عميقة للغايه.

ومنذ ١٩٤٥ ، لجأ بعض النظم التى تتهددها حركات الاستقلال الذاتى، إلى سلاح القتل الجماعى فى المناطق الانفصاليه. ففى شرق البنغال، تم ذبح ما بين مليون إلى ثلاثة ملايين من المدنيين على يد الجيش الباكستانى سنة ١٩٧١ فى محاولة يائسة للحيلولة دون

إنشقاق بنجالاديش. وتم اغتيال ما بين ٦٠ الف إلى مائتى الف مواطن فى شرق تيمور منذ سنة ١٩٧٥ على يد الجيش الاندونيسى أو مات البعض منهم بسبب الفاقه والحرمان، فى حرب فاشله من أجلال الاستقلال، ومات نصف مليون على الاقلل من المدنيين السودانيين الجنوبيين فى حربين أهليتين منذ ١٩٦٣[1]، وهرب ما يزيد على الاربعين مليون لاجئ منذ ١٩٩٢ بسبب الحروب الاهلية أو القمع الناشئ عن الصراعات القائمة على اسس طائفى، ويشمل هذا على ٦,٨ مليون من اجمالى ١٦,٦ مليون لاجئ فى حاجة إلى حماية ومعونة. و١٨ مليون لاجئ من اجمالى ٢٣ مليون متنقلين داخلياً فى مناطق الصراعات، والمشكله بالغة الحدة فى افريقيا جنوب الصحراء. حيث يصل حجم اللاجئين إلى ٣٪ من اجمالى السكان بسبب الصراعات الطائفية، وعجلت الصراعات الاثنو - سياسية احداث التسويات وادخال الإصلاحات فى السياسة الداخلية والمحلية، وقد أصبحت الدول الديمقراطية بوجه خاص بارعة فى تسوية وحرف الاحتجاجات التى تقوم بها الطبقات الاثنية او القوميين العرقيين واحباط الثورات الخطيرة، وتم استثمار طاقات سياسية هائلة فى تحقيق التوازن بين الجماعات الطائفية المتصارعة فى الدول المتعددة الأعراق مثل الهند وماليزيا ونيجريا، وقد حاول اللاعبون الدوليون وغير الحكوميون، مع قدر من النجاح، فى تعزيز وحماية مصالح الشعوب الأصلية فى أنحاء العالم، وكبح وتهدئة الصراعات الطائفية التى إنزلقت إلى حروب أهلية، ويراجع هذا الفصل الأنماط والاتجاهات الاقليمية للصراع الاثنى السياسى فى اثناء الخمسة والأربعين عاما التى اعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية، ويقدم الفصل القادم تفسيراً نظريا مفصلاً ودقيقاً للملابسات والظروف التى تؤدى بالجماعات المتضررة الى شن حملات الاحتجاج (أن يرفعون «الصوت» «بالشكوى») أو الثورة بحثا عن («الخروج» أو الاستقلال الذاتى داخل الدولة) ويقيم الفصل العاشر بعض محصلات ونتائج الصراعات.

اشكال الصراع الاثنى - سياسى

يوجد ثلاثة اشكال أو استراتيجيات للعمل السياسى تسعى من خلالها الجماعات الطائفية إلى تحقيق مصالحها: وهى بالترتيب حسب الكثافة المتزايدة للصراع. «الاحتجاج غير العنيف، الاحتجاج العنيف، الثورة» ويهدف الاحتجاج إلى حث ودفع المسئولين الى تغيير سياساتهم نحو الجماعة،. وتهدف الثورة مباشرة إلى تغبيرات أكثر جذرية فى الحكومات أو علاقات القوى بين الجماعات والاستراتيجية الاساسية للاحتجاج هو التعبئة من أجل ضمان المساندة باسم الإصلاح. والاستراتيجية الرئيسية للثورة هى التعبئة للقوة الكفيلة بردع الحكومات واجبارها على قبول التغيير، وحين يستخدم المحتجون العنف، فإنه يحدث فى العادة على نحو متقطع وبطرق واساليب غير مخططه. وكرد فعل للأفعال القمعية التى يقوم بها الجيش والبوليس، واستخدام العنف من قبل المتمردين، يتخذ شكل الحملات المنظمة والهجمات المسلحة. التى تتراوح ما بين اللصوصية السياسية والأرهاب وإلى حالة الحرب الشاملة، والتفرقة بين الاحتجاج والثورة ليست مطلقه، لان الاهداف السياسية لشعوب لها شكاوى مختلفه وتختلف الاستراتيجيات والتكتيكات حسب الظروف وحسب استجابة خصومهم لمطالبهم، وقد عرضنا فى مشروع الأقليات فى خطر صورة لتاريخ صراع كل جماعة ومدى إستخدامها لأساليب الاحتجاج غير العنيف، والاحتجاج العنيف والثورة «انظر الجداول فى الملحق. أ. ١٣ إلى أ. ١٨ وجدول (٤٠١) فى الحسبان عدد البشر المتورطين فى الصراع وكثافة ومدى الدمار المترتب على اعمالهم. وتم الرمز لكل جماعة لفترات خمسة متعاقبة من ١٩٤٥ - ١٩٤٩، وحتى ١٩٨٥- ١٩٨٩) بطريقة قياس جوتمان الاحصائية: وتم احصاء كل من الأشكال الثلاثة للعمل السياسى حسب الحدث الأكثر انتشاراً وكثافته أثناء الفترة المعنية. وعلى سبيل المثال، اذا نفذت حركة قومية اثنية حملة من الإرهاب فى المناطق الحضرية (قيمة المقياس:٢). وشنت حرب عصابات أوسع فى المناطق الريفية (قيمة القياس: ٤) وتلخص المقارنات «البين

اقليمية» (جدول ٢، ٤) الاحصاءات لكل نمط من انماط العمل السياسى خلال فترة الخمسة والأربعين عاما، ويتعين الاخذ فى الاعتبار بأربعة تحفظات عامة بشأن طريقة «الترميز»

أولا: أنها اقتصرت على أفعال معينه: (أ) بدأها أعضاء الجماعات الطائفية باسم مصالحهم (ب) وجُهت ضد سلطات الدولة. ولم يتضمن الترميز المذابح الحكومية ضد الشعوب الخاضعة والتى لا تبدى ثمة مقاومة.

ثانيا: تُعزى النهاية الضعيفة للاحتجاج غير العنيف الى النشاط السياسى التقليدى باسم مصالح الجماعة بما فى ذلك التعبير المنظم عن الشكاوى، وتشكيل جماعات المصالح والأحزاب والحركات، ومثل هذا النشاط لم يُضمن فى معظم تحليلات الصراع السياسى. لانه لا يستلزم التهديد أو استخدام الوسائل الإكراهية. رغم أن مثل هذا النشاط يراه المسئولون على أنه «خطر» وتتم إعاقته فى معظم المجتمعات التسلطية، وهى قضية حاسمة لفهم الديناميات الأوسع لصراعات الأقليات، وعند تتبع الأقليات لفترات من الوقت، لاحظنا، بالتكرار ان العمل السياسى العنيف يتبع فتره من النشاط غير العنيف الذى يتعرض اما للتجاهل أو القمع، والنشاط السياسى للأقليات متواصل: ويتطلب فهم المظاهر العنيفة تحليل أصول النشاط غير العنيف.

ثالثا: تم ترميز صور النشاط السياسى للأقليات المتميزة والمتضررة على حد سواء لأن بعض فصائل الأقليات المتميزة غالباً ما تنظم عملاً سياسياً لحث الحكومة للدفاع عنها أو تعزيز مكانتها. ومن تلك الحالات المعارضة السياسية والعنف السرى الذى

جرى فى أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من حركة الأفريكانيين "Afrikaners" المحافظين الذين قاوموا تحركات الحكومة لتفكيك الأبرتاهيد aparthaid.

جدول ١ - ٤

مقاييس ترميز النشاط السياسى الطائفى

الاحتجاج غير العنيف

٥ = لم ترد

١ = معارضة سلمية (حطابات عام - التماسات ملصقات - مطبوعات سرية - دعاية الخ).

٢ = نشاط سياسى منظم على نطاق ملموس، يتضمن النشاط الحزبى التقليدى باسم مصالح الجماعة.

٣ = مظاهرات صغيرة، إضرابات، اعتصامات، المشاركة تكون بالمئات أو بضع الآف.

٤ = مظاهرات، اضرابات، اعتصامات. المشاركة تقارب أو تتجاوز العشرة الآف.

٥ = أحداث مشابهة، المشاركة تزيد عن المائة الف.

٦ - أخرى (تحدد)

الاحتجاج العنيف

٥ = لم ترد.

١ = أفعال تخريبية متفرقة) تدمير رمزى للممتلكات.

٢ = تظاهر محدود (تظاهر. أو اثنين) وصدامات).

٣ = تظاهر ملموس.

٤ = تظاهر واسع الانتشار وخطير.

٥ = تمردات محلية: هجمات مسلحة للاستيلاء على السلطة فى المحليات.

(واذا تطورت إلى حرب عصابات متواصله أو حرب أهليه تُرمز تحت الثورة)

(٦) = أخرى (تحدد)(أ)

الثورة

٥ = لم ترد.

١ = اللصوصية السياسية، الإرهاب المتفرق الانقارابات الفاشلة باسم الجماعة أو بواسطها.

٢ = هجمات ارهابية، انقرابات ناجحه بواسطة وباسم الجماعة.

٣ = نشاط عصابات محددو النطاق.

٤ = نشاطات حرب عصابات على نطاق واسع، يتميز عن النشاط المحدود النطاق بعدد

المحاربين المسلحين (يزيد عن الألف) الذين ينفذون هجمات مسلحة متتالية على منطقة هامة.

٥ = حرب أهلية متميزة، تحارب فيها وحدات عسكرية من مناطق تنطلق منها كقاعدة لها.

٦ = أخرى (تحدد)أ.

٧ = أعضاء الجماعة الذين يتورطون فى حرب أهلية أو ثورية لا تكون ذات اهمية خاصة أو رئيسية لقضايا الجماعة (ب)

٨ = أعضاء الجماعة الذين يتورطون فى حرب دولية لا تكون ذات أهمية خاصة ورئيسية لقضايا الجماعة (ب)

ملاحظة:

تم احصاء كل جماعة لفترات خمسية من ١٩٤٥/١٩٤٩ إلى ١٩٨٥/١٩٨٩ باستخدام اسلوب مقياس جوتمان:

ويكون الاحصاء لكل بعد حسب القيمة الأعلى المسجلة للقياس أثناء الفترة المعنيه.

أ = سجلت ٣ عند تحديد المؤشرات.

ب = سجلت ٤ عند تحديد المؤشرات.

رابعا: ان المصادر البحثية التى تزودنا بالمعلومات الخاصة بترميز الخصائص الأخرى للجماعات الطائفية لم تكن كافيه بشأن صور العمل السياسى. واعتمدنا على مصادر صحفيه بالأساس وخاصة علس ملخصات أرشيف كيسنجز المعاصر عن

السنوات السابقة على الثمانينات. وعلى تقارير قسم المعلومات فى هيئة الاذاعة الخارجية لفترة الثمانينيات.

الأنماط الكونية والاقليمية للاحتجاج والثورة

تم إستخدام الإحتجاج غير العنيف، وكان اكثر الأشكال شيوعاً فى العمل السياسى الطائفى. وأقدمت عليه ١٨٠ جماعة من اجمالى ٢٣٣ قيد المسح فى فترة ما بعد الحرب. ولم تكن الكثير من الجماعات التى لم تحتج أقليات متميزة، وكان الاحتجاج العنيف أقل أشكال العمل السياسى شيوعاً، ثم استخدامه من قبل ٩٦ جماعة. وابتدأت نصف الجماعات تقريبا (١١٤) بعض اشكال الثورة، ويبين التحليل الوارد فى جدول (٣ - ٤) أن الارهاب كان الأسلوب الوحيد للثورة واستخدمت ٣٥ جماعة: وشنت ٧٩ جماعة حرب العصابات والحروب الاهلية. وكان أكثر من نصف هذه الحروب حروباً طائفية مستمرة، وهذه الصراعات الطائفية المستمرة البالغ عدها ٣٧ صراعاً تعد من أشد الصراعات فى العالم المعاصر. ويتضح من الجدول، أنها تركزت بالكامل فى دول العالم الثالث، وهناك فروق درامية عبر المناطق فى اشكال ومحاور الصراع الطائفى. حيث كان الاحتجاج غير العنيف أكثر أشكال العمل السياسى شيوعاً فى الديمقراطيات الغربية، وأمريكا اللاتينية، وأوروبا الشرقية والإتحاد السوفيتى السابق، وندر نسبيا الإحتجاج العنيف على نطاق عالمى، ولكنه يحدث فى الأغلب فى أوروبا الشرقية والشرق الأوسط بأكثر من أى مكان آخر، ويكون الاحتجاج العنيف للأقليات فى المجتمعات الغربية هو النشاط الأساسى للثلاث مجموعات الأولى الواردة فى الجدول (٢ ، ٤) وهى: الأمريكان الزنوج فى الولايات المتحدة، السود والأيرلنديين الكاثوليك فى المملكة المتحدة وتحدث الثورات الطائفية فى اسيا أساساً، والشرق الأوسط وافريقيا. وتوجد هذه المناطق التى تعد مصدر الحروب الأهلية وحرب العصابات قصيرة المدى فى الجدول (٤ ، ٣) وكذلك الحروب الطائفية المستمرة، وتغيب الثورات الطائفية عن أمريكا اللاتينية. حيث اشتركت الجماعات الطائفية فى حربى عصابات

فقط وحملة نشاط إرهابى قصيره فى خلال الخمسة والأربعين عاما بالكامل.

جدول (٣ - ٤)

الجماعات الطائفية والثورة حسب المناطق ١٩٤٥ - ١٩٨٩

حروب أهلية وعصابات (ب) «الممتدة»	حروب أهلية وعصابات (ب) قصيرة المدى	الارهاب فقط (أ) «الممتد»	الارهاب فقط (أ) قصيرة المدى	مناطق العالم وعدد الجماعات
—	—	٨	٤	(١٢) الديمقراطيات الغربية واليابان
—	٤	١	٥	(١٥) أوربا الشرقية والأتحاد السوفيتى
١٦	١٠	—	١	(٢٧) اسيا
١١	١١	—	—	(٢٢) شمال افريقيا والشرق الاوسط
٩	١٦	٣	١٢	(٢٢)افريقيا جنوب الصحراء
١	١	—	١	(٣) أمريكا اللاتينية والكارسبى
٢٧	٤٢	١٢	٢٣	٤ / ١ الاجمالى

(أ) يرمز للجماعات فى حالة الثورة بالرموز ١ ، ٢ عند فترة أو أكثر من الفترات الخمسية بين عامى ١٩٤٥ - ١٩٨٩. ولا توجد رموز أكبر لأية فترة أخرى. ويعنى «المدى القصير» أن الصراعات الاطول تم ترميزها نظراً لان الجماعة استمرت فى الصراع لفترة أو أكثر على التوالى «الممتدة» تعنى ان الجماعة تورطت فى الصراع لفترات ثلاث متعاقبة أو أكثر. وينبغى ملاحظة أن اللصوصية بدوافع سياسية تم وصفتها اطار «الارهاب».

(ب) الجماعات التى رمز لها ٣ إلى ٨ ثورة لفترة خمسة سنوات على الأقل والصراعات تم توزيعها على أنها «أرهاب».

إتجاهات فى أهمية الاحتجاج والثورة

هناك ملاحظه شائعة أن الصراع الطائفى قد تزايد فى العقود الأخيرة. وتعطى صور الصراع دليلاً راسخاً عن أى أنواع الصراع قد تزايدت، وفى أى المناطق ووسط أيه جماعات طائفية. وتم تلخيص الأمر بدقه فى الاشكال الملحقه بالدراسة وتم توضيح الاتجاهات العالمية فى شكل (١-٤) والذى صُمم ورسم باضافه الاحصاءات المتعلقه بكل شكل من الاشكال الثلاث للعمل السياسى لدى كل الجماعات عن كل فترة خمسيه، وصُممت الأشكال (٢، ٤) (٤، ٧) بنفس الطريقة لبيان الجماعات فى كل منطقة أو أقليم فى العالم، وتكشف اشكال من (٤، ٨) إلى (٤، ١٢) اتجاهات سته أنماط للجماعات الطائفية، وليست للاحصاءات الاجمالية أية دلالة مطلقة. وهى تبين بجلاء التغيرات النسبية فى مدى زمنى معين وفى كل شكل من اشكال الصراع الطائفى والفروق بين المناطق وأنماط الجماعات والاستراتيجيات والنشاط السياسى المفضل.

وعلى المستوى الكونى: انخفض الاحتجاج العنيف والثورة فى العقد الأول بعد الحرب العالمية الثانية، ومع الخمسينيات تزايدت كل اشكال الصراع الطائفى على نمو ملحوظ.

وتضاعف الاحتجاج غير العنيف عددياً (بنسبة ٢٣٠٪ من ١٩٤٥/١٩٤٩ إلى ١٩٨٥/١٩٨٩) وتضاعف الاحتجاج العنيف أربع مرات (بنسبة ٢٤٠٪ مقارنة بأقل معدل له فى ١٩٥٠ – ١٩٥٥) وتضاعفت الثورة ٤مرات (لتصل إلى ٣٦٠٪ من ١٩٥٠/١٩٥٥ إلى ١٩٨٥/١٩٨٩ ، ويجب الأخذ فى الاعتبار المصادر الثلاث لهذه الاتجاهات: الانتشار الأفضل، تصاعد الصراعات المعنيه، العدوى حيث تنتشر الصراعات من جماعة إلى آخرى. ولكن هناك جماعات فى حروب أهلية وثورات وأخضعت للدراسة، ووجدنا أن ٤٣من الصراعات تصاعدت من الاحتجاج فى

فترات سابقة وتصاعد ٢٨ من هذه الصراعات من المستوى الأدنى إلى الأعلى من الثورة، ويظهر أيضاً أن جماعات أكثر دخلت الصراع كلما مر الوقت. ومع عدم وجود دليل واضح عن «العدوى» الصراعية. الا أن أنطباعنا ان هناك جماعات دخلت الصراع فى الستينيات والسبعينيات باكثر مما حدث بالخمسينيات والستينيات.

الاتجاهات الاقليميه:

تختلف المناطق والأقاليم على نحو ملحوظ فى اتجاهات الصراع والأشكال النمطية للعمل، وقد تزايد العمل السياسى من قبل ٢٤ أقلية فى الديمقراطيات الغربية واليابان على نحو حاد فى الستينيات ووصل الذروة فى أوائل السبعينيات، ثم تراجعت من ذلك الحين. (أنظر شكل ٢، ٤)، وتفترض دراسة «الحالات» وجود عمليتى «عدوى» مختلفتين مسئولتين عن تلك الزيادة: تشبه الفئات الاثنية والأقليات الأصلية بحركة الحقوق المدنية فى الولايات المتحدة الامريكية، وصحوة حركات الاستقلال الذاتى الاقليمية الخامدة لفترة طويلة فى أوروبا الغربية وكندا. وتتم دراسة السياسات الاصلاحية للحكومات الديمقراطية التى أسهمت فى أنهيار معظم هذه الحركات فى الفصل السادس، واتبعت الأقليات الإثنتى والثلاثين المتبقية والمستمرة فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى للنمط المضاد والعكسى للغرب. (انظر شكل ٤، ٣)، وتم قمع حركة المقاومة فى فترة ما بعد الحرب إلى حد كبير بحلول الخمسينيات، فيما عدا النشاط السرى لجماعات صغيرة مبعثرة من القوميين فى الجمهوريات غير الروسية. والكروات والألبان فى يوجسلافيا حيث ان إنبعاث العمل السياسى الطائفى سابق على حقبة جورباتشوف وبدأ فى بعض المناطق فى السبعينيات وتصاعد بسرعة إلى العمل غير العنيف ثم إلى الاحتجاج العنيف يعد سنة ١٩٨٥ وينتهى «الترميز» مع سنة ١٩٨٩ ولذلك يفتقد «الفترة» التى اشتد فيها الصراع الطائفى والقدمى العنيف فى سنة ١٩٩٠، ١٩٩١، ويوجد تشابه واضح فى الاشكال المفضلة للعمل السياسى بين الحرب الأولى والثانية وخاصة فى المقارنة مع مناطق العالم الثالث، ومما

يحسب لحكومة «عموم الإتحاد» فى الاتحاد السوفياتى انها اختارت طريق «التفكك» من ١٩٨٩/١٩٩١ بدلاً من اتخاذ خطوات قمعية كانت ستحول حركات الإستقلال غير العنيف إلى حروب أهلية، وفى هذه القضية، إحتذى الروس المثال الغربى، بينما نافست الحكومة الصربية المهيمنة فى يوجسلافيا نظم العالم الثالث التسلطية، وتمتد اسيا فى تحليلتنا من الهند إلى كوريا، وتضم ٤٣ أقلية بارزه سياسياً (تم احتساب الاقليات اليابانية ضمن الديمقراطيات، وقد إزداد الصراع الاثنى- سياسى فى هذه المنطقة الهائلة أثناء حقبة ما بعد الحرب. وساد شكل الثورة فى كل الأنحاء، متصاعداً من أواخر الستينات (أنظر شكل ٤، ٤) وتعد اسيا موطن أكثر الصراعات الطائفية الممتدة فى عالمنا المعاصر. والبالغ عددها سته صراعات بما فى ذلك ثورات الكارين «Karen»، الكاشين «Kashin»، وشعوب شان «Shan»، فى المرتفعات البورمية «Burmese»، والتاميل فى سيرلانكا. والتبت والنجاس «Nagas»، والميزو Mizos فى الهند.

وقد اضيفت الاحصاءات الخاصة بكل قضية مندرجه تحت كل بعد لاعطاء مؤشرات مختصرة عن اهتمامات ومشاغل كل جماعة بالنسبة إلى الاستقلال الذاتى السياسى (UTGR) والحقوق السياسية (POLRI) والحقوق الإقتصادية (ECOGR) الحقوق الاجتماعية والثقافية (SOCGR). (راجع الملاحق، جداول أ ١٣ إلى أ١٨) متوسط هذه الاحصاءات بالنسبة للمؤشرات الاربع يتم توضيحة فى (جدول ١، ٣) لكل منطقة فى العالم وفى كل نمط لجماعة معينة. والاحصاءات ليس لها دلالة مطلقه.

فلا يمكن للمرء أن يستنتج ان الحقوق الاقتصادية (المتوسط الكونى = ١,٩٦) هى بسبب ضعف قضية الاستقلال الذاتى من حيث البروز لأن المتوسط الكونى (للاستقلال الذاتى = ٠,٩٤) ولكن تستطيع أن تستنتج ان الحقوق الاقتصادية اكثر أهمية بالنسبة للأقليات فى الشرق الاوسط (المتوسط = ٢,٦)بأعلى مما هو فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية. (المتوسط = ٠,٨)، ولم يكن لدى ثلاثين جماعة شكاوى واضحة فى الثمانينيات، وبعضها كان أقليات

متميزة والبعض الأخر كان مهمشاً أو مسيطراً عليه من جماعات أخرى مهمينه. ولذلك لم تستطع هذه الجماعات أن تفصل مطالب، ومن أمثلة الجماعات الأخيرة الأكراد والروم والقرقيز «Karachaj» فى الاتحاد السوفيتى. والمسلمون فى الصين والباكيثريين فى ايران «Bakthirnis» — وهناك أمثلة أخرى لجماعات افريقية ولكنه، نظراً لمحدودية المعلومات لم تصنف هذه الجماعات.

حدث تحول فى بعض الحالات الساكنه ظاهرياً فى عامى ١٩٩٠ — ١٩٩١ ودبت فيها الحركية مثل القفقاس فى الاتحاد السوفيتى والاقلية الكورية فى اليابان، وتختلف أنماط الشكوى فى مناطق العالم المختلفة. حيث تتزايد المطالب من أجل الاستقلال الذاتى السياسى فى اسيا وشمال افريقيا والشرق الأوسط، وتقل فى افريقيا جنوب الصحراء وأمريكا اللاتينية.

أما البلدان الاشتراكية فالمعدلات أعلى قليلاً بقدر طفيف حيث لم تظهر المشكله القومية على نحو مكثف وعلنى، على السطح قبل $\frac{١٩٨٩}{١٩٩١}$.

ويتضح من إحصاءات الشكاوى فى الملحق (١٤أ) أنه لم يتم التعبير صراحة عن المطالب القومية فى الاتحاد السوفيتى الآن شعوب البلطيق والأرمنين والجورجيين والأكروانيين، وانصبت الشكاوى حول الحقوق السياسية والاجتماعية على نحو متعاظم فى الشرق الأوسط. بما يوازى تقريبا المعدلات العالية فى التمييز وعدم المساواة فى منطقة الاتحاد السوفيتى، وانصبت الشكاوى الاقتصادية بالأساس حول نزع الأرض فى أمريكا اللاتينية، وتعانى الأقليات فى الدول الديمقراطية من الشكوى بدرجة أقل بشأن الحقوق السياسية وان كانت بمعدلات أعلى من الشكاوى الإقتصادية. وهو الانعكاس الواضح للملاحظة التى أبديناها فى مستهل هذا الفصل، فالكل قد حصل على الحقوق السياسية الا أنه يعانى تمييزاً اقتصادياً ملموساً.

اما الاقليات فى أوروبا الشرقية والاتحاد فلها شكاوى أقل كثيراً بشأن الحقوق السياسية والاقتصادية عن أى منطقة أخرى فى العالم، ونعزو هذه النتيجة إلى ظرفين مختلفين، حيث

القمع السلطوى لعملية التعبير عن المطالب السياسية.(بما فيها القومية)، والانجازات الأصيلة للدولة الاشتراكية فى تحقيق المساواة فى الفرص السياسية والاقتصادية لكل الجماعات القومية (راجع الفصل السابع)، ويختلف بروز الشكاوى حسب نوع الجماعة كما ظهر فى الجزء٣ للجدول ١ : ٣، وكما هو متوقع فإن اهتمام «القوميين العرقيين» ينصب حول الاستقلال السياسى الذاتى بأكثر من أى جماعة أخرى، وهذه واحدة من الخصائص المميزة لهذا النمط من الجماعات. والاستقلال الذاتى هو قضية الشعوب الأصلية فى كل أنحاء العالم. ذلك بسبب أن معظم هذه الشعوب تسعى إلى «الدولة المستقلة» وذلك بفضل الرغبة المشتركة فى النجاة من عملية محو ثقافتهم والاستغلال الاقتصادى والهيمنة السياسية، والمشاعر «الاستقلالية الذاتية» أعلى وسط الطوائف المتطرفه لأن معظم هذه الطوائف من المسلمين الذين يعيشون فى مناطق هامشية فى مجتمعات «غير اسلامية» ومن أمثلة ذلك المورو فى الفلبين والأغوريين فى الصين «Uighurs» حيث يمثل الاستقلال الذاتى لديهم وسيلة لحماية مصالح الجماعة، وتبرز الحقوق السياسية بمعدلات أعلى عند كل أنماط الجماعات المضطهدة. ومطلب الحقوق السياسية فى نظام الدولة الحديثة ضرورى لحماية وتعزيز كل مصالح الجماعات الأخرى.

وتجئ الاختلافات بشأن الحقوق السياسية فى مناطق العالم بالاساس من الخلافات الاقليمية المتباينة فى سياسات حقوق الانسان وفى الغالب، تكون الدول الديمقراطية أكثر حماية للحقوق السياسية والمدنية للأقليات. وأن تميل الدول الماركسية اللينيه إلى كبح التعبير عن هذه الحقوق وأن تتنكر النظم الاسيوية والشرق أوسطية لها. وأن تتجاهلها نظم أمريكا اللاتينية تماماً، والشكاوى بشأن الحقوق الاقتصادية اكبر بين الشعوب الأصلية والطبقات العرقية. وهناك نمطان من الجماعات يتعرضان للإضطهاد الاقتصادى البالغ. ويختلف مضمون الشكاوى الإقتصادية بين هذين النمطين. حيث تشكو الشعوب الأصلية من نزع الأراضى والموارد فى الأساس ومن سوء توزيع الموارد العامة. وتتركز مطالب الطبقات العرقية على الفرص المتساوية فى التعليم والوظائف. اما الشكاوى الاجتماعية والثقافية فهى أكثر كثافة وسط الطوائف المتطرفة وهى

انعكاس لدفاعهم عن المعتقدات الدينية التى تشكل أسس مجتمعاتهم. أما البروز النسبى الكبير للشكاوى الاجتماعية والثقافية لدى القوميين العرقيين والشعوب الأصلية ناجم عن المخاطر التى يحس بها الكثيرون من سياسات الاستيعاب والدمج من قبل الجماعات المهيمنة.

أصول مطالب الجماعة

نتجه إلى مزيد من تفصيل وتوضيح العلاقة بين الحالة الموضوعية للأقليات وكثافه مطالبهم. حيث وتم الربط بين مؤشرات التباينات الثقافية والاضطهاد السياسى والإقتصادى مع مؤشرات الأبعاد الأربعة للشكوى، فى الفصل الثانى، ونحاول تحليل كل الجماعات مجتمعة، وتحليل كل الجماعات فى كل أقليم ومن كل نمط تحليلاً منفصلاً وتؤكد الجداول والمناقشة على النتائج الأساسية، لا على ابراز التفاصيل الاحصائية الهائلة.

الخلفية التاريخية لحركات الاستقلال الذاتى:

عبرت ما يزيد عن نصف الجماعات الطائفية تقريباً عن مطالب الاستقلال الذاتى فى الثمانينيات (وعدد الجماعات فى هذه الدراسة ٢٣٣ جماعة - والجماعات الساعية إلى الاستقلال الذاتى حوالى١٢٠جماعة). وتشتمل على كل الجماعات المصنفة تحت مسمى:. «القومية العرقية»، وبعض الجماعات من الشعوب الأصلية وقليلاً منها جماعات طائفية متنافسة، والمخرج المشترك لكل المطالب فى الاستقلال الذاتى هو الحقيقة التاريخية أوالاعتقاد بأن الجماعة قد حكمت نفسها ذات مرة، وقد تتبعنا خلفية النزعة «الإنفصالية» تفصيلاً ثم أجملنا النتائج فى (الجدول ٢=٣)، وتبرر ٦٣ جماعة إنفصالية مطالبها، بإنحدارهم من أسلاف تمتعوا بالاستقلال الذاتى لفترة طويلة انتهت عند تعرضهم لغزو الدول الحديثة، وهذا هو تاريخ الممالك الأوربية مثل

سردينيا وكتالونيا والختناس فى وسط آسيامن القبائل الجيلية فى جنوب وجنوبى شرق اسيا، وتاريخ الممالك والمشيخات فى افريقيا ما قبل الاستعمار والشعوب الأصلية فى الأمريكتين، ويُعد افتقاد الاستقلال الذاتى بعيداً من الناحية التاريخية فى بعض المناطق عن غيرها ـ كما هو واضح فى «آسيا الوسطى» وقد انتهت عمليية الاستيعاب فى أوروبا إلى حد كبير فى القرن التاسع عشر. وترافقت فى أوروبا الشرقية مع الحربيين العالمينين فى القرن العشرين، وقد تم ادماج الجمهوريات التى انفصلت سنة ٩٠/ ١٩٩١ عن الاتحاد السوفيتى عبر عملية تاريخية طويلة فى اطار الامبراطورية الروسية. حيث تم استيعاب أوكرانيا الشرقية فى خمسينيات القرن السابع عشر (١٦٥٠). ولم يتم الانتهاء من غزو الجمهوريات الاسلامية فى اسيا الوسطى إلا فى ثمانينيات القرن التاسع عشر (١٨٨٠) وتم غزو كل الجماعات والشعوب الأصلية فى أمريكا اللاتينية قبل نهاية القرن التاسع عشر. بينما لم تضع الثورات الأخيرة ضد الاستعمار فى افريقيا أوزارها حتى الثلاثينيات فى القرن العشرين، وكان لدى العديد من القوميين العرقيين فى جنوب وجنوبى شرق اسيا استقلالاً ذاتياً فعلياً فى ظل الحكم الاستعمارى البريطانى والفرنسى، فقدوه عندما تم استيعابهم فى الدول الحديثه لفترة ما بعد الإستعمار،.وقد تحررت ١٩ «قومية عرقية» معاصرة من امبراطوريات ودول قائمة أثناء حروب القرن العشرين، ثم أعيد دمجهم مرة ثانية، وكان هذا مصير سلوفاكيا (١٩٣٩ – ١٩٤٥) جمهورية مهاباد الكردية (١٩٤٥ – ١٩٤٦). والأغوريين فى الصين وجمهورية تركستان الشرقية (١٩٤٤ – ١٩٤٥).

ونورد هنا الأوكرانيين والجورجيين والأرمنيين، الذى حازوا الإستقلال لفترة قصيرة فى أعقاب ثورة ١٩١٧ وقبل أن يتم دمجهم بالقوة وقسراً فى الدولة السوفيتية الجديدة وانتقلت ٣٣ جماعة انفصالية حديثه من بلد أو حكم استعمارى إلى آخر. خاصة بعد انهيار الامبراطوريات العثمانية والنمساوية المجريه على سبيل المثال. وفى خلال فترات الاستعمار فى افريقيا واسيا، وبالنسبة إلى المولد قيين وشعب شرق تيمور فقد انتقلوا من التبعية لدوله إلى أخرى. ويعد ذلك المصدر الرئيسى للشكوى المعاصرة. ورغم أن الانتقالات والاستقلال الذاتى القصير المدى كان

دليلاً على بروز هوية الجماعة والرغبة الأكيدة فى الحالة الإنفصالية، وهى رغبه تطفو على السطح عندما تتراخى السيطرة السياسية.

الاستقلال الذاتى والحقوق السياسية:

لم تعلن نصف الجماعات الطائفية المسيسة تقريبا عن أى مطالب فى الاستقلال الذاتى اثناء الثمانينات (مدى هذه الدراسة). ويختلف بروز المطالب فى الاستقلال الذاتى فيما بين هذه الجماعات. والسؤال النظرى الأول الذى يتبادر إلى الأذهان هو: ما هى جملة الظروف التاريخية والمعاصرة المحددة لوجود ومدى المطالب الطائفية بشأن إستقلال ذاتى أكبر، والسؤال الثانى: ما هى الظروف التى تؤدى بالجماعات بالمطالبه بالاستقلال الذاتى بدلاً من الحقوق السياسية الأوسع، ويلخص الجدول (٣، ٣) بعض الأدلة الأمبريقيه حول هذه التساؤلات، وقد ظهرت آثار الغياب التاريخى فيما يتعلق بالمطالب السياسية للجماعات المضطهده فى الجزء الأول من الجدول. وتم استخدام المعلومات الخاصة بالتاريخ السياسى للجماعات لتشييد مؤشرات لغياب الإستقلال الذاتى. (راجع جداول الملحق ١٠٧أ إلى ١١٢أ Autlost)، الذى يعطى الأهمية للتغييرات الحديثه الملموسه فى مكانة الجماعة) ان غياب الاستقلال الذاتى له ارتباط عام قوى عند ٦٣٤ جماعة مع المطالب المتعلقة بالحقوق السياسية الأوسع. (راجع جدول ٣، ٣ الجزء الأول) وتثمر التحليلات الإقليميه إستثناءين مدهشين. الأول: يرتبط بغياب الإستقلال الذاتى مع بروز الشكاوى من انعدام الاستقلال الذاتى وسط «القوميين العرقيين»: وتفسيرنا لذلك أن الاستقلال الذاتى قضية بالغة الأهمية لكل الجماعات، وأن الظروف المعاصرة على درجة كبيرة من الأهمية أكثر من الظروف التاريخية وهى التى تحدد كيفية بروز القضية.

وثانيا: إن الملل المتطرقه هى نمط الجماعات الوحيد الذى يترجم غياب الاستقلال الذاتى إلى مطالب من أجل حقوق سياسية أوسع. والتفسير المقبول لذلك. انها بمثابة دفاع عن قضايا

بالغة الأهمية بالنسبة لهم. (حقوق التعبير الثقافى والدينى) وتقود هذه العملية إلى المطالب بمزيد من الاستقلال الذاتى عن الدولة أو مزيد من الحقوق السياسية داخل الدولة.

والسؤال التالى هو ما هى الظروف المعاصرة التى تكثف مطالب الجماعات فى الإستقلال الذاتى؟ والاجابة الموجزه هى أن الضغط البيئى والتباينات الثقافية السبب فى ذلك، ولا يسبب التمييز الإقتصادى والسياسى ذلك، والجزء الثانى من الجدول ٣، ٣ يبين ان التوتر البيئى (الضغوط على أراضى وموارد الجماعات) هو العامل ذا الأهمية الشاملة الكبرى وهو الرباط الوحيد والأقوى للنزعة الانفصالية وسط أغلب الأقليات المتركزة إقليمياً بما فى ذلك «القوميين العرقيين» والملل الدينية المتطرفة والشعوب الأصلية. ولكن ليس رباطاً بين النزعة الانفصاليه عند الجماعات الطائفية المتنافسه وبين الضغوط البيئية، وتكثف الضغوط الديموجرافية النزعة الانفصالية أيضاً (جزء ٣) وسط «القوميين العرقيين». وليس وسط انماط أخرى من الجماعات، ويُعد التوتر والتباينات الثقافية له أثر كبير فى النزعة الانفصالية فى الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية، ومن أكثر النتائج عن النزعة الانفصالية مدعاة للانتباه والتمييز هو عدم وجود ارتباط إقليمى بين حدة أى انواع التمييز وكثافة النزعة والعواطف الانفصاليه، ويجب التوفيق بين هذه النتيجة وادعاءات المتحدثين الرسميين لعديد من حركات الاستقلال الذاتى، وان مناطقهم تعانى قصوراً فى تخصيص الموارد العامة، وأن الحقوق السياسية والفرص المتاحة لاعضاء الجماعة تتعرض لعملية إبتسار من قبل الجماعات المهيمنة، ويمتلك بعض القوميون العرقيون. مثل الفلسطينيين والأكراد أرضيه صلبه للادعاء بالاضطهاد نتيجة لسياسة متعمدة، ويستخدم بعض قادة الحركات الاقليمية فى المجتمعات الغربية قضية التنمية «غير المتساوية» كأساس للمطالب التنظيمية بهدف زيادة الموارد والتأثير الأكبر فى المركز. وهنا دليل على غياب الارتباط أو العلاقة المباشرة بين عدم المساواة «والقومية العرقية» وفى الفصل الثانى. عرضنا دليلاً يفيد أن الجماعات «القومية العرقية» تواجه تمييزاً اقتصاديا أقل عن المعدل العالمى لكل القوميات. وتعانى فقط من التميز السياسى بمعدلات متوسطه. (راجع جدول ٣، ٢)، ولا نورد هنا لمسألة تحليل الارتباطات

بين التباينات الاقتصادية والسياسية وبين النزعة الانفصالية، ولا تظهر لهذه المسألة أى علاقة شاملة، وعلى العكس من ذلك، يظهر ان الأقلية ذات النزعة الانفصالية تتزايد فى الدول الاشتراكية والديمقراطية الغربية، رغم وجود تباينات أقل وسط الجماعات، والأمثلة التى يمكن التعرف عليها هى: الباسك فى اسبانيا كيبك، الارمينين، الاوكرانيين والسلوفينين وجميعهم انفصلوا فى الثمانينيات رغم الازدهار الإقليمى ووجود الاستقلال الذاتى المحدود، ونفوذ سياسى قومى ملحوظ. واجمالاً، فإن دوافع الانفصاليه وسط هذه القوميات لا تدركه الحواس.

إن التمييز والتوتر هى الظروف التى تنشأ فى ظلها المطالب بالحقوق السياسية الأوسع. وتؤثر الضغوط الايكلوجيه والديموجرافية المرتبطة بالانفصالية تأثيراً قوياً فى المطالبة بالحقوق المتساوية. (راجع الجزء ٢ من الجدول ٣، ٣) والتمييز له تأثير بالغ على بروز الحقوق السياسية الشاملة. فى كل مناطق العالم، باستثناء اسيا ، وعلى كل أنماط الجماعات، والتأثيرات المتبادلة معتدلة، وتبلغ ما بين مدى ٣٠ وإلى ٥٠ ولكنها تأثيرات متواصلة، وتتباين بحدة مع نتائج «الإنفصالية».

الحقوق الإقتصادية والإجتماعية:

تنشأ المطالب بحقوق اقتصادية والتى اوردنا لها ملخصاً فى جدول (٤، ٣) من نفس الظروف التى تدفع بالمطالبة بمزيد من الحقوق السياسية ويعد معامل الارتباط الخاص بالتمييز الاقتصادى قوياً وشاملاً. (ر:٤٣١) ويتبعه من حيث المرتبه الضغوط الايكلوجيه والديموجرافيه. وكلاهما عرض لإضطهاد مادى خطير، والعلاقات أوثق وأكثر مباشرة بين الأقليات الافريقية والجماعات الطائفية المضطهدة. ويوجد مجموعتان واردتان فى الجزء ٢، ٤ فى جدول ٤، ٣)، ويعتبر التمييز الاقتصادى مصدراً رئيسياً للمطالب الاقتصادية فى الديمقراطيات (من قبل الفئات الاثنيه)، وفى أمريكا اللاتينية. ويعد التمييز السياسى أضعف ولكنه مصدر احصائى له أهمية

للمطالب الاقتصادية الشاملة. (ر: ٢٥٣)، وربما تكون ذلك بسبب أن بعض المجتمعات بها نفس الممارسات الاجتماعية والحواجز أو العوائق المؤسسية المسئولة عن هذين النمطين من التمييز، وترتبط التباينات الثقافية بشكل بالغ الأهمية (ر: ٢٩٨) مع المطالب بالحقوق الاقتصادية، وهى الأكثر استمراريةوارتباطا وثيقا بالمقارنة بما تقوم به مع كلا البعدين الخاصين بالمطالب السياسية، (قارن الجزء الثالث فى الجدول ٣، ٣ والجزء الثالث فى جدول ٤، ٣). وهذا الارتباط المتبادل له مظهر أخر تمت ملاحظته فى الفصل الثانى الخاص بتحليل التباينات، وترتبط التباينات الثقافية ارتباطاً سببياً بالاضطهاد الاقتصادى، والنتيجة العارضه والتى تتسم بها الفئات الاثنيه فى الديمقراطيات أو الشعوب الأصلية أو الهامشية فى العالم الثالث، تأتى من التباينات الثقافية المتواصلة التى تدفع إلى الاضطهاد الاقتصادى، الذى يقود بدوره إلى الإحتجاج المدفوع بأسباب اقتصادية، وتتأثر مطالب الجماعات الطائفية فى حماية حقوقهم الثقافية والاجتماعية على نحو ضئيل بمؤشرات الاضطهاد الاقتصادى ولا تتأثر كليه باقتصاد الاستقلال الذاتى التاريخى أو بالتمييز السياسى، والتمييز الاقتصادى له تأثير طفيف أو معتدل على بروز المطالب الاجتماعية والثقافية - والتوتر الايكلوجى له تأثير طفيف أيضاً. وتثور الشكاوى الاقتصادية والاجتماعية اساساً من الظروف التى لا يمكن تجاهلها، مقارنة بالاضطهاد السياسى والاقتصادى، وتساهم التباينات الثقافية إلى حد كبير فى المطالب لحماية الحقوق الاجتماعية، ونجد أن التاريخ المعاصر للصراع مع الجماعات الطائفية الأخرى له أثر كبير على المطالب الاجتماعية بأكثر من أى ظروف واردة فى جدول ٤، ٣.

خاتمة: نمطان وثلاثة خيارات

يفترض التقييم الشامل وجود نوعين مختلفين من الديناميات تنشأ من الشكاوى السياسية للأقليات المعاصرة، وتدفع الاضطهادات السياسية والاقتصادية الجماعات العرقية إلى المطالبة

بمزيد من الأستفادة من النظام السياسى ومزيد من الفرص الاقتصادية، بينما يدفع تاريخ الاستقلال الذاتى ببعض الجماعات إلى محاولة الإنشقاق، وتساهم الضغوط البيئية والديموجرافية فى المطالبه بوضع حل للشكاوى داخل النظام. وفى الشرق الاوسط وأمريكا اللاتينية تتعزز مطالب الحكم الذاتى، وتعد التباينات الثقافية شرطاً يساهم بشكل ملموس فى المطالب الاجتماعية والثقافية. ولكنها لا تمثل قوة للشكاوى الاقتصادية أو السياسية، وهذه الأنماط المؤقته أو الطارئه .. جرى تلخيصها فى شكل (١ — ٣)، وتؤدى هذه النتائج إلى بعض التساؤلات الأخرى .. أحدهما يمهد المجال للموضوعات التالية فى الفصلين القادمين.

ما هى الاستراتيجيات التى تتبعها الجماعات التى تمتعت تاريخياً باستقلال ذاتى وثم أصبحت مضطهده؟ ومن حيث المبدأ، فإن اعضاء الجماعات الطائفية المضطهدين لديهم ثلاث خيارات بديله: وحسب التعبيرات التى استخدمها البرت هيرشمان فى سياق مختلف، خياراتهم هى الخروج، الاحتجاج أو الولاء، والمعادل الوظيفى للخروج عند الأقليات هو الضغط للحصول على مزيد من الاستقلال الذاتى، والاحتجاج هو الأمل فى تحسين الوضعية الجماعية داخل الدولة وفى المجتمع، والولاء هو القبول بالوضع القائم والسعى إلى الحصول على الفرص متى لاحت امامهم داخل النظام ويجسد أكراد العراق بعضاً من معضلة الخيار «الاحتجاجى» لان السبيل بات مسدوداً ولأن النظام السنى المسيطر يستخدم تكتيكات القمع ضد المحتجين، وقد اختارت أقلية من أكراد العراق من سكان المدن خيار الولاء. لأنه تم استيعابهم داخل المجتمع المسيطر، كتجار، وأعضاء فى حزب البعث وبيروقراطيين وضباط جيش، ويساند الأكراد الريفيون، على الجانب الأخر صراحة الثورات التى تسعى إلى تحقيق حلم الشعب الكردى التاريخى، فى الخروج واقامة كردستان المستقله ذاتيا. ويمسح الفصل القادم الأنماط العالمية والاقليمية للاحتجاج الطائفى والثورة، وتم توثيق النتائج والمحصلات فى التحليل الاقليمى الوارد فى الفصل السادس والتاسع. وتم تحليل نطاق التسويات الكاملة بين الاقليات المتصارعة والدول فى الفصل العاشر.

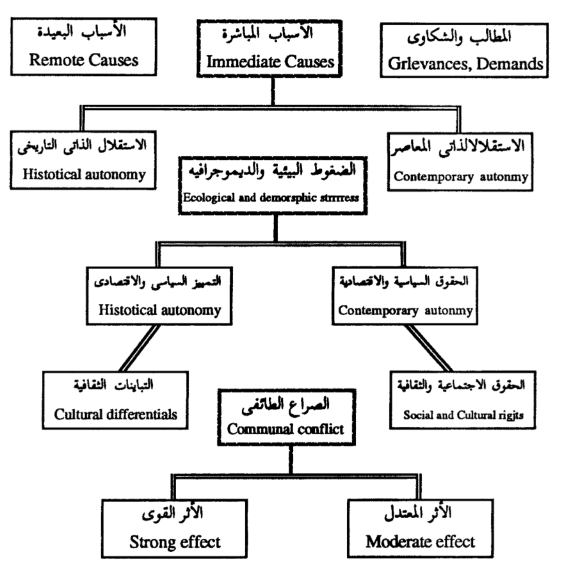


Figure 3.1. The Sources Of Communal Groups' Grievances and Demands

شكل ١، ٣. مصادر الشكوى والمطالب للجماعات الطائفية

ويعزى تزايد الاحتجاج غير العنيف فى هذه المنطقة منذ أواخر السبعينيات إلى حركة الحقوق الطبيعية وسط شعوب Cordillerans فى الفلبين و Kadazans Dayaks فى شمالى بروناى. ويختلف الصراع الطائف الدائر وسط ٣١ أقلية طائفية فى شمال افريقيا والشرق الأوسط، كثيراً من حيث عدم الانتظام. حيث كانت الثورة والاحتجاج العنيف أكثر انتشاراً وكثافة فى أواخر الخمسينيات (انظر شكل ٤، ٥). ونتجت هذه الذروة من تصاعد الحركة الطائفية فى لبنان، ووسط البربر فى المغرب، ويأتى الإزدهار الراهن للصراعات الانتقالية فى المنطقة من التطلعات القومية والطائفية للفلسطينيين والأكراد والمسلمين الشيعه، وينعكس فى التزايد الملحوظ للثورة التى بدأت فى أواسط السبعينيات، واذا إتسع نطاق التمرد فى ١٩٩٠ - ١٩٩١ من المحتمل أن يظل الاتجاه العام مسطحاً. لأن نشوب التمردات الكردية والشيعية فى العراق ما بعد الحرب، تمت موازنته بقمع سورى للإتجاهات الطائفية فى لبنان، وقد شكلت «القومية» ونهاية الاستعمار فى افريقيا جنوب الصحراء مضمون الصراع وسط ٧٤ جماعة طائفية متصارعة من أجل السلطة فى الدول الجديدة والقديمة. ووصل الصراع الطائفى باسم المصالح .. القلبية.ذروته فى العقد السابق على سنة ١٩٦٠. وهو العام الذى حصلت فيه الدول الافريقية على الاستقلال .. وان اتسم هذا الصراع بسمه .. الاحتجاج غير العنيف .. وجاء الاحتجاج العنيف فى أعقاب الاستقلال. (كانت التمردات الطائفية غير مألوفة قبل الاستقلال وبدأت فى الستينيات سلسلة من التمردات الاقليمية والحروب الأهلية ودمرت البلدان الوافقة شرقى السودان والقرن الافريقى، وتكشف صحوة القومية السوداء فى جنوب افريقيا عن الاتجاه المتزايد للاحتجاج العنيف فى أوائل الثمانينيات والنمط السائد فى افريقيا ككل هو الانتقال من نمط العمل الطائفى القائم على الاحتجاج السلمى إلى التمرد، وتشذ أمريكا اللاتينية والكاريبى عن ذلك عند المقارنة مع مناطق أخرى فى العالم. لان النشاط الطائفى محدد تماما بالاحتجاج غير العنيف من قبل السكان الأصليين، وقد تأثرت هذه الجماعات كثيراً بحركة الحقوق المدنية التى بدأت فى ذلك العقد ولعبت بدورها دوراً اساسياً فى ذلك، ويعكس الخفوت الظاهرى

للصراع الطائفى فى النصف الثانى من الثمانينيات فقدان المعلومات عن الثمانينيات بشأن هذه الشعوب، وهناك نهوض فى النشاط فى أوائل التسعينيات مثل حركة الأكوادوربيين الاصليين فى يناير سنة ١٩٩٠ ومسيرة الاحتجاج البالغة مسافة «٣٠٠» ميل إلى كويتو Quito لنفس الشعوب فى ربيع سنة ١٩٩٢ والشعب الأصلى الوحيد الذى دخل فى مرحلة تمرد صريح هو المايا والمسكيتو Miskito وكليهما عمد الى صراعات ثورية من أجل مصالحهم، ورغم عدوى «الصراع» فى شكل التشجيع الخارجى والذى لعب دوراً رئيسيا فى «تفعيل النشاط فى أمريكا اللاتينية الا أن حركة الحقوق المدنية الأمريكية لم يكن لها نظير من الناحية الفعلية من حيث التأثير على الأقليات الأفرو – امريكية فى تسع دول أمريكية لاتينية وكانوا من أكثر الأقليات الخامدة والساكنة من مجمل ٢٣٣ جماعة شملها المسح. وكان البرازيليون – الأفارقة – والبناميين من أصل كاريبى. هم النشطاء سياسياً فقط.

الإتجاهات وسط أنماط الجماعات الطائفية

تتيح المقارنة بين إتجاهات العمل السياسى وسط أنماط الجماعات بعض الرؤى الاضافية.

حيث أن الملامح السائدة للقومية العرقية هى:

أولا .. اتجاه صاعد ملموس نحو العمل السياسى بكل اشكاله منذ أواخر الخمسينيات

ثانيا .. الصعود السريع وغير العادى فى التمرد العرقى القومى. والذى تزايد خمس مرات ما بين أوائل الخمسينيات والثمانينيات. وجربت الشعوب الاصلية كل اشكال الصراع – وتزايد الاحتجاج غير العنيف سبع مرات والاحتجاج العنيف خمس مرات .. ومن المعتاد أن تستخدم

هذه الجماعات فى أمريكا الأساليب غير العنيفة بينما تميل الشعوب الاسيوية الأصلية إلى تنظيم التمرد، وتهدف معظم القوميات والشعوب الاصلية إلى «الخروج» Exit أو مزيد من الاستقلال الذاتى عن الدولة، والهدف الذى يسم ثلاث تصنيفات من الجماعات هو الاحتجاج.. أو الضغط لتسوية شئونهم داخل النظم السياسية القائمة. ويعد تكتيك الاحتجاج غير العنيف هو الشائع وسط الأجناس العرقية التى تعيش فى الديمقراطيات الغربية وأمريكا اللاتينية. وزاد باضطراد منذ أواخر الأربعينيات وحتى السبعينيات وتوازى معه تزايد الاحتجاج العنيف وحملات ارهابية متفرقة منذ أواخر الستينيات وحتى أوائل الثمانينيات ويتضح من التحليل المعمق للأجناس العرقية مثل الأمريكان الأفارق والسود فى جنوب أفريقيا أن الحركية العنيفة تظهر وسط العناصر الراديكالية والغاضبة داخل الحركات غير العنيفة. والدرس المستفاد من النظم الديمقراطية، أن الانزلاق إلى العنف يمكن أن يُجهض من خلال جملة إصلاحات واستيعاب للنشاط المعتدلين.

وقد ساهمت مثل تلك الحلول إلى تضاؤل العمل السياسى من الأجناس العرقية، وهذا ما اصبح واضحاً منذ اواخر الثمانينات، ويتضح وجود نمط مختلف تماما للعمل السياسى بين الطوائف المتصارعة. وهذا النمط الذى بكثافة وسط البلدان الافريقية الأقل نمط وبعض بلدان الشرق الأوسط وأسيا. فقد تحولت الجماعات الطائفية المتصارعة من الاعتماد على الاحتجاج غير العنيف إلى التمرد وتضاعف هذا الامر بين أوائل الستينيات وأواخر الثمانينيات.

ويتيسر إستخلاص تفسير عام وهو أن الصور العكسية للاتجاهات السياسية فى الديمقراطيات الغربية. لدى النظم القهر والتسلطية هى السائدة نظراً لافتقاد الموارد لتلبية مطالبات الجماعات المتضررة ويلجأ القائمون على السلطة إلى «الخيار صفر» وهو اللجوء إلى القوة بدلاً من التوصل إلى حلول وسط.

ولأن بعض هذه الدول تمتلك قدرة عسكرية طاغية فإن استخدام القوة ضد الجماعات المتصارعة معها يولد مزيدا من المقاومة. والنتيجة هى الانزلاق إلى صراع طائفى ممتد، وهناك أيضا الاتجاه الصاعد فى الصراع من قبل الملل المتطرفة. وتعد الأقليات المسلمة الاكثر نشاطا فى المجتمعات التى شعوب غير اسلامية، وقد ظهرت ثلاث انواع للعمل السياسى عند هذه الجماعات منذ أواخر الخمسينيات «التمرد هو الغالب». ومنذ أواخر الستينيات وحتى أوائل الثمانينيات تزايد التمرد لدى هذه الجماعات بنسبة ٢٢٥٪ بينما كان لدى القوميات العرقية ١٣٠٪ والطوائف المتصارعة ١٨٠٪ ويأتى البرهان ليتحدى الحكمة التقليدية، وفقد أصبح التطرف الدينى مصدراً اساسياً للعنف الطائفى فى العقد الأخير أولاً. كان متوسط التمرد من الجماعات الطائفية التى ميزت نفسها دينياً فى الثمانينيات اكثر هذه من تمردات الشعوب الأصليين والطوائف المتصارعة. وأقل من تمردات القوميات العرقية.

ثانيا: الجماعات الدينية مسئولة مسئولة عن ربع التمردات التى قامت بها كل الجماعات فى الثمانينيات.

الفصل الخامس

لماذا تتمرد الأقليات تفسير التمرد والاحتجاج الإثنو - سياسى

توضح: عملية مراجعة اتجاهات العمل - الاثنو سياسى (راجع الفصل الرابع) الشروط التى ساهمت فى عملية التعبئة السياسية للجماعات الطائفية. وتشمل هذه الشروط على المعاملة غير العادلة من قبل الجماعات المسيطرة والتنافس مع الجماعات الأخرى للإقتراب من السلطة فى الدول الحديثه، وتأثير عدوى الحركية الاثنو سياسية فى كل مكان. وأنماط سلطة وسياسة الدولة التى تغذى الطاقات العرقية سواء على شكل الاحتجاج أو الثورة، ويمكن دمج هذه العوامل فى النظرية العامة للعمل الاثنو سياسى، المطبقه على نطاق واسع بين الجماعات، والنظرية التى صيغت خطوطها العامة فى هذا الفصل تنبنى على برهان أمبريقى من كل الفصول السابقة وتضعها فى السياق الدولى الأوسع، وتم اختبار عناصر النظرية فى كل مكان. وتستخدم هنا لاستكمال الملاحظات والأدلة الامبيريقية والتأملات التى تولدت من مشروع الأقليات فى خطر.

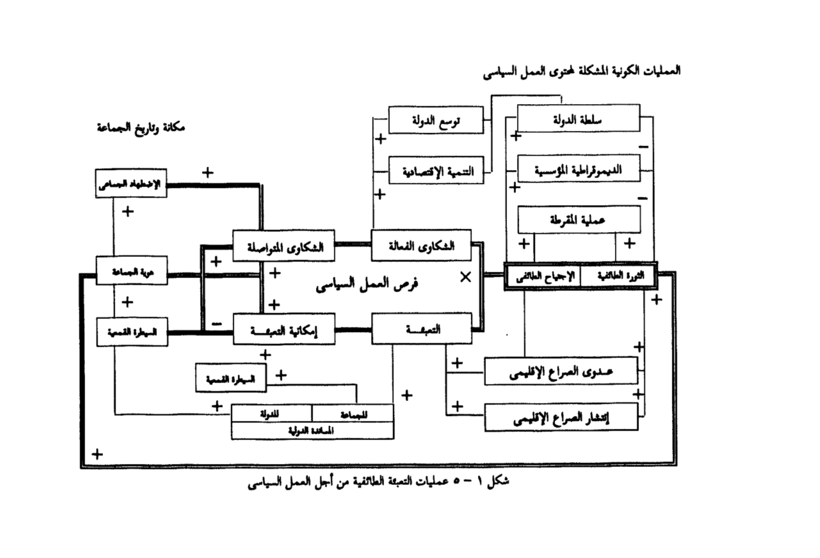
شكاوى أم حسابات سياسية؟

ان الافتراض النظرى الاساسى ان الحركية الاثنو سياسية تحركها شكايات الشعوب بشأن مكانتهم الجماعية انسجاماً مع السعى الأكبر لتحقيق المصالح السياسية كما مفصلها قادة الجماعة، والمنظمون السياسيون بمعنى آخر: وتطرح النظرية نوعين من الفروض النظرية التى يتم التعامل معها بطريقة «تركيبيه»، ويكون تحليل الصراع وفق منظورى: الحرمان النسبى وتعبئة الجماعة: وتتناول الفرضية الأولى سخط الشعوب ازاء الحرمان الظالم والذى يعد الدافع الأولى للعمل السياسى. بينما تؤكد الفرضية الثانية على التعبئة المحسوبة التى يقوم بها القادة لموارد الجماعة للاستجابة للفرص السياسية المتغيرة وتكون وجهات النظر المتباينة فى دراسة

«القومية–الاثنية» «أولية»، و«أداتيه» حيث تهتم الوجهة «الأولية» بالقومية الاثنية كمظهر لتراث ثقافى متواصل قائم على احساس أولى بهوية اثنية، بينما تفسر الوجهة «الأداتية» العرقية وتفترض أن الحركات الطائفية استجابة اداتية للمعاملة التفضيلية، ويظهر من بحثنا للجماعات الطائفية والاثنية النشطة سياسيا ان عملية التعبئة والحشد والاستراتيجيات تقوم على التفاعل بين العاملين. وتعطى الشكاوى من المعاملة التفضيلية والاحساس بالهوية الثقافية الجماعية الأسس اللازمة لحشد وتشكيل المطالب التى يحددها قادة الجماعة، وحين تكون شكاوى الشعوب وهوية الجماعة ضعيفة. فلن توجد فرصة للتعبئة السياسية من قبل أى منظمين سياسيين استجابة لأى تهديد خارجى، أو فرصة للعمل، ومن جهة أخرى، يتيح الإرتباط بين الشكاوى الجماعية مع الاحساس القوى بالهوية الجماعية والمصلحة المشتركة «مادة قابلة للاشتعال» تغذى العمل التلقائى، عندما تضعف السيطرة الخارجية كما هو الحال وسط السود فى جنوب افريقيا والشيعة والأكراد فى العراق، وينبعث الربط بين الحركات السياسية القوية والصراع المستمر حين يمكن تنظيمه والتركيز عليه بفضل قادة الجماعة الذين يتولون التعبير عن شكاوى شعوب الأقليات وطموحاتهم.

مكانة وتاريخ الجماعة:

تشكل أربعة سمات أولية احساس الجماعة المتضررة بالشكوى وطاقتها على العمل تجاه هذه الشكوى، ولقد إنبثقت معظم هذه الظروف من بقايا العمليات السياسية والاجتماعية طويلة المدى والبطء النسبى فى التغيير، وتختص الحجج التالية بالجماعات المتضررة، ولكن يمكن تطبيقها على الأقليات المتميزة حين تتهددهم مخاطر افتقاد مميزاتهم، والفارق الرئيسى بالنسبة للجماعات المتميزة أنها تمتلك موارد أكثر وأحيانا تحوز على كل السلطات فى الدولة، من أجل الدفاع المنظم عن مصالحها، وتم إدراج السمات الاربع فى شكل ١–٥ (على الجانب الأيسر) وهى على النحو التالى.



شكل ١ – ٥ عمليات التعبئة الطائفية من أجل العمل السياسى

مدى الضرر الجماعى:

يعتبر مدى الضرر الجماعى الواقع على جماعة طائفية من قبل جماعات آخرى المصدر الرئيسى لشكاوى أعضائها وتصوراتهم عن وجود مصلحة مشتركة فى العمل الجمعى، ويعنى «الضرر» عدم المساواة الاجتماعية وحرمان اعضاء الجماعة من الحياة المادية المثلى أو الصعود السياسى مقارنه بجماعات أخرى، وتم تحليل الأبعاد الثلاث للضرر الجمعى فى الفصل الثانى .. وهى التباينات الاقتصادية والسياسية والتمييز الجماعى والضغط البيئى والديموجرافى، وأظهر الفصل الثالث العلاقة بين مختلف اشكال الضرر وأنواع الشكاوى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للجماعات الطائفية كما تمفصلت فى الثمانينيات. وهذه الشكاوى هى المواد القابلة للاشتعال السريع والتى يستخدمها القادة السياسيون فى تعبئة شعب ما للعمل السياسى.

وحددت المقولة العامة فى الجزء الأيسر العلوى فى شكل (١ - ٥)، أن الشكاوى المستمرة لجماعة ما تعتمد على مدى الأضرار ومدى الشكاوى التى تؤثر بدورها فى عملية التعبئة السياسية لطاقات الجماعة.

بروز هوية الجماعة:

يتم تقدير هوية جماعة من خلال الجماعة ذاتها ولكن تختلف فى درجة البروز إلى حد كبير، ومن المعتاد أن تكون الهوية قوية وسط الشعوب الأصلية المعرضة للخطر والأمم التى يتم غزوها. ولكن تضعف الهوية وسط الأجناس العرقية والطوائف الدينية عن طريق الاستيعاب وقطع الطريق على تشكيل روابط جماعية، ويجوز أن تتضاءل الهوية بفعل «التنضد» والإنقسام داخل الجماعة، والقضية هى هل يكون الاحساس بالهوية المشتركة قوياً بما يكفى للتغلب على الولاءات الضيقه للعشائر والأجناس والتجمعات داخل الجماعة. وتساهم ثلاث ظروف خارجية فى بروز هوية الجماعة.

(١) قسوة الأضرار الواقعة على الجماعة الطائفية بالنسبة لجماعات آخرى.

(٢) مدى الأختلافات الثقافية بين جماعة طائفية وجماعات أخرى تتفاعل معها.

(٣) كثافة الصراع مع الجماعات الأخرى والدولة.

إن الاضرار والخلافات الثقافية بطيئة التغير، بينما يكون الصراع مع جماعات خارجية مؤقت وزائل رغم امكانية الاستفادة منه. وحين يحدث صراع ما فإنه يترك آثاراً متواصلة فى ذاكرة الشعوب ولفترة طويلة. ويمكن استدعاء هذه الذكريات بواسطة القادة لتبرير العمل السياسى وقد استفاد القوميون الصرب بفعالية من ذكريات خمسين عاما مضت عن المذابح التى ارتكبها الكروات لحشد مساندة صربية فى حرب سنة ١٩٩١، ١٩٩٢ مع كرواتيا المنفصلة، والمقولة العامة هى أن شكاوى جماعة ما وطاقتها للتعبئة والحشد السياسى تتأثر بمدى قوة الهوية الجماعية وتعتمد قوة الهوية على الأفراد والتباينات الثقافية وكثافة الصراع الماضى والحال مع الجماعات الأخرى والدولة، وتم تصوير هذه العلاقات فى الشكل ((١-٥) (فيما عدا أثار التباينات الثقافية. ويعود الارتباط بين الإحتجاج والتمرد الطائفى إلى الهوية الجماعية والتى تعد النافذة التى تغذى الصراع بأثر رجعى ، وترمز الى أحد الآليات التى تتواصل بها الصراعات الطائفية الممتدة.

مدى احتشاد وتماسك الجماعة :

* تتشكل الجماعات المتماسكة معاً بفضل شبكات كثيفة من الاتصال والتفاعل فيما بين أفرادها ويعنى الاحتشاد المدى الذى يستعد من خلاله أعضاء الجماعة بالالتزام بوضع مواردهم وطاقتهم فى العمل باسم مصالحهم المشتركة، وأحيانا يفسد التماسك عند الجماعات التى يوجد بها حركات وتنظيمات سياسية متنافسة (راجع الفصل الثالث). ويعتمد الإحتشاد الفعال فى الجماعات المنقسمة إلى فصائل على تشكيل تحالفات بين الأقسام المتضاده والقادة

المتنافسين، ويقلل الفشل فى تشكيل التحالفات المدى والتأثير السياسى للعمل الجمعى ويسهل على الدول أن تسيطر على التحديات: (أنظر الفصل العاشر).

ويُعد مدى التماسك أحد وظائف التنظيم الاجتماعى والسياسى الاقتصادى لجماعة ما فى الماضى والحاضر. ويميل إلى أن يكون متعاظماً وسط الجماعات التى تتركز فى منطقة واحدة (الأكراد على سبيل المثال)، وهو أفضل من التبعثر (مثل الصينيين فى ماليزيا) وتكون الجماعات ذات الهيكل التقليدى للسلطه أكثر متماسكة نسبياً. وكذلك الجماعات التى تعيش فى ظل حكومة إقليمية شبه مستقلة ذاتياً، وتوفر الحركات الدينية شبكات قوية تشكل اسس التعبئة السياسية مثل الكنائس التقليدية للسود فى الولايات المتحدة فى الخمسينيات، وقد تلعب الروابط والتجمعات الاقتصادية نفس الدور، فالنقابات العمالية هى القاطرة الأساسية للحركة السياسية لعمال المزارع التاميل الهنود فى سريلانكا. (انظر الفصل الأول).

وتشكل الحركات السياسية المعاصرة والأحزاب غالبية منظمات العمل السياسى الطائفى. ومن النادر أن تضم منظمة سياسية واحدة غالبية أوكل أعضاء الجماعة. وتختلف قدرة الجماهير وتعبئتها حسب مجال وقوة الشبكات التنظيمية الموجودة سابقا، ويمكن للمتعاطفين الأجانب المساهمة على نحو ملموس فى تماسك الجماعة الطائفية والتعبئة السياسية بتقديم المساندة المعنوية والسياسية والمادية. وقد عززت منظمات الحقوق الطبيعية مثل حركة الهنود الأمريكان (فى السبعينيات) والمجلس العالمى للشعوب الأصلية (فى الثمانينيات)، إقامة حركات شعبيه طبيعية عديدة. وقد تم اقامة منظمة التحرير الفلسطينية التى وجهت نشاط المقاومة وساندت الفلسطينيين فى الأردن ولبنان والأراضى المحتله. وقد حصل الأكراد العراقيون على دعم دبلوماسى ومادى من شاه ايران فى كثير من المرات، ومن النظام الثورى فى ايران واسرائيل والولايات المتحدة فى مرات أخرى (١٩٧٢ – ١٩٧٥ ومنذ ١٩٩١)، وقد ألف «شكل ١ –

٥» لبيان هذين النوعين من المساندة الخارجية التى تعزز تماسك الجماعة، وتساهم مباشرة فى عملية التعبئة والعمل الطائفى. وقد تهدف المساندة الدولية للجماعات المتضررة إلى تحسين ظروفها وهى علاقة لم يتم بيانها فى شكل ١ - ٥. وتهتم دول العمال المهاجرين إلى أوروبا بمكانة العمال فى المجتمعات المهاجرين اليها، وهناك نوع من الدبلوماسية غير الصراعية بين فرنسا ودول المغرب بشأن هذه القضية، كذلك الأمر بين المانيا وتركيا، والصوت الغالب فى هذه المناقشات بناء للغاية: ويهدف إلى الحد من المصاعب الفردية والتقليل من الصراع داخل الدولة والصراع الطائفى المحتمل.

السيطرة القمعية للجماعات المسيطرة :.

تثير عملية استخدام القوة الغاشمة، الغضب والحذر، ويتم اخضاع الجماعات الطائفية ذات الوضع الثانوى بالقوة المتواصلة، وتغذى حالة التشكى العميقة ضد الجماعات المسيطرة. ولكن تظل متردده فى اتخاذ موقف حيالها. وقد تأسست حالة الامبالاه وإذعان السود الجنوبيين إزاء الهيمنة البيضاء فى الولايات المتحدة الأمريكية قبل الخمسينيات، وللشعوب المحليين حتى السبعينيات، تأسست على اعتقاد راسخ ثقافياً وتربوياً ان المقاومة العلنية للتمييز كانت مخاطرة بالغة.

وقد شكلت المعايير الثقافية الحذرة والحسابات اليومية القائمة على الحرص قيداً ثقيلاً على جهود الشعوب للعمل التعبوى باسم الحقوق المدنية والاستقلال الذاتى القبائلى، ويؤلف شكل ١ - ٥ بين هذه المقولة المزدوجة الحدية:، إلى المدى الذى يتم به اخضاع الجماعات المتضررة بالقوة، تتكثف الشكاوى والهوية، ولكن تتناقض القدرة على التعبئة والحشد السياسى، وتساهم المعونة والمساعدة العسكرية والتنموية والمساندة السياسية لدول العالم الثالث ذات المجتمعات المتعددة فى إدامة وإعالة السيطرة القمعية لهذه الدول على الأقليات الطائفية. كما

يظهر فى شكل (١ – ٥) فقد ساهمت المساعدات الأمريكية العسكرية والاقتصادية لاسرائيل فى إدامة السيطرة الاسرائيلية على الفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة، والمساعدة الأمريكية لاندونيسيا لعدة عقود من أجل إخضاع ودمج «بابونس فى ايريان جايا» «Papunas of Irian Jaya»، وشعب شرق تيمور.، وعلى الجانب الآخر اشتركت الولايات المتحدة فى الحظر الدولى على المساعدات العسكرية وغيرها المفروض على نظام «الأبرتاهيد» فى جنوب افريقيا فى أواخر الثمانينيات. وأوقفت المساعدات العسكرية الى جواتيمالا من ١٩٧٧ إلى ١٩٨٢ ومن ١٩٨٣ – ١٩٨٤ لترمز الى معارضتها لانتهاكات حقوق الإنسان الأساسية التى تقوم بها الحكومات العسكرية. وهناك أمثلة اخرى للمعونة والدعم الأتى من العالم الثالث نفسه مثل المساندة الكوبية للأنظمة الماركسية التى تشن حروبا طائفية فى اثيوبيا (١٩٧٧ – ١٩٩٠) وأنجولا (١٩٧٥ – ١٩٩٠)، والتدخل الهندى فى حرب حكومة سيرلانكا مع المتمردين التاميل (١٩٨٧ – ١٩٩٠).

فرص العمل السياسى:

ان العمليات التى تتحول من خلالها الشكاوى وعملية التعبئة والحشد إلى احتجاج وتمرد، هى عمليات معقدة للغاية ويصعب تلخيصها فى مقولات عامة، وتكون بعض الاحداث بمثابة رد فعل مثل مظاهرات لوس أنجلوس فى عامى ١٩٦٥، ١٩٩٢ وكان الدافع المباشر أو غير المباشر لها هو استخدام البوليس للقوة ضد الأفراد الذين يقاومون الإعتقال. وتشكل كل أو أغلب الصراعات الاثنو سياسية التى تتواصل فى صورة تمرد أو إحتجاج وفق استراتيجيات وتكنيكات القادة السياسيين والعناصر الحركية فى الجماعات الطائفية ان مفهوم «الفرصة السياسية». مفيد لتحليل هذه القضية المركزية. لأنها توجه الإهتمام إلى العوامل التى تؤثر فى صنع القرارات الطائفية. ان عوامل الفرصة الكامنة داخل الجماعة هى امتداد للشكاوى

المشتركة، وبروز الهوية الجماعية وشبكات الاتصال بين الأعضاء. وهى العناصر التى يبنى عليها القادة حركاتهم السياسية أما العوامل الهيكلية أو البنبوية خارج الجماعة، فإنها تشكل أيضاً الفرصة السياسية، والتى تشمل: طبيعة الدولة، ومواردها .. ويتم تناول تلك العوامل فى القسمين التاليين.

والعوامل المباشرة هى:

التغييرات والبيئة السياسية للجماعة، مثل التحولات فى سياسة وسلطة الدولة. وآفاق التحالفات السياسية، وقيمة المساندة السياسية واللوجستيه الدولية، وتؤثر العوامل المباشرة فى توقيت الأحداث السياسية وأنماط المطالب واختيار التكنيكات المناسبة، ويعطى نموذجاً لذلك، بعداً ملموساً لهذه التعميمات المجردة العامة.

فى العيد القومى لاستراليا الموافق (٢٦ يناير) فى سنة ١٩٧٢ نصب عدد من الشباب لحركيون أبناء السكان الأصليون حجة صغيرة فى الساحة الخضراء للبرلمان وأطلقوا عليها «سفارة» السكان الاصليين لدى الحكومة وجاء هذا الحدث بعد عقد تقريبا من أحداث الاحتجاج من أجل قضايا حقوق الأراضى والحقوق المدنية للجماعات المحلية. والإعلان المتهور عن «السفارة» جاء عقب صدور بيان من رئيس الوزراء التابع للحزب الليبرالى عن عدم منح السكان الأصليون حقوق تملك الأراضى الشاسعة فى الإقليم الشمالى، وأثبتت السفارة .. أنها لطمه تكتيكية بارعة. لأنها استفادت من تحولين سياسيين. الأول: أنها سبقت الحملة لانتخابات قومية عامة. وثانيا: ترافقت مع انعقاد مؤتمر منظمة معاهدة جنوب شرق اسيا فى كانبرا. ووجود تغطيه صحفية دولية للمؤتمر وتم تناول قضية حقوق الملكية للسكان الأصليين من قبل الحزب العمال الذى فاز سنة ١٩٧٢ فى الانتخابات وأدخل تغييرات اساسية فى السياسة تجاة السكان الأصليين، وليس واضحا، من خلال التقارير كيف وضع الحركيان كيفن

جالبرت وتونى كورى حساباتهم بشأن الفرص المتاحة أمامهما. عند اتخاذ قرار نصب الخيمة. فى العيد القومى لاستراليا، فلقد حددأ من البداية على الاحاسيس والشكايات الجماعية. ولكنهما لاشك قد استصبرا الامكانيات الملاءمة للوضع. وقد استفادا مع انصارهم وحققا التأثير السياسى الكامل. وتجسد الحالة التعقيدات التامة التى تكون عليها العمليات والتى تؤدى من الشكوى إلى التعئبه والحشد للاحتجاج.

العمليات الكونية التى تكثف الشكوى :

وإنطلاقاً من المستوى الكلى، فإن التغيرات الكبرى فى النظام الكونى منذ سنة ١٩٤٥ قد كثفت من شكاوى العديد من الجماعات الطائفية. ومن هذه التغيرات، نمو نظام الدولة الحديثة والاقتصاد الكونى، وقد تم دمجها فى النموذج التحليلى، وثورة الاتصالات التى لم يتم تحليلها بشكل منفصل، لأنها تسهل أو تعزز كل القضايا الأخرى: حيث تجعل شبكات الإتصال السريع الكثيف الجماعات أكثر وعيا بالأضرار الواقعة عليهم .. وتجعلهم أيضا على إتصال وثيق بمؤيديهم فى كل مكان، وتساعد القادة على تعبئة تابعيهم..

توسع الدولة

التزمت كل الدول الحديثة فى مراحل ما بعد الثورة واقعياً فى النظام العالمى بتقوية وتوسيع سلطتها .. واحتذت النماذج التى أقامتها الدول الناجحة فى الشمال الصناعى، ويفترض هذا الهدف، ضمن اشياء أخرى أن الدول تساند المصالح الخاصة والاستقلال الذاتى النسبى لمئات الجماعات العرقية حسب مفهومهم الخاص للمصلحة والهوية القومية. وقد عمدت الدول الناشئة فى العالم الثالث إلى سياسات استهدفت استيعاب أعضاء الجماعة العرقية، وإعاقة الاستقلال الذاتى التاريخى واستغلال الموارد والثروات والعمل على استخدامهما لصالح إستخدام الدولة، وكان لعملية بناء الدول الشيوعية الحديثه فى أوروبا الشرقية نفس المضامين والنتائج بعد

سنة ١٩٤٥، وكانت الجماعات الطائفية، بما فى ذلك غالبية منطقه جنوب شرق اسيا لما وراء البحار الصينية على المشاركة فى السلطة والثروة فى مراكز الدول الجديدة.

بينما فى افريقيا .. وحيث الوصول إلى السلطة محدود للغاية. استطاعت بعض الجماعات الحفاظ على الاستقلال الذاتى المحل الفعلى. بيد أن النتيجة النهائية لعملية بناء الدولة فى معظم انحاء العالم تمثلت فى تزايد شكاوى أغلبية الجماعات العرقية والطائفية من عدم القدرة على حماية الاستقلال الذاتى أو المشاركة فى التحالفات الحاكمة على نحو ملحوظ.

تطوير نظام إقتصادى كونى:

أفاد الإندفاع العالمى نحو التصنيع واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية بعض الجماعات العرقية والطائفية.. وأضر بالبعض، واستفادت الأجناس العرقية فى المجتمعات النامية من الفرص الاقتصادية المتسعه، وتم تعبئة وحشد البعض فى الجهود الهادفة إلى التغلب على الحواجز والعوائق التمييزيه التى عوقت اقترابهم من الثروة الجديدة، وتأثرت الشعوب الأصلية تأثراً عكسياً سواء تلك التى يتم استيعاب مواردها وعملها فى مجالات النشاط الاقتصادى الدولى والوطنى، أو التى لم يتم استيعابها أيضا، ويتم تعريض الغالبية منها للأضرار بسبب شروط الدمج. وكان رد الفعل حاداً ازاء إنتزاع أراضيهم وغاباتهم ومصادر الثروات الطبيعية التى يعتمدون عليها ماديا ومعنوياً. وتم بيان آثار توسع الدولة والتطور الإقتصادى الكونى على الشكاوى الطائفية فى الجزء الأوسط العلوى من الشكل ١ – ٥ ويتم تقييم آثار سلطة الدولة على المحتوى السياسى واستراتيجيات العمل الطائفى فى الجزء الأخير من هذا الفصل.

العدوى والانتشار الدولى للصراع :

أسهمت الأبعاد السياسية والاقتصادية للتحديث كثيرا فى شكاوى العديد من الجماعات الطائفية ودفعت بعضهم إلى رد الفعل أو التمرد أو الاحتجاج الطائفى الدفاعى، وسهّل عاملان دوليان آخران عملية التعبئة الطائفية بزيادة الفرص والحوافز للعمل السياسى وهما: إنتشار وعدوى الصراع الطائفى فى كل مكان (أنظر شكل ١ - ٥).

إنتشار العمل السياسى وسط ذوى الأصل العابر للقومية :

يُعزى الانتشار إلى عمليات «الطفح» التى يؤثر من خلالها الصراع فى بلد واحد فى العمل والتنظيم السياسى فى البلاد المجاورة، وتحدث أغلب آثار «الطفح» الهامة فى الصراع العرقى وسط الجماعات التى تنتشر على الحدود بين الدول. ويجد الحركيون السياسيون ملاذاً فيها ويحصلون على المساندة من ذوى قرابتهم أصحاب الأصل العرقى العابر للقومية.. «Transnalional Kindred» وقد واصلت أجيال من القادة والمقاتلين الأكراد فى تركيا سورية والعراق وايران الحركات السياسية بمساندة كل الأخرى، عبر هذه السبل.

واذا كانت جماعة مضطهدة من ذات الأصل العرقى الواحد فى جماعة مسيطرة ومهيمنه فى بلد مجاور ما. فإنهم يستطيعون الاعتماد على مساعدتهم الدبلوماسية والسياسية، والعسكرية أحياناً، وقد حصل المورو فى الفلبين على المساندة السياسية والمادية للحكومة الماليزيه أثناء الفترة الأولى للحرب الأهلية فى السبعينيات ضد نظام ماركوس. وذلك بسبب التعاطف النسبى للحكومة الماليزية مع المسلمين. وكذلك بسبب رغبة ماليزيا فى اجهاض الادعاءات الفلبينية فى مقاطعة «سباح» Sabah الماليزية، وقد تكون الجماعات الطائفية قادرة على المجازفة بشن حرب داخل الدولة من أجل التوصل إلى أهدافها ومصالحها. ومكنت المساعدة

السوفيتية الأكراد من إقامة جمهورية مها آباد فى شمال غربى ايران عند نهاية الحرب العالمية الثانية. وسرعات ما تم قمع هذه الجمهورية على أيدى الحكومة الايرانية، ووصلت فصائل كردية متعددة السعى إلى تحقيق الاستقلال الذاتى أثناء الحرب العراقية الايرانية وفى أعقاب حرب الخليج سنة ١٩٩١، وقد تعرفنا من تلك الأمثلة وغيرها على مساهمة آثار حالة «الطفح».. فى التمرد الطائفى .. وليس مجرد الاحتجاج، وتوجد ١٣٩ جماعة من «الأقليات فى خطر .. أى حوالى ثلثى العدد الخاضع للدراسة «٢٣٣» لهم علاقات أصل مشترك وقربى مع بلد أو أكثر مجاور، و«الاستخلاص العام» هو أن الجماعة المتضررة وقدرتها على التعبئة والحشد والتمرد الطائفى تزايد بفعل تعبئه الأقسام الأخرى للجماعة فى البلدان المجاورة وتتأثر أيضاً بالمدى الذى تتم به تعبئة هذه الأقسام (سواء كانت أقليات متضررة أو مهيمنه أو مساندة فى الدولة) وتورطهم فى صراع مكشوف (حرب اهلية أو مع الدولة).

عدوى الحركية الطائفية:

تعود العدوى إلى العمليات التى تنشأ مما تقدمه أفعال جماعة ما من إلهام وارشاد استراتيجى وتكنيكى لجماعات أخرى، وانتشار الصراع يكون مباشراً، أما العدوى فهى غير مباشرة.ورغم وجود ثمة دليل يفيد بان الصراع الداخلى تعدى عموما، الا اننا نعتقد ان الطاقة الأقوى للعدوى الطائفية وتحدث داخل شبكات من الجماعات المشابهة، وقد تطورت العلاقات غير الرسمية بين الجماعات الطائفية منذ الستينيات على وجه خاص ولذلك يجد المرء السكان الأصليون فى «نيوتاوت ويلز» ينظمون فى الستينيات حملات من أجل الحرية ومقاومة الدياكس Dayaks فى شمالى بروناى فى الثمانينيات لعمليات قطع الأخشاب لأغراض تجارية من الغابات بأساليب ووسائل مشابهة إلى حد كبير مع التى أقدمت عليها الشعوب المحلية الكندية فى ١٩٩٠، وقد نمت شبكات الاتصال والمساندة السياسية والمعونة المادية داخل الجماعات التى

تواجه ظروفاً مشابهة ومن أكثر الشبكات كثافة وأفضلها تنظيما والتى تناقشها، ترتبط بالأقليات الاسلامية والشعوب الاصلية، وتحصل الجماعات المرتبطة بهذه الشبكات على وسائل تقنية أفضل وتعبئة فعالة. تتمثل فى المطالب المسموعة، القيادة الحسنة، المهارات التنظيمية.

وتستفيد هذه الجماعات من استلهام الحركات الناجحة فى كل مكان والتى تغذى الخيالات والحوافز المعنوية التى تثير همم النشطاء والحركيون، وتوجد حول محيط العالم الإسلامى ثلاث تصدعات، فى افريقيا ووسط اسيا وجنوبى شرق اسيا. حيث تحدث المواجهة بين الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية، وقد شجعت عملية اعادة التاكيد على القيم السياسية والدينية التقليدية عبر أنحاء العالم الاسلامى، توكيد الذات لدى الأقليات الاسلامية داخل الدول الواقعة داخل تلك المناطق الثلاث، والتى تحكمها أغلبيات مسيحية أو ماركسية أو بوذية وهناك أمثلة عديدة تؤكد على أن الحافز المعنوى للأقليات المسلمة قد ترافق مع المساندة المادية والدبلوماسية مثل المساندة الماليزية للمورو فى الفلبين. كما تمت مساندة العديد من الحركات الاسلامية السياسية الراديكاليه.

ومنذ سنة ١٩٧٩ شجعت الحكومة الثورية فى إيران، المقاومة الشيعية فى لبنان ومنطقة الخليج وأتاحت لقاءات منظمة المؤتمر الاسلامى فرصة لتبادل الأفكار وتشجيع الحركيين والسئولين داخل الدول الإسلامية.

لماذا تتمرد الأقليات :

تنبثق حركة الحقوق الطبيعية الكونية من إلتحام الجماعات الأقليمية فى السبعينات مثل حركة الهنود الامريكان ومؤتمر الشعوب الواقعة بين القطبين «Circumpolar / Arcitic» وسرعان

ما أقاموا الاتصالات مع الشعوب الأصلية فى كل أنحاء العالم. ومنذ أوائل الثمانينات أتاح المجلس العالمى للشعوب الأصلية مناقشات مركزة وشاملة وصريحة وعملاً مشتركاً. وقد أوصلت المؤتمرات والنشرات الاخبارية والزيارات الشخصية والوفود إلى الأمم المتحدة صوت الشكاوى والمطالب المشتركة، والسبل العقلانية للعمل ونماذج التنظيم السياسى والاستراتيجيات والتكتيكات الناجحة للدفاع عن مصالح الجماعة، وتربط شبكات محدودة المجال بين الأقليات الروم فى أوروبا وأمريكا الشمالية والمستقلين ذاتياً واقليمياً فى أوروبا «من ذوى الأصل السلتى»– Celtic – البريتانى، ويلز، سكوتلاند وأيرلندا والشعوب الجبليه جبلية فى بورما، والقوميين العرقيين فى اثيوبيا. وشعوب البلطيق.

تأثيرات سلطة الدولة والديمقراطية على العمل السياسى :

يتحدد المحتوى السياسى العمل الطائفى وفق الإمكانيات والمؤسسات السياسية للدولة، وتصوغ والهياكل والنظم السياسية المتاحة الخيارات الطائفية (الخروج، الولاء، الاحتجاج) واذا كان الاختبار هو «الاحتجاج» فإن موارد الدولة تؤثر فيما تريده الجماعات وفى إختياراتهم الاستراتيجية حيال الاحتجاج أو التمرد وتشير ملاحظاتنا فى دراسة «الأقليات فى خطر» إلى الأهمية الخاصة لثلاثة عوامل. مدى ومجال سلطة الدولة، القيمة السياسية وممارسات الديمقراطية الممؤسسة وآثار عملية المفرطة، وقد تم توضيح بعض العلاقات بين هذه العوامل المتغيرة والعمل السياسى الطائفى فى الجزء الأيمن العلوى فى شكل ١ – ٥.

استعمالات سلطة الدولة :

اهتمت كل الدول فى ما بعد الاستعمار والثورة من الناحية الواقعية بالسياسات الهادفة إلى استيعاب اعضاء الجماعة الطائفية. واعاقة استقلالهم الذاتى الجماعى واستنزاف مواردهم

وعملهم لصالح الدولة. والنتيجة النهائية لتلك العملية دول قوية وغنية ومزودة بالقدرة على التسوية أو قمع جماعات الأقليات بأقل تكلفة منخفضة نسبياً. معتمدة على المعاملة التفضيلية لنخبها، ويواجه الحكام فى الدول الضعيفة خيارات ضئيلة للغاية أو الخيارات صفر. ويستطيعون توسيع الائتلاف الحاكم مخاطرين بمواقعهم. وأويكرسون الموارد النادرة لشن حرب ضد المتمردين الطائفيين. ويندر اختبار «بديل انفصال الاثنو قوميين» طواعية. والنموذج لمثل هذا الأمر، إنهيار الاتحاد السوفيتى، فى عملية سلمية الى حد كبير. وقد يثبت أنها كانت ضربة حظ تاريخية أو بداية فى إتجاه عكسى، ويكون لتنامى سلطة الدولة أثار حادة فى الغالب على العمل الطائفى. وتتزايد الشكايات نتيجة توسع سلطة الدولة وفداحة تكلفه التعامل معها وتكون وذات أضرار بالغة عند التعاون والاستيعاب لصالح الجماعات المسيطرة، ويتبع ذلك أن يكون العمل الطائفى محدوداً للغاية فى الدول القوية ويأخذ شكل الاحتجاج بينما يكون الصراع الطائفى الممتد من سمات الدول الضعيفة والذى يحاول توسيع نطاقه، وهنالك دليل ملموس يدعم هاتين المقولتين. فقد وجدنا ارتباط ايجابى ضعيف عند ١٨٠ جماعة بين مدى سلطة الدولة واتساع الاحتجاج الطائفى فى الثمانينيات. وذلك فى الدراسة الارتباطية بين هاتين المقولتين باستخدام المعلومات الواردة فى دراسة الأقليات فى خطر. ولم يوجد إرتباط بين التمرد وضعف سلطة الدولة، وعلى أية حال، نقلت عملية اتساع سلطة الدولة العمل الطائفى بعيداً عن الاحتجاج (R =٢٤٢-) ودعمت التمرد (R=٢٣٠+)وتبين دراسة الحالات المسجلة احصائيا بشأن مؤشر سلطة الدولة المتزايدة ان الغالبية كانت نظم العالم الثالث، ومجموعة البلدان الساعية إلى اقامة اشتراكية الدولة فى الستينيات والسبعينات، فى بورما، لاوسى الجزائر، غينيا، زامبيا. وقد حفز اتساع جهود الدولة للسيطرة على الموارد والنشاط الاقتصادى الاجتماعى المقاومة المباشرة من الجماعات الطائفية المتأثرة بهذه الجهود قليلاً أو كثيراً، وكان اكبر تأثير

سلبى لتوسع الدولة ملموساً وسط الشعوب الاصلية والقوميين العرقيين الذين تم اخضاع استقلالهم الذاتى للسيطرة المركزية. وكان التمرد الاقليمى، بالنظر إلى أوضاعهم ملموساً إلى حد كبير واستراتيجية واعدة أكثر من الاحتجاج الذى يتخذ قاعدته فى المناطق الحضرية.

الديمقراطيات المأسسة:

يعتمد حل الصراعات الاثنو - سياسية فى الديمقراطيات الممأسسة إلى حد كبير على تطبيق المعايير العالمية للحقوق والفرص المتساوية لكل الأفراد بما فى ذلك الأجناس العرقية، والقبول بتعددية رغبات الشعوب الأصلية والأقليمية من أجل مكانة جماعية منفصلة. وكشفت المقارنات الامبريقية أن الأقليات الطائفية تواجه فى المجتمعات الصناعية المتقدمة حواجز وعوائق سياسية أقل (الفصل الثانى جداول ١، ٣)، وتمثل فى الاغلب إلى استخدام أساليب الاحتجاج بدلاً من التمرد (الفصل الرابع جدول٢)، والأسباب كامنة وملازمة فى الثقافات السياسية، وسياسات المجتمعات الديمقراطية المعاصرة. فقد أصبح القادة السياسيون لهذه المجتمعات يستجيبون نسبياً لمصالح الجماعات الطائفية المسيسة، وخاصة الجمعات القاددرة على حشد الاتباع وتعبئة الحالفات فى حملات إحتجاج متواصلة، وعلى الجانب الآخر، فإن الجماعات التى تستخدم الاحتجاج العنيف او الارهاب انما خاطرت بالمساندة وافتقدت الدعم العام، وهكذا تفضل حسابات العمل الطائفى فى الديمقراطيات الاحتجاج على التمرد، وقد سجلت الديمقراطيات الصناعية المتقدمة معدلات عالية بين الدول القوية والنشطة التى تمتلك الموارد التى تستجيب بها إلى الشكاوى التى يتم التعبير عنها داخل الإطار الديمقراطى. ومرة أخرى. فإن هيكل الفرصة المتاحة يتيح للجماعات الطائفية ما يحفز على الاحتجاج ولا يحفز على التمرد.

الاتوقراطيات على طريق المقرطه :

تجرى عملية المقرطه داخل العديد من الدول الاوتقراطية السابقة فى العالمين الثانى والثالث والتى تحاول ان توطد نظاما سياسيا أكثر استجابة ومشاركة. ويُعد نجاح عملية المقرطة عموما وأثاره على الصراع الطائفى اشكالية هامة. فقد أرخت نظم أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى القيود والمعوقات القسرية على القومية والعداءات حين الجماعات فى وقت ما. وحينما لم توجد على الاطلاق الوسائل المؤسسية للتعبير وتسوية الصراعات. أو كانت هشة وبلا مصداقية، وتواجه الجمهوريات التى خلقت الاتحاد السوفيتى نفس التعقيدات.

وكانت النتيجة صحوة الحركية الطائفية فى شكل الاحتجاج أو التمرد. ويمكن توقع نتائج وتداعيات مشابهة تنجم من عملية المقرطة فى الاوتوقراطيات المتعددة القوميات فى العالم الثالث، ومن أكثر التوقعات المريبة هى مدى قدرة الدول التسلطية مثل السودان والعراق وبورما على نشر حروب اثنية اساسية بالانتقال إلى الديمقراطية. والاستخلاصات العامة عن تأثيرات مؤسسات وسلطة الدولة على العمل السياسى للجماعات العرقية، ثم توضيحها فى شكل (١ - ٥). وتكون عملية التعبئة الاثنية فى البلدان الديمقراطية الوثنية ذات آثار وتكاليف باهظة للغاية وتعتمد الجماعات المتماسكة إلى حد كبير على الأساليب غير العنيفة والاستخلاص هنا هو أن الديمقراطية الممأسسة تسهل الاحتجاج الطائفى غير العنيف، وتكبح التمرد الطائفى ويتعزز هذا الميل فى الدول القوية والتى تمتلك سلطة وموارد كافية للاستجابة إلى المصالح المتعددة، ويفسر الغياب النسبى لموارد الدولة السبب الذى من أجله الذى لا تمتلك الدول المتعددة السلطة المستقرة طويلاً مثل: لبنان، وفى الاتوقراطيات المتجهة إلى الديمقراطية .. تكون الفرص أمام الجماعات الطائفية للتعبئة والحشد كبيرة وملموسة. بيد أن الدول التى تفتقد الموارد والوسائل المؤسسية للتوصل إلى أنواع من التسويات التى تتسم بها الديمقراطيات العريقة والوطيدة، وعلى

الارجح فإن الديمقراطية فى هذه الدول تسير السبيل للاحتجاج والتمرد الطائفى والمخاطرة فى ذلك ان رفض التسوية من قبل أحد الأطراف المتصارعة يقود إلى حرب أهلية ويسهل عودة الحكم الجبرى والقسرى، ومما يستأهل الاشارة اليه مرة أخرى أن الاتحاد السوفيتى واتحاد الجمهوريات اليوجسلافية واجهت هذا الوضع فى سنتى ١٩٩٠، ١٩٩١. واختار غالبية القادة السوفيت والروس الديمقراطية وتفكيك السلطة المركزية، واختار القوميون الصرب القتال بدلاً من التحول الديمقراطى مع نتائج مدمرة على المدى القصير، وقد وصلت اثيوبيا إلى نفس نقطة الاختيار عبر طريق مغاير تماما وتم وضع حد للصراعات الطائفية فى بداية سنة ١٩٩١ بالاستيلاء على السلطة فى المركز بيد ائتلاف يضم الجماعات المتصارعة والتساؤل هو: هل سيواصل المتصارعون العمل بنفس المبادرة التى حققت لهم الانتصار، واذا فعلوا ذلك. سيتم القبول بالاستقلال ارتيريا، وحق كل الفصائل الطائفية المتصارعة فى الحكم الذاتى الاقليمى واقتسام السلطة فى أديس أبابا، وظهر فى منتصف ١٩٩٢ ان قادة اثيوبيا الجدد كانوا يتبعون النموذج السوفيتى نحو الديمقراطية وتفكيك المركزيه. ولكن سيظل الخطر ماثلاً لفترة طويلة. لأن أولئك الذين ورثوا حطام الإمبراطوريات المتعددة القوميات سيحاولون إعادة خلقها من جديد.

الفصل السادس

الأقليات فى الديمقراطيات الغربية واليابان

انطلاقا من رؤية شاملة، فإن الأقليات فى الديمقراطيات الغربية واليابان لها سمتين متميزتين. حيث يتم التعبير عن الشكاوى بأسلوب الاحتجاج، وليس التمرد، وتمثلت السمة الأخرى فى استجابة الحكومات فى أواخر القرن العشرين بالقبول بمصالح تلك الجماعات وعدم اللجوء إلى الاخضاع أو الدمج بالقوة، وهنالك سببان واضحان وقويان .. الأول ... أن غالبية الأفراد من أعضاء تلك الأقليات يتمتعون من حيث المبدأ بنفس الحقوق السياسية والمدنية ويستفيدون من البرامج الاقتصادية والاجتماعية مثل بقية المواطنين، ولذا، لا يتعرضون لأشكال التمييز الحادة والقمع التى تمارس فى المجتمعات العالم ثالثية والتسلطية، ولديهم الفرص التى تجعلهم ينتقلون داخل الجماعة المسيطرة اذا رغبوا فى ذلك. وتقلل هذه الظروف من كثافة الشكايات الفردية والجماعية حول القضايا الطائفية.

ثانيا: تفضل حسابات تكلفة العمل الجماعى الإحتجاج على التمرد. وتمتلك الأقليات فى مجتمعات أواخر القرن العشرين الديمقراطية نفس الحق والفرص للتعبئة من أجل العمل السياسى الهادف إلى حماية وتعزيز مصالحهم الجماعية، عندما يحددون مصالحهم وهل هى: الاعتراف الثقافى والعمل الايجابى والاستقلال الذاتى الاقليمى، ويضاف إلى ذلك أن الثقافات السياسية للمجتمعات الديمقراطية الغربية تشجع عملية التسوية والقبول بالمصالح المتصارعة. ولذلك تدفع حملات إحتجاج الأقليمية النخب إلى صياغة وتطبيق استراتيجيات تقوم على تقديم الامتيازات والشراكه مثل تلك التى استخدمت فى ادارة صراعات آخرى، ويسخط ويثور الرأى العام فى المجتمعات الغربية ضد استخدام اساليب عنيفة وقمعية باسم أية أقلية طائفية وسياسية. مما يعنى أن التمرد والارهاب هى استراتيجيات تقوم على مخاطر هائلة قد تقود على الأرجح إلى القمع المسنود من الرأى العام بدلاً من التسوية والقبول بالأقلية ومصالحها، ويطرح

«جورج شترنر» على سبيل المثال ان السويسرين قد اتقنوا ترتيبات الشراكة فى السلطة والتى خففت الى حد كبير الصراع بين الاقليات الاربعة الرئيسية فى بلادهم. بينما النمط السائد فى الولايات المتحدة هو التنافس للفوز بكل السلطة من قبل الجماعات العرقية، ويمكن تتبع بعض الفروق فى الاسلوب السويسرى القائم على الشراكة فى السلطة والاسلوب الامريكى القائم على سباق الفوزيكل السلطة. وذلك بالعودة الى الخبرات التاريخية المختلقة للصراع بين الجماعات وسلطة الدولة، والتى سنوليها الإعتبار فى دراسات الحالة، وهناك مصدر أساسى آخر للاختلاف ناتج عن سمات الأقليات ذاتها بل يعد صعباً للغاية المشاركة فى السلطة مع الأجناس العرقية أكثر من تحويل السلطة الى شعوب أصلية وجماعات طائفية مركزة اقليميا.

وقد كانت البواعث المحركة للمراحل الأولى من التعبئة السياسية للأجناس العرقية هى الرغبات فى الفرص والشراكة المتساوية. كما هو الحال فى حركة الحقوق المدنية فى الولايات المتحدة فى الخمسينات. وتصطدم هذه المطالب مباشرة مع أعضاء الجماعة المسيطرة — ومع فرصهم فى العمل والاسكان والتعليم. ونفوذهم السياسى فى الشئون المحلية والقومية، وقد «لاتكون النتيجة» «شراكة الأقلية»، وانما تعبئة مضادة قائمة على الأحقاد بين الجماعات، يتبعها مأسسة التنافس وسياسات عرقية غير عادلة، ولم تكن سويسرا محصنه ضد هذه المشكلة لانها وطن المليون عامل مهاجر قادمين بالأساس من اصل أوروبى جنوبى، يتم إنكار كل حقوقهم السياسية، رغم الاعتراف حالياً بانهم مستوطنون دائمون. وقد قاتل السويسريون المحليون ضد المبادرات الهادفة إلى إضفاء الليبرالية على وضعية المهاجرين، وفى سنة ١٩٨١، ١٩٨٢. أنكر حتى على الاطفال السويسريون من اصل أجنبى حق المواطنة، وفى المقابل، تمتلك الشعوب الاقليمية فى المجتمعات الغربية فى العادة فرصاً افضل لتسوية قضاياها لأنها تستطيع أن تفوز باستقلال ذاتى محلى ملموس (فى الحالة السويسرية). وتسيطر على مواردها دون تهديد خطير للمصالح الاقتصادية والسياسية للجماعات الأخرى.

ويوجد وضع مماثل لذلك بالنسبة للشعوب الاصلية مثل الأمريكيين الأصليين: لأنه من

المفيد سياسياً للمسئولين الإعتراف والقبول بمطالب الشعوب الأصلية فى الاستقلال الذاتى لأن ذلك لا يهدد المصالح المجتمعية الأخرى، وتنشأ المفارقة حيث ان الأجناس العرقية اذا كانت كبيرة أو مفوضه بإدارة شؤنها فإنها تكون ذات قدرات أضعف لتحقيق مكاسب كبيرة فى المجتمعات الديمقراطية، مقارنة بالجماعات المحلية المتمركزة طائفياً، وسيتم اختبار مصداقية هذه الأطروحة العامة فى دراسات الحالة التى تشكل جوهر هذا الفصل. ولذلك سنمسح الأقليات فى ٢١ دولة ديمقراطية صناعية متطورة.

نظرة مقارنة للأقليات فى خطر:

توجد فى كل المجتمعات الديمقراطية الصناعية تقريبا واحدة أو أكثر من الأقليات الاثنية أو الطائفية المتميزة. من إينو «Ainu» إلى الكوريين فى اليابان والوالونز «Walloons» الناطقين بالفرنسية فى بلجيكا والاينوتيين «Inuits» فى كندا والاسكا، وجميعهم مهاجرون مقيمين أو لاجئين من قارات آخرى ولذا يفتقدون إلى الاحصاء العددى والمكانة والانسجام لكى يتم ضمهم فى هذه الدراسة.

وقد تعرفنا على ٢٤ جماعة فى تلك البلدان، كانت فى خطر فى الثمانينات بسبب المعاملة التفضيلية والتعبئة السياسية المتواصلة وقمنا بتقييم الجماعات الأخرى ولكن توصلنا إلى نتيجة مؤداها أنها لا تندرج فى إطار معايير الدراسة، ومن بين تلك الجماعات الوالونز «Walloons» فى بلجيكا، والأقلية السويدية فى فنلندا، لأنهما يتمتعان بكامل الحقوق والشراكة فى السلطة، والقوميات العرقية فى اسكتلندا وويلز الذين يسلكون سبل تحقيق مصالحهم الإقليمية عبر السياسيات التقليدية، وهذه الأحكام وقتيه، حيث كان الوالونز Walloons فى الستينيات فى خطر ويتعرض البلجيك الناطقون بالفرنسية حالياً للخطر. وكانت القومية الاسكتلندية بارزة فى الستينيات وفى حالة تراجع فى أوائل التسعينيات، وتضم الجماعات

الاقليمية التى لم تدخل فى إطار «معيار الدراسة» على نحو حاسم كل من Galicians فى اسبانيا والفريزيان Frisians فى هولندا وشمالى المانيا والأقليات الدنماركية والألمانية فى المانيا والدنمارك بالترتيب، وقد استفادت تلك الجماعات من السياسات العامة الهادفة إلى استيعاب وتسوية قضاياهم، أو أن هوياتهم الثقافية تعد أثراً وشكاويهم الطائفية ضئيلة ونشاطهم السياسى محدود والأقليات الأكثر أهمية هى الأجناس العرقية البازغة وسط اللاجئين والمهاجرين من العالمين الثانى والثالث فى عدد من المجتمعات الغربية، ويقدر إجمالى عدد الأربعة وعشرين أقلية فى خطر فى المجتمعات الغربية بحوالى ٤٨مليون مواطن فى سنة ١٩٩٠ وتصل إلى ما يزيد عن ١٠,٧٪ من اجمالى السكان بالأقليم، وتم إدراج هذه الأقليات فى جدول ملحق ١ -أ المزود بمعلومات عن الحجم والمكانه، والعمل السياسى، وتتكون من ثمانية أجناس عرقية و١٠ قوميات عرقية وخمسة شعوب أصلية وأقلية دينية واحدة (هم المسلمون الأتراك فى اليونان)، وبالمقارنة مع المناطق الأخرى، تعد الاقليات فى المجتمعات الغربية صغيرة نسبياً من حيث العدد والنسبه والمتوسط ٣,٥مليون فرد (بأقل من المتوسط فى مناطق أخرى عدا أمريكا اللاتينية. وأقل من ٥٪ من نسبة السكان فى البلد الواحد.(وهو أكثر المعدلات انخفاضاً فى كل المناطق الخمس).

ويوجد فى الولايات المتحدة وكندا ما يزيد عن عشر اجمالى السكان فى خطر – بينما متروح المعدل فى سويسرا واسبانيا وفرنسا ونيوزيلاند بين ١٠ إلى ٢٠٪ كما هو مبين فى جدول ١ – ٦ وتكشف النسب المئوية عن سبب آخر لسكون صراعات الأقلية نسبياً فى المجتمعات الغربية حيث يسهل نسبياً على القادة السياسيين فى الديمقراطيات المزدهرة السيطرة على الجماعات التى تشكل ٢٪ أو حتى ١٠٪ من السكان بأكثر مما يستطيع القادة السياسيون القيام به فى البلدان الفقيرة لتسوية الشكايات الحادة نسبياً لجماعات اكبر من حيث النسبة – مثل نيدبيل «Ndebele» فى زيمبابوى (وهم خمس سكان البلاد)، وشيعة لبنان ($\frac{1}{3}$ السكان) وتعد الفروق الموضوعية الاثنو ثقافية فى اللغة والعادات والدين والشكل الفيزيقى بين الأربعة وعشرين

أقلية وبين الجماعات المسيطرة طفيفة مقارنة بأى مناطق أخرى فى العالم.

وتميل الأقليات فى المجتمعات الغربية واليابان إلى التشتت الجغرافى على نطاق واسع مقارنة بأى منطقة أخرى. حسب المؤشر الخاص بتركز الجماعات) (راجع جداول الملحق ١- أ، ٦- أ).. وتوجد إنقسامات عابرة للقوميات أقل. (٦و لكل جماعة وهى نصف المتوسط العالمى) وترجع هذه الأنماط جزئياً إلى الحراك الشخصى والميل نحو الاستيعاب الذى يميز أغلب المجتمعات الغربية، وينطوى ذلك على أن الحواجز والعوائق الاجتماعية والثقافية أمام تكيف مصالح الأقلية أقل بكثير عن أى مناطق أخرى فى العالم.

وعندما نقارن التبيانات بين الجماعات وعدم المساواة تأتى مشكلات وشكاوى الأقليات فى المجتمعات الديمقراطية إلى بؤرة التركيز الحادة (راجع الملحق، جدول ٧ -أ، وباستثناء العمال المهاجرين من خارج الجماعة الأوروبية لا يتم المساس بالحقوق أو المكانة السياسية للأقليات بأى سوء ويبين مؤشر التباينات السياسية أن الأقليات فى الديمقراطيات تسجل متوسطاً طفيفاً ١، ٢ (١ = تباينات طفيفة فى الأوضاع السياسية والحقوق .

٢ = تباينات ملموسة.

وهى تنخفض إلى حد كبير عن المتوسط الكونى ١، ٦. ويتمتعون بأوضاع أفضل من الجماعات الآخرى فى قضية التمييز كما يظهر ذلك على مؤشر التميز السياسى: ولم تتعرض ٩ أقليات لأى تميز، و١٠أقليات جربت التمييز المنخفض (ويتم تعريفه بأنه التمثيل القاصر فى الشئون السياسية بسبب القيود أو الأهمال التاريخى، وواجهت خمس أقليات فقط تميزا سياسياً متعمداً، واستنادا الى المؤشرين فإن الآقليات فى الديمقراطيات واجهت ضغطا سياسيا أقل فى الثمانينات مقارنة بأن منطقة أخرى فيما عدا أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى حيث كانت

جدول ١ - ٦
الأقليات حسب نسبة السكان الاجمالية
فى بعض المجتمعات الغربية

البلد	الأقليات فى خطر	نسبة السكان
كندا	الكنديون الفرنسيون الشعوب المحلية	٢٥٦و ٠٢٣و
الولايات المتحدة	الأمريكان من أصل افريقى الإسبان الشعوب المحلية	١٢٣و ٨٤و ٠٠٧و
سويسرا	عمال أجانب الجورسيين	١٤٥و ٠٢٢و
اسبانيا	كاتالونيين الباسك	١٠١و ٠٤٥و
فرنسا	البريتونز عرب - أفارقه كورسكيين الباسك	٠٦٨و ٠٣٤و ٠٠٦و ٠٠٤و
نيوزيلاند	ماروى(Maori)	٠,١٠٠

الضغوط أكبر، ويشكل عدم المساواة المادية النقطة الصعبة فى أغلب الكيانات الطائفية فى المجتمعات الديمقراطية كما ظهر فى الفصلين الثانى والثالث حيث تتعرض للمعاملة المتابينة الى حد كبير من جماعات الآغلبية، وللضغوط الديموجرافية: حيث توجد أقلية اغلب سكانها من الشباب وبها رعاية صحية فقيرة مقارنة بالجماعات المسيطرة. بيد ان قليلاً من هذه التباانينات يتحقق عمداً. فلا توجد سوى سبع حالات «عدم مساواه». ناجمة عن ممارسة اجتماعية سائدة او سياسة عامة، وهكذا يحدث نوع من النشاز فى وضعية كثير من الأقليات فى الديمقراطيات الغربية. حيث يتعرضون للتباينات الثقافية ويحرمون مادياً ولكنهم يُمنحون الحقوق السياسية. وتظهر حالة النشاز واضحة فى شكايات الأقليات التى عبر عنها قادتها فى الثمانينات، وكانت الشكايات الاقتصادية اكثر بروزاً واكبر كثيراً من الشكايات السياسية والاجتماعية. على العكس مما يحدث فى مناطق اخرى حيث تتزايد المطالب السياسية والاجتماعية، وتفوق الشكايات الإقتصادية ويتمتع القادة الطائفيون والمنظمون السياسيون فى الديمقراطيات الغربية بحرية تكوين الحركات السياسية واستخدام مخزون هائل من الأساليب التقليدية وغير التقليدية فى العمل من أجل تحقيق مصالحهم المادية، ومؤشر النجاح فى التعبئة السياسية هو ٣,٨، وهو المتوسط المسجل للأقليات الديمقراطية بشأن مسألة التماسك الجماعى.. وهو ما يأتى فى المرتبة الثانية فى افريقيا حيث تقوم اسس التماسك على التراث الثقافى وليست على تجمعات وروابط حديثة. (راجع الملحق، جدول ١-أ).

ان الملمح البارز أيضاً للسياسات العرقية فى الديمقراطيات الغربية هو مطلب الشعوب الاقليمية والاصلية فى مزيد من الحكم الذاتى، وقد عبرت ١٥ جماعة عن مطالبها فى مزيد من الحكم الذاتى و١١ جماعة كانت لها حركات انفصالية نشطة أو حركات استقلال ذاتى فى الثمانيبات، وهى على قدم المساواة من حيث النسبة مع الشرق الأوسط وآسيا وتزيد كثيرا عن أميركيا اللاتينية وافريقيا أو حتى شرق أوروبا والاتحاد السوفيتى السابق حيث إنفجرت النزاعات الانفصالية الكامنة فى سنة ١٩٩٠، ١٩٩١ (انظر الفصل السابع)، ويرغب دعاة الإستقلال

الذاتى دائما فى الحفاظ على الهوية والثقافة وتأتى الشكايات من الفقر فى الاقليم ومطالب تخصيص مزيد من الاستثمارات العامة، فى المرتبة الثانية فى البلدان الصناعية المتقدمة، بسبب الازدهار النسبى لبعض المناطق القومية – العرقية، ويسهل الإطار الديمقراطى عملية التعبئة والحشد حول شكايات الأقليات وإستخدمت كل الجماعات الأربع والعشرين أساليب سياسية غير عنيفه فى بعض الاحيان فيما بين سنة ١٩٤٥ : سنة ١٩٨٥ ، ولجأ نصف هذه الجماعات إلى الاحتجاج العنيف وكان لدى النصف الأخر فصائل متطرفه استخدمت الإرهاب ولم ينزلق صراع الأقلية فى المجتمعات الديمقراطية من الارهاب إلى حرب العصابات والحروب الأهلية،

جدول ٢ – ٦
استراتيجيات الأقليات فى العمل السياسى فى المجتمعات الديمقراطية ١٩٧٠ – ١٩٨٩

نمط الجماعة (والعدد)	عدد الجماعات المستخدمة لكل استراتيجية		
	إحتجاج غير عنيف	إحتجاج عنيف	إرهاب
اجناس عرقية (٨)	٨	٤	٣
قوميات عرقية (١٠)★	٩	٤	٩
شعوب أصلية (٥)	٥	١	–
ملل دينية (١)	١	–	–

★ القومية العرقية الوحيدة التى لم تستخدم الاحتجاج غير العنيف فى السبعينات والثمانينات هى الألمانية فى جنوب تيرول وكذلك الحال فى العقود السابقة.

والقومية العرقية الوحيدة التى لم تستخدم الارهاب فى تلك الفترة هى الجورسيين فى سويسرا، وإن استخدموا العنف فى الستينات.

رغماً عن بروز الصراع فى أيرلندا الشمالية، وتكشف المقارنة فى جدول (٢ – ٦) ان التمرد ارتبط بشكل خاص بالقوميات العرقية وقد استخدم بعض هذه الجماعات أساليب ارهابية أثناء السبعينات والثمانينات واستخدمت ثلاث منظمات راديكالية لأجناس عرقية تكتيكات ارهابية. تمثلت فى جيش التحرير الأسود فى الولايات المتحدة (أوائل السبعينيات حركة بيترو ريكان المتطرفة «Puetro Rican» (من ١٩٥٠ وحتى الآن) وجبهه التحرير السوداء فى بريطانيا (أواخر الثمانينيات)، وكانت الأجناس العرقية التى مارست الاحتجاج العنيف فى العقدين الماضيين هى: الأفرو – كاريبين فى بريطانيا. والأمريكان من أصل افريقى فى الولايات المتحدة والمغاربة فى فرنسا، والروم (فى اسبانيا) وساند الأمريكيون الاصليون حركة الهنود الأمريكان والتى كانت مسئولة عن أعمال الاحتجاج المحلية العنيفة فى السبعينات، وبدأت الاحتجاجات العنيفة فى صيف سنة ١٩٩٠ على يد المهواك فى «mohwaks» كيبك بعد ان إنتهى مسخا للجماعات.

وينبغى ابدا. ملاحظة هامة حول تداعيات العمل السياسى للأقليات فى الديمقراطيات، وهى ان كل الجماعات الثمانية عشر استخدمت الاحتجاج العنيف أو الارهاب أو كليهما معاً بعد فترات من النشاط غير العنيف واذا نحينا جانبا استثناءين من هذه الحالة. فإن ١٣ عاما فصلت بين إقامة الحركات السياسية الممثلة للمصالح الطائفية وأول حادث عنف.

ويفسر المحتوى التاريخى الاستثناءين البارزين .. فقد نفذ الجيش الجمهورى الأيرلندى فى أيرلندا الشمالية عدداً من الهجمات القليلة فى أواخر الخمسينيات ولكن المرحلة الراهنة من الصراع الممتد بدأت مع حركة الحقوق المدنية الكاثوليكية غير العنيفة فى سنة ١٩٦٨. التى أعقبتها «أعمال مكافحة الشغب» التى أعطت الجيش الجمهورى الأيرلندى الفرصة للعودة إلى العمل مرة أخرى.

والمثال الآخر هو: حركة «بيترو ريكان» القومية .. وهى حزب قومى نشط فى الجزيره من العشرينيات وكان أول عمل صريح للقوميين بعد سنة ١٩٤٥ هو محاولة اغتيال الرئيس ترومان

سنة ١٩٥٠، ويمكن أن نكسو هذه العظام لحماً عن طريق دراسة الأنماط الثلاث للجماعات بشكل منفصل ونوضح كل منها بعدد من دراسات الحالة.

الأجناس العرقية:

توجد ثمانية أجناس عرقية متميزة فى الديمقراطيات والبعض الآخر فى غمار عملية تشكل. والثمانية أجناس هى: الأفروكاريبيين والأسيويون فى بريطانيا (تم أحصاءها كجماعة واحدة)، الامريكان من أصل إفريقى والأسبان فى الولايات المتحدة الامريكية، والعمال المهاجرون فى فرنسا وألمانيا وسويسرا، والكوريين فى اليابان والروم فى أوروبا الغربية، فيما عدا الأمريكيين من أصل إفريقى، فإن غالبية أعضاء هذه الأجناس من سلالة المهاجرين فى القرن العشرين والذين يحصلون على أجور منخفضه ويؤدون أعمال خدمية فى المجتمعات الصناعية ويُوصم التمييز والعداء العنصرى فى الولايات المتحدة بأن له تاريخاً طويلاً، بيد أن هذا التمييز تضاءل فى النصف الثانى من القرن العشرين بفعل السياسات العامة الفعالة.

ويعتبر الروم الرحل جماعة «شاذة» «خارج» الموضوع، بسبب أن غالبيتهم يفضلون حياة الارتحال شبه البدوية التى تعود لقرون طويلة عن الاستيعاب والاستقرار الدائم، «وخارج» الموضوع لأن الأوروبيين يعتبرونهم محل شك وينكرون عليهم الحقوق والخدمات ويتعايشون معهم بصعوبة وتعزى وضعية تلك الأجناس العرقية «فى خطر» إلى العداء العنصرى من الجماعات المسيطرة والتمييز الاقتصادى الواسع وغير الرسمى، وانكار حق المواطنه والحقوق السياسية الكاملة فى (أوروبا القارية) على العمال المهاجرين وعائلاتهم التى تعود إلى أصولها إلى خارج الجماعة الأوروبية، وتتزايد هذه الظروف بحده فى أوروبا الغربية فى مواجهة حقيقة مع المهاجرين وخشيه من موجه جديدة من المهاجرين واللاجئين من العالم الثالث وأوروبا الشرقية، ويكشف المسح فى ١٩٩٠ – ١٩٩١ عن موجه كراهية ونفور عام ضد المهاجرين الجدد، وسط ٨٠٪ تقريبا فى المانيا (الغربية) وثلثى البريطانيين و٧٠٪ من الفرنسيين.

إن التميز والعدواه هى الأسباب الأولية للتمحور العرقى، والهويه المشتركة والشكايات والحركية السياسية بين الأجناس العرقية المهاجرة مثل المغاربه فى فرنسا، والأفروكاريبيين وهى نتيجة تراكمية للمعاملة القاسية من الجماعات المسيطرة. وقد دمجت بعض المجتمعات الغربية مثل هولندا او السويد، المهاجرين من العالم الثالث فى إطار مجتمعاتهم مع قدر ضئيل من الصراع المكشوف، ويكون الصراع والعداء للمهاجرين فى المانيا وايطاليا ملموساً ومحسوساً وأحيانا عنيفاً. وسندرس مكانه وعملية التعبئة للأفارقه - الكاريبيين والاسيويين فى بريطانيا والأفارقه العرب فى فرنسا بمزيد من التفصيل.

الأفارقة - الكاريبيين والأسيوين فى بريطانيا العظمى :

تضم بريطانيا ٢,٣ مليون مواطن من الملونين والسود والجماعات المهاجرة من دول الكومنولث (غير الأوروبية) وقد تم الرمز الى هذه الجماعات فى مؤشرنا «للتماسك الجماعى» على أنها جماعات منقسمه ومجزأة إلى جماعات ثانوية، ويأتى نصف الأفارقة الكاريبيين من جاميكا، والباقى من بلدان الكاريبى الأخرى (بالاضافة إلى بعض الأفارقة)، وغالبيتهم تعود فى الأصل إلى موجه الهجرة التى بدأت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة، والبعض الأخر من الاسيويين من الهند وباكستان وشرق افريقيا «ومجتمعات شرق الهند» فى الكاريبى الذين هاجروا فيما بعد بكثافة فى الستينيات، ورغم الاختلاف فى العرق والأصل الأقليمى والدين. (غالبية الاسيوين مسلمين وهندوس) الا أن السود يُعرّفون فى الخطاب السياسى البريطانى والسياسية الاجتماعية على أنهم جماعة منفردة. رغم أنهم يشغلون فى بعض الاحيان وظائف ومراكز اجتماعية متنوعة. ويتركزون فى الضواحى الداخلية للمدن فى لندن والمدن الصناعية فى البلاد الداخلية ويواجهون عوائق تمييزيه مشابهه، وتوجد أيضاً توائرات بازغة بين الجماعتين تنشأ بالاساس من البجوحه النسبية المتنامية للأسيويين.

المكانة المتباينة :

واجهت كلتا الجماعتين عوائق تمييزيه فى السكن والاقتراب من الوظائف العليا والوسطى بسبب الاتجاهات العنصرية والطبقية وسط البريطانيين البيض والفروق الثقافية، وعانى الأفارقة الكاريبيين من صعوبات مزمنه فى التعليم والتاريخ الطويل للعلاقة العدوائية مع البوليس، ويتركزون فى وظائف الخدمات ولديهم أعلى معدلات بطاله، وفى المقابل يتحدث الاسيويون من الجيل الاول الانجليزية بركاكه بينما يتقنها أطفالهم فى المدارس، وقد عملوا فى الوظائف الصناعية ذات المهارة المنخفضة ولكنهم أصبحوا يحققون نجاحاً متزايداً فى المشروعات المملوكه للعائلات، وتقترب معدلات البطالة بين الاسيويين من المتوسط القومى، وبالإضافة إلى التمييز الاقتصادى الملموس، أصبحت كلتا الجماعتين أهدافاً لأعمال عنف متفرقه منذ أواخر الخمسينيات من عصابات «الشباب الأبيض» المنخرطين فيما يسمى «صيد الزنوج»، وثارت أعمال شغب خطيرة معادية للافارقة الكاريبيين فى ١٩٤٨، ١٩٥٨ وفى منتصف الثمانينيات، وقعت مئات حالات الحرق العمدى لمنازل الاسيويين، خاصة على مشارف شرقى لندن، وبعض تلك الحرائق كان مدمراً، وكشف المسح الذى جرى سنة ١٩٨٨ على الاسيويين فى جلاسجو أن ثلثهم قد تعرض إلى العنف والأخطار العنصرية أوشاهد غارات على الجيران.

التعبئة والعمل السياسى :

هناك الكثير من المنظمات المحلية المشتغله بالقضايا الطائفية، تضم على الأقل بينها ١٦٠جماعة اسلامية والتى يتم تمثيلها فى جماعة «المظلة» - اتحاد المنظمات الإسلامية. وتتعاون غالبية قيادات الجماعات العرقية المنفصلة مع بعضها البعض فى سبيل تحقيق المصلحة المشتركه، ويضم عدد من المنظمات المشتركه كل من الأفارقه الكاريبيين والاسيويين، سواء على المستوى المحلى أو القومى. ولا توجد منظمات قوية لها تأثير مثل الإتحاد القومى من أجل تقدم

الشعب الملون في الخمسينيات، ومؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية في الستينيات، وعلى أية حال، فإن العمل الجماعي رغم انتشاره الا أنه محلي وتلقائي وعفوي إلى حد كبير. ولم يستخدم السود في بريطانيا سلاح التظاهر والشغب الا بعد مرور عقد أو يزيد من الأحداث الكبرى للعمل الجماعي للزنوج الأمريكيين، وأصبحت مظاهرات المحتجين الأفرو - كاريبيين شائعة أثناء السبعينات، وأدت إلى مواجهات مع البوليس، وثارت موجات شغب حضرية متواصلة في ١٩٨٠- ١٩٨١ وفي ١٩٨٥ - ١٩٨٦.. وزادت كثافة هذه الحوادث بالمواجهات المفعمه بالعنصرية مع البوليس. وكان الأفروكاريبيون هم اللاعبون الاساسيون وشارك بعض الاسيويون والشباب الأبيض وشاعت في الثمانينيات المظاهرات المحدودة النطاق والصدامات مع البوليس، وبدأت جماعة تسمى .. جيش التحرير الأسود إرسال سلسلة من الطرود الناسفة سنة ١٩٨٧، بعد اغتيال شخص اسود خنقاً أثناء صدام مع البوليس في «ولفرهامبتون» واستمروا في العمل سنة ١٩٨٨ بهدف حماية المجتمع الاسود من الهجمات البوليسية.

السياسات والآفاق:

فضلت بريطانيا الليبرالية لفترة طويلة من الوقت خيار «الاستيعاب» وهو خيار انعكس في اعتبار بعض الأفارقة الكاريبيين هم «انجليز سود» بيد أن هنالك حدوداً صارمة على امكانية تحقيق الاستيعاب في مجتمع مستقر إقتصاديا وواع طبقياً ولأن بريطانيا كانت تعيش فترة ما بعد الحرب، وهكذا، وتحت تأثير الضغوط السياسية الشديدة من البريطانيين البيض والتي ركزت على التنافس الاقتصادي والتوترات العنصرية، فإن الحكومات البريطانية المتعاقبة حددت ثم حظرت واقعياً فيما بعد الهجرة من العالم الثالث من خلال قوانين صدرت في ١٩٦٢، ١٩٦٧، ١٩٨١، وتستحق السلطات العامة التقدير لبذلها جهوداً متواصلة وشاملة من الناحية القانونية للتقليل من الحواجز والعوائق «التحيزية» باصدار سلسلة من القوانين المتعلقة بالعلاقات العنصرية

بين ١٩٦٥ ، ١٩٧٦ وكان آخر قانون أداة فعالة فى الحد من الأفعال الاجرامية الفردية.

ووجد أيضاً تحول هام للغاية بعيداً عن الاستيعاب والدمج وتم الاعتماد على «التعددية الثقافية فى الخطاب العام عن العنصرية» بيد أن الإعتمادات المخصصه للبرامج الاقتصادية والإصلاحية كانت ضئيلة سواء من قبل حكومات العمال فى السبعينيات أو حكومات المحافظين فى الثمانينيات، وعلى الصعيد السياسى.. تم إستيعاب طاقات الكثير من السود فى السياسات الحزبية وأخذ حزب العمال زمام المبادرة وتم انتخاب الكثير منهم فى المجالس المحلية وأنتخب أول أربعة نواب سود فى البرلمان فى سنة ١٩٨٧ فى الدوائر المؤيدة لحزب العمال (ثلاثة من الأفارقة الكاريبين وواحد أسيوى)، وجاء انتخاب أول نائب أسود محافظ فى البرلمان فى سنة ١٩٩٢ وهو محام فى المحاكم العليا. وتكشف «الموازنة» عن وجود حراك إقتصادى لبعض الملونيين خاصة الاسيويين، وهناك تحول من الاستيعاب الى قبول التعددية الثقافية، وجهود قانونية ملموسة لضمان وحماية الحقوق المدنية والسياسية للأقليات وبداية التآلف السياسى.

العرب / الأفارقه فى فرنسا :

تتشابه وضعية وآفاق المهاجرين الأفرو أسيويين إلى بريطانيا مع الأمريكيين الأفارقه فى الولايات المتحدة – فهما يمتلكان كامل الحقوق السياسية والمدنية ولكنهما يتعرضان إلى معاملة عنصرية قاسية (أكثر فى بريطانيا عن الولايات المتحدة) ويواجهون حواجز طبقية أمام التقدم الاقتصادى. بيد أن وضعيتهم أفضل من المغاربة فى فرنسا أو المهاجرين الأخرين.. حيث يواجه المهاجرون العرب عقبات ثقافية خطيرة وطبقية أيضاً لقبولهم فى المجتمع وفرص محدودة للغاية فى التعليم العالى والوظائف الأفضل، ويتم تقييد الحقوق السياسية للمهاجرين، وهى قضية سياسية عامة، وأظهرت الاحصاءات الرسمية لسنة ١٩٩٠ إن إجمالى المقيمين فى فرنسا من الأجانب يبلغ ٣,٦مليون، أى حوالى ٧٪ من إجمالى السكان، وغالبيتهم من العمال

المهاجرين الذين وفدوا إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية للوفاء بالطلب المتزايد على الأعمال المنخفضه فى سوق العمل حيث كانت شروط العمل والأجور منخفضه للغاية بما لا يجذب المواطنين. وتابع المهاجرون الجدد الحياة على نفس النموذج الذى شُيِّد فى العشرينيات حين دخل ثلاثة ملايين عامل فرنسا .. وقبل هؤلاء المهاجرون طواعية فى الماضى والحاضر شروط العمل المطبقه على العمال المهاجرين فى أنحاء أوروبا، وهى: التشريعات الحكومية للتوظيف، وعدم الاعتراف بحقهم فى المواطنه وانعدام حق التصويت أو تولى الوظائف العامة والقيود الجماعية على حقوق البيع والشراء وعقد الصفقات. واعتبر الفرنسيون أنفسهم «مجتمع للمهاجرين»ومع هذا لم يرفض الفرنسيون التطبيع معهم. على خلاف المانيا وسويسرا. وهكذا أصبح العديد من الأجانب مواطنين وتم تشجيع الأطفال على الاندماج فى المجتمع الفرنسى بنفس الطريقة التى تم بها استيعاب أبناء المهاجرين فى مجرى المجتمع الأمريكى والكندى.

المكانة المتباينه:

ان العمال المهاجرين المغاربة والأفارقه السود من المستعمرات الفرنسية السابقة يعانون من الحرمان والأذى، وخاصة القادمين من السنغال، ويبلغ تعداد هؤلاء العمال المهاجرين حوالى ١,٩ مليون فى سنة ١٩٩٠ ويتميزون ثقافيا ودينيا بشكل حاد عن الفرنسيين والمهاجرين القادمين من أوروبا ويواجهون عقبات كؤد أمام اندماجهم أو الاعتراف بحق اختلافهم. ويوجد مئات الآف الأجانب بلا وثائق، ولذا لا يتم احصاءهم فى التعدادات الرسمية ويعمل أغلبهم بأجور الحد الأدنى أو أحيانا بأجور فيها إستغلال واضح .. ولا يعمل سوى ٦٠٪ من العمال الأفارقه العرب إجمالاً لكل الوقت، وفى الثمانينيات خفضت المؤسسات الفرنسية من توظيف المهاجرين بنسبة ٤٠٪، رغم الهجرة المستمرة، ومن الناحية السياسية، يُعد المغاربة هدفا لسياسات عنصرية صريحة من حزب الجبهة الوطنية والذى يحبز طردهم، وقد حصل زعيم الحزب جان مارى لوبان على ٤٠٪ فى الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية الفرنسية سنة ١٩٨٨، وعلى

المستوى الاجتماعى: ينفصل العمال عن عائلاتهم (٧٠٪ من العمال المغاربة فى فرنسا ذكور) ويواجهون قيوداً متزايدة على هجرة الأسرة ويعيش الكثير منهم فى مدن «الأكواخ» أو (تجمعات عشوائية).

العمل والتعبئة السياسية

كان العمال العرب – الأفارقة فى حالة تصاعد سياسى فى العقدين الأخيرين، وشكلوا العديد من التجمعات السياسية والثقافية ومنظمات الإعانة – الذاتية. – بلغت ٨٥٠ منظمه أو تجمع حسب تقدير أحد الخبراء – وابتدأ هؤلاء العمال اضرابات جريئة متتاليه واحتجاجات شديدة على الاسكان غير الملاءم، والسيطرة الحكومية المحكمة والاغتيالات المفعمة بالمشاعر السياسية العدائية ضد المغاربة والأفارقه على يد العنصريين البيض، وكانت المظاهرات والاضرابات محلية ولم تكن أحداثا على المستوى القومى. والاستثناء الوحيد هو المظاهرات التى تم تنسيقها على المستوى القومى ضد العنصريه والتى تعاطف فيها الفرنسيون وانضموا إلى العرب الأفارقة .. بالأضافة إلى تنظيمات العمل المرتبطه بالاتحادات العمالية اليسارية. وأنشأ الافارقه العرب تجمعات على مستوى البلاد قائمة على أساس «البلد الأصلى» مثل منظمات العمال الجزائريين والمغاربة والتونسيين وهى نشطة على نحو متميز، وكانت حماية وتعزيز الهوية هى القوة الدافعة للتجمعات السياسية المغاربية، والتى رفعت شعار «انقذونا من العنصرية فى أوائل الثمانينات ومثلتها حركة «+ فرنسا» التى تأسست سنة ١٩٨٥ والتى عملت على تعبئة وحشد مليون مواطن من شمال افريقيا، والهدف هو اقامة تكتل تصويتى عرقى «فرانكو – مغاربى» وجماعة ضغط تندمج سياسيا فى المجتمع الفرنسى ولكنها تسعى إلى تحقيق المصالح والأهداف الثقافية والدينية الخاصة للمسلمين.

السياسات والآفاق:

هناك سياستان حكوميتان تجاه العرب الأفارقه: تنظيم العمالة المهاجرة ورغم التعددية الثقافية – تم تنظيم وضعية العمال من خلال نظام تصاريح الاقامة. وفرض قيود على عملية التطبيع الاجتماعى. وهذه القيود توازنت إلى حد كبير بالتشريع الصادر فى الثمانينات بمنح العمال – من غير المواطنين – الحقوق الجماعية لعقد الصفقات والبيع والشراء وحق التصويت فى انتخابات إتحادات العمال. وقد بدأت الحكومة الاشتراكية سياسات «التعدديه الثقافية» أثناء الثمانينات. وهى نقطة إفتراق عن الميل الفرنسى التقليدى نحو الاستيعاب .. وتعنى هذه السياسات بالنسبة للعمال. العرب الأفارقه – المواطنين – وغير المواطنين. حق التمثيل فى اللجان الاقليمية والوطنية التى تهتم بالشئون المغاربية وتشجيعاً للإتحادات والروابط التطوعية. ورصد الأموال العامة لتعليم العربية وتعزيز الثقافة الإسلامية وجاءت سياسة الحكومة الفرنسية استجابة للضغوط السياسية للعرب الأفارقة وقد تكون تلك السياسات أقل ارتباطاً بالعمال المهاجرين من غير المواطنين الفرانكو – مغاربيين، وقد ثار جدل طويل حول حدود «التعددية الثقافية» فى أواخر سنة ١٩٨٩ حين حظرت احدى المدارس العليا على ثلاثة بنات ارتداء «الشادور» داخل المدرسة. وقد ظهر من خلال تلك القضية والقضايا المتعلقة بها. مدى رفض العرب الأفارقة «المسلمون» للمبادئ العلمانية الفرنسية. وتم تسوية النزاع القائم باصدار حكم إدارى من «مفوض الدولة» بالسماح بارتداء الرموز الدينية «غير المستفزه»، وأعطى السلطات المحلية حق تحديد اذا كان ارتداء الشادور أو غيره من الرموز الدينية الأخرى «مستفزاً» وكان ذلك بمثابة انعكاس للتيار الفرنسى العام المعادى للعرب الأفارقة، حيث تقدمت عدد من المؤسسات العامة – ليست المدارس فقط (–) بعقاب أو طرد السيدات المسلمات اللاتى يراعين المبادئ الدينية، واستمر العرب الأفارقة فى فرنسا يواجهون عوائق اجتماعية واقتصادية متزايدة .. بأكثر مما يتعرض له الملونيين فى بريطانيا والولايات المتحدة، وان كانت أقل من القيود المفروضه فى

ألمانيا وفرنسا .. حيث يستطيع العرب الأفارقه وأبناءهم أن يصبحوا «مواطنين كاملين» ويستخدمون الوسائل السياسية للدفاع والتأكيد على مصالحهم .. وعلى الجانب الأخر، يواجه الأتراك فى المانيا والعمال المهاجرون فى سويسرا قيوداً هائلة على حق التنظيم والانتقال واختيار الوظائف والأعمال ونادرا ما يتم القبول بطلباتهم فى «المواطنه» وقد تزايدت الكيانات العنصرية التى تقود أعمال العنف ضد المهاجرين من العالم الثالث فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا فى ١٩٩١- ١٩٩٢.

القوميات العرقية:

كان بإستطاعة المراقب المدقق فى سنة ١٩٥٠ أن يصل إلى استنتاج بأنه لا توجد ثمة امكانية فعلية «للقومية العرقية» فى الديمقراطيات الغربية وكندا. رغم ان بعض الأقاليم المتمتعة بالحكم الذاتى كانت اكثر فقراً من المركز، ولم يكن التمييز الإقتصادى والسياسى موجودا باستثناء الكاثوليك فى أيرلندا الشمالية .. ولم توجد مطالب ملحوظة بشأن حقوق سياسية أو ثقافية لعدة قرون – وإندلعت القومية العرقية على حدود الديمقراطيات الغربية فقط أثناء الستينيات وسط بعض الشعوب المتميزة ثقافيا مثل «البريتونز» «Bretons» والكورسيكيين فى فرنسا وسردينيا فى ايطاليا واسكتلندا وويلز فى بريطانيا والجورسيين الناطقين بالفرنسية فى «كانتون» برن فى سويسرا، وتمحورت الموجه القومية العرقية فى الستينيات فى أوروبا وكندا حول قضايا اقتصادية وثقافية. وعزيت إلى عملية تنظيمية من جانب الجيل الراديكالى للنشطاء السياسيين الذين نضجوا فى الستينيات، وبنى هؤلاء الحركيون حركات سياسية جديدة بعثت العواطف القديمة للهوية الثقافية وضغطوا من أجل مزيد من الاستقلال الذاتى الإقليمى، واعادة تخصيص الموارد العامة لصالح مناطقهم. أو السعى إلى الاستقلال تماما (كما فى حالة كيبك) وصنف «روجوبسكى» حالة هذه الحركات على أنها اشكال من المنافسة الاقليمية على السلطة والثروة فى المركز وليست ردود فعل للحرمان أو ضغوط التحديث، ومن المهم أن نلاحظ أن

أغلب الحركات تمتعت بمساندة محدودة حتى داخل سكان الاقليم كما يظهر من الأرقام التصويتية، وضغطت كل هذه الحركات إمن أجل إحداث تغييرات فى السياسة القومية والمحلية التى أرضت غالبية الشاكين. وخفت أغلب الصراعات الاقليمية فى الثمانينيات.

وهناك ثلاث استثناءات من التعميم السابق وهى: كيبك، والباسك فى اسبانيا والكاثوليك فى أيرلندا الشمالية.

ورغم أن الكاثوليك والباسك لهما جذور تاريخية قديمة فى التمرد الا أنهما فى الحقبه الراهنه ينطلقان فى التعبير عن مطالبهم الانفصالية بسبب الميراث السئ للنظم التسلطية وغير الديمقراطية وبدأ البروتستانت سنة ١٩٢٣ ممارسة طغيان الأغلبية على الأقلية الكاثوليكيه المحرومة .. وبعد ما يزيد عن عقدين من ارهاب الجيش الجمهورى الايرلندى والاحتشاد البروتستانتى المضاد، ومقتل ما يزيد على ألفى شخص .. أمكن تحقيق انجازين ملحوظين .. الأول: تم استبدل الأداة السياسية للهيمنة البروتستانية والمتمثلة فى «البرلمان» بحكم مباشر من لندن فى سنة ١٩٧٢ ، وتم حظر التمييز ضد الكاثوليك فى السياسات والخدمات العامة ومع ذلك فقد أحبطت كل الجهود البريطانية المتتاليه لإقامة ترتيبات شراكه عادلة فى السلطة على يد البروتستانت.

ثانياً: تعطى اتفاقية «هيلز بورج» المبرمه بين حكومة المملكة المتحدة وجمهورية أيرلندا دوراً استشارياً للحكومة البريطانية فى الشمال. رفضها أغلب الكاثوليك، وكذلك «الإتحاديون» البروتستانت، وهكذا وصل الصراع إلى طريق مسدود، ويتم الحفاظ على السلام المدنى من خلال وجود عشر الاف جندى بريطانى.

أما الباسك الاسبانى فقد تمتع بحكم ذاتى قصير تحت حكم الجمهورية الاسبانية فى الثلاثينيات. ثم ألحق إلى الدولة المركزية والتسلطية وأنكرت عليه كل مظاهر الهوية السياسية

والثقافية منذ سنة ١٩٣٩ حتى وفاة فرانكو سنة ١٩٧٥، وأقامت الحكومة الديمقراطية الجديدة فى اسبانيا سنة ١٩٧٨/١٩٨١ نظام الحكم الذاتى لمقاطعات الباسك (كتالونيا وجاليكا و١٤ منطقة أخرى فيما بعد) ورحب السياسيون الباسك بهذه الخطوة .. ورفضت احدى الفصائل الراديكالية فى حركة استقلال الباسك (ETA) إتفاق الحل الوسط وواصلت حملات الارهاب لتحقيق الاستقلال الكامل حتى أواخر الثمانينات .. وكشف القاء القبض على قادة منظمه ايتا (ETA) على يد البوليس الفرنسى فى ربيع سنة ١١٩٩٢ أنها تحتفظ بشبكه سرية كاملة فى فرنسا واسبانيا ولها امكانيات هائلة تمكنها من ممارسة العنف فى المستقبل.

البريتونز فى فرنسا Bretons.

منح ٣,٧مليون مواطن فى خمسة أقسام بريطانية الحياه منذ سنة ١٨٩٨ للحركات السياسية الاقليمية المتعاقبه .. وتتجذر هذه الحركات فى تاريخ الاستقلال الذاتى السياسى لبريتونز – التى استسلمت للحكومة الثورية الفرنسية سنة ١٧٩٨ – وفى عاداتهم ولغتهم السلتيه المتميزة.

الهوية الجماعية والمكانه :

تكمن الفروق الاقتصادية والثقافية فى جذر القومية العرقية المعاصرة فى بريطانيا. وكشف استفتاء سنة ١٩٧٥ أن نصف البريطابيين يعرفون أنفسهم على أنهم بريتون وفرنسيون. ويشعر ربع السكان أنهم بريطانيون أكثر من كونهم فرنسيين .. وقد انمحت لغتهم وعادتهم تحت ضغط حكومة باريس تدريجياً .. حيث طُلب منهم منذ سنة ١٩٨٠ تعليم الفرنسية فى المدارس العامة. وكان للجهود المحلية المبذولة للحفاظ على ثقافة بريتون ولغتها تأثير طفيف حتى أواخر الستينيات، ويفهم لغة بريتون حاليا أقل من ربع السكان ويستخدمون القليل منهم فى الحديث اليومى فى الريف الغربى بالأساس. (يقدر العدد بحوالى ما بين ٥٠ الف إلى ٤٠٠ الف)، وقد

تسببت عوامل الفقر والعزلة التاريخية لبريتون مقارنة بقية فرنسا فى توفير الدوافع المباشرة للحركات السياسية الاقليمية والعمل الانفصالى بعد ١٩٤٥.

العمل والتعبئة السياسية :

كان أول عمل جماعى ملحوظ بعد الحرب متمثلا فى موجه اضرابات وسط العمال فى الصناعات البحريه فى أواخر الأربعينيات وكانت انعكاساً لشكايات اقتصادية وليست سياسية. ووقعت مظاهرات جماهيريه من فلاحى بريتون فى ١٩٦٠ - ١٩٦١ بسبب انخفاض الأسعار وكانت «القومية العرقية» محدودة حتى أوائل الستينيات. بسبب التأييد الحذر للاحياء الثقافى والنزعة الاقليمية من قبل المنظمات السياسية الاشتراكيه والمحافظه على حد سواء، وفى أواسط الستينيات عبر جيل جديد من الحركيين عن مطالب متشددة من أجل الاستقلال السياسى والاقتصادى والثقافى وكانت اكثر الجماعات راديكالية هى . جبهة تحرير بريتون «الصغيرة» وشنت سلسلة تفجيرات ضد أهداف عامة من ١٩٦٦ - ١٩٧٩ وفى ١٩٨٠ خططت الحكومة لبناء مفاعل نووى عملاق فى «فيتستر» مما دفع الى تظاهرات خطيرة استثمرت مشاعر الاستقلال الذاتى جزئيا وكذلك «نزعة حماية البيئة الجديدة».

السياسات والآفاق :

عملت سياسات الحكومة المركزية منذ أواخر الأربعينات على تعزيز التنمية الاقتصادية الإقليمية .. وكانت أقل وأبضاً مما سعى اليه الحركيون السياسيون، وتسارعت الاستثمارات فى البنية الأساسية والتحديث والصناعة فى السبعينات، ورضخت الحكومة الفرنسية فى ١٩٧٥ إلى مطالب بريتون فى حماية لغتهم. وفى سنة ١٩٨١ فى ظل حكومة الرئيس ميتران الاشتراكية تحولت فرنسا إلى سياسة «اللامركزية» وتثبنت سياسات هادفة إلى تشجيع ازدهار اللغات والثقافات الاقليمية، وكانت بريتون واحدة من ٢١ منطقة حصلت على الحكم الذاتى فى سنة

١٩٨٢ تحت اشراف المجلس الشعبى الاقليمى المنتخب، وضاقت الفجوة الاقتصادية بين بريتون والمركز فى أوائل التسعينيات .. وتبخرت مظاهر المشاعر القومية المتطرفه وثم توجيه طاقات القوميين العرقيين فى الأنشطة الحزبية التقليدية وكان «إتحاد بريتون الديمقراطى» هو الحزب الوحيد من بريتون الذى أجاد فى الانتخابات المحلية، وظهر أن «قومية بريتون» هى مجرد تعبير عن مصالح بريتون الاقليمية وأن البعض يستخدم الرطانة القومية من أجل جذب الاهتمام، وهو نفس الأسلوب المستخدم فى السبعينات باسم ربع مليون فرنسى فى الباسك فى السبعينات، واستفاد الجميع من الاستقلال الذاتى الاقليمى المتزايد وتدفق الأموال والاستثمارات العامة فى الأنشطة الثقافية، وقد فشلت محاولات مشابهه فى إخماد حركة القوميين الكورسيكيين الأكثر عنفاً وعناداً، وقد دفعت مشاعر الاستقلال الذاتى إلى إندلاع المظاهرات لثلاثين عاما ووقوع وحوادث شغب قليله وحملات ارهابية - يوقع سنويا ما بين مائتى إلى ٨٠٠ حادث انفجار من أواخر السبعينيات وحتى الآن على يد جبهه تحرير كورسيكا. وأغلبية الكورسيكيين المولودين من أصل كورسيكى هاجروا إلى خارج الجزيرة .. ولم يحصل المرشحون الكورسيكيون فى المجلس الاقليمى لكورسيكا الا على ١٥٪ من الاصوات، وتفيد هذه الحقيقة أن القومية الكورسيكية مثل كل القوميات الأخرى فى فرنسا هى نزعة أقليمية داخل الأقلية وأن الاساليب الأرهابية لم تحصل إلا على تأييد طفيف للغاية.

الألمان (Tyroleans) فى إيطاليا :

يتركز ٣٠٠ الف ناطق بالألمانية فى «بولزانو» فى شمال إيطاليا وهم جماعة محافظة ذات احساس قوى بالهوية الذاتية كانت ذات مرة جزءاً من الامبراطورية المجريه - النمساوية وانتقلت المنطقة إلى السيطرة الايطالية بعد الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩٢٢ .. وانتهجت الحكومة الفاشية سياسية «الأيطله» المنظمة . والتى شجعتها الحكومة النازية بعد سنة ١٩٣٩وانتقل

حوالى الثلث إلى شمال الألب (٧٥ الف - عاد ثلثهم بعد سنة ١٩٤٥ وهاجر عدد كبير من الايطاليين إلى المنطقة.

كانت جنوب تيرول Tyrol بعد الحرب مباشرة منطقة ريفيه فقيرة نسبياً. وسمحت الوضعية الاستقلالية الذاتية سنة ١٩٤٨ بالاحتفاظ بالهوية الثقافية الالمانية ولكن ظلت الشئون السياسية والاقتصادية فى أيدى الاغلبية الايطالية فى منطقة ترينتو - التوايدج - الأوسع. واستمرت الهجرات الايطالية الى مدن تيرول الجنوبية بما أثار غضب السكان الناطقين بالألمانية.

وقد أكد فولكس بارتى على مصالح المجتمع الألمانى منذ سنة ١٩٤٥ وحظى بمساندة جارفة. وأدت الحقوق المحدودة الممنوحة فى ١٩٤٨ إلى التماس مزيد من الاستقلال الذاتى فى الخمسينيات لدى الدولة الإيطالية، والأمم المتحدة والحكومة النمساوية وتصاعد الأمر إلى اعتصامات جماعية (١٩٥٧) وحملة ارهابية قام بها حفنة أفراد، وصلت الذروة فى الستينيات. ووافقت الحكومة الايطالية فى ١٩٦٩على مراجعة وفحص وضعية الحقوق الممنوحة سنة ١٩٤٨، بفضل مبادرات دبلوماسية نشطة للحكومة النمساوية.

السياسات والآفاق:

حققت الأقلية الألمانية سيطرة فعالة على الإدارة العامة والتعليم والشئون الثقافية منذ تطبيق إتفاق الحكم الذاتى بداية من سنة ١٩٧٢. تحولها نسبة مكفوله من الاتفاق الحكومى، وأعطى نظام «الحصص» أفضلية لتوظيف الناطقين بالالمانية فى القطاعات العامة وشبه العامة. وقد جعلت هذه السياسات مع الطفرة السياحية من جنوب تيبرول واحدة من أكثر المناطق رخاء فى ايطاليا واهتم بعض الألمان العرقيون بامكانية تراجع حكومة روما عن التطبيق الكامل لاتفاق الحكم الذاتى .. بينما سعت قلة أخرى إلى الوحدة مع النمسا، ووصل اتفاق الحكم الذاتى الى

منتهاه فى مايو سنة ١٩٨٨ .. ووقعت موجة تفجيرات جديدة من الانفصاليين فى تيرول، والقضية الخطيرة الكامنة هى سخط الأقلية الايطالية فى الاقليم على المعاملة التفضيلية المعطاه للألمان. والتى تم التعبير عنها بالتأييد الانتخابى لحزب الفاشية الجديدة فى انتخابات المقاطعات، ويوجد تماثلات لهذا النوع من رد الفعل المحافظ على امتيازات ممنوحة للأقليات فى الديمقراطيات الغربية الأخرى مثل: بريطانيا والمتمثلة فى مساندة سياسات «الإبعاد العنصرية» التى دافع عنها السياسى المحافظ المنحط «اينوش باول» عضو البرلمان فى الستينيات. والمساندة الانتخابية للحزب الوطنى المعادى للأجانب فى الثمانينيات فى فرنسا.

الكنديون الفرنسيون:

تم القضاء على الهوية الجماعية للبريتونز ومعرفتهم بلغتهم الخاصة من خلال موجات الاستيعاب فى إطار المجتمع الفرنسى بيد أن الأمر مختلف عند «الفرنسيين الكنديين» الذين يمتلكون إحساساً قوياً بالهوية الجماعية وعدم الرغبة فى الاستيعاب داخل الاغلبيه الأنجلو كندية، وتعد الهوية الجماعية للألمان فى ايطاليا قوية نسبياً مع أنهم نسبة ضئيلة من سكان ايطاليا.. بينما الفرنسيون الكنديون أقلية قومية عرقية فى الديمقراطيات الغربية (٦,٨مليون فى سنة ١٩٩٠، ٢٧٪ من سكان كندا)، ويمتلكون سيطرة على بعض المقاطعات الاقتصادية الاستراتيجية. ولديهم بروز من حيث العدد والهوية، ولا يقنعون بسياسات الحكومة الفيدرالية الكندية .. ويبدو أنهم يتقدمون حاليا نحو المطالبه بالسيادة الكاملة، وينحدر الفرنسيون الكنديون من المستوطنين الأوروبيين فى كندا وغزتهم فرنسا سنة ١٧٦٠. وإنقطعوا عن فرنسا، وظلوا أغلبية حتى تدفق الهجرة البريطانية سنة ١٨٤٠، وحافظوا تماما على اللغة والثقافة والعقيدة الكاثوليكيه.. إن المرسوم البريطانى بشأن أمريكا الشمالية سنة ١٨٦٧ والذى وحد المقاطعات الكندية فى اتحاد فيدرالى، أعطى كيبك حقوقاً قانونية ولغوية ولكنه أخضعهم سياسيا إلى الأنجلو – كنديين المهيمنيين، وتم تعويقهم اقتصاديا. ولم يتم السماح لهم بالمشاركة فى النمو

الاقتصادى الصناعى فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

المكانة المتباينة :

ازدادت حدة الفروق الثقافية بين الكنديين الفرنسيين والأنجلو كنديين وكان الفرنسيون الأدنى فى وجهة النظر السائدة بين الأنجلو كنديين وتعمقت الفروق بسبب السخط الفرنسى الشديد من هزيمتهم وإخضاعهم. وبروز التنافس السابق بسبب التمييز الاقتصادى والسياسى غير الرسمى ضد الفرنسيين، وعزز الفرنسيون الحفاظ على لغتهم وطرق حياتهم وغيرت «الثورة الهادئة» فى أوائل الستينيات الطبيعية المحافظة والريفية لمجتمع «كيبك» وساند جيل جديد من المثقفين الحضريين تنمية مجتمع تقدمى علمانى على النموذج الأمريكى، وأخذت حكومة مقاطعة الكيبك المسئولية من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى التعليم والصحة وبرامج الرفاهية واحتذت بالنموذج الفرنسى فى التدخل النشط وتوجيه الإقتصاد وتبع ذلك تنمية اقتصادية وحضرية سريعة. وبحلول السبعينات أمكن التغلب على الفجوة الاقتصادية بين شعب كيبك والانجلو كنديين .. ولم يتم القضاء على التوترات بين المجتمعين وظل التمييز ضد مليون كندى فرنسى يعيشون فى مقاطعات أخرى مشكلة قائمة. واعتبر الانجلو - كنديين سياسات كيبك نفسها نوعاً من التمييز المضاد.

العمل والتعبئة السياسية :

حثت الثورة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية الهادئة بعض أبناء الطبقات العاملة والمهنية الحضرية المتنامية فى الكيبك إلى محاولة القيام. بثورة أكثر صخباً باسم الاستقلال الذاتى.

وتمت اقامة الحركات القومية فى منتصف وأواخر الستينيات بما فى ذلك «حزب كيبك» والتزمت تلك الحركات بالسعى عن طريق الانتخابات الى استقلال كيبك بما دفع العديد من المؤيدين المتطرفين الى انشاء منظمات سرية وراديكالية وأهمها .. جبهه تحرير كيبك

.. واستمرت التفجيرات لعدة سنوات وأدان كل شعب كيبك على نطاق واسع اسلوب العنف بما فى ذلك حزب كيبك والذى حقق نصراً انتخابيا غير مسبوق فى انتخابات المقاطعات سنة ١٩٦٧، وفى سنة ١٩٨٠رفض شعب كيبك الناطقون بالفرنسية (٥٢٪) برنامج حزب كيبك الداعى إلى «اتحاد من أجل السيادة» كمحطة على طريق الاستقلال الكامل. وفى سنة ١٩٨٥ تنكر حزب كيبك لتعهده باستقلال كيبك وخسر الانتخابات فى سنة ١٩٨٦ لصالح الحزب الليبرالى المحافظ والذى لقى هزيمته من قبل كيبك منذ عشر سنوات.

السياسات والآفاق:

بدأت حكومة أوتاوا تحركا سياسياً واقتصادياً من أجل تسوية مصالح كيبك .. خاصة بشأن قضية اللغة فى الستينيات. ومنذ أواخر الستينيات دعمت الحكومة الفيدرالية التعددية اللغوية فى عموم كندا. وعهدت إلى المسئولين فى كيبك بتخطيط وإدارة برامج وأعمال تحت رعاية الحكومة الفيدرالية. (إستفادت مقاطعات أخرى من تحرك السلطات الفيدرالية للوفاء بحاجات ومصالح كيبك)، ولم تثر معارضة فيدرالية فعاله فى السبعينيات عندما جعل الكيبك الفرنسيه لغه رسمية فى الإقليم وقيدوا استخدام الانجليزية فى المدارس والأماكن العامة، وبدا مع حلول الثمانينيات ان كندا قد أعطت نموذجاً للتسوية الناجحة للصراعات العرقية .. وازدهرت كيبك وحازت على مزيد من السيطرة فى الشؤن داخل المقاطعة وحافظ ٩٠٪ من السكان على اللغة والثقافة وانهارت المساندة الشعبية للاستقلال، وكان متوقعاً أن يتبنى الدستور الكندى الجديد فى سنة ١٩٨٢ التأكيد على اجراءات جديدة، ومع هذا رفضته حكومة كيبك على قاعدة أنه يعطى الحكومة الفيدرالية سلطة أوسع فى قضايا اللغة ومزيداً من المركزية فى الشؤن الأخرى، ولقى اتفاق «ميتش ليك» Meech Lake لسنة ١٩٨٧ اعتراضات كيبك وحين حان وقت المصادقة على الاتفاق .. رفضته مقاطعتين بسبب سخطهما على المكانة الخاصة لكيبك وبحلول سنة ١٩٩٢ كانت قومية كيبك فى حالة تصاعد وتطالب بتحقيق سيادتها فى السنوات

القادمة.. بينما كانه الأمل معقوداً على التفاوض من أجل اتحاد اقتصادى مع بقية كندا. وتبين حالة كيبك حدود التسوية للمشكله القومية العرقية فى المجتمعات الديمقراطية.

لقد تم القضاء على عدم المساواة الاقتصادية والسياسية الموضوعية بين المجتمعين، وتم ضمان حقوق كيبك فى التعبير الثقافى. ولكن الحكومة الفيدرالية تغرق فى فروق واختلافات رمزية لا تقبل التسوية، ويعد انفصال كيبك المحتمل أحد المشكلات الطائفية وقد يثير مشكلات أخرى .. فهناك مليون كندى - فرنسى يعيشون خارج كيبك. ومن المحتمل أن تنهار وضعيتهم ومكانتهم ونفوذهم السياسى، رغم تحسن مكانتهم فى العقود الأخيرة إلى حد ما .. وفى حالة إنفصال كيبك، سيخلق استقلال كيبك اقلية جديدة فى خطر. حيث هناك ٧٠٦الف مواطن ناطق بالانجليزية يعيشون فى كيبك (حسب الاحصاءات سنة ١٩٨١) ويتعرضون لقيود فى الاقليم فيما يتعلق باللغة والتعليم، وهناك نتيجة ايجابية واحدة حول معايير وممارسات الديمقراطية الكندية. فقد لا تستطيع أن تمنع انفصال كيبك. ولكنها تستطيع أن يكون الطلاق الوشيك سلميا: والكنديون غير مستعدون للذهاب إلى حرب من أجل كيبك حرة أو كندا موحده.

الشعوب الأصلية :

هناك ٧ ديمقراطيات غربية هى وطن لشعوب تنحدر من سلالات ثم احتلال أرضها على زمن الغزو الأوروبى: الاينوت Inut وشعوب اصليه أخرى، والماروى Maori فى نيوزلندا والسكان الأصليين فى استراليا والسامى Saami فى اسكندنافيا الشمالية، والاينو Ainu فى اليابان و١٥الف من الاينوت فى الدنمارك فى مقاطعة ذات استقلال ذاتى وهم خارج نطاق هذه الدراسة، وتأثرت كل الشعوب الاصلية بالصراع الثقافى من طرف واحد من قبل المجتمعات المسيطرة فيما عدا الاينوت فى الجرين لاند، وقد فقدت كل هذه الشعوب الاستقلال الذاتى وأراضيها التاريخية، والشعوب الأصلية التى تمتعت بأوضاع أفضل من تلك الشعوب التى إمتلكت مجتمعات معقدة ودرجة عالية من التنظيم السياسى فى زمن الغزو الأوروبى .. ومن هذه

الجماعات «الماروى» «الناڤاهو» التى امتلكت مرونه سياسية وثقافية أكثر من غيرها، واستطاع «الماروى» بفضل الاعداد الكبيرة والمقاومة العسكرية الاحتفاظ بأرضهم وتم اعطائهم تمثيلا فى برلمان المستوطنين سنة ١٩٧٦.

وكان على الشعوب الأصلية فى الديمقراطيات أن تصبر على الفقر وإفتقاد القوة لقرن آخر حتى تستطيع انجاز أهدافها الجماعية، وقد ساهمت ثلاث عوامل فى الاصلاحات الحديثة:

أولا: حركة حقوق الشعوب الأصلية ذاتها التى قادها الحركيون الشباب فى كل مكان- والذين كانوا أكثر تعرقاً على أحوالهم بفضل التعليم والاقامة مع الجماعات المسيطرة، وأكثر تشدداً وتطرفاً عن الأجيال السابقة عليهم. وبدأت أول حركة وسط الأمريكان الأصليين فى أوائل الستينيات وكانت أول حركة حقوق مدينة، وحركة حقوق الأرض وسط الاستراليين الاصليين سنة ١٩٦٣ وظهرت حركة احتجاج الماروى فى أوائل السبعينيات.

ثانيا: المساندة السياسية للحقوق الاصلية وسط قطاعات هامة من الرأى العام فى المجتمعات الديمقراطية.

وحظيت حركة حقوق السكان الاصليين فى استراليا على مساندة ملموسة من الكنيسه المتحدة ومؤتمر اتحاد نقابات العمال الاسترالى، وتبنى حزب العمال قضية حقوق الأرض فى ذروة المعركة الإنتخابية سنة ١٩٧٢، وهناك مشاعر وبواعث مسئولة عن هذه المساندة بما فى ذلك التعاطف الحر مع حالة الفقر والكرب الاجتماعى التى يعيش فى ظلها السكان الاصليين. والتى اهتم بها الرأى العام، وهناك الاحساس بالذنب لدى عديد من الأوروبيين بخصوص الشعوب التى أقدموا على غزوها، وكذلك رمانسية العديد من المواطنين الذين تأسفوا على فقدان طرق الحياة الاسطورية التى كانت أكثر إنسانية من الناحية البيئية.

وثالث: هذه العوامل. هو اتخاذ عدد من القادة السياسين موقفاً مبدئياً بجانب حقوق السكان الاصليين. فقد تحرك الرئيس نيكسون فى الولايات المتحدة بدافع ايمانه باللا مركزية. وبدأ فى سنة ١٩٧٠ سياسة تقرير مصير الهنود والتى ظلت لها أثارها لثلاثة عقود، وساهمت لائحة حزب العمال الاسترالى بشأن تحسين رفاهية السكان الأصليين فى الفوز الانتخابى سنة ١٩٧٢ للحزب لقيادة جوج ويتلام. وعززت حكومته بفاعلية التنمية الاقتصادية الاجتماعية وحقوق الأرض بسبب ربط «ويتلام» بين حقوق السكان الاصليين وسياسته الخاصة باعادة توجيه سياسة استراليا الخارجية نحو مزيد من الإرتباط مع العالم الثالث، وتعنى السياسات الديمقراطية فى جوهرها التوصل إلى الحلول الوسط. والنتيجة أن انتصرت الاصلاحات وحقوق الاراضى أو قويت اثناء الستينات والسبعينات.

المكانة

الشعوب الاصلية فى امريكا الشمالية :

يعيش حوالى ما يزيد عن ١,٨مليون أمريكى أصلى فى الولايات المتحدة (حسب احصاءات ١٩٩٠) فى ٢٨٣منطقة خاصة بهم فى ٤٨ ولاية أمريكية. ولا يزال يحتفظ البعض منهم بارتباطات قبليه ولكنهم غير مؤهلين أو صالحين للخدمات الكثيفة التى يقدمها المكتب الفيدرالى لشؤن الهند – بسبب إقامتهم فى المدن، ويعانى الأمريكيون الأصليون من معدلات بطاله عالية. ودخولاً منخفضه ومستويات متدنية من التعليم ومعدلات عالية من الجريمة العنيفة والسجن، ومعدلات عالية فى الأمراض الخطيرة وادمان الخمور، ولا يزال الأمريكيون البيض الذين يعيشون بالقرب من تجمعات الأمريكيين الاصليين يبدون تمييزاً ضدهم. ولكن المعيار العالمى المستخدم فى دراسة الأقليات فى خطر يضع هذه الجماعة فى قائمة الجماعات التى

تعانى تمييزاً طفيفاً من الناحية الاقتصادية والسياسية، ويعتبر الفقر وفقدان التأثير السياسى خارج تجمعاتهم هو ميراث الغزو والقهر التاريخى وليس ناتج ممارسة اجتماعية او سياسة عامة.

العمل والتعبئة السياسية :

كانت القضايا السياسية الكبرى عند الشعوب الاصلية فى الولايات المتحدة خلال نصف القرن الأخير هى حماية استقلالهم الذاتى السياسى والثقافى، وتحسين الشروط المادية لمن يعيشون فى الأقاليم والمناطق القبلية، واهم التجمعات القبلية لهم هى: المؤتمر القومى للهنود الامريكيين الذى تأسس سنة ١٩٤٤ والذى إزادت فعاليته وتأثيرة فى الستينيات بسبب نشاط الحركيين الحضريين، ورابطة الرؤساء القبليين القومية (تأسست سنة ١٩٧٠ فى مواجهة الاتحاد السابق ذكره، وكانت أكثر الجماعات تطرقا هى: المجلس القومى للشباب الهندى (تأسس سنة ١٩٦١ وحركة الهنود الامريكيين (تأسست سنة ١٩٦٩ ويقودها الحركيون الحضريون، ونفذت سلسلة احتجاجات عنيفة درامية وصلت ذروتها باحتلال قرية داكوتا. وقد أدت تلك المواجهات وأعمال العنف من قبل البيض الى تحول نحو الاعتماد على الأساليب الشرعية.

السياسات والآفاق :

دعمت السياسة الفيدرالية منذ عهد ادارة نيكسون حق تقرير المصير السياسى للقبائل وكان لها أثار واسعة ومختلفة، وأصبحت «النافاهو» واحدة من اكبر القبائل - أمة مستقلة ذاتيا داخل حدود الولايات المتحدة. ولهم مجلس تمثيلى وعلم ونظام ادارى ومدارس وكليات ومعاهد وقوة بوليسية، وتمتعت بعض القبائل الأخرى بنفس المميزات ونجح البعض بعد مواجهات طويلة فى اعادة توطيد حقوقهم فى الارض والموارد الطبيعية التى انتزعت منهم أو توصلوا إلى حلول وسط بشأنها.

ومن المحتمل ان يتزايد الاعتماد على الأساليب القانونية والتعبئة السياسية فى مواجهة

التهديدات التى قد تتعرض لها حقوقهم ويقل الاعتماد على اسلوب التطرف الذى ساد فى الستينيات، ومن المشكوك فيه ان تستطيع معظم القبائل تحسين الوضع الاقتصادى نظراً لعدم امتلاك الموارد ورأس المال والمهارات اللازمة لذلك. وسيستمر التقدم الاقتصادى معتمداً على المساعدات والاستثمارات الخارجية.

كندا

تضم كندا حوالى ٦١٠,٠الف مواطن من الشعوب الاصلية (تقديرات سنة ١٩٩٠ ويشمل هذا العدد عللى حوال ٣٢٠,٠٠ الف من الامريكين الهنود، ٧٠٪منن الإينوت يعيشون شمال خط الغابات. من مضيق جيمس وحتى القطب الشمالى وهناك ما يزيد $\frac{١}{٤}$ مليون من الميتس «خليط من السلالات» يعيش فى مناطق الحضر البيضاء والمناطق افريقية فى كل البلاد، وبعض الشعوب لها مكانة خاصة لأنها تنتمى إلى عصابات «قبائل» تعطيهم بعض المميزات. ويحتفظون بأراضيهم ولهم مشروعات تعليمية واقتصادية خاصة مستقلة عن حكومات المقاطعات والادارة الفيدرالية الكندية للشؤن الهندية والشمالية.

إن الشعوب الاصلية فى كندا لها نفس المشكلات الاقتصادية الاجتماعية للشعوب الاصلية فى الولايات المتحدة، ويندر جون فى اطار برامج اقتصادية واجتماعية خاصة بالمقاطعات ويتعرضون لتشريعات غير معروفة فى الولايات المتحدة، ولم يحصلوا على الحكم الذاتى أو على حقوق فى أراضيهم أو مكاسب تناظر ما تحقق لأغلب القبائل فى جنوب الحدود الأمريكية الكندية. ولذا تم ترميز حالتهم برقم (٣) فى التمييز السياسى. (أنظر الملحق جدول ٧.أ)

قاوم بعض الكنديين الجهود والمحاولات المبذولة لاخضاعهم للسيطرة الفيدرالية حتى تسعينيات القرن التاسع عشر، وبدأ النشاط المعاصر فى الستينيات واشتمل على سياسات تقليديه

وجهود قانونية لضمان حقوق الأرض والقيام بمظاهرات محلية حول قضايا محددة، ويتم تمثيل هذه الشعوب فى «مجلس الأمم الأولى»، واخوان الهنود القوميين (الذى تأسس سنة ١٩٦٧) والاهتمامات الرئيسية لهم هى الحفاظ على حقوقهم وضمان وحماية حقوق الأراضى والحصول على الموارد للتنمية المستمرة فى المناطق الخاصة بهم.

ويُمثل الاينوت فى اتحاد التنجفيك الذى ضغط منذ أوائل الثمانينيات من أجل إقامة اقليم خاص بهم يسمى «ننفوت» (والذى يضم كل المناطق الشمالية الغربية خلف خط الغابات) ولا تضم هذه المنطقة كيبك أو لاباردور إنيوت الذين لهم تجمعاتهم واتحاداتهم الخاصة، وبدأ الاتجاه الأخوى للحكومات الفيدرالية والمقاطعات تجاه الشعوب الاصلية يتآكل فى التسعينيات، وبدا ان المواجهات المحلية العنيفة لقيت دوراً خطيراً فى هذه الاتجاه. خاصة بعد أن تزايدت فى أواخر الثمانينيات وتشمل القضايا العاجلة على مقاومة نزع الأراضى القبلية. (الموهاك فى كيبك). واستغلال المعادن (الكرى فى البرتا) وتنمية المصادر المائية الكبرى فى كيبك وقد تم التوصل إلى إتفاقيتين سياسيتين هامتين فى ١٩٩١. حيث اعترفت حكومة أونتريو رسميا فى اغسطس بالحق الثابت لمائة وأربعين الف مواطن من الشعوب الاصلية فى تلك المقاطعة بالحكم الذاتى، وفى ديسمبر سنة ١٩٩١. وافقت الحكومة الفيدرالية على منح السيادة السياسية بما فى ذلك الحكومة الذاتية وحقوق أراضى محدودة إلى ١٧,٥٠٠من الاينوت فى الاقاليم الشمالية الغربية وهى خمس كل أراضى كندا، وسوف تعطى هذه الاتفاقات فور تطبيقها للشعوب الاصلية مكانة وحقوقاً مساوية لأولئك الذين يعيشون فى ظل حكومات المقاطعات. ومن المتوقع فور قيام اقليم نانفوتو فى سنة ١٩٩٩، فإنه سوف يصبح اقليما مستقلاً بذاته.

SAAMI السامى (لابز) فى البلدان الشمالية :

يعيش ٢٦ الف من «السامى» فى شمالى النرويج، ٣,٠ الف إلى ٤٠ فى السويد، من

٧ الف الى ٢٠الف فى فنلندا، من ٥ الى ٨ الاف فى أقصى الحدود الشمالية الشرق من الاتحاد السوفيتى السابقة و٢٠٠٠هم الشعب الاصلى فى كل اسكندنافيا العليا، وتعرضت أراضيهم التقليدية الى الاستعمار من الشمال. وأصبح السامى أقلية صغيرة نسبياً حتى فى مناطق أقصى شمال الغابات والساحل والمناطق الجبلية. حيث يتركزون بكثافة ـ ويعيش نصف السامى فى مقاطعة فنمارك فى النرويج ويشكلون اقل من ربع السكان.

ويعتمد ربع السامى تقريبا على الرعى فى معيشتهم. وأغلب السامى لهم مصادر للدخل متنوعة مثل الصيد والزراعة البسيطة ومنهم عمال بأجر لبعض الوقت. وعمال مدنيون ومدرسون ومحامون ومهنيون وبعضهم يعمل ويعيش خارج «ساملاند».

المكانة

بينما تعرض السامى تاريخيا الى ضغوط للاستيعاب خاصة فى النرويج الا أنهم لم يقتلوا أو يصابوا بأذى أو يبعدوا ويطردوا من أراضيهم بالقوة كما حدث لشعوب أصلية أخرى، ولم تحدث اراقة دماء الا فى حدود حقيقية اثناء مقاومة السامى التى وصلت ذروتها فى ١٨٥١ – ١٨٥٢ فى النرويج ولا يوجد تمييز سياسى واقتصادى ملحوظ ضد السامى. رغم أن جيرانهم الاسكندنافيين يرونهم حمقى وقذرين.

العمل والتعبئة السياسية :

السامى فى خطر بمعنيين.. الأول هناك ضغوط بيئية متزايدة على بيئتهم الهشة. وأول مواجهة سياسية حدثت منهم فى النرويج $\frac{١٩٧٩}{١٩٨١}$ فى معارضة مشروع اقامة سد للطاقة الهيدروكهربية فى قلب بلادهم وأدى ذلك تعديل المشروع، وقد أثرت التسربات الاشعاعية من مفاعل تشيرنوبل على أراضى السامى. بما أفسد الغذاء لسنوات طويلة قادمة.

ثانيا: لدى عدد من «السامى» تطلعات سياسية مشابهة لكل تطلعات الشعوب الاصلية الأخرى. والتى لم يتم الاستجابة لها كلية. واعضاء الروابط السياسية لهم التى تأسست فى كل البلدان الشمالية ما بين ١٩٤٥ والسبعينيات، يضغطون من أجل اقامة برلمان لهم فى كل بلد (يوجد مثل هذا البرلمان فى فنلندا منذ سنة ١٩٦٧ وفى النرويج منذ سنة ١٩٨٩)، ويعملون على الحصول على اعتراف بأن السامى أقليات قومية لحماية وتعزيز لغتهم وثقافتهم الخاصة بهم. ومن أجل الحصول على مشروعات تنمية فى مناطقهم.

السياسات والآفاق:

تأسس مجلس السامى فى بلاد الشمال سنة ١٩٥٦ وتتشاور معه حكومات ٣دول حول قضايا ومصالح السامى. بيد ان السامى لم يتمتعوا بالاعتراف الرسمى بهم كشعب مستقل له حقوق سياسية خاصة ويظل الاعتراف بالاستقلال الكامل خارج الموضوع. وستواصل الجماعات المتطرفة الضغط من أجل مكانة وحقوق سياسية خاصة.

آفاق الأقليات فى الديمقراطيات:

لقد استفادت كل أقلية من الأقليات الأربع والعشرين التى درسناها فى هذا الفصل بما فى ذلك من ذكرناهم عرضاً، من الجهود العامة المبذولة للتجاوب مع مصالح ومطالب الجماعات المختلفة، والاستثناء الوحيد هى الأقلية التركية فى اليونان.. وقد وظفت الحكومة اليونانية منذ الستينات كل الوسائل السياسية والادارية لوضع القيود على التعبير السياسى والثقافى للأتراك وتكمن الأسباب فى العداوة التاريخية بين اليونانيين والاتراك. وفى ضرورات الصراع فى قبرص. وليست فى اخفاق الديمقراطية اليونانية.

تنوعت سياسات التسوية الى حد كبير من حيث المدى والأهمية، وكان الهدف الرمزى الضيق هو الدافع وراء تمويل الحكومة اليابانية للجامعة الكورية فى طوكيو. وهو امتياز لجنس عرقى اهتم بالأساس بالتعبيير الثقافى الذاتى، وقد حدثت الاستجابات الديمقراطية الملموسة للقوميات العرقية فى غضون القرنيين الماضيين.

وتقدم الولايات المتحدة نموذجين للاصلاحات الملموسة المقدمة للشعوب الاصلية والاجناس العرقية الممتثلة فى منح حق تقرير المصير للشعوب القبلية والاصلاحات السياسية والاقتصادية والقانونية فى الستينيات والسبعينيات التى استهدفت دمج الامريكان السود فى المجتمع الامريكى، وقد أعطى السخط الناجم عن النتائج الناقصة لهذه الاصلاحات، قوة دفع لسياسات التعددية الثقافية وكما حدث فى الستينيات فى الولايات المتحدة لعب المصلحون والسياسيون دوراً قيادياً فى إعادة تحديد القضايا واقتراح وسائل التعامل معها.

الخاتمة

ينتهى هذا الفصل بنظرة عامة على المكاسب والمشكلات المستقبلية المحتملة لكل نمط من أنماط الجماعات الثلاث.

إن الحقوق الأصلية سهلة التحقق نسبياً داخل اطار التعددية الديمقراطية فور أن يتم اتخاذ القرار السياسى للتخلى عن «الأبوية»، وكانت الحكومة الكندية بطيئة بهذا المعنى. وهناك تعاطف واضح فى الديمقراطيات الغربية مع مطالب الشعوب الاصلية وهو التعاطف الذى استثمره قادة حركات الشعوب الاصلية.

وتعيش الشعوب الاصلية فى مناطق طرفيه وغير مأهوله بالسكان. ولذا من النادر ان يتأثر بعض اعضاء الجماعة المسيطرة حين تنتهج الحكومات سياسية التسوية، وتأتى المعارضة الاساسية للتسوية من شركات النفط والفحم والتعدين والصناعات المعتمدة على الغابات. وهذه المصالح تؤثر على الدولة الى حد كبير وعلى القرار على المستوى القومى أو المقاطعى لأن تلك الشركات تقدم فرص العمل وتدفع الضرائب ولذا فهى مصدر الإعاقه الرئيسى لتسوية مصالح الشعوب الاصلية.

لم تؤد الامتيازات والتنازلات الممنوحة للشعوب الاصلية الى تضييق سريع للقصور الاجتماعى والاقتصادى، ولا يعنى منح هذه الشعوب حق التحكم فى شئونها – متى وأين حدث سوى اعطاء حق التغلب على مشاكل الفقر ووضع البرامج الكفيله بذلك وحصل قليل جدا من هؤلاء على اموال أو اعتمادات عامة أو رؤوس أموال خاصة للبدء فى بناء اقتصاديات حديثه، والمشكلة الاساسية لهؤلاء هى دمج التراث الثقافى الخاص بهم فى المجتمعات الأوروبية. وسيأخذ هذا الأمر عدة أجيال حتى يمكن حل هذه المشكلة بنفس القدر الذى استغرقته عندما

تكونت.

وقد تم حل مشكلات ومطالب الحركات القومية إلى حد كبير بزيادة الموارد والاستقلال الذاتى للحكومات الاقليمية، وكانت التنازلات التى أقدمت عليها الحكومة الفرنسية لصالح «الاقليمية» ومطالب «التعبير الثقافى» فى الثمانينيات بمثابة تحول درامى بعد قرنين تقريبا من المركزية السياسية والهيمنة الثقافية الموجهه من باريس، وقد سارت حكومات اسبانيا وايطاليا والمملكة المتحدة وكندا على نفس الدرب، وان لم تكف هذه الحلول والتسويات لاحتواء الصراع فى ايرلندا الشمالية. بسبب الصراعات العدائية بين الكاثوليك والبروتستانت ويبدو أن الصراع أقل قابلية للحل من أى صراع آخر فى الديمقراطيات الغربية، وان طورت حكومتا بريطانيا وايرلندا بعض الأساليب لإدارة الصراع. ويتضاءل على نحو ملحوظ الإتجاه الميال الى العنف، وبرهنت قومية «كيبك» أنها عصية على الحل داخل النظام الفيدرالى الكندى، وادى السخط المتبادل بين بعض الساسة والعامة حول قضايا لها طابع رمزى إلى طريق مسدود، وهناك احتمال طفيف للجوء الى العنف. واذ لم يتم حل المشكلة فإنه من المحتمل التوصل الى «سيادة» كيبك من خلال التفاوض فى إطار اتحاد اقتصادى مع كندا.

إن مطالب الأجناس العرقية اسهل كثيراً من مطالب الشعوب الاصلية والقوميات العرقية وتاريخيا عرّفت الجماعات المسيطرة الأجناس العرقية على أنها شعوب أدنى بما ساعد على تبرير ممارسات التميز. بما جعل هؤلاء فى قاع السلم الاجتماعى والطبقى ولا تزال تلك الاتجاهات منتشرة وسط الأوروبيين والأمريكيين الشماليين بما يساعد على نمو الحركات المعادية للأجانب والحركات السياسية الفاشية.

وقد حققت الخيارات الليبرالية، وسياسات الدمج المترافقة مع محاولات التغلب على الاضطهاد نجاحاً ملحوظاً واختارت بعض الأجناس العرقية الإستيعاب (بعض الفرانكو مغاربه) بعض السود فى بريطانيا وبعض الامريكان السود فى الولايات المتحدة). ولم يختر البيض ذلك

الاتجاه، ويبدو أن الافضليات تتجه نحو التعددية الثقافية حيث تحقق للشعوب الاصلية والأجناس العرقية الحفاظ على هويتها المتميزة فى مجتمع تعددى يكفل ويضمن لكل الشعوب مكانة ومعاملة متساوية. تم نقاش هذه الخيارات تفصيلا فى الفصل العاشر، وسوف يضع تزايد الانتقال الدولى للشعوب داخل أوروبا وانتقال ابناء العالم الثالث الى الديمقراطيات الصناعية المتقدمة، قضيتى التعددية وسياسات التكامل فى اختبار جاد.

لقد دمجت المجتمعات المستقره مثل الولايات المتحدة وكندا الكثير من الجماعات المتنوعة والشعوب المهاجرة، ولذا فهى اكثر انفتاحاً لتجارب التعددية والتعددية الثقافية. عن الشعوب الأوروبية المتجانسة. وهنالك قصص نجاح نسبية فى أوروبا عن التواءم والتكيف مع المهاجرين فى هولندا وبلچيكا والسويد .. حيث يوجد فى تلك الدول أعداد كبيرة من المهاجرين لاسباب أقتصادية أو لاجئين سياسين من دول العالم الثالث، ودمجتهم فى مجتمعاتها بأقل عداء شعبى نسبياً.

وتواجه البلدان الأوروبية الأكبر تحديات أعظم. وقد أتاحت سياسة التكامل فى سنة ١٩٩٣ حرية الحركة للعمل داخل الجماعة الأوروبية وقد قُدر أن غير الأوروبيين سنة ١٩٩١ هم المسئولين عن عشر المواليد فى أوروبا ويصف أحد المؤرخين الفرنسية أولئك المسلمين المقيمين فى أوروبا انهم «الأمة الثالثة عشر فى الجماعة الأوروبية».

الفصل السابع

دول فى خطر الصراعات "الاثنو - سياسية" فى الدول المتعددة القوميات فى أوروبا الشرقية

ربما لا يوجد تحول سياسى جذب انتباه العلماء الإجتماعيين الغربيين بالكامل مثل تلك الأحداث الأخيرة فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى، فلم يستبصر قادة هذه الدول المسار الكامل لهذه الأحداث وهم المسئولون عن تحريك هذه الأحداث، وقد حدث تحول درامى فى العلاقات العرقية ووضع الأقليات فى هذه المنطقة منذ سنة ١٩٨٥. عندما تولى شخصية قليلة الشهرة، ميخائيل جورباتشوف عجلة القيادة فى الاتحاد السوفيتى وقاد البلاد عبر صياغة طريق «التفكير الجديد»، وتأخذ مفاهيم «العرقية» و«الأقلية» معنى خاص فى السياق الأوروبى الشرقى. فكل جماعة عرقية ذات هوية هى أقلية محتملة بالمفهوم النسبى.

ويمكن للأغلبية المهيمنة أن تصبح أقلية فيى مواجهة معارضة منظمة (تحالف الأقليات المتمردة). بما يضع أغلبية الدولة ذاتها فى حالة خطر، والجماعات العرقية التى تسكن إقليماً محدداً يمكن أن تتصرف كأمة وتطالب بدولتها المستقلة، وقد تم غزو واستيعاب كل أمم أوروبا الشرقية من قبل دول أخرى فى وقت معين فى هذه الألفية وأحيانا لعدة مرات على أيدى قوى إقليمية مختلفة.

ان استخدام مفهوم الأقلية فى هذا السياق الاجتماعى يمكن أن يُحدث نقلة مفاجئة فى الحدود السياسية. وتؤكد إشكالية التعريف على الطبيعة النسبية للمفهوم ويمكن أن توجد أقلية فقط فى علاقاتها بأغلبية ما وعندئذ تعتبر فى حالة خطر. ويجب أن تكون الأقلية تابعة لأغلبية أو مهيمنة على أغلبية محتمله. وعندما تتغير الحدود السياسية. يصبح التمايز فى الهوية الإجتماعية والحدود الاقليمية والعرقية والحدود السياسية اكثر تحديداً أو أكثر تشوشاً، وقد تصبح الأمم أقليات بالنسبة إلى قوة إقليمية مطلقة وحين تتضاءل هذه القوة، تجد نفسها مهيمنة أو سائدة فى علاقاتها بجماعات الأقلية التابعة لها، وتظل التغيرات السياسية فى أوروبا الشرقية الإتحاد السوفيتى السابق وضعاً مؤقتاً حتى أوائل ١٩٩٢، وتنتظر الائتلاف أو الاندماج. والواضح فى المسار القصير للسنوات الست ان الجماعات التى تم اعتبارها اقليات فى خطر. قد أصبحت

طاغية سياسياً إلى المدى أن الدول السابقة والتى كانت قادرة على كل شئ أصبحت فى خطر وهى: يوجسلافيا والاتحاد السوفيتى، تشيكو سلوفاكيا وهى دول اتحادية متعددة القوميات، وقد تحللت هذه الدول نتيجة لممارسة جمهورياتها المختلفة للحق الدستورى للخروج من الاتحاد السياسى، والنتائج المتفاقمة للتغيرات أن هناك بلاداً أصبحت فى خطر بسبب الإضطرابات الجماعية فى العلاقات الاجتماعية العادية وفى وغدت حالة حرب أهلية.

ورغم أن الأقليات العرقية كانت فى خطر فى السابق بسبب العلاقات القسرية والتفضيلية داخل النظام السياسى الذى انفصلوا عنه، وقد تحقق هذه الجماعات «سيادة دولة» وتعبر عن حق تقرير المصير من خلال الإستقلال السياسى. الا أن الطبيعة العلائقية للجماعة لم تتغير ولم يتم حل قضايا النزاع بين هذه الجماعة وتلك التى تعرضوا فى ظلها لصعوبات معينه، والذى فعله هذا التحول هو رفع التوترات إلى درجة أعلى من التكثيف وستلعب الصراعات بين الجماعات دوراً متزايداً ويأخذ شكل الصراع بين الدولة الأكبر والدولة الأصغر فى الساحة الدولية، وتصبح «الأقليات فى خطر» هى ذاتها «دولاً فى خطر» ان معظم النظم الستالينية التسلطيه التى حكمت بلدان الكتله الاشتراكية منذ الحرب العالمية الثانية، أصبح معظمها بكل تأكيد فى خطر، ومعظم هذه الدول، الحديثه والقديمة قد صاغت برامج للإصلاح صممت لتفكيك الأجهزة التنظيمية المتخندقه بقوة فى الدول الشيوعية التسلطية.

ويُعاد تعريف العلاقة بين الجماعات فى التسعينيات متزامنا مع اعادة بناء مؤسسات الحكم والقواعد أو المعايير الرسمية وغير الرسمية للتفاعل الاجتماعى للجماعة، وأعراض هذه العمليات الجارية واضحة عبر الاقليم لأن الجماعات التى لا تحصى قد توصلت إلى أوضاع ونظم علاقات جديدة إستجابة لقضايا الصراع المكشوفة، وستزداد الفوضى الأمنية وعدم اليقين، فى الفترة الانتقالية بسبب المناهج القديمة فى ادارة الصراع والتى لم تعد عملية ولم تتشكل مناهج جديدة بعد، وينبغى فى ظل هذه الظروف ان نعترف ان كل الشعوب ستشعر بالخطر

المتزايد فى المضمار الاجتماعى بشكل كبير وغير مألوف، ومن المحتمل أن تصبح كل الانشطارات الاجتماعية والسياسية أكثر فعالية بسبب سعى الأفراد والجماعات لاحراز النفوذ وتحقيق مكانه ما، وفى ظل الاضطراب من الممكن أن تتم الإطاحة بالمجتمع المدنى الوليد لصالح الدولة التسلطيه. بما يجعل كل جماعة اجتماعية فى المنطقة فى خطر بشكل فردى أو جماعى.

وقد أنهكت أعراض التغييرات فى النظام السياقات الاجتماعية المختلفة .. والتى تتراوح بين الحرب الأهلية العنيفة فى (الحرب بين الصرب والكروات والارمينيين والأذربيجانيين) والتحولات العميقة والتى تجرى سلميا فى معظم جمهوريات الإتحاد السوفيتى السابق وداخل الأقليات المشكلة لها، تكمن المخاطر فى العلاقات المتعددة الألوان والتى تكشف عن مزيد أو قليل من العدائية أو آفاق أفضل أو أسوأ للتعاون وتذكرنا جيوب الحرب العرقية العنيفة على الفور بقابلية الصراعات العرقية الكامنة على الانفجار وضغط العدوات التاريخية. وما يدعو إلى الخوف المتزايد ان تلك الصراعات تثبت ان « أوراسيا» لم تطور جهاز مناعة ضد امراض الحرب، بعد نصف قرن تقريباً من تشييد التعايش السلمى بين الجماعات العرقية والدينية وذات الهوية القومية.

كيف يمكن اعادة تحديد العلاقات الاجتماعية للجماعة؟

يمكن رؤية بعض الإتجاهات والمبادئ المرشدة.. فالتغيرات غير المنتظمة قد حولت العديد من الأقليات السابقة التى كانت فى خطر إلى أغلبيات حاكمة وجعلتها أمم وإدارات سياسية مستقله. وحصلت بعض الأقليات الأخرى مثل الأوزبيك والشاشان والطاجيك والأنغوش فى روسيا على نقاط إرتكاز سياسى فى علاقتها مع الدول الحاكمة فيها. اما الأقليات الأخرى مثل الروس والأوكرانيين الذين يعيشون خارج جمهورياتهم الأم فقد تغيرت العلاقات الرسمية مع حكوماتهم على نحو ملموس بتحول وتغير النظم التسلطيه التابعة إلى نظم أكثر ليبرالية.

وفى كثير من الحالات، فإن طغيان الجماعات العرقية القومية وضع هذه الاقليات السابقة فى تعارض مع جماعات الأقلية «شبه القومية» التى تمسك بعملية تحول منظم وقد حفزت آفاق عملية الحكم الذاتى السياسى، والتجزئة واعادة التنظيم الادراية الكثير من الجماعات العرقية لكى تصبح «لاعبا نشطا» فى العملية السياسية الجارية وفى نفس الوقت اصبح بروز العرقية أكثر وضوحاً. وتتغذى الانشطارات الاجتماعية بالمصالح السياسية الحية. والاعتبارات الأخلاقية والقيمية ذات الأهمية الكبيرة، وحتى التغيرات الاجتماعية العميقة تجرى داخل بيئة مستقرة نسبياً، فى ضوء شروط المحتوى التاريخى المحدد. وحتى التغيرات العميقة السياسية الراديكالية يجب ان تتم فى نفس مناخ المعوقات الاقتصادية والاجتماعية والتقاليد التاريخية التى أثرت فى أسلافهم. والتاريخ العام لهذه المنطقة له جانبان .. الأول مظلم للغاية ومضطرب على نحو عميق. وقد تكون العودة إلى التطبيع داخل أوروبا بشارة أمل متجدد أو تكشف أنه ما من شئ قد تغير حقاً، ولا تزال تتفاعل مشكلات النزاع العرقى، التى غذت الحربين القاريتيين العظميتين فى القرن العشرين وساهمت فى التشوش الثورى والجماهيرى الذى ميز «التجربة الأشتراكية العظيمة»، وقد تلاشى الاتحاد السوفيتى والاتحاد اليوجسلافى من الوجود فى بداية سنة ١٩٩٢ ويبدو أنه من المحتمل تحقيق نوع ما من الاتحاد أو الكونفوراليه أو الكومنولث. من بعض الجمهوريات المشكله لكلا الاتحادين ورغم أن مستوى العنف الذى رافق التحلل اليوجسلافى سيعيق بكل تأكيد اقامة علاقات ودية بين الجمهوريات الفيدرالية السابقة لفترة طويله من الوقت، ومن الواضح أن الحدود الادارية يعاد تنظيمها، وقد يعاد أيضا رسم الحدود السياسية. ان المطالب الاقليمية المتنازع عليها والتى تدعيها الأطراف حاليا، تتجاوز تماما نطاق العلاقات المدنية وتهدد كل دول المنطقة.

وأصبحت معالجة القوميات الاجنبيه، مثل الصرب فى كرواتيا أو البوسنة والهرسك قضية خلافية كبرى فى العلاقات الدولية الجديدة لهذه المنطقة.

وتتمثل النتائج المترتبة على هذه القضية فى مشكلات الاستقطاب العرقى والضغوط الناجمة عن تحركات اللاجئين وترحيل السكان من المناطق التى شهدت سابقا درجات من الإختلاط العرقى، وتم الزج بها فى صراع طائفى. ان دراسة الدول الناشئة يُعد مدخل اساسيا لدراسة حالة الأقليات بها ومكانه كل الجماعات فى مجتمع معين يتم تحديدها عن طريق الهياكل والبنى القانونية والشرعية والقيمية للدولة السياسية.

وفى نظرة على التغيرات الاجتماعية المتسارعة الحادثة الآن واقامة دور مرجعى للدولة فى العلاقات الاجتماعية. بما يوطد النظام السياسى، أن ذلك الأمر أصبح صعباً وهكذا تصبح البؤرة العامة لتعريف وتحديد الحالة والشخصية المحددة للأقليات مضطربة ومشوشة بسبب البؤرة الأوسع والأساسية فيما يتعلق بالطبيعة المتغيرة للدولة فى هذه المنطقة.

وقد تميزت الدول الثلاث من جمله تسع دول فى أوروبا الشرقية والتى كانت قائمة سنة ١٩٩٠ بأنها دول متعددة القوميات وهى دول تحكم أكثر من أمة أو جماعة ذات هوية عرقية متميزة من الناحية السياسية والثقافية واللغوية والأقاليمية، وهذه الدول هى: الإتحاد السوفيتى، يوجسلافيا، تشيكو سلوفاكيا.

وهناك ثلاث جماعات على الأقل اعتبرت فى خطر قبل سنة ١٩٩٠ فى أوروبا الشرقية وتقع هذه الجماعات فى تلك البلدان من اجمالى ثلاثين أقلية فى خطر تقع فى فترة هذه الدراسة، وتم الرمز إلى ٢٦ جماعة على أنها «قومية عرقية أو صنفت كشعوب أصلية وملل متطرفه. (القومية العرقية = ١٧، الشعوب الاصلية أو الملل المتطرفة = ٩)، وتم تصنيف وترميز أربعة جماعات على أنها «أجناس عرقية» ومتوسط نطاق تركز الجماعات الست والعشرين هو (٥,١٢) (٦,٠٠ هى أعلى تركز للجماعة) والمتوسط العالمى هى (٤,٧٠) بحلول سنة ١٩٩٢ وأصبحت الدول التسع، خمسة وعشرون دولة منفصله وتعتبر غالبية هذه الدول متعددة الأعراق (راجع الملاحق ١، ٢ فى نهاية هذا الفصل حول المكونات العرقية لهذه الكيانات) وتتركز الكثير

من جماعات الأقلية فى هذه الدول الجديدة فى أقاليم وأراضى محدودة.

وتم تعريف وتحديد مكانة الأقليات فى الدول الاشتراكية متعددة القوميات، من الادارة السياسية والادارية لهذه البلدان، فى أغلب سنوات هذا القرن. والتى عززت ودعمت بشكل مباشر أو غير مباشر أحيانا عملية التنضيد الإجتماعى والسياسى على اسس من الهوية العرقية.

وقد صنعت الحدود السياسية والثقافية، تمايزات عرقية بارزة وظلت هذه الدول خليطاً عرقياً حقيقياً، بيد أن الدولة المركزية حاولت دعم وتعزيز والحفاظ على الأشكال الثقافية والدينية واللغوية الفريدة للجماعات المكونة لها، وكانت على النقيض من فلسفة التذويب فى الولايات المتحدة. وربما بسبب تلك الحقيقة فأن علاقات الأقليات فى أوروبا الشرقية متميزة عن مثيلاتها فى أغلب أجزاء العالم الأخرى.

وينقسم المتبقى من هذا الفصل إلى أربعة أقسام . يصف الأول الإنقسامات الجماعية فى المنطقة ويصفها فى سياق مقارن. ويقدم القسم الثانى التاريخ المعاصر للعلاقة بين الجماعات فى شكل فرضية أثارت توتراً سياسياً بين نظريات اللينية حول حق تقرير المصير القومى، وحلول الاستقلال الذاتى الثقافى الستالينية «المسألة القومية» فى دول متعددة القوميات، وقد كان للنظرية تأثير ملموس على البنى السياسية والسياسيات التى تحدد وضعية الأقليات فى أوروبا الشرقية، ويفصل القسم الثالث العلاقات الراهنة بين جماعات الاقلية فى المنطقة. ويتأمل القسم الختامى مستقبل علاقات جماعات الأقلية.

علاقات الدولة – الجماعة فى أوروبا الشرقية :

ضمت أوروبا الشرقية تسع دول فى الفترة التى غطاها مشروع «الأقليات فى خطر» منها خمسة بلدان تضم أقليات تفى بالمعيار الأساسى للدراسة، وبعد انتهاء الدراسة فى سنة ١٩٨٩ إندمجت الألمانيتان فى سنة ١٩٩٠، واستعادت دول البلطيق استقلالها السابق سنة ١٩٩١..

وتغير عدد البلدان من تسع إلى احدى عشر دولة فى أواخر سنة ١٩٩١، وفى منتصف سنة ١٩٩٢ تحلل الاتحاد السوفيتى إلى ١٢ جمهورية مستقلة، وانفصلت ثلاث جمهوريات عن الإتحاد اليوجسلافى وبلغ عدد الدول المعترف بها دولياً فى المنطقة ٢٥ دولة منها ١٢دولة صغيرة ويتراوح عدد سكانها من ١,٦مليون فى إستونيا إلى ٥,٤ مليون فى جورجيا، وفى يناير سنة ١٩٩٣ أضيفت دولة أخرى بعد أنفصال التشيك والسلوفاك.

ويبلغ تعداد الاقليات الثلاثين المدرجة فى الدراسة فى هذا الاقليم حوالى ١٤٣مليون مواطن، اى حوالى ٣٥٪من سكان الاقليم. وهناك ١٦ اقلية منها تحولت الى اغلبيات حاكمة فى الدول الجديدة ووصل تعداد الاقليات التى تعتبر فى خطرفى الست والعشرين دولة الجديدة حوالى ٩٣مليون مواطن بنسبة (٢٠ إلى ٢٥ ٪ من السكان) ان الطبيعة المتعددة القوميات للدول الاشتراكية فى أوروبا الشرقية اختفت فى غمار التحولات السياسية. حيث ان الدول الجديدة هى «دول – أمه متعددة الأعراق» وقد يتسم الاتجاه السائد فى التفكك السياسى بتفكك أقتصادى واجتماعى وقد لا يحدث ذلك واذا لم يقع ذلك فلربما ينقلب الاتجاه السياسى الراهن الملحوظ إلى الهند مثل الاتجاه المعاصر نحو الاتحاد فى أوروبا الغربية وهناك ١٥ دولة من مجموع ٢٦ دولة فى المنطقة، هى دول ذات قومية واحدة متجانسة نسبيا فى أوائل سنة ١٩٩٣ وهى (المانيا– ارمينيا – أذربيجان – بيلاروس – بلغاريا – التشيك – السلوفاك – المجر – ليتوانيا – بولندا – رومانيا – روسيا – سلوفينيا – تركمنستان – أوزبكستان). حيث يصل عدد الجماعة العرقية الأغلبية مايزيد عن ٧٠ ٪ من السكان ودون وجود أقلية كبرى متصارعة معها، اما بقية الدول مثل كاز خستان فهى دولة مزدوجة القومية تتألف من جماعتين قوميتين كبيرتين. ودولة البوسنة والهرسك فهى ثلاثية القومية بها ثلاث جماعات قومية كبرى تتصارع على النفوذ السياسى.

أما الدول الثمانية المتبقية فهى دول قومية فى مرحلة اختبار وهى (كرواتيا، استونيا،

جورجيا وقارقستان، لاتفيا، مولدوفا طاجيكستان، أوكرانيا). حيث جماعة الأغلبية ما بين نصف وثلاثة أرباع السكان، مع وجود أقلية كبرى متنافسة وتتعرض هذه الدول إلى تحديات خطيرة ترتكز حول «حدود» السيادة، والمواطنة، والتراث وهناك دولة لا تزال تدعى أنها دولة متعددة القوميات (يوجسلافيا المقسمه).

وتعتبر دول الكومنولث المستقلة التى خلفت الاتحاد السوفيتى السابق فى إطار منظمة دولية إنما جاءت محصلة للظروف التى وقعت فى أوائل سنة ١٩٩٣ ويمكن أن تقدم نواة دولة متعددة القوميات فى المستقبل.

وتمت الهيمنة على منطقة أوروبا الشرقية من خلال سياسات الاتحاد السوفيتى منذ سنة ١٩٤٥ إلى سنة ١٩٨٥ وتم تنصيب النظم الستالينية التسلطية فى كل بلدان أوروبا الشرقية بعد سقوط الاحتلال النازى بعد الحرب العالمية الثانية. وتم الحفاظ على تلك الدول بالتهديد السوفيتى أو غزو حلف وارسو، وقد حققت بعض الدول أو الإستقلال الذاتى أو عادت التأكيد عليه ما رغم القوة الطاغية للاتحاد السوفيتى وهى: يوجسلافيا، رومانيا البانيا، بلغاريا وقد طورت هذه البلدان من تبايناتها الخاصة على هدى النظرية الاشتراكية - الشيرعية، وكان الأمر المشترك بين كل النظم فى هذه البلدان هو عدم التسامح إزاء الانقسامات السياسية واستجابتهم السريعة والفورية والقاسية تجاه أى وكل اشكال الاحتجاج والإنشقاق، ولم يحل هذا الاسلوب من وقوع أفعال عصيان محدودة ووقتيه .. ولكن هذه الدول كانت تمارس سياسة فعاله فى منع الاحتجاج المتواصل، وأمنت سيطرة النظم على أجهزة الاتصال الشرعية عدم الاشارة لما يحدث متفرقاً وظلت الأحداث غير ملحوظة ولا ترد أية أخبار عنها .. وتم قمع الصراع العرقى وكل مظاهر «القومية البرجوازية» الفعالة على الأقل على مستوى الوعى الجمعى، من سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٨٥ وظلت استراتيجية النظم قائمة على قمع الصراع، وبحلول سنة ١٩٧٥ طرح القادة الشيوعيون أن «المسألة القومية» قد تم حلها تماما.

وقد أتاح المناخ الليبرالى فى النظم الاشتراكية بعد سنة ١٩٨٥ اعادة فتح النقاش الاجتماعى حول المسألة القومية .. وجاءت سياسة المصارحة (الجلاسنست) فى النظم الاشتراكية ومنح حق التعبير الشرعى للمعارضه وحركات الاحتجاج السياسى لتبرهن ان المسألة القومية لم تحل تماما، وأصبح الاحتجاج القائم على اسس عرقية والصراع الطائفى بين الجماعات العرقية القضية السياسية البارزة فى أواخر الثمانينيات، وضغطت الجمهوريات الاثنية داخل الدول متعددة القوميات – والبداية مع دول البلطيق– من أجل مطالبها فى مزيد من الاستقلال الذاتى بعيداً عن السلطات المركزية، وبدأت تفعيل الثأرات التاريخية والأحقاد بين الجماعات العرقية المتجاوره. خاصة فى ماوراء القوقاز السوفيتى، واسيا الوسطى ويوجسلافيا.

أما كيف اندلعت الصراعات العرقية فجأة لتمزق العلاقات المتجانسة بين الشعوب الاشتراكية؟. فإن التفسير المقدم هنا هو أن عملية الإصلاح فى الدول الشيوعية انصبت بالضرورة على تفكيك مركزية السلطة القمعية. ولأن التجمعات السياسية إستمرت «خارج القانون» حتى بعد بدء العملية الليبرالية المنظمة، وجرت عملية تعبئة المعارضة فى إطار الخيار الوحيد، أو داخل الأطر التنظيمية المتاحة فى تلك النظم وهى: شبكة المنظمات الثقافية القانونية وشبه القانونية والهياكل الرسمية للإدارات الاقليمية القائمة على اساس قومى، وهكذا قدم نمط السياسة السوفيتية إزاء القوميات إطاراً للتحديات السياسية لهيمنة الدولة المركزية، ونشأت المفارقة فى هيكل الدولة القائم على الهيمنة السياسية، مع تشكيل سياسة ثقافية «تؤامية» ومع تطبيق سياسة ادارية وهى «تفكيك الهيمنة» والتى أحبطت الاندفاع الاستيعابى العام للسياسة العامة التسلطية.

وهذه المفارقة القومية هى نتاج التصدع النظرى الراهن بين مؤيدى التصورات الستالينية واللينينية للتعامل مع «المسألة القومية» وما جاء كان خليطاً من السياسات الستالينية «الاستقلال الذاتى الثقافى» وغلفتها بيئة ادارية فيدرالية قامت على اساس سياسات لينين حول حق تقرير

المصير القومى» .. وهذه الأزدواجية غير المترابطة وآثارها الاجتماعية ستكون موضع دراسة فى القسم التالى، ولم تتأثر كل دول أوروبا الشرقية على قدم المساواة: بهذه المفارقة السياسية. فهناك ست دول ذات قومية واحدة فى تلك الفترة وسواء كانت متجانسة بفعالية أو لديها مشكلة أقليات صغيرة وغير ملحة. فإن سياسة «التكيف والمواءمة» لم تعد ضرورية لان الأقليات صغيرة أوكبيرة ليس لها نقطة ارتكاز سياسى أو اقتصادى وقد طبقت بلغاريا سياسة اليد الثقيلة فى بعض الاحيان ولم تكن ناجحة تماما أو حاولت استيعاب الأقلية التركية (١٠٪ من السكان) فى الثقافة المهنية أو اجبارهم على الهجرة.

وبدا أن النظام الرومانى ينزع إلى تجاهل الاقليات (٨٪أقلية مجريه وأقل من ٢٪ أقلية المانية) الذين يقطنون المناطق الجبلية فى ترانسلتيا – وظل هذا الوضع حتى الثمانينات حين حاولت حكومة شاوشيسكو توسيع ودعم سيطرتها على تلك المناطق، بيدأن وضعية الأقليات فى الدول متعددة القوميات فى أوروبا الشرقية مختلفة تماما. حيث الجزء الأكبر أقليات مسيسة فى تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفياتى ويوجسلافيا وهى جماعات ذات تركز جغرافى واقليمى واسع. وسكنوا لفترات طويلة فى أقاليم ثم تعيين حدودها ادارياً، وتشترك مع جماعات ذات هويات عرقية: وهى ذات تباينات وفروق ثقافية وتاريخية ودينية لغوية.

وقد تم السماح للجماعات العرقية (أو شجعوا)؛ بالحفاظ على المميزات العرقية بما فى ذلك لغتهم الخاصة، وهكذا ساعدت الدول المتعددة القوميات فى تطوير ثقافات حضرية متعددة اللغات فى مناطق الأقليات، ولعبت لغة جماعات الأغلبية دور الوسيط فى الإتصال الجماعى وظلت اللغة اللاصلية الوسيط داخل الجماعة، وامتلكت الدول المتعددة القوميات فى أوروبا الشرقية نظماً سياسية «فيدرالية – عرقية» مشتركة.. وتألفت تشيكوسلفاكيا من جمهوريتين عرقيتين: التشيك والسلوفاك.

وتتكون يوجسلافيا من خمسة جمهوريات عرقية كبرى (كروتيا صربيا - سلوفينيا - مقدونيا والجبل الاسود)، وجمهورية واحدة ذات خليط عرقى «البوسنة والهرسك» وأعراقها (الصرب - الكروات، المسلمون البوسنيون).

وكان الاتحاد السوفيتى - اسمياً على الأقل - اتحاداً فيدراليا من ١٥ جمهورية عرقية كبيرة، منها ١٣ بها «أقليات فى خطر» وخليط من الادارات العرقية - يبلغ عددها ٣٨ إدارة عرقية - منها ٧ تم ترميزها. ويعد الدين قضية كبرى فى الاختلاف العرقى والانقسامية فى تلك المنطقة رغم الايدلوجية الشيوعية العلمانية. وقمعها للدين، وجوهر الثقافة الدينية هو المسيحية الأرثوذكسية الشرقية وبعض التقسيمات الفرعية القائمة حسب طبيعة الكنائس الوطنية الشرقية، والانقسام المذهبى الرئيسى بين الديانتين والثقافتين المسيحية والاسلامية وهناك بعض الانقسامات الأخرى بين التراث المسيحى الشرقى عند الأعراق الكبرى وبين المعتقدات عند بعض الجماعات الصغيرة التى تدين بالعقائد الكاثوليكية الغربية - البروتستانتية «والواحديون» اما الأقلية اليهودية فى الاتحاد فقد تم تعريفها على أنها جماعة عرقية، لاجماعه دينية، بعد مناقشات مطولة بين القادة البلاشفه فى أوائل القرن، وبالرغم من تزايد تسييس البعد الدينى فى السنوات الأخيرة.

وتبدو الحالة الفعلية للأقليات فى أوروبا الشرقية اكثر تشابهاً مع حالة الأقليات فى أوروبا الغربية والديمقراطيات الصناعية المتقدمة الأخرى، رغم الخلافات الجوهرية بينهما حيث إن الفروق العرقية وسط الجماعات العرقية الاساسية فى أوروبا الشرقية تختلف كثيرا عن أى منطقة أخرى فى العالم.

وقد عمدت السياسة الرسمية فى تلك البلدان إلى حماية حقوق الأقليات فى ظل القانون، وتعزيز مكانة الأقليات المتضررة نسبياً بسبب الظروف التاريخية أو بسبب التمييز. وكانت الممارسات الفعلية ناجحة «كثيراً أو قليلاً» فى ضمان المعاملة والفرصة المتساوية للأقليات

المتضررة، واجمالاً فإن العديد من أقليات أوروبا الشرقية سجل أدنى المعدلات على المؤشرات التى تقيس التباينات السياسية (١ -٢ مقابل المتوسط العالمى ٨ -١ ومتوسط الاقليم الغربى ١ - ٢) والتمييز السياسى (١ - ٢مقابل ٢ - ٢، ٢ - ٢ بالترتيب) والتمييز الاقتصادى (٨و مقارنة بـ ١,٦ ، ١,٥ ، راجع فصل ٢ جدول ١ -٢، ٢ -٢)، ويبدو أن الأسلوب السوفيتى فى السياسة ازاء القوميات كان فعالاً نسبياً فى التخفيف من حدة عدم المساواة الاقتصادية والسياسية من الجماعات ذات الهوية العرقية.

وإلى أى مدى نجحت هذه السياسات فى إخضاع الهويات الطائفية إلى هوية مفروضة، ظلت مثار جدل، وربما يكون قد قاوم أغلب أعضاء الجماعة العرقية هذا النوع من الخلط أو المزج المنظم، والاستيعاب الطوعى فى الثقافة السائدة التى تميز معظم العلاقات العرقية فى الولايات المتحدة، وبدا حقا أن الإنفصال المنظم هو القيمة والمعيار السائد لأن كل الجماعات العرقية الكبرى فى الاتحاد السوفيتى ضغطت من أجل مطالبها فى الاستقلال القومى. التى أدت إلى تفكك جمهوريات الإتحاد السوفيتى فى ديسمبر سنة ١٩٩١.

وأعقب إندلاع حرب الصرب الجارية ضد الكروات فى كرواتيا والمسلمون والكروات فى البوسنة والهرسك، إعلان استقلال هذه الجمهوريات عن الإتحاد اليوجسلافى السابق وأنفصلوا عما أدركوا أنه نظام فيدرالى يهيمن عليه الصرب .. ووصلت المطالب السلوفاكية فى الاستقلال أو الحكم الذاتى الى الذروة بالطلاق السلمى بين جمهوريتى التشيك والسلوفاك فى يناير سنة ١٩٩٣، وستأتى توصيفات العلاقة بين الأقليات العرقية الراهنة فى الدول المتعددة القوميات فى أوروبا الشرقية بعد مناقشة موجزة للعوامل التاريخية التى اسهمت فى تحديد وتعريف الاقليات وتطور العلاقات العرقية فى تلك المنطقة.

التاريخ والنظرية:

ان التباين فى الصورة الثقافية بين أوروبا الشرقية والغربية أمر هام ودرامى للتحليل المقارن. فبينما اغلب البلدان الأوروبية الغربية دول متجانسة ثقافيا وذات قومية واحدة نسبياً. فإن دول أوروبا الشرقية متعددة ثقافيا وعرقيا ودول متعددة القوميات، والتنوع الثقافى هو المعيار السائد ليس فقط فى مناطق أوروبا الشرقية بل فى معظم مناطق العالم القديم، حيث تصبح الانقسامات الثقافية والتنضيد الإجتماعى لصيقاً بالدول متعددة القوميات. ويؤدى إلى الإحتشاد السياسى ومزيد من الصراع «الجماعى» المعقد إجتماعياً. وتم رسم حدود الدولة طبقا لمصالح القوى الكبرى الأوروبية (بما فى ذلك روسيا الإمبراطورية والعثمانيين) دون التفات إلى المصالح السياسية للسكان الأصليين وتم رسمها تعسفياً عبر انقسامات إجتماعية قائمة. وقضايا السيادة معقدة وشائكة، وغياب التنمية المنظمة فى معظم تلك المجتمعات يدحض امكانية إقامة إجماع مجتمعى وتأسيس شرعية للنظام.

وتقع معظم الاراضى الاوروبية الشرقية على حدود الامبراطوريات فى العالم القديم والوسيط والمعاصر. ومن بينها، الرومانية – البيزنطية، والتتريه. والعثمانية والروسية والمجرية – النمساوية والعديد من القوى الأوروبية الغربية الامبريالية، مثل النابليونية فى فرنسا والفاشية فى ايطاليا والنازى الألمانى. وقد قادت التغيرات فى القوة النسبية للجيران عبر قرون طويلة الى تحولات دورية فى الحدود الفاصلة بين السيادات المطلقة المتصارعة، واضافت تحولات الحدود الكثير الى التغيرات الدينية والثقافية بين الشعوب تلك المنطقة، وساهمت تغيرات الحدود بين السلطات العلمانية والدينية فى اختلاط الجماعات العرقية بسبب نزوح شعوب أجنبية إلى أراضى مسكونه لأسباب ادارية واقتصادية.

فقد هاجر الأتراك والمجريون (يطلق عليهم أتراك الرميله) إلى مناطق مفتوحة فى البلقان

وأقاموا مقاطعات عرقية فى رومانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا ويوجسلافيا ونفس الأمر وقع عندما هاجر الروس والأوكرانيين إلى منطقة البلطيق وسيبريا والقوقاز وأسيا الوسطى، وتبعثر الأتراك فى البلقان ونتج عن ذلك دعوة إلى الاسلام وسط شعوب البلقان وضمت الألبان والمسلمين البوسنة والبوماك، واضاف تشتت الأقليات الحضرية إلى التنوع الثقافى فى تلك المنطقة. ومن نماذج التبعثر النسبى للشعوب المهاجرة. الروم (الغجر) ويعيشون فى كل بلدان القارة الأوروبية. والتتر واليهود فى الاتحاد السوفيتى (هجرات حضرية حديثه) وخليط الشعوب الرعوية التركيه المنغوليه فى سهول اسيا الوسطى (الإبخاز - القازاك - القرغيز).

ويمكن إرجاع العديد من التمايزات العرقية بين السلاف الجنوبيين فى يوجسلافيا الحديثة إلى الطبيعة التعسفية للحدود الامبراطورية. الكروات والعرب فى يوجسلافيا، والتشيك والسلوفاك فى تشيكوسلوفاكيا وهما مثل التوأم إنفصلا عند الميلاد..

ووقع التشيك تحت سنابك الأقطاعية النمساوية ووجد العرب انفسهم تحت رحمة العثمانيين، وتعرضت البلقان إلى حمى التنافس والهيمنة العسكرية الروسية والعثمانية.

وكانت الامبراطورية الروسية فى عهد القياصرة أكثر الامبراطوريات ديناميه فى الحقبه المعاصرة فى أوروبا الشرقية. وبدأت النزعة التوسعية للدولة الروسية فى القرن الخامس عشر، وأدت إلى دمج أقاليم شاسعة مأهوله بشعوب أصلية متنوعة وعديدة. وقادت الهيمنة السياسية المتواصلة على البلاد المفتوحة والشعوب الخاضعة إلى نشوء الدولة الروسية الأوتوقراطية ودفع هذا بمفكرى العصر أن يطلقوا على الامبراطورية الروسية «سجن الأمم» وبدا قمع السكان الاصليين ظاهراً على نحو خاص فى معاملة الامبراطورية للمسلمين ، ومن بين عشرين جماعة أقلية فى خطر فى الاتحاد السوفيتى فى الثمانينات، هناك عشر أقليات لشعوب اسلامية أصلية قاطنة فى ما وراء القوقاز وأسيا الوسطى وهى المناطق الأكثر عرضة للضرر الاقتصادى فى الاتحاد السوفيتى السابق.

إضطرم جدل سياسى فى السنوات الأولى من القرن العشرين بين الساسة والمفكرين الإشتراكيين والماركسيين حول طبيعة الخلافات فى العمليات السياسية بين مجتمعات أوروبا الغربية والشرقية .. وحيث أن غالبية تلك المجتمعات الغربية متجانسه عرقيا ومتطور نسبياً عن أوروبا الشرقية التى تُعد متعددة الأعراق ومتخلفه من الناحية التنموية.. وتركزت النقاشات على معوقات التنمية المنظمة فى الدول المتعددة الأعراق ولذلك تتعين عليهم بلوغ الإزدهار والمدنية الواضحة فى الغرب والغائبة عن الشرق.

ورؤى ان الإزدهار يتحقق بالتصنيع والتخصص والتقسيم الفعال للعمل، وإن التخلف ناتج فقدان التناسق المجتمعى. والتوافق العام والتماسك بسبب تعددية الهويات القومية والعدوات داخل المجتمع السياسى.. ورأى لينين ان هذه العدوات كانت نتاج التنافس القومى والتناحر لتحقيق هيمنة طائفية، والقهر المتتالى للقوميات «المستبدة» الاقليمية.

وكان المفهوم المركزى، هو المبدأ اللينينى حول حق تقرير المصير (العرقى) القومى كأساس للعلاقات السياسية فى الدولة متعددة القوميات وهى الحل الانسانى الوحيد للمسألة القومية، وتسيد لينين فى النقاش حول المسألة القمومية فى الدولة السوفيتية إلناشئة... بيد ان نظريات وسياسات لينين تم تحديها باضطرر دخل قيادة الحزب الشيوعى.

وتصاعدت الدعوات دخل قياد الحزب الشيوعى لاحكام مزيد من السيطرة المركزية.. لأن ظروف المجتمع المدنى فى الدولة السوفيتية ساءت فى اوائل العشرينات نتجه للحرب الأهلية.

جاءت العديد من البلدات المكونه لأوربا الشرقية حالياً الى الوجود نتيجة لاعادة ترسيم الحدود فى الامبراطورية الروسية السابقة اثناءفترة الحرب الاهلية وسقوط الابراطورية العثمانية، والامبراطورية النمساوية المجرية بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الاولى.

وتكونت دول استوينا، لاتفيا، بولندا، تشيكوسلوفاكيا ويوجسلافيا وفق معاهدة دولية، من الاراضى السابقة للامبراطوريات المذكورة، وكانت بولندا وليتوانيا دولاً قبل ادماجهما فى الإمبراطورية الروسية ولم يكن لينين مهتماً بخسارة الاراضى. بل انه تخلى عن مزيد من الارض سعياً للسلام المشترك مع الالمان فى برست ليتوفسك، وكان ستالين متألماً من فكرة التخلى عن االارض للرأسمليين.

وقد كان لينين بلامراء، هو المهندس النظرى للدولة السوفيتية الوليدة والتى جاءت بعد الثورة البلشفية سنة ١٩١٧. الا أن موته المفاجئ ترك المبدأ الحيوى «حق تقرير المصير القومى» مكشوفاً بلا دفاع امام المعارض الشديدة .. وقد أوصى لينين إلى تروتسكى ان يأخذ بزمام المبادرة فى الدفاع عن المبدأ فى مواجهة ستالين وديرجنسكى المشغولين بنهجهم المتشدد فى «المفاوضات» من أجل اعادة دمج جورجيا داخل الحظيرة السوفيتية سنة ١٩٢٢ وسأل مؤيديه داخل القيادة أن يدفعوا عن المبدأ أثناء اعداد مسودة اتفاقية الاتحاد، ووجه الدعوة هذه المرة إلى كاميتيف وزينوفايف وظلت الاتفاقية دون إعلان حتى إرتضى أنصاره تلك الأفكار، ومن الواضح أن المبدأ الدستورى الفعال حول حق تقرير المصير كان على وشك الضياع. لولا القوة الحية والارادة الخلاقة للينين.

وفوض لينين سنة ١٩١٣ ستالين ليصوغ موقفاً سياسياً ماركسياً حول «المسألة القومية» للبلاشقة. ويمكن إستبصار الصدع الذى حدث بين هذين القائدين بعد الاستيلاء على السلطة فى سنة ١٩١٧ من خلال هذا الموقف المبكر. وعُين ستالين «قومبيسار» القوميات فى الحكومة البلاشفه الوليدة. وانحاز إلى جانب سياسة القوميات السوفيتية التى تضحى بالحكم الذاتى (وهو المفهوم اللصيق بمبدأ حق تقرير المصير) لصالح الاستقلال الذاتى الثقافى .. وهى السياسات التى ساندها الماركسيين النمساويين أمثال اوتو بوور، كارل رينيه. واستمر لينين وستالين يتناطحان

حول هذه القضية حتى وفاة لينين فى يناير سنة ١٩٢٤. ثم أطاح ستالين بسياسات لينين الإتحادية والديمقراطية ويدعم السيطرة المركزية (الروسية) للدولة السوفيتية .. وتقدم صوب اعادة تأسيس نظام تسلطى بيروقراطى على غرار الدولة القيصرية، وإنتوى تصنيع الدولة السوفيتية أو الدولة الامبراطورية الروسية بالقوة وتأسست سياسة القوميات السوفيتية فى ظل حكم ستالين .. وربما لا يكون هنالك شئ يرمز إلى هذه السياسة المخاتله سوى حق الانفصال الذى ورد فى كل دستور سوفيتى، وظل إدعاء كاذباً حتى ابريل سنة ١٩٩٠ ولم يتم السماح مطلقا بممارسة هذا الحق. وكانت مصالح السلطة المركزية ومشكلة الهيمنة الاجتماعية لها الأولويه الفائقة فى الدولة الستالينية وتجب كل الاعتبارات السياسية الأخرى.

ولم تكن حكومات الجمهوريات مفوضة أو مؤهلة لتلعب دور المؤسسات الموازنة كما رأى ذلك لينين وإنما أصبحت دولاً «عميلة» تصرفت كإمتداد للسلطة المركزية وكان قادة تلك الحكومات خليطاً عرقياً عينتهم السلطات المركزية من الأعضاء المخلصين فى الحزب، وهناك جانب آخر لسياسة القوميات الستالينية وهو الشخصية المزدوجة للمواطن السوفيتى. حيث يُطلب منه فى كل الأوقات حمل وإبراز هويته العرقية. وفى ظل نظام يدعى أنه «محل الميلاد الجديد للمواطن» ولم يبذل جهد تشريعى لتحويل الهوية العرقية الثانوية إلى هوية سوفيتية «جامعة» والجانب الأخر لتلك السياسة ايضا يتمثل فى سياسة اللغة وتأكيدها على «الأزدواجية اللغوية» الروسية واللغة المحلية وقد فشلت السياسة فشلاً ذريعاً مأساوياً فى انجاز هدفها المنشود فى الدمج اللغوى.

لم يتم التخلى عن سياسة لينين ومقولاته حول حق تقرير المصير وحق الإنفصال لان سلطة ستالين اعتمدت على سلطة اسطورية تستمد شرعيتها من الشخصية الكاريزمية للقائد البلشفى، وكان اصدار اتفاقية الإتحاد آخر عمل رسمى قام به لينين سنة ١٩٢٢ لانشاء نظام

الحكم السوفيتى.

وأكد ستالين على الدور البارز للحزب الشيوعى السوفيتى - الشديد المركزية - وذلك لتجاوز القيود الكائنة فى اتفاقية الاتحاد على السلطة المركزية واستخدام الحزب كأداة لتحقيق مخططاته من أجل الإدارة السياسية، وهكذا قام البناء الادارى الاتحادى غير المركزى على توازن السلطة بين الجمهوريات العرقية المستقلة والحزب الشيوعى السوفيتى الوحيد وعلى أى حال لم يتفكك البناء العرقى فى جمهوريات الاتحاد تماما. بل ظل هذا البناء يحافظ على التطلعات من أجل تقرير المصير القومى من خلال دعم الرمزية الثقافية والهويات العرقية الجماعية، وتراوحت السياسات القومية - المشابهه للنمط السوفيتى - فى أوروبا الشرقية بين التسوية والاستيعاب (مثل سياسات ترويس الاتحاد السوفيتى وبلغرة الأنزاك فى بلغاريا)، وتم استبدال تقرير المصير القومى (السياسى) بأشكال متنوعة من تقرير المصير الثقافى - أو الاستقلال الذاتى الثقافى أو الاجتماعى والتى ترافقت مع الاخضاع السياسى الصارم، واتاح نظام الحزب الشيوعى السوفيتى الصيغة التى أدت إلى تماسك الدولة.

ان اهداف ستالين الاساسية فى التصنيع السريع وتعزيز النظام المركزى التسلطى خربت العلاقات العرقية بطريقين:

أولا حطمت مركزية النظام والتأكيد على الدور الروسى المركزى المهمين فى الادارة والتحديث الاقتصادى السريع الانماط الاجتماعية التقليدية. وجاء تحديد العلاقة بين المراكز والاطراف بناء على الاعتبارات الأمنية القائمة على تصورات حقيقية أحياناً ومبالغ فيها أحياناً أخرى غن العداء للنظام والتهديد من عناصر داخلية (العناصر المضادة للثورة) التروتسكيين «واعداء الشعب» الاخرين) ومن عناصر خارجية (الحصار الرأسمالى) صعود الفاشية الاوروبية). وركزت موسكو أنظارها على المخاطر المحتمله من الشعوب غير الروسية التى تقيم على

حدود الدولة، وكانت قضية السيطرة الاجتماعية مسألة حاسمة فى تلك المنطقة. خاصة فى ضوء اعتبارات السخط الذى صاحب عمليات التدمير الاجتماعية المرتبط مع التضيغ والمكلبية الجماعية.

ودفعت طموحات ستالين فى إستعادة الحدود الغربية المفقود فى السنوات الاولى، الى التواطؤ مع الشيطان» هتلر فى معهادات غير الشرعية. تثل معاهدة مولوتوف - ريبنزوب فى سنة ١٩٣٩ والتى أدت إلى اعادة احتلال الأراضى المفقودة بالقوة ومن المؤكد أنه ليس صدفه أن تكون الأقليات التى كانت أكثر صخباً فى المعارضة والكراهية للدولة السوفيتية، تلك الأقليات القاطعة فى مناطق عرضه للهجوم فى أوروبا والشرق الأوسط، والكثير من الأقليات المضمنه بالدراسة، جاءت بسبب المعاملة التى عانت منها بعد الإحتلال الألمان لأراضى شاسعة فى أوروبا الشرقية وغرب وجنوب غرب الإتحاد السوفيتى، وأعاد الاتحاد السوفيتى تعيين حدودها فى الغرب بعد الحرب العالمية الأولى بالتواطؤ مع النازى الألمانى، وتم فرض السيطرة على العديد من تلك المناطق بتكلفة باهظة فى مواجهة مقاومة مسلحة متشددة، وقد ساندت كل من استونيا ولاتفيا وليتوانيا وأكروانيا الغربية ومولدوفا (مولدفيا) الصحوات التى انبعثت بعد عقد واحد من الحرب، وحدث نفى جماعى من هذه المناطق الحدودية كنتيجة مباشرة لقرارت الدمج واعادة الدمج، وبسبب التعاون مع النازى، فيما بعد أثناء إحتلال وحدث ترحيل جماعى للسكان بعد الحرب .. وتم اعادة الكثير من سكان المناطق الحدودية الذين تراجعوا مع الألمان المهزومين إلى الاتحاد السوفيتى قسراً بعد الحرب، وواصل الكثيرون مقاومة الهيمنة السوفيتية بعد الحرب وتم نفيهم من أوطانهم، ثم إغراء الروس لإعادت توطينهم فى المناطق الحدودية.

وفى الجنوب تمت اعادة توطين قسرية لعديد من الجماعات العرقية الصغيرة بعد اتهامهم بالتعاون مع الألمان. وتم نفى التتر والبلقار والشاشان والأنغوش القرغيز نفياً جماعياً فى ظل

ظروف بائسه إلى معشرات إعتقال لا إنسانية فى أسيا الوسطى. وتم ابعاد الألمان من منازلهم واعادة تسكينهم فى مساكن متدنية للغاية. وأدى غزو ايطاليا الفاشيه ليوجسلافيا (فى كرواتيا) إلى تكوين دوله كرواتيه أثناء سنوات الحرب بقيادة حزب أو ستاشى وساهم تدخل النازى فى مشكلة الاعتقال الجماعى ومأسسه القطاعات والوحشيه .. وكانت النتيجة الإقتتال المتبادل بين الاخوة الذى قامت به عصابات الشيتنكس الصربيه والكروات الأوستاشى.

واستطاعت النظم القمعية التى تم فرضها فى أوروبا الشرقية فى أعقاب الحرب ان تعيد فرض النظام الاجتماعى فى تلك البلدان التى دمرتها الحرب، وتمت اعادة الإعمار ببطء فى هذه البلدان ذات الاقتصاديات المتداعية وتمتعت دول معاهدة حلف وارسوبنفس المكانه السياسية القائمة فى الجمهوريات العرقية السوفيتية أثناء سنوات الحرب الباردة والستار الحديدى، وظل تقرير المصير اسطورة رمزيه داخل حلف وارسو، وتم إنتهاج سياسات الاستقلال الثقافى الذاتى بين موسكو والدول التابعة لها فى أوروبا الشرقية، وكانت احد مميزات هذا النظام هو الحظر الفعلى على ترحيل الشعوب من المناطق المتضررة فى أوروبا الشرقية إلى المناطق المتميزة فى الغرب. وتعد قضية إنتقال السكان فى التسعينات هى نتيجة العودة إلى الحالة الطبيعية فى أوروبا.

وظلت العلاقات الاثنية فى الاتحاد السوفيتى والدول التابعة له فى أوروبا الشرقية راكدة خلال فترة الوفاق بين القوى االنوويه العظمى .. ويبدو أن جورباتشوف حاول استعادة شرعية النظام باحياء نظرية لينين والسير على خطى استراتيجيات السياسية اللينينية حرفياً.

ووقف مؤيداً لمبدأ تقرير المصير وعارض بقوة الاقتصاد المركزى المخطط الستالين. أو «الرأسمالية الموجهة» وقد أتاحت السياسات العامة تطوراً فعالاً للقاعدة الاقتصادية للإتحاد السوفيتى وعززت البرولتاريا الصناعية إلى الحد الذى أصبح معه ممكناً مأسسة الثورة الديمقراطية

الإجتماعية التى أُحبطت فى عهد لينين ويعتمد نجاح جورباتشوف فى الثورة البلشفية الجديدة ونتائجها الديمقراطية على قدرات القيادة السياسية فى تحقيق شكل ما من التعاون والإنسجام والتماسك المنظم دون اللجوء إلى القوة أو القمع حتى يمكن الوصول إلى توافق عام منظم وممأسس.

وكما قال لينين مبكراً.. يتعين ضمان الاتحاد السلمى للشعوب فى دولة متعددة القوميات عبر الاتحاد الطوعى المؤسس على القوة السياسية المتبادلة والمنافع الاقتصادية المشتركة. وتواجه دول الكومنولث المستقبل الجديد بقيادة يلتسين نفس المعضله الاجتماعية، والمكاسب الظاهرة من تفكيك اجهزة الدولة المركزية لها ثلاثة أبعاد: التخلص من القوى الرجعية المتخندقه فى الحزب الشيوعى السوفيتى (البيروقراطية) والتى بدا أنها تنوى احباط التغيير الهيكلى الملموس فى النظام، والقضاء على شبح ستالين والعودة المحتملة إلى الدولة القمعية التى عوقت المبادرة والابداع الفردى. والضربه الموجهة إلى التنظيم الادارى المتدنى .. كل ذلك يسهل من اعادة هيكله ومقرطه النظام السياسى.

الوضع الراهن:

ان التفرقة الاساسية بين الشعوب القومية وشعوب الأقليات (راجع الفصل الأول) مناسبة لتحليل الأقليات فى أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى. ولكن هناك اختلافات هامة فى المستويات العامة للتطور للشعوب القومية والقوميات العرقية والشعوب الأصلية. حيث ان الشعب المصنفه كقوميات عرقية مثل السلوفينين فى يوجسلافيا والاستونيين والجورجيين فى الاتحاد السوفيتى السابق يتمتعون بوضع اكثر من متوسط من حيث مستوى المعيشه داخل المجتمع ككل اما المصنفين كشعوب اصلية فهم متضررون نسبياً ويقعون تحت المتوسط لان القواعد المفروضه عليهم تحميهم وتحقق لهم بعض المميزات النسبيه. وان كانت لا تحمى هويتهم الجماعية. اما

الشعوب الأصلية مثل الطاجيك والتتر والأوزبك فى الاتحاد السوفيتى السابق يعيشون فى مناطق متخلفه نسبياً وفى ظل مستويات أوفر للمعيشه .... وتميل هذه الشعوب إلى تحقيق استفادة من الموارد ويطلبون تحسين ظروفهم الجماعية.

قد ينتج الإختلاف بين القومية العرقية والشعوب الاصلية من اعتبارات قومية أنانية خاصة بحماية المنافع والمزايا المادية أو البحث عن مساعدة تنموية – اكثر من تجاوزات او انتهاكات أو نزاعات ثقافية، وقد اطلق لينين على السعى وراء مصالح خاصة من قبل القوميين على أنها «القومية البرجوازية» وقد لوحظ فى موضع آخر، أن الانفصالية العرقية فى الاتحاد السوفيتى لم تحذو النمط الموجود عموما فى الدول متعددة القوميات فى العالم الثالث، وتميل النزعة الأنفصالية العرقية فى دول العالم الثالث إلى أن تكون أكثر شده وكثافة وسط الجماعات العرقية الأقل إندماجا والتى تعد ايضاًفقر الشعوب الحديثة من حيث مستوى المعيشة فى البلدان الاقل نمواً...... وهذه الجماعات مشغولة فى مقاومة انتهاكات وتعديات الدولة المترايدة على استقلالهم الذاتى الثقافى وفرض سلطة خارجية.

وتبدو الجماعات العرقية الانفصالية فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية أكثر نشاطاً وسط الجماعات المتمتعة بمستوى معيشى عالى نسبياً ووسط تلك التى تعيش فى المناطق الاكثر تطوراً فى البلاد ويظهر انها أقل نشاطاً وسط الجماعات الاقل تعبئة وإحتشاداً واندماجاً والاكثر تضرراً، ومن القليات الاحد العشر التى رُمزت كقوميات عرقية فى هذه الدراسة والتى تتمتع باعتراف قانونى رسمى ولها وحدة او إدارية منفصلة جمييع هذه الاقليات ذات الثقافة المسيحية، والمتوسط الإحصائى لهذه الجماعات العرقية القومية من حيث مدى التباين الاقتصادى، سلبى القيمة ـ ١٨و. ويشير الى تميز طفيف فى المكان الاقتصادية، وهذه الجماعات كانت نشطة على نحو شرعى فى تعبيرها عن الاستقلال السياسى عن سلطة الدولة المركزية.

وكانت الاحصاءات الوحيدة المرمزة التى تشير الى الاضرار الاقتصادية هى المتعلقة

بالمولدوفيين فى الاتحاد السوفيتى(٣,٠)، والصرب فى يوجسلافيا (١,٠٠)ولكن الاقليات التسع المرمزة كشعوب اصلية وتمتعت بمكانة سياسية منفصلة كانوا جميعاً من أصحاب الثقافة الاسلامية وكان مؤشر التباينات الاقتصادية ايجابيا (١،٥٤). وقد سارت الانفصالية فى الاتحاد السوفيتى غلى النمط العام الملاحظ فى تلك الدراسة وهو ان الجماعات ذات الهوية التاريخية او تاريخ فى الاستقلال الذاتى اولاً الانفصال عن السلطة المركزية المسيطرة، وتختلف قضايا وديناميات الصراع العرقى على نحو ملموس داخل الاوسع او الاكبر. وتتم دراسة علاقات الجماعات العرقية حسب السياق الجيو. سياسى فى القسم التالى.

أوروبا الشرقية :

ان فرص الدمج الاقليمى واعتبارات امن الجماعة (السياق السياسى) هى قضايا بالغة الأهمية فى المطالب والطموحات العرقية وفى المفاوضات بين الاعراق كانت اوربا الغربية اكثر رخاء من اوربا الشرقية خلال الحقبة المعاصره والنتيجة أن مثلث أوروبا الغربية خياراً جاذباً للدمج الاقليمى السياسى، ويعتمد الحفاظ على الرخاء الاقليمى فى الغرب على حدود إعادة توزيع الثروة من البلدان المزدهرة الى المناطق الاقل انتاجية ورخاء.

وظلت دول أوروبا الشرقية شبه طرفيه فى النظام الرأسمالى العالمى فى الحقبة الراهنة. ولم تمتلك مناطق أوروبا الشرقية تاريخيا الموارد البشرية ولذا لم يجربوا المميزات التنافسيه التى تسمح لهم بالتنافس والازدهار فى ظل اجراءات النشاط الحر العام، وقد أقام نظام الدولة – الأمة فى أوروبا فى منع التحويلات الرأسماليه بين الدول واعادة توزيع الدخل من المناطق الأكثر رخاء إلى المناطق المتضررة، وعمل نظام الحرب الباردة على منع هجرة العماله وظاهرة الفرار واللجوء إلى مناطق أخرى تحت ضغوط أقتصادية. وليست القضية هنا تحليل لماذا أصبحت واستمرت أوروبا الشرقية متضررة اقتصاديا. ويكفى فى هذه المناقشة الاعتراف بان تلك المنطقة غير متميزة إقتصاديا ولم يتطور الوضع العام نسبياً.

ان مكانة الأقليات والعلاقات الراهنة فى أوروبا الشرقية تعكس سمات التنافس السياسى والاقتصادى الحالية. حيث تشعر مناطق الاقلية العرقية المزدهرة نسبياً أنها تستطيع تطوير ظروفها الاقتصادى ومكانتها السياسية باقامة السيطرة السيادية على مواردها البشرية والإقليمية. وهذا الأفتراض صحيح، اذ لم تُحسب الاعتبارات الأمنية. وكثير من الدول عاجزة عن القيام بدور اجتماعى فعال دون الاعتماد على موارد فى تلك المناطق الأكثر رخاء.

ويمكن أن تسوء علاقة الاعتماد الاقتصادى بما يزيد من التوترات الداخليه فى البلدان غير المسيطرة إقتصاديا فى الأصل وداخل المناطق المتأثرة ذات العدوات المتركزة بسبب الصدع الاقتصادى .. ويرغب الكثير من الناس الدخول فى حالة حرب للحيلوله من ضياع الاستفادة من الموارد الهامة وتقليل المكانة والهيبه الدولية التى تصاحب فقدان السلطة السياسية واذا اضطرت المناطق المتميزة الدفاع عن نفسها ضد الجماعات العرقية المجاوره، فان المميزات الاقتصادية النسبية تستنفد فى النفقات العسكرية ومن جهه أخرى وقد يوفر عملية إبرام إتفاقات أمنية مع القوى المجاورة الأخرى الأمن لتلك المناطق بتكلفة أقل مما تتكلفة إقامة قوة روع موثوق بها.

كانت معظم الأقليات المعرضة للخطر فى أوروبا الشرقية قوميات عرقية، السلوفاك فى تشيكوسلوفاكيا السابقة، الاستونيين، اللاتفيين، الليتوانيين، الأوكرانين فى الاتحاد السوفيتى السابق، والصرب والكروات والسلوفانيين فى يوجسلافيا السابقة. وتكشف الحرب الأهلية الجارية بين الصرب والكروات ومسلمى البوسنة عن المخاطر الكامنة المدمره من فصم الروابط السياسية بين الجماعات العرقية ويصبح الأعلان عن الاستقلال بلامغزى اذ لم تتوافر له المساندة الكاملة من كل الأطراف المضارة أو تحمية القوة ولا يحل الأنفصال مشكله العدوات العرقية. وانما يحولها إلى درجة أعلى من التجريد.

وتتعرض الجماعات الطائفية الصغيرة المهاجره فى أوروبا الشرقية إلى خطر مهلك مزدوج

حيث يتم استخدامهم كرهائن وأوراق مساومة فى المفاوضات بين الدول الأمه التى ينتمون اليها عرقياً وبين الدولة الأمة ذات السيادة عليهم ويتعرضون غالبا الى معاملة دون المستوى المطلوب من حكوماتهم المباشرة. ومن نماذج هذه المشكلة الترك فى بلغاريا والهنغار فى تشيكوسلوفاكيا السابقة والألبان فى يوجوسلافيا – والألمانيا والهنغار فى رومانيا ... فهذه الشعوب مضطهدة وتحت رحمة حكومات دولهم لان هذه الجماعات الأقلية ليست على غرار الجماعات المنافسة لهم داخل الجمهورية المعينة .. حيث لايمنحون الاقدار ضئيلاً ويحرمون من المشاركة فى الادارة العامة.

وقد ظهرت مشكلة أخرى على السطح فى دول البلطيق بشأن العلاقات السياسية والإصلاح الإقتصادى .. وهى المواطنه ومميزاتها بخصوص الملكية العقارية وثار جدل فى إستونيا ولاتفيا حول حجم ومدى حقوق المواطنه وبالتالى مدى التأثير السياسى والاقتصادى للجماعات غير الاصلية مثل الروس على ذلك.

وتسكن الكثير من الأقليات الواردة بتلك الدراسة المناطق التى تقع عبر الحدود ما بين الدول. (الهنغار فى تشيكوسلوفاكيا السابقة) المولد وفيين (رومانيين عرقيا) فى الاتحاد السوفيتى السابق، الألبان فى يوجسلافيا. الهنغار فى رومانيا، والعديد من مناطق التجمع القومى العرقى تقطن بها جماعات أقلية قد يتعرضون إلى مطالب توصية الأقاليم الناطقة بنفس اللغة مثل الصرب الذين يعيشون فى كرواتيا والبوسنة والهرسك. والروس الذين يعيشون فى الجمهوريات المتجاورة. والعلاقات بين جماعات الأقلية والدولة ترتبط بالعلاقات بين الدولة المضيفة والدولة المجاورة التى تنتمى اليها الأقلية عرقيا.

وقد رغبت بعض الدول تاريخياً فى التخلص من هذه الأجزاء التى تسبب لها مشاكل بالهجرة الاجبارية مثل حالة الأتراك فى بلغاريا أو بالخيارات القاتلة مثل ما صدر فى كرواتيا تحت قيادة الأوستاشى بدلاً من ترحيلهم إلى اقاليمهم الاصلية أو إلى دولة أخرى.

ما وراء القوقاز:

تتكون منطقة ما وراء القوقاز من جمهوريات جورجيا، ارمينيا، ازربيجان وهى من جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابقة ومنطقة شمالى القوقاز التابعة للجمهوريات الروسية. بالاضافة إلى وجود ١٢ تقسيم إدارى عرقى مثل: وحدات ناختشفان . ناجورنو كارباخ كارباخ فى أذربيجان، ووحدات الأبخاز، والأدزار وأوستيان الجنوبية فى جورجيا - ووحدات الشاشات الأنجونس، ديجستان، القبردان - البلغار، الكلمان، وشمال أوستيان والأفرج، وكاراتش الشركسى فى روسيا، والجماعات التى لصمتها الدراسة هى الأرمن والجورجيين (قوميات عرقية-، الأذربيجانيين، والشاشان - الأنغوش والقرجيز - البلقار (شعوب اصلية وطوائف دينية متطرفه) وكانت المنطقة أول من شهدت على انجازات الصراعات العرقية فى حقبة الإصلاح. بداية من النزاع حول معاملة الأرمنيين فى ناجورتو كارباح ذات الحكم الذاتى والتى طفت على السطح سنة ١٩٨٧ .. وكانت المنطقة مسرح الصراعات والمواجهات العرقية العنيفة بدءاً من المظاهرات المعادية لأرمينيين فى سميجات وأذربيجان فى ٢٨ فبراير سنة ١٩٨٨. وأتت المواجهات الطائفية العنيفة بين الجورجيين والتجمعات الأبخازية والإستيان إلى المقدمة.

وتصاعدت المواجهة بين أرمينيا وأذربيجان حول اقليم ناجورنو كارباخ الموجود داخل جمهورية أذربيجان والمعاملة التمييزية ضد الأقلية الارمينية المقيمة فيها وتحولت صراع دموى. وقد تورطت البلدان فى أعمال عدائية - متبادلة وتزميل جماعى للسكان. ونزاعات خطيرة بين عصابات مسلحة وميلشيات عرقية.

وفشلت التدخلات الدبلوماسية والعسكرية الروسية فى منع انتشار الصراعات الطائفية. وبعد انهيار السلطة المركزية بعد إنقلاب أغسطس سنة ١٩٩١، انزلفت هذه الصراعات إلى مزيد من الصراعات بين القوات المسلحة فى تلك الجمهوريات واستخدمات الفرق والاسلحة التى ورثتها من القوات المسلحة السوفيتية السابقة، وجاء انسحاب قوات وزارة الداخلية السوفيتية

السابقة من ناجورنو كارباح فى أواخر ديسمبر سنة ١٩٩١ ليضع أرمينيا وأذربيجان على حافة حرب دولية شاملة.

وصوتت حكومة اذربيجان المستقلة فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٩١ لصالح تفكيك الوضع الخاص لإقليم ناجرونوطارباخ داخل أراضيها. وفى ١ ديسمبر أجرى شعب ناجرونو كارباخ استفتاء وكانت النتيجة هى اعلان قيادة ناجرنو كارباخ استقلال الاقليم واعلان الجمهورية، وواجهت أذربيجان هذا الوضع بتشريع يعلن ان استفتاء الاستقلال باطل وغير ملزم (وكانت اذربيجان سبق ولها أن أعلنت الوضع الادارى الخاص لاقليم ناجورنو كارباخ).

وإندلعت الحرب حول السيطرة على الاقليم واتسع نطاقها ليشمل قطاعاً من الأرض يفصل بين ناجرنوطارباخ عن ارمينيا (يسمى ليتشنكايا) العنف الارمينى– الاذرى فى مايو سنة ١٩٩٢ ليشمل هجمات على التجمع الأذرى وهو أيضاً منفصل جغرافيا عن أذربيجان (ناخشيفان)، وتتفاعل عمليات الشد والجذب السياسية بين الجمهوريات المستقلة والأقليات العرقية بنفس الطريقة فى كل أراضى وأقاليم الاتحاد السوفيتى السابق.

ومنذ شيوع العملية الليبرالية السياسية فى الاتحاد السوفيتى، والموجه الأولى من تأكيد الذات العرقية فى الجمهوريات السوفيتية والتى بدأت سنة ١٩٨٨، أصبحت عديد من الجماعات العرقية فى منطقة ما وراء القوقاز أكثر جرأة وإقداماً فى التعبير عن شكاياتها من إدارات الجمهوريات التى توجد بها. بما يشير إلى موجه ثانية من تأكيد الذات العرقية والقلاقل فى الإقليم.

وفى جمهورية جورجيا المجاورة التى تعيش قلاقل اهلية عنيفة حول قضيته القومية الجورجية والتى يرمز إليها طرد الرئيس جامسيا (خوردیا) وقعت مواجهات بين الميلشيا العرقية المسلحة نتتيجة مناورات قادة أوستيا الجنوبية، وقادة المناطق العرقية الابخازية ورغبتهم فى ازالة هذه المناطق عن اقليم الجورجى.

وتتصاعد االنزعة العرقية فى اقليم القوقاز الواقع ضمن الاتجاه الروسى واندلع العنف فى نوفمبر سنة ١٩٩١ على شكل احتجاجات جماعية نظمها الشاشان والأنغوش وتم اعلان استقلال شاشانيا.

يُعد الأذربيجانيون (الترك الأذريين) الجماعة العرقية الرئيسية الوحيدة فى الاتحاد السوفيتى التى تدين بالمذهب الشيعى الإسلامى، وقد جعلت حقول النفط الموجودة فى باكو من أذربيجان الأكثر إذدهارا ورخاء وتحديثا وسط الجمهوريات الاسلامية السوفيتية، ويوجد حوالى ٧ مليون أذرى يعيشون فى ما وراء القوقاز و١١مليون أذرى أخرين يعيشون عبر الحدود فى ايران وفى ظل شروط اقل تميزاً ودون اعتراف قانونى بهم أو مكانة خاصة ويتشابه الأذريون ثقافيا ولغويا مع أتراك الأناضول فى تركيا ولا يتشابهون دينياً. والأتراك الأناضوليون لهم تاريخ عدائى طويل مع السكان الارمينين فى تلك المنطقة وقد ترسخت فى اعماق الهوية العرقية للأرمينين عمليات الابادة الجماعية فى ١٨٩٤/١٩١٥ التى قام بها الأتراك العثمانيون ضد الأرمينين.

مما جعل العلاقة بين الأتراك والأرمن حساسة للغاية وأصبحت عمليات التسوية السياسية معضله حقيقية فى هذا الشأن. أن الوضع فى جورجيا من أكثر الأوضاع تعقيداً بسبب خليط الصراعات العرقية المعقدة للغاية. وقد أصبح العنف سمة هذه الصراعات وجورجيا دولة متعددة الأعراق. وتحول العرقية الجورجية من أقلية تابعه فى الاتحاد السوفيتى إلى أغلبية ثمة داخل الجمهورية حول بؤرة العلاقات الأقلية إلى الاقليات العرقية الذى يعيش داخل حدود جورجيا.

وأفرز تأكيد الهوية الاثنية وسط ٧٠٪ من الأغلبية فى الجمهورية الجورجية رغبات وميول متشابهة داخل التجمعات العرقية، الابجاز، الأرمينين والأوستيين الجنوبيين، وتزايدت المطالب فى الانفصال الادارى منذ سنة ١٩٨٩ من قبل الأبخاز والاوستيين الجنوبيين .. وتطورت المواجهات بين الجورجين والأقليات إلى العنف وظل التوتر عاليا، ويتميز الصراع العرقى السياسى فى ماوراء القوقار بسمات خاصة بسبب إقترابها من منطقة الحرب فى الشرق الاوسط.

ان انتشار عدم الامن وتموجات الصراعات الاجتماعية المتميزة لها اثار خطيرة، من الناحية الجير السياسية على تفاعلات الصراعات فى المناطق المجاورات. وتوتر بهذا المعنى فى:

(١) انتشار الاسلحة فى المناطق التى تعيش توترات اجتماعية عالية المستوى لفترات طويلة، وقوع احداث عنف متفرقه، ب: وتأثير هذه الصراعات على الطبيعة الاصلية للصراع الاجتماعية الأساس ان إتحاد الجمهوريات العرقية فى مادراء القوقار مع روسيا اولا ثم مع الدولة السوفيتية ليس حادثاً فريداً مقارنة بالجمهوريات الاخرى. ان جورجيا مجتمع قديم عانى تاريخيا من القمع على ايدى جيرانه المسلمين الاقوياء وهما الترك الفرس. والنتيجة ان اعترفت المملكة الحورجية طواعية بالسيارة الروسية عليها١٨٠١ وإنضمت الى الامبراطورية كحمية تابعة لها، وعانى الارمنيون من فظاعات الاتراك العثمانيين فى القرن العشرين وتم طردهم من ارض اسلافهم فى شرقى تركيا، ويمكن القول ان الاتراك الاذريين والارمنيين قد جربا علاقة تبادل المنافع والتعايش مع السوفيت. وقد خلق السوفيت دول أذربيحان وأرمنييا الحديثة. ويجوء اتحاد الاقليات الاقليمية المسيحية مع الدول السوفيتية بمثابة زواج المصلحة. وتعتمد مقومات الاستقلال الحديث فى الحاضر، كما كانت فى الماضى على ادراك تلك الجماعات لأمنها الخاص فى هذه المنطقة المتقلبه، ويبدو أن أذربيجان قد اختارت الحفاظ على ارتباطها مع دول الكومنولث المستقله وأن هذا عقّد الأمر على الارمينين، ولا يحتمل أن تشكل أرمينيا وجورجيا تحالفاً أمنيا جماعيا لأن لهما له عدوات تاريخية معاً لا يمكن التغلب عليها، وقد تدفع الحقائق الجيو سياسية بهاتين الدولتين – بالبحث عن نوع ما من الأمن، كما كان فى سنوات الدولة السوفيتية ، مع دول الكومنولث المستقله أو أى دولة ممكنه قد تخلف السوفييت.

منذ أن تخلصت القوة السوفيتية وتفكك الاتحاد السوفيتى مدت قوى اقليمية خارجية، مثل تركيا وايران المساعدة ووقفت الاتفاقيات مع حكومات القوقاز، وقدمت تركيا مساعدات انسانية إلى ناختشقان لانها الخط الحديدى الوحيد مع جمهورية أذربيجان، وثم قطع هذا الخط

من مثل الميليشيات الأرمينية فى سنة ١٩٩١. (وكان الأرمن يردون على قطع أذربيجان امدادات النفط عنها). (ومثل هذه الأعمال العدائية المتبادلة تهدد الاعتماد المتبادل).

ووافقت ايران السماح بانشاء خط حديدى بين اذربيجان وناخشقان عبر أراضيها، وتم التوصل إلى اتفاقيات جديدة بشأن المساعدة الاقتصادية والاستثمارات والتجارة، وأبدت ايران اهتماما خاص فى المساعدة بفتح المساجد الجديدة.، وأدى تصاعد الصراع بين الأرمن والأذربيجان وتحوله إلى مصادمات قرب الحدود التركيه إلى زيادة اهتمام تركيا بشؤن تلك المنطقه.

أسيا الوسطى:

تتكون منطقة اسيا الوسطى من القازاق، القارجاز، الطاجيك التركمان وجمهوريات الأوزبك. ويشكلون ١٨٪ من اجمالى سكان الاتحاد السوفيتى السابق، وهناك منطقتان عرقيتان مستقلتان ذاتيا فى هذا الاقليم وحدة كاربالك فى أذربكستان، ووحدة جورتو - بادخشان فى طاجيكستان.

ورغم وجود اضطرابات عرقية ملحوظه داخل جمهورية اسيا والوسطى فى السنوات الاخيرة الان فاذ هذه الدول كانوا يساندون استمرار الارتباط مع الحكومة المركزية السوفيتية سابقاً ودول الكومنولث المستقله حديثا.

ان كازخستان اكبر وحدة أراضى فى الاتحاد السوفيتى بعد روسيا وشعب القازاق الأصل يبلغ ٤٠٪ .. ويتركز الروس فى شمال الاقليم والقازاق فى جنوبه. وكان نور سلطان نزاربييف الخصم القوى لاجراءات إصلاح النظام السوفيتى، والقازاق - مثل كل الجماعات العرقية فى اسيا الوسطى رعاه مرتحلون وحافظوا إلى حد كبير على الثقافة الاسلامية والريفية:

وقد شهدت جمهورية القازاق قدراً كبيراً والاستثمارات فى البيئة الاساسية أثناء العهد

السوفيتى. خاصة وأن الحرب العالمية الثانية قد دمرت الصناعة فى الجزء الغربى من الاتحاد السوفيتى .. بما تطلب اعادة توطين الصناعة فى مناطق أقل عرضة للهجوم والخطر، وكانت معاملة شعب القازاك الأصليين نموذجية إلى حد أن طلب ٦٠ الف من اخواتهم الذين يعيشون فى جمهورية الصين اللجوء إلى بلاد القازاق فى الاتحاد السوفيتى حين تعرضوا إلى القمع سنة ١٩٢٦ .. ولا يوجد ثمة دليل على صراع طائفى فى جمهورية القازاق أثناء الفترة السوفيتية أو فى حقبة الإصلاح.

ولم يكن وضع الأقليات فى جمهوريات اسيا الوسطى الأخرى ساكناً. حيث بدأ تشيع الصراعات الطائفية بين جماعات الأغلبية العرقية والتجمعات العرقية الاصغر فهذه المناطق، مثل الحوادث بين الأوزبك فى الطاجيك فى سمرقند فى أوزبكستان سنة ١٩٨٨، والطاجيك والقارجاز فى سفره فى طاجيكستان فى أواسط سنة ١٩٨٩، وبين الأوربك والقرجيز فى أوش فى أوزبكستان فى أواسط سنة ١٩٩٠ وتُعد المناطق الأقل نموا فى الاتحاد السوفيتى السابق هى المناطق الأقل تحضراً.

ورغم أن تلك الجمهوريات مضطهدة اقتصاديا بالمقارنة مع الجمهوريات الأوروبية والجمهوريات السلاقية، الانها تعد متميزة نسبياً بالمقارنة مع الجيران الاقليميين مثل افغانستان، ايران والمقاطعات الشمالية العرقية من الصين، ولم تكن تلك المناطق منظمة سياسيا فى الحقبة القبل سوفيتيه. فيما عدا. خانيتس، كوهاند، ڤيڤا - نجارى، سمرقند. وظلت تلك المناطق جميعا - عدا المذكورين سابقاً متخلفة تنظيمياً نسبياً حتى يومنا هذا.

وكان الأوزبك هم السائدون تقليديا فى اسيا الوسطى الجنوبية والطاجيك كانوا الاكثر امتلاكاً للثقافة المدنية المتقدمة. ومعروف تاريخيا .. معارضة «باسماشى» للهيمنة السوفيتية فى العشرينيات من هذا القرن، وظلت تلك المقاومة محدودة ومقصور على أعمال بعض العصابات دون تنسيق سياسى.

وقد كان التكوين العرقى لاسيا معقداً إلى حد كبير اثناء حكم ستالين حيث تم نفى الكثير من الجماعات العرقية بعد الحرب العالمية الثانية وأعيد توطينهم فى تلك المناطق (الألمان التتر وجماعات ما وراء القوقاز مثل البلقار والشاشان...)، وأصبحت المظاهرات وأعمال الشغب العرقية شائعة فى حقبة الاصلاح تشنها عصابات الشباب المستهدفين للأقليات العرقية المهاجرة. مثل الاعمال العدائية ضد المسختيانتين فى قريه فرغانه فى أوزبكستان فى أواسط سنة ١٩٨٩. والمظاهرات فى عاصمة طاجيكستان فى فبراير سنة ١٩٩٠ .. وقد ذكر أن تلك المظاهرات قد إندلعت بسبب شائعة سرت بان الارمنين – الذين اعيد توطينهم بسبب القلاقل الأهلية فيما وراء القوقاز قد منحوا مساكن فى بلد يعانى من أزمة فى هذا المجال، واندلعت اعمال الشغب على الفور وأخذت طبيعة معادية للنظام ولهؤلاء الخارجيين.

إن المصادمات الطائفية شائعة بين الجماعات العرقية الرئيسية والأقليات فى الجمهورية وينبغى تفسيرها فى ضوء التوترات الناجمة عن الظروف الاقتصادية اليائسة ومعدلات البطالة المرتفعة خاصة وسط الشباب.

وقد خلقت القوانين الصادرة حديثاً بشأن اللغة فى هذه الجمهوريات وجعل لغة السكان الاصليين اللغة الرسمية فى الجمهورية إختلافات بين الجماعات العرقية الأصلية والجماعات الناطقة بالروسية، وتم تهجير الناطقون بالروسية خارج هذه الجمهوريات بمعدلات كبيرة. بما خلق قصوراً فى الفنيين والمهنيين والإختصاصين فى مجالات أخرى فى تلك الجمهوريات، وتسببت هذه المشكلة فى إحداث ذعر وسط القطاعات الأكثر تحضيراً وتحديثاً من السكان الاصليين وزادت من التنافس السياسى بين القطاعات التقليدية والحديثة.

ان الاسلام، هو عامل رئيسى فى اسيا الوسطى .. وقد تلا عملية تفكيك المركزية واشاعة الليبرالية فى النظام السوفيتى السابق صعود خاطف للبصر للنفوذ الإسلامى فى سياسات جمهوريات اسيا الوسطى، ولان النشاط السياسى القائم على التسامح الدينى هو ظاهرة حديثه

فلذ الا يمكن تقدير التأثير الفعلى لهذه الظاهرة، وبدأت أحزاب الحركة الاسلامية فى الظهور فى العديد من الجمهوريات فى أواخر ١٩٩١. واعيد فتح وبناء المساجد، وشيدت بمعدلات عاليه للغاية.

ورغما عن السياسات الرسمية السوفيتية الهادفة إلى قمع النشاط الدينى الصريح والحملات المعادية للدعوة والتعليم الدينى الا ان الإسلام ظل جزءاً عضوياً من الثقافة الاصلية فى المناطق الريفية التقليدية.

وهنالك قضيتان لهما أهمية بالغة فى تحديد سياسات أسيا الوسطى فى المستقبل الدور المتزايد للاسلام والاقتصاد السياسى لأسيا الوسطى، حيث من المحتمل ان يعمق الاسلام الانشقاق السياسى بين النخب الحضرية والحداثية والجماهير الريفية والتقليدية وهكذا النمط شائع فى عديد من البلدان الاسلامية مثل أفغانستان وباكستان .. واظهرت باكستان اهتماما يمد نفوذها فى تلك المنطقة. وتمثل الجبال المرتفعة الفاصلة بين هذه المناطق حاجزاً مبيعاً امام علاقات إقتصادية ذات قيمة.

وتحد ايران هذه المنطقة وان عبرت عن اهتمام ضئيل لشعوب اسيا الوسطى حتى وقت قريب، وتبدو الصين أنها تقدم خياراً بديلاً جاذباً.

ولا تترك مطالب التنمية الاقتصادية والظروف لجيو سياسية خيارات كثيرة امام شعوب اسيا الوسطى سوء الحفاظ على العلاقات الانفصالية مع روسيا. ودول الكومنولث المستقله أو أية دولة تخلف الدولة السوفيتية، وكما حدث فى ما وراء القوقاز . أبدت قوى اقليميه خارجية اهتماماً ملحوظاً باقامة العلاقات مع جمهوريات اسيا الوسطى.

وفى الأسابيع الأخيرة لعام ١٩٩١ والاسابيع الأولى لعام ١٩٩٢. بعثت ايران، تركيا، باكستان، الهند، أفغانستان وفوداً للتشاور والتفاوض حول اتفاقيات مع الجمهوريات الاسلامية،

ومثلما عليه الوضع فى ما وراء القوقاز، فإن العنف فى العلاقات بين الجماعات والذى ميز المناطق المجاورة لسنوات عديدة (مثل الاهلية فى افغانستان .. فإن الوضع يهدد بالطفح والعدوى والامتداد الى اسيا الوسطى.

وقد صدرت اتهامات مؤخراً من حكومات طاجيكستان عن وجود عملاء من افغانستان يقومون بأنشطة تهدد الاستقرار تهديداً صريحاً. ويشنون أعمالاً استفزازية مسلحة.

وقد اندلع العنف فى طاجيكستان فى مايو سنة ١٩٩٢ لأول مرة منذ استقلالها ولذا طلبت الحكومة الطاجيكيه مساعدة دول الكومنولث المستقله باغلاق الحدود مع افغانستان لمنع تهريب السلاح.

الجماعات الطائفية المشتتة:

ان الأقليات الطائفية المبعثرة فى الأتحاد السوفيتى السابق جماعات متنوعه من الشعوب العرقية وهى مبعثرة تعيش فى تجمعات صغيرة وقد يكون لها مكانة سياسية متميزة أو لا يكون أو تعيش خارج الجمهوريات الام. وقد قرر جورباتشوف ان حوالى ٦٠مليون (٢٠٪ من اجمالى السكان) فى الاتحاد السوفيتى السابق يعيشون خارج موطنهم العرقى الأصلى أو أعضاء جماعات ليس لها موطن عرقى.

ويعد الروس هم أكبر أقلية فى كل الجمهوريات التى أعقبت الاتحاد السوفيتى. (خارج روسيا)، وقد وضع التداعى الأخير فى السلطة والقوة المركزية فى الاتحاد السوفيتى وصعود النزاعات العرقية لغير الروس، هذه الاقليات الطائفية فى وضع حرج وجعلها عرضه للهجوم ويمكن توقع إتجاهات مشابهة فى أوروبا الشرقية تهدد تلك الجماعات الطائفية خاصة المهاجرين لاسباب اقتصادية، والشعوب «الأقلية» التى تم ترميزها فى مشروع الأقليات فى خطر هم الاتراك

فى بلغاريا، الهنغار فى تشيكوسلوفاكيا الالمان والهنغار فى رومانيا، والالمان واليهود والتتر فى الاتحاد السوفيتى والروما الذين يعيشون فى كل بلدان المنطقة ويمكن اعتبار كل الأقليات المشتتة فى خطر فى الحقبة الراهنة اذ لم تتم حماية الدولة المركزية لهم خاصة فى ظل المصاعب الاقتصادية الخطيرة. وقد إتضح تماما فى اسيا الوسطى وماوراء القوقاز ان تجمعات «الأجانب» تحولت إلى كبش فداء مناسب للإحباطات الاقتصادية واهداف ملاءمة للمذابح.

أن عدداً من هذه الشعوب يشعر بعدم الأمان بشكل متزايد ومهاجرون خارج مناطق الازمات حين يكون ذلك سهلاً. وقد هاجر عدو من الألمان واليهود إلى الخارج وحسب البيانات الرسمية هاجر ٢٣٥ الف مواطن فى ١٩٨٩ مقابل ١٠٨٫٠٠سنة و٣٩ الف سنة ١٩٨٧.

ويتم إعادة تسكين الاقليات التى تعيش فى مناطق تتعرض لصراع عنيف فى السنوات الاخيرة مثل ارمينيا وأذربيجان، فى ملاجئ آمنه وباعداد كبيرة، وستعتمد مكانة هذه الاقليات فى المستقبل كما كان فى الماضى ـ على قدرات وامكانيات الشعب على التكيف أو المؤامة وان يتم استيعابه داخل الثقافة الاخرى المضيفة، ومن المحتمل ان تواجه الاقليات المتميزه ثقافياً (الاقليات العرقية التى ترفض الثقافة الأخرى لحساب ثقافتها الأصلية) صعوبات متزايدة فى ظل الكومنولث الجديد، وكانت النتيجة المباشرة لانهيار الدولة السوفيتية هى فقدان الأقليات الصغيرة إلى الحماية التى وفرتها لها سلطة الدولة المركزية فى علاقاتها مع الحكومات الاقليمية، وستواصل تلك الجماعات على الأقل تنظيم نفسها دفاعاً عن ذاتها ويستثنى من ذلك الروس الذين يستطيعون طلب المساعدة من دولتهم الأم، وقد تصبح هذه الشعوب مخالب سياسية أو أوراق مساومة حين تثور المطالب التى تسعى إلى توحيد الأقاليم التى تتحدث لغة واحدة، أو عند نشوب نزاعات حدودية.

خاتمة

اشار جريجورى جليون فى مقال حديث له. ان برنامج الحزب الشيوعى السوفيتى الذى تم تبنيه سنة ١٩٨٦ . قد عكس التناقض العميق للقيادة السوفيتية بشأن مشكلات العلاقات القومية المعاصرة فى الاتحاد السوفيتى.

ويزعم البرنامج ان «المسألة القومية» باعتبارها ميراثا من الماضى قد تم حلها بنجاح وفى غضون عامين تدهورت العلاقات الاجتماعية فى الاتحاد السوفيتى بما دفع القادة فى الحزب الشيوعى السوفيتى الى الدعوة لاجتماع خاص فى اللجنة المركزية لاعادة تدارس المسألة القومية وإعداد برنامج حزبى خاص للتعامل مع المشكلات المتصاعدة للصراع بين الأعراق. وتم تبنى ١١مشروع سياسة الحزب ازاء القوميات «فى ظل الظروف الراهنة» فى سبتمبر سنة ١٩٨٩ وبعد التفكير السوفيتى حول المشكلة، أصبح من الملاءم وضع اللوم حيال اتساع نطاق المشكلة على الحقبه الستالينية وما فرضته من تعسفية وتسلطية وتشوهات، وقد قبل هذا الفصل الكثير من تلك الأطروحات.

لقد تفاعلت عوامل الإنشطار المتزامنه بقوة (اللغة ـ الثقافة ـ الدين ـ الارض) فى منطقة أوروبا الشرقية، وساهمت تلك التمايزات العرقية فى تهديه الاستقرار الاجتماعى ومقاومة الاستيعاب، رغم الجهود المتواصلة التى تدليها السلطات المركزية للتأثير وفرض شكل من اشكال الاستيعاب الثقافى عبر التقسيمات العرقية. سواء بتعزيز ثقافة «مؤلفه» أو لفرض سياسات نتيجة نحو استيعاب جماعات الأقلية بالقسر.

وقد عملت الادارات السوفيتية المركزية فى اطار هذين الأسلوبين التعزيز والإخضاع الجماعى ومنعت، باختيار فردى الاستيعاب الثقافى فى تلك البلدان، ويمكن رؤية هذا الانقسام

فى السياسة إزاء الأعراق كاستراتيجية مترابطة فى العمليات العرقية القائمة على التوازن بين قوة الجذب والطرد المركزى، وليس معروفا عما إذا كان هذا الأنقسام ناتج استراتيجية واعية أو يُعزى إلى التنافس العرقى غير الواعى. أو يمثل التناقض بين النظم السوفيتية المختلفة التى طبقت سياسات القوميات.

ويمكن رؤية المحصلة والنتائج المنطقية للصراعات العرقية فى دول متعددة القوميات باعتبارها اعادة تأكيد الديناميات الإجتماعية، حيث أن الهويات العرقية المنفصله تم تعزيزها بدلاً من تعويقها بواسطة التفاعل السياسى المتبادل وتؤثر عملية التسوية والمقاربة بين الخلافات العرقية فى تشكيل الهويات المشتركة والوحدة الجامعة المنظمة، ولم ينتج عن تلك العملية استيعاب تام للثقافة السائدة أو «المؤلفة» ويمثل العمليات العرقية فى المجتمعات المتعددة القوميات الى موازنة متساوية بين الصوت الطائفى (العرقى ـ الدينى ـ اللغوى ـ الثقافى) والتجليات العلمانية..

ويتعين طرح السؤال الذى طرحه الكسندر موتيل فى عنوان كتابة سنة ١٩٨٧ «هل سيتمرد غير الروس؟» على النحو التالى: هل غير الروس متمردين؟

والاجابة هى نعم، ويكتمل معنى الاجابه على هذا السؤال بطرح سؤال آخر هل الروس متمردون.. والاجابة ايضا نعم . تم، كلا الروس وغير الروس متمردون، ومنهم متمردون ضد الماضى ونظام الحكم القمعى الذى يأمل المرء الا يبقى طويلاً.. انهم يثورون بالاساس ضد الظلال المتراكمة والأشباح والرموز وبقايا الماضى ويتم تركهم يثورون ضد النظم .. انهم يثورون بوسائل ديمقراطية من خلال التعبئة الجماهيرية والعصيان المدنى والاحتجاج المدنى. وليس من خلال وسائل غير مدنية وتمرد مسلح ومقاومة عنيفة.

وباختصار يتصرف المواطنون فى أوروبا الشرقية يتصرفون كذلك رغم أنهم يعيشون فى دول مدنية حديثة وليست امبراطوريات قاهرة، ويتعين ان يكون السؤال الحقيقى من أجل

المستقبل فى تلك المنطقة هل يمكن اعادة صياغة وتشكيل هذه النظم القائمة فى المنطقة بوسائل تقضى على هذا السخط المنتظم والتمرد الاجتماعى وتحول دون انحطاط الوضع إلى الاقتتال السياسى بين الاخوة والثورة العنيفة؟

وقد نُشر الكثير فى الصحافة الغربية مؤخراً عن آفاق الاصلاح الديمقراطى منذ انهيار الاتحاد السوفيتى وتفكك الحزب الشيوعى وقد يقبل المرء الاطروحة القائلة بان العملية الديمقراطية تبدأ حين يعلن قادة نظام سياسى ان القوة والعنف لم تعد مقبولة فى العلاقات السياسية ثم وقد افتقدت احدى المكونات والدعائم القوية للديمقراطية باستقالة جورباتشوف.

واذا قبل المرء مع جيوڤانى سارتورى ان المبدأ الفعال فى الديمقراطية هو مبدأ حكم الأغلبية المحدودة (المقيدة)، ومع برتهام ان السمة الاساسية للديمقراطية هى حق الاقليات فى التعبير، ومع اللورد أكتون ان الإختيار المضمون فى الحكم على أن بلدا ما حراً هو مقدار الامن الذى يتمتع به الاقليات. فإن الحكومات الجديدة فى دول الكومنولث المستقلة وجمهوريات يوجسلافيا السابقة وأوروبا الشرقية لا زال امامها طريق طويل لتبرهن انها ديمقراطية وحرة (فيما يتعلق بمكانة وأماكن الأقليات داخلها).

لقد كانت الأقليات تقريبا أغلبيات سياسية فى الاتحاد السوفيتى السابق والاتحاد اليوجسلافى، وهل ستنزلق هذه المنطقة إلى الفوضى وليس محتملاً أن تظل الاقاليم المجاورة غير متأثرة أو غير متورطة لفترة طويله، ويستطيع المرء. ان يأمل فتثوب هذه الشعوب الى وعيها وتدرك ان العنف والحرب بلا فائدة وأمر عقيم قبل الانزلاق وتفلت كل المنطقة وتصبح خارج نطاق السيطرة.

وربما تكون هذه دعوة مغرية للعالم الغربى لينهض ويشاهد اعدائه وهم يتحركون فى ظل تشاؤم وجودى.

ان التاريخ يكشف ان الالم الذى يحل بجيراننا سرعان ما يزورنا فى عالمنا المترابط والنظام العالمى القائم على الإعتماد المتبادل.

أننى أتذكر المشهد الختامى من الفيلم الكلاسيكى «الشجع» حيث التقى الخصمان اللدودان لفترة طويلة فى مواجهة فى وادى الموت وهما ماركوس وماك تيدج وبعد صراع طويل. ضرب ماك تيدج عدوه ضربه أفضت الى الموت بعد ما أفرغ مسدسه. وسرعان ما تحولت نشوة الانتصار عند ماك تيدج الى يأس. عندما أدرك أن الجثه تعوقه، وهكذا أنهيا مصيرهما بالموت معاً فى مكان موحش خراب.

ملحق (١)

المكون العرقى لجمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق

ملاحظة: كل احصاءات السكان بالآف (×١٠٠٠) ويتم إدراج الأقليات التى يفى

الحد الأدنى لعدد السكان بها .. المعيار السكانى. الذى حدده مشروع الأقليات فى خطر (عدد السكان مائة الف أو ما يزيد عن ١٪ من اجمالى السكان).

المصدر: تستمد الإحصاءات العرقية للسكان من الاحصاءات الرسمية لعموم الاتحاد سنة ١٩٨٩ فى إتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية. والمكون القومى لجمهوريات الاتحاد فى «الشؤن السياسية للاتحاد السوفيتى» ٩٠ - ٦٦، (٤ ديسمبر ١٩٩٠: ١٦ - ٢٣.

روسيا

الجماعة العرقية السائدة: الروس

التعداد العرقى/ = : ١١٩,٨٦٦ / اجمالى السكان ١٤٧,٠٢٢ (٨١,٥٪)

الجماعة العرقية	السكان	الجماعة العرقية	السكان
التتر	٥,٥٤٣	الكوميس	٣٣٦
الأوكرانين	٦,٣٦٣	الأزربيجانيين	٣٣٦
الشوفاش	١,٧٧٤	الكوميك	٢٧٧
البشكيريين	١,٣٤٥	Lezghins الليجيان	٢٥٧
البيلاروس	١,٢٠٦	الأنغوش	٢١٥
المردوف	١,٠٧٣	Tuvins التوفين	٢٠٦
الشاشان	٨٩٩	المولدوف	١٧٢
الألمان	٨٤٢	Kalmyks الكالماك	١٦٦
Udmurts الأدومرتيين	٧١٥	الثاسيجان	١٥٠
Maris الماريس	٤٦٦	كومى-	
القازاك	٦٣٦	البرامكيين	١٤٧
Avars الأفارس	٥٤٤	الجورجيين	١٣١
اليهود	٥٣٧	الأوزبك	١٢٧
الأرمنيين	٥٣٢	الأدجيين	١٢٥
Buryats البوريات	٤١٧	الكارليانيين	١٢٣
الأوستينيين	٤٠٢	الكوريين	١٠٧
القاربادان	٣٨٦	اللاكس	١٠٦
Yakuts الياكوتس	٣٨٠		
Dargins الدراجان	٣٥٣		

أوكرانيا

الجماعة العرقية السائدة : الأوكرانيين

التعداد العرقى = ٣٧,٤١٩

اجمالى السكان ٥١,٤٧١ (٧٢,٧٪)

الجماعة العرقية	السكان
الروس	١١,٣٥٦
البيلاروس	٤٤٠
المولدوف	٣٢٥
البلغار	٢٣٤
البولز	٢١٥
المجريين	١٣٦
الرومانيين	١٣٥

بيلاروس

الجماعة العرقية السائدة : البيلاروس

التعداد العرقى = ٧,٩٠٥

اجمالى السكان ١٠,١٥٢ (٧٧,٩٪)

الجماعة العرقية	السكان
الروس	١,٣٤٢
البولز	٤١٨
الأوكرانيين	٢٩١
اليهود	١١٢

أوزبكستان

الجماعة العرقية السائدة : أوزبكستان

التعداد العرقى = ١٤,١٤٢

اجمالى السكان ١٩,٨١٠ (٧١,٤٪)

الجماعة العرقية	السكان	الجماعة العرقية	السكان
الروس	١,٦٥٣	Gzimean التتر	١٨٩
الطاجيك	٩٤٣	الكوريين	١٨٣
القازاك	٨٠٨	الكارجيز	١٧٥
التتر	٤٦٨	الأوكرانيين	١٥٣
الكاراكالبكيين	٤١٢	التركمان	١٢٢
		الترك	١٠٦

كازخستان

الجماعة العرقية المسيطرة : الكازاك

التعداد العرقى = ٦,٥٣٥

اجمالى السكان ١٦,٤٤٦ (٣٩,٧٪)

الجماعة العرقية	السكان
الروس	٦,٢٢٨
الألمان	٩٥٨
الأوكرانيين	٨٩٦
الأوزبك	٣٢٢
التتر	٣٢٨
الأوغوريين	١٨٥
البيلاروس	١٨٣
الكوريين	١٠٣

طاجيكستان

الجماعة العرقية السائدة : الطاجيك

التعداد العرقى = ٣,١٧٢

اجمالى السكان ٥,٠٩٢ (٦٢,٣٪)

الجماعة العرقية	السكان
الأوزبك	١,١٩٨
الروس	٣٨٨
التتر	٧٢
القرجيز	٦٤

قازقستان

الجماعة العرقية السائدة : القرجاز

التعداد العرقى = ٢,٢٣٠

اجمالى السكان ٤,٢٥٨ (٥٢,٤٪)

الجماعة العرقية	السكان
الروس	٩١٧
الأوزبك	٥٥٠
الأوكرانيين	١٠٨
الألمان	١٠١
التتر	٧٠

تركمنستان

الجماعة العرقية السائدة : التركمان

التعداد العرقى = ٢,٥٣٧

اجمالى السكان ٣,٥٢٣ (٧٠,٠٪)

الجماعة العرقية	السكان
الروس	٣٣٤
الأوزبك	٣١٧
القرقاز	٨٨
التتر	٣٩
الأوكرانيين	٣٦

أذربيجان

الجماعة العرقية السائدة : الأذربيجلنيين

النعداد العرقى = ٥,٠٢١

اجمالى السكان ٧,٥٢١ (٨٢,٧٪)

الجماعة العرقية	السكان
الروس	٣٩٢
الأرمنيين	٣٩١
اللجيان	١٧١

جورجيا

الجماعة العرقية السائدة :

النعداد العرقى = ٣,٧٨٧

اجمالى السكان ٥,٤٠١ (٧١,١٪)

الجماعة العرقية	السكان
الأرمنيين	٤٣٧
الروس	٣٧١
الأذربيجان	٣٠٨
الأوستينين	١٦٤
اليونانيين	١٠٠
الأبخاز	٩٦

أرمينيا

الجماعة العرقية المسيطرة : الأمينيين

التعداد العرقى = ٣,٣٠٥

اجمالى السكان ٣,٠٨٤ (٩٣,٣٪)

الجماعة العرقية	السكان
الأذربيجان	٨٥
الأكراد	٥٦
الروس	٥٢

مولدوفا

الجماعة العرقية السائدة

التعداد العرقى

اجمالى السكان

الجماعة العرقية	السكان
الأوكرانيين	٦٠٠
الروس	٥٨٢
الجوجاز Goguas	١٥٣
البلغار	٨٨
اليهود	٦٦

ليتوانيا

الجماعة المسيطرة عرقيا : اللبتوانيين

التعداد العرقى = ٣,٦٧٥

اجمالى السكان ٢,٩٢٤ (٧٩,٦٪)

الجماعة العرقية	السكان
الروس	٣٤٤
البولز	٢٥٨
البيلاروس	٦٣
الأوكرانيين	٤٥

لاتفيا

الجماعة العرقية المسيطرة : اللاتفيين

التعداد العرقى ١,٣٨٨

اجمالى السكان ٢,٦٦٧ (٥٢,٠٠٪)

الجماعة العرقية	السكان
الروس	٩٠٦
البيلاروس	١٢٠
الأوكرانيين	٩٢
البولز	٦٠
الليتوانيين	٣٤

استونيا

الجماعة العرقية المسيطرة : الأستونين

التعداد العرقى = ١,٥٦٦

اجمالى السكان ٩٦٣ (٦١,٥٪)

الجماعة العرقية	السكان
الروس	٤٧٥
الأوكرانيين	٤٨
البيلاروس	٢٨

ملحق (٢)

المكون العرقى

لجمهوريات يوجوسلافيا السابقه

ملاحظة: كل احصاءات السكان بالآف (١٠٠٠×) ويتم إدراج الأقليات التى يفى الحد الأدنى لعدد سكانها «بالمعيار السكانى»

الذى حدده مشروع الأقليات فى خطر (عدد السكان مائة الف أو يزيد عن ١ ٪ من اجمالى السكان).

المصدر: احصاءات التعداد العرقى للسكان من الاحصاءات اليوجسلافية الرسمية والأمم المتحدة، لجنة ازالة التميز العنصرى (يوجسلافيا).

CER D/C/1/8 Add.

23, Annex

صربيا

الجماعة العرقية المسيطرة: الصرب

التعداد العرقى = ٦,١٨٢ (٦٦,٢٪)

اجمالى السكان ٩,٣٣٤

الجماعة العرقية	السكان
الألبان	١,٣٠٣
المجريين	٣٩٠
مسلمى البوسنة	٢١٦
الكروات	١٥٠
أبناء الجبل الأسود	١٤٨
الروم (غجر)	١١١

كرواتيا

الجماعة العرقية المسيطرة : الأستونين
التعداد العرقى = ٣,٤٥٥ (٧١,١٪)
اجمالى السكان ٤,٦٠١

الجماعة العرقية	السكان
الصرب	٦٣٢ (يوجسلاف بلاجنيش) ٣٩٦

البوسنه ـ الهرسك

الجماعة العرقية المسيطرة : المسلمين البوسنيين
التعداد العرقى = ١,٦٣٠ (٣٩,٥٪)
اجمالى السكان ٤,١٢٤

الجماعة العرقية	السكان
الصرب	١,٣٢١
الكروات	٧٥٨
	(يوجسلاف بلاجنيش) ٣٤٤

مقدونيا

الجماعة العرقية المسيطرة : المقدونيين
التعداد العرقى = ١,٢٨١
اجمالى السكان ١,٩١٢ (٧٦,٠٪)

الجماعة العرقية	السكان
الألبان	٣٤٨
الترك	٤٧
الصرب	٤٥
الروم (الغجر)	٤٣
المسلمين البوسنيين	٤٠
	(يوجسلاف بلاجنيش) ٠,١٥

سلوفينيا

الجماعة العرقية السائدة : السلوفينيين

التعداد العرقى = ١,٧١٢ (٩٠,٥٪)

اجمالى السكان ١,٨٩٢

الجماعة العرقية	السكان
الكروات	٦٥
الصرب	٤٢
	(يوجسلاف بلاجنيش) ٢٩

الجبل الأسود

الجماعة العرقية المسيطرة : الجبل الأسود

التعداد العرقى = ٠,٤٠٠ (٦٨,٥٪)

اجمالى السكان ٠٠,٥٨٤

الجماعة العرقية	السكان
المسلمين البوسنيين	٧٨
الألبان	٣٨
الصرب	١٩
الكروات	٧
	(يوجسلاف بلاجنيش) ٣٢

الفصل الثامن

الأقليات ــ والتمرد ــ القمع

فى شمال أفريقيا والشرق الأوسط

باربارا هارف :

خلال نصف قرن منذ الحرب العالمية الثانيه بادرت الاقليات النشطه سياسياً فى شمال أفريقيا والشرق الأوسط بخطوات واسعه نحو التمرد اكثر من أى مجموعات أخرى فى جميع أنحاء العالم[١].

وكان العداء الطائفى السبب الرئيسى أو العامل المؤدى الى أغلب الحروب الواقعه فى دول تلك المنطقه ـ وقد أظهرت المقارنات التى قدمناها فى الفصلين الثانى والثالث أن أقليات تلك المنطقه تتعرض إلى تفاوتات سياسيه كبيره اكثر من أى مجموعات تابعه للمناطق الأخرى فالمشاكل اكثر ضراوه فى قلب العالم العربى ونجد بالنسبه لشمال أفريقيا وباكستان. ان التفاوتات أقل والتسويات اكثر بكثير بين المجموعات الطائفية المختلفه[٢].

إن مصدر التفاوتات الطائفية والصراعات والقمع فى الشرق الأوسط الوارده فى دراسات الحالة «الشيعة» فى ذلك الفصل تشمل على عدم الاعتراف بالحقوق القوميه للفلسطينيين والأكراد التى نتجت عن عمليات سياسيه كبيره فى ذلك القرن بعد إنهيار الامبراطوريه العثمانية والتدخل الأجنبى فى المنطقة وبناء الدول عن طريق نخب وطنيه جديدة، وهيمنة المسلمين على الأقليات المسيحية واليهودية والانقسامات الطائفية للمسلمين والتى أضيفت الى تلك الصراعات القائمة.

كما يعد العرب فى اسرائيل والشيعه فى العراق نماذج للخمسة أجناس عرقية فى تلك المنطقة ونجد أن تصنيفهم يؤكد الاختلاف فى المعتقدات الدينيه بينهم وبين المجموعات الأخرى المهيمنة كما أن هناك ثمانى مجموعات تُعرف من خلال «التنافس الطائفى» اربعة منهم فى لبنان واثنين فى باكستان مناضلين غير مميزين بينما السنّه العرب فى العراق والعلويين فى سوريا يصنفون كمناضلين مميزين.

فهناك ستة مجموعات طائفية ممثلة فى تلك المنطقة تنقسم الى اكثر من ثلاثة عشر مجموعة عرقية قومية وتتفرع كل منها الى عدة طوائف أخرى فعلى سبيل المثال نصنف الاكراد الموجودين فى ثلاثة دول فى الشرق الأوسط على أساس القومية العرقية الأصلية. هناك إحدى عشر مجموعة تصنف كشعوب أصلية مثل البربر فى المغرب والبالوش فى باكستان وايران وهناك أربعة عشرة مجموعة من الأقليات يتم تعريفهم كلياً أو جزئيا طبقاً لمعتقداتهم الدينية مثل «البهائيين» فى ايران. المصنفين طبقاً للدين فقط. أما الفلسطينيون فى لبنان وفى الأراضى المحتلة فيعرفون طبقاً لقوميتهم العرقية وديانتهم.

نتتبع فى ذلك الفصل التعبئة السياسية لسبعة من تلك المجموعات وندرس مطالبهم وأساليب تمييزهم وردود فعل أنظمة الحكم تجاه التمرد الطائفى والثورات. الحالة الأولى التى نقوم بعرضها الفلسطينيين ذلك الشعب الذى يحيا بدون دولة على الرغم من امتلاكه للشعور القوى بالهوية القومية لشعب مشتت بين عدة دول. وفى داخل الأراضى العربية المحتلةويقاوم الفلسطيطنيون بعنف تلك الدولة الديمقراطية من أجل الثأر لطموحاتهم القومية وحرمانهم من حقوقهم. والحالة الثانية التى نقوم بعرضها «الاكراد» فى وهم يمثلون مجموعات عرقية محددة ومشتتة خارج الحدود الدولية يسعون الى «إستقلال ذاتى» اكثر ويعبئون أعضاء الجماعة فى ثورات فعلية ضد الأنظمة القمعية والحالة الثالثة هى مجموعة البربر فى المغرب وهم شعب يتخطى الحدود القومية للبلاد وطموحاتهم ثقافية واقتصادية بشكل رئيسى ويمكن السيطرة عليهم داخل البناء الحالى للدولة. والحالة الرابعة هى العرب فى اسرائيل الذين ينتمون إلى فلسطين المحتلة اكثر من انتمائهم إلى دولة إسرائيل الا أن الكثيرين كانوا يشيرون إلى مجهوداتهم السياسية لأتجاه آخر وهو تحسين أوضاعهم فى إطار السياسة الإسرائيلية.

أما لبنان فتشمل على حالتين الشيعة من حيث الصراع الطائفى والفلسطينيون المهاجرون

من حيث القومية العرقية وكلاهما تورط فى الحرب الأهلية التى تمت السيطرة عليها مؤقتاً ولكن عدوهما مختلف.

فالشيعة يحاربون الصفوة المارونية السياسية المهيمنة ويحارب الفلسطينيون اللبنايين الذين يمارسون ضدهم القمع وقوات الإحتلال الإسرائلى وكذلك.

وأخيراً هناك البهائيون تلك الأقلية الدينية التى يتم قمعها عن طريق نظام حكم ثيوقراطى ديكتاتورى وهؤلاء الثوار ينقصهم التنظيم والقدره على مواجهة الاجراءات الموجهة ضدهم ولكن اوضاعهم تحسنت نسبياً نتيجة للضغوط الدولية على الحكومة الإيرانية.

لقد بدأت بعرض موجز للتاريخ السياسى لكل مجموعة والصراعات الملحة مع الجماعات الأخرى والتحليل الذى قدمته يقتدى بالنموذج النظرى للتطور العرقى والطائفى الذى أوضحته فى الباب الخامس والذى صُمم من أجل توضيح تلك الحالات.

إن أول جملة متغيرات فى ذلك النموذج تشير الى حالة المجموعة وبوجه عام فان التمييز يؤدى إلى زيادة الاحساس الكامن بالظلم بين المجموعات الطائفية وتؤدى بالتالى الى زيادة التعبئة السياسية كما أن التعبئة السياسية العرقية تعتمد على درجة بروز هوية الجماعة وتماسكها وحالة الانتماء للجماعة وبطبيعة الحال فان تلك العوامل لا ينتج عنها علاقة خطية واضحة حيث أن تلك الصفات لا تتكون تلقائياً ولا تتزايد بنفس القوة كما أنها لا تتواجد فى جميع الأوقات ويمكن أن نعتبر أن بعض الأفعال التميزية لمجموعة مهيمنة تؤدى الى التعبئة العرقية، وتقتصر على سياسات معينة فى بعض الأحيان.

المجموعة الثانية من التغيرات فى ذلك النموذج تختص بالظروف القومية والدولية التى قد تؤدى الى تكثيف المظالم الطائفية كما أن توسع الدول عن طريق النخب المهيمنة وعملية نشر

الديمقراطية والتوسع الاقتصادى على المستوى العالمى قد تؤدى الى آثار عكسية. كما أن ذلك النموذج يوضح ثلاثة عوامل دولية أخرى تسهل عملية تعبئة الجماعات العرقية تلك العوامل هى التأييد الدولى، والعشيرة التى تنتمى الى أصل واحد ولكن تتعدى الحدود القومية، والعدوى التى تنتقل بسرعه من منطقة طائفية الى أخرى من حيث استخدام القوة والعنف فى تحقيق الأغراض السياسية.

من الواضح أن عملية التوسع لا تشمل جميع الدول كما أن عملية تطبيق الديمقراطية لم تتقدم فعلاً سوى فى عدد قليل من مجتمعات الشرق الأوسط فمعظم تلك الدول تطبق الديكتاتورية وهى الحالة السياسية المرتبطة بالثورات العرقية والجماعات المختلفة التى تسعى إلى مزيد من الاستقلال والحكم الذاتى.

الفلسطينيون فى الأراضى العربية المحتلة :

إن الفلسطينيون شعب قومى مشتت فى جميع أنحاء العالم ويتكون من شرائح نشطة سياسياً تستخدم معيار الاقليات فى الاقدام على عمليات خطره بالاردن وإسرائيل ولبنان بالضفة الغربية وغزة، وتم إحباط آمالهم فى الحصول على وطن قومى بسبب عدم قدرة زعمائهم فى السيطرة على التأييد الشعبى إلى جانب العراق اثناء حرب الخليج عام ١٩٩١.

فالمسانده الفلسطينية لنظام حكم لصدام حسين انتشر صداها عالمياً بسرعة مذهلة وكانت بمثابة الحراب الموجه الى صدورهم على يد السياسيين الاسرائيليين اليمنيين.

إن الخسارة فى تلك المعركة لم تقتصر على الكويتيين فقط بل إمتدت كذلك الى الفلسطينيين المقيمين بالكويت حيث حرموا من وظائفهم ومنازلهم ومن تعاطف تلك الدولة التى ساندت فيما مضى آمالهم السياسية وكانت تمدهم بالمال وتمنحهم حق الاقامة بلا حدود.

فمنذ مارس ١٩٩١ أغلقت الكويت حدودها أمام الفلسطينيين الذين يرغبون فى العودة. كما أعدمت الآخرين المشكوك فى تواطئهم مع نظام الحكم العراقى. والآن تعتبر الأردن آخر مؤيد قوى للفلسطينيين والتى لعبت فى الماضى دوراً مريباً بالنسبة للطموحات القومية للفلسطينيين.

وقد تكبدت الأردن خسائر فادحة نتيجة لذلك التأييد فى الفترة الواقعة من سبتمبر ١٩٩٠ ال فبراير ١٩٩١ حيث تراجع اقتصادها وانضمت الى دول العالم الثالث الأكثر فقراً وانهارت مصداقيتها السياسية فى نظر الولايات المتحدة الأمريكية.

بيد أنه لا زال هناك بصيص من الأمل للطموحات الفلسطينية فقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال رسم خطة عادلة فى تعاملها مع القضايا الامنية وقضايا حق تقرير المصير فى منطقة الشرق الأوسط أن تمارس ضغوطها على جميع الاطراف المعنية للمشاركة فى المفاوضات المتعددة الأطراف التى بدأت فى مدريد فى نوفمبر ١٩٩١ والاستمرار فى تلك المبادرات سيؤدى حتماً الى تقدم عملية السلام فى المنطقة حيث أن القضية الفلسطينية هى اكثر القضايا المعقدة فيها[٤].

نبذة تاريخية :

إن معظم الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة سنيون عرب أما المسيحيون فأقل من العشر، اثناء الامبراطورية العثمانية قسمت الدولة الى عدة ولايات مستقلة نسبياً من حيث المهام الاجتماعية والادارية.

تشمل الناحية العرقية بالمفهوم المعاصر الدين والثقافة والسلالة واللغة والتاريخ ولكن فى ذلك الوقت كانت تقتصر على الدين فقط فقد كان ذلك العامل الوحيد الذى يتفوق على ما عداه من عوامل أخرى. وأدى الى تمتع المسيحيين واليهود بالاستقلالية الداخلية لكن لم يسمح

لهم سوى بنشاط سياسى ضئيل وكانوا يُعاملون بشكل عام كطبقة أدنى. ولم يتم التعامل مع الشيعة العرب فى ذلك الحين رسمياً كملة. أما المسلمون السنيون فقد كانت لهم السيطرة السياسية طالما اعترفوا بالإمبراطورية العثمانية كوريث للامبراطوريات العربية بيد أن ذلك لا يعنى إننا لا نستطيع أن نفرق اليوم بين الفلسطينيين والمواطنيين الاخرين التابعين للامبراطورية العثمانية فهم أولاً عرب وليسوا أتراك ونشأوا فى شبه الجزيرة العربية والهلال الخصيب وترجع لغتهم الى السامية على عكس الأتراك التى تنتمى لغتهم الى «الهندو أوروبية» كما أن اللهجات العربية مميزة ويمكن أن تحدد بوضوح الموطن الذى ينتمى اليه الشخص.

وكان كثير من شعوب العالم العربى مستقرين على الرغم من إستمرار الهجرة القبلية خلال القرن العشرين مع ظهور الدول الحديثه. على الرغم من بعض الادعاءات المعاكسة فقد كانت فلسطين اثناء فترة الانتداب البريطانى التى استمرت من عام ١٩١٩ الى ١٩٤٧ دولة مستقرة نسبياً تعتمد علي الانتاج الزراعى ولكنها من الناحية الدينية لم تكن محددة وواضحة المعالم حيث كانت تشمل حكم الأقلية السنية والفلاحيين الذين لا يمتلكون الأراضى والمسيحيين العرب المناهضين للمسلمين العرب واليهود المسلمون والشيعة المناهضون السنيون وامتدت لهذه الصراعات العقائدية الى العلويين والدروز والى بعض طوائف الشيعة.

وبوجه عام فان التماسك العرقى يتزايد نتيجة للعداء فعندما إتجه العرب الى المنافسة على زيادة الأرض فى القرن العشرين، فشل الفلسطينيون فى الحفاظ على حدود آمنة تحقق لهم طموحاتهم السياسية فقد اجتمعت ضدهم عوامل كثيرة حرمتهم من تحقيق تلك الحدود الآمنة وتلك العوامل كانت تشمل اليهود المشتتون فى بقاع الأرض والتدخل الخارجى الإستعمارى وأخيراً تدخل القوى العظمى الممثلة فى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى مع غياب الزعامة الموحدة القوية بين الفلسطينيين انفسهم والانقسامات الطبقية والدينية بينهم.

نتائج عملية التعبئة :

كانت الانتفاضة تعبيراً صارخاً للاحباط الجماعى الذى بدأ عام ١٩١٩ وتزايد فى عام ١٩٢٩ و١٩٣٦ ليصل الى اشتباكات واسعة المدى بين اليهود والعرب فى القدس والمناطق الأخرى من فلسطين. كان هناك عدداً ضئيلاً من الفلسطينيين يعتبرون انفسهم جزءاً من دولة «متعددة القوميات» يهيمن عليها الاسرائيليون ويعيش فيها اليهود والفلسطينيون فى تناغم.

وتتمتع منظمة فتح باقوى شعبية وتأييد على عكس الجماعات الأخرى مثل حماس التى تميل الى التعصب الاسلامى، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. وانفصلت الجبهتين الأخيرتين عن منظمة التحرير الفلسطينية أما حماس فلم تكن تحتمى على الاطلاق بمظلة منظمة التحرير فى أى وقت. على أى الاحوال فان تلك المنظمات تضم معظم الفلسطينيين لذا فهم يعتبرون بمثابة الأحزاب أو الحركات السياسية داخل اطار بنية دولة فلسطين التى أعلنت عنها منظمة التحرير الفلسطينية رسمياً فى ١٤ نوفمبر ١٩٨٨.

الأحداث الأخيرة :

تفجرت الانتفاضة تلقائياً فى ٨ ديسمبر عام ١٩٨٧ وأصبحت لها قيادتها الخاصة بسرعة مذهلة. اندهشت منظمة التحرير الفلسطينية من وجود تلك الثورة التى لم تبادر بها المنظمة ولم تقودها الا أن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حاولت أن تمسك بالزمام عندما أعلنت فى البيان التاريخى الذى اذيع فى ذكرى الاحتفال الأول للانتفاضة بان المنظمة ستعترف بحق اسرائيل فى البقاء. وتلقائياً أيدت المنظمة حلاً وسطاً يرضى الطرفين وقبلت قرارای الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ و٣٣٨. القرار الأول صدر فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ ويدعو اسرائيل للانسحاب من الأراضى التى احتلتها فى حرب يونيو عام ١٩٦٧ والقرار الثانى صدر فى ٢٢

اكتوبر ١٩٧٣ ويدعو الى وقف اطلاق النار بعد إندلاع حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ والى تنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢.

الحالة الراهنة:

يتعرض الفلسطينيون الذين يقيمون فى الضفة الغربية وقطاع غزة إلى معاملة بشعة من قبل الإسرائيليين انهم يقتلون ويشوهون وينفون من بلادهم وتنهب وتسرق منازلهم وهم عرضة دائمة للتصفية الجسدية ويفرض عليهم حظر التجول ويتم سجنهم دون محاكمة ويتعرضون للمراقبة الدائمة لجميع تحركاتهم وكما يتم اغلاق معاهدهم العليا لشهور طويلة. كان الكثيرون من مواطنى الضفة الغربية وغزة يعملون كعمال فى الوظائف الدنيا باسرائيل حتى بداية الانتفاضة ومنذ ذلك الحين حددت تحركاتهم بعنف فلا تتاح لهم فرصة العمل الا للموثوق فيهم من قبل المسئولين الاسرائيليين وحتى هؤلاء الذين يعملون باسرائيل يعاملون معاملة سيئة من قبل اخوانهم الفلسطينيين.

منذ بداية الانتفاضة تدهورت الاحوال الاقتصادية للفلسطينيين حيث تكررت الاضرابات وحظر التجول وتدهورت السياحة وإنخفضت الاستثمارات الاجنبية حيث سحب المستثمرون رؤوس أموالهم وبعد أحداث حرب الكويت تم طرد الفلسطينيين من الكويت والمملكة العربية السعودية وفقدت منظمة التحرير الفلسطينية الممولين الرئيسيين مثل السعودية والكويت وتم القبض على الكثيرين من العاملين فى اسرائيل ووضعوا فى السجون كما تم فصل العاملين بالأردن من وظائفهم وكذلك فى الضفة الغربية وغزة. وفى الفترة الواقعة من ٨ ديسمبر ١٩٨٧ الى ٣١ اكتوبر ١٩٩١ قتل ٨٠٢ فلسطينياً نتيجة للمصادمات كما قتل ٤٦٢ على يد الفلسطينيين انفسهم لإتهامهم بالتواطؤ مع اسرائيل وجرح الآلاف بل عشرات الآلاف منهم وعلى العكس لم يقتل سوى ٣١ اسرائيلياً فى تلك المصادمات و٤٧ داخل حدود اسرائيل لما

قبل ١٩٦٧[٥].

كما عانت اسرائيل كذلك من انخفاض ضئيل فى دخلها بسبب تراجع السياحة وبسبب احتياجها للعمالة الفلسطينية فى مجال البناء والتشييد. كما أن نقص التحويلات النقدية بسبب حرب الخليج وانخفاض المعونة الواردة من منظمة التحرير الفلسطينية ادت الى زيادة الصعوبات الاقتصادية فى تلك المناطق. منذ عام ١٩٤٨ كانت وكالة «الإغاثة والعون» التابعة للامم المتحدة تقدم للاجئين الفلسطينيين المعونات التى لا تكفى احتياجاتهم كما أن الضغوط الناتجة عن التزايد المستمر للسكان كانت تتراكم حيث أن معدل المواليد للفلسطينيين اكثر من معدل المواليد للاسرائيليين.

إن معظم الفلسطينيين يركزون على أهمية زيادة أعدادهم حيث يؤمنون بأنه فى أوائل القرن الحادى والعشرسن سيزداد عدد الفلسطينيين فى اسرائيل عن عدد اليهود مما يعطيهم فرصة اكبر للهيمنة السياسية، وبالطبع تكون نتيجة ذلك الانفجار السكانى عكسية خاصة فى مناطق تفتقر إلى الأراضى الصالحة للزراعة وتقل فيها فرص الاستثمار أمام الأقلية المتعلمة. ومع قلة فرص العمل فى اسرائيل بالنسبة لمواطنى الضفة الغربية وقطاع غزة وعدم مقدرتهم على ايجاد فرص عمل بالخارج سيزداد عدد الفلسطينيين المعوزيين والفقراء فى تلك المنطقة.

إن المساوئ المتجمعة التى يعانى منها الفلسطينيون كبيرة جداً وستظل على ذلك الوضع حتى يتم التوصل الى التسوية السياسية العادلة.

وتُعد الانتفاضة تعبيراً حياً للصراع العرقى وهى مظهر الاحتجاج والتمرد على الأوضاع الراهنة وتفاقم تلك الأوضاع سيؤدى حتماً الى تكثيف الصراع والعودة الى احداث العنف والارهاب الدامية.

دور الدولة :

فى أواخر القرن العشرين نجد أن الدول الديمقراطية المستقرة منذ زمن بعيد نادراً ما تمارس اعمال التفرقة العنصرية ولكن اسرائيل تعتبر دولة حديثة وبناء الدولة يتضمن بالطبع مساندة مجموعات معينة مستفيدة ووضع القيود على الاستقلالية العرقية لتلائم مبادئ الجماعة المهيمنة وهناك عدد قليل من الدول الجديدة استطاع أن يوفق ويدمج بنجاح بين الأعراق المختلفة فالدولة الديمقراطية التعددية فى المجتمعات الاستعمارية السابقة لم تعد موجودة الآن.

إن اسرائيل الديمقراطية لا تعتبر مستثناه. فإن لديها أحزاب ديمقراطيه لليهود الاسرائيليين فقط حيث تستطيع الأقليات أن تدلى باصواتها فى صالح الاحزاب المختلفة التى تمثل مصالحها ولكنهم لا يستطيعون الوصول الى المناصب العليا التى تسمح لهم وصنع القرار أما الحكم الاسرائيلى فى المناطق المحتلة فهو حكم استبدادى ديكتاتورى لا يسمح الا بقدر ضئيل من المشاركة الديمقراطية. وقد اقترحت فى الفصل الخامس بأن تقليل السيطرة الاوتوقراطية المستبدة يؤدى الى زيادة التعبئة الطائفية ويكون الثمن باهظاً وتلك هى الحالة فى المناطق المحتلة فنجد أن السياسة الاسرائيلية للتوسع المستمر فى شكل مستوطنات جديدة بالضفة الغربية واعتمادها المستمر على سياسة القهر للابقاء على حالة التخلف فى المراحل الأولى لبناء الدولة. كان الصراع الداخلى بين اليهود الارثوذكس واليهود الدنيويين غير ملحوظ كما هو الحال الآن الجهود المبذولة لتعريف اليهودية بنظره محدوده أدت الى احتجاج واسع النطاق بين الاسرائيليين والأمريكيين الذين يساندون اسرائيل. كما أن «ميثاق العودة» يمنح الحق لكل يهودى فى العالم بالهجرة الى اسرائيل والتمتع بجميع الحقوق التى يتمتع بها المواطنين الاسرائيليين فمثلاً اذا تزوج غير اليهودى باليهودية فان اولادهما واحفادهما يتمتعون بنفس الحقوق التى يتمتع بها اليهود.

لقد عاش الفلسطينيون وأجدادهم فى الضفه الغربية وقطاع غزة لقرون طويلة فى تلك المنطقة وما يتعرض له الفلسطينيون فى تلك المناطق أدى الى إندلاع عمليات المقاومة المستمرة ضد الوجود اليهودى التوسعى.

ومن ناحية أخرى نجد أن الانقضاض الكامل على الانتفاضه بمزيد من السجن والقتل والابادة الجماعية وضع مستبعد من قبل كثير من المواطنين الاسرائيليين وصانعى السياسة.

إن الأسس الطائفية لدولة اسرائيل تعرقل المساعى المبذولة للوصول الى التسوية السياسية. كما أن التباين فى جمهور الناخبين فى اسرائيل الناتج عن هجرة اليهود من المجتمعات المختلفة أدى الى زيادة التركيز على الطبيعة الدينية للدولة وعدم الفصل بين الامور الدينية والدنيوية وتمتعهم بتلك الحقوق اذا كانوا متواجدين فى تلك المناطق يوم وقوع الاحتلال الاسرائيلى فى سنة ١٩٦٧ أما الفلسطينيون الذين كانوا خارج تلك المناطق اثناء الاحتلال للعمل أو الدراسة فقد رفضت اسرائيل عودتهم مما أدى الى تفوق عدد كبير من الأسر بالاضافة اننا نجد من الناحية الفعلية أن حق الإقامة للفلسطينيين لا تعتبر حقاً ولكنها منحة مقدمة لهم لذلك نجد أن الطلبات التى تقدم لاعادة لم شمل الأسر الفلسطينية التى تشتت أفرادها خارج المناطق المحتلة لا تحظى بالموافقة كما أن الفلسطينيين المقيمين المتزوجين من غير المقيمات يتعرضون للاعتداءات المتكررة وكثيراً ما يتم تفريقهم بالرغم أن قدسية الاسرة ووحدتها تحترم فى معظم المجتمعات وتعتبر من الحقوق الرئيسية فى البيان العالمى لحقوق الانسان الذى اعلن عام ١٩٤٨ وأى منع لهذا الحق يعتبر اهداراً لحقوق الانسان وأسلوباً قمعياً.

إن المجتمع الاسرائيلى وبنيانه السياسى قد مر بتجربة الاستقطاب السياسى على حساب نمو التكتل الايديولوجى فى الكنيسيت الذى يتكون من القوميين المتعصبين والعرقيين ذوى النزعة المتمركزة حول الذات والصهيونيين المتدينيين المتعصبين الذين يؤمنون باعادة مولد مملكة

اسرائيل العظمى والاسرائيليون الذين يؤمنون بالديمقراطية فكانوا يحاولون تحقيق الاصلاحات الانتخابية كنتيجة حتمية للتخلص من مخاطر التصادمات بين الأحزاب الدينية وأحزاب اليمين الذين يشتركون فى نفس القاعدة (مثل الحزب القومى الدينى) تلك الأحزاب كانت تتمتع بقوة مؤثرة على الرغم من قلة عدد أعضائها حيث كانوا يستطيعون التأثير على القرارات الهامة. وذلك الموقف عرقل البناء المتلاحم للحكومة وقيام الحوار الهادف بين الفلسطينيين والمعسكر الذى يسعى الى السلام أما الاحزاب اليمنية فقد إتحدت تحت مسمى «جبهة إرتز الاسرائيلية»، وانضمت الى الحركة الاجتماعية «جوش امونيم» كممثلين للوطنيين المتدينيين المتشددين الذين لا يقبلون الخضوع للمطالب الفلسطينية لوقف بناء المستوطنات فى الضفة الغربية. بعد انتخابات يونيو ١٩٩٢ فاز بالسلطة ائتلاف بقيادة حزب العمل الذى يعمل على تحقيق تسوية ما للأوضاع فى الأراضى المحتلة.

البيئة الدولية :

إن حالة تشتت شعب من الشعوب خارج الحدود وانتشاره فى جميع بقاع العالم يسهل عملية التعبئة السياسية، وأصبح الفلسطينيون جزءاً من هؤلاء المشتتين. يعيش حوالى ثلاثة ملايين فلسطينى فى الدول العربية الأخرى وأمريكا وأوروبا وغيرها وهم بالطبع يعبرون عن تأييدهم السياسى والاقتصادى لاخوانهم الذين يعيشون فى اسرائيل والأراضى المحتلة. لقد كونوا جماعات قانونية تؤيد منظمة التحرير الفلسطينية معنوياً ومادياً واستطاعوا أن يمارسوا ضغوطاً نسبية على صانعى السياسة العرب وحتى قيام حرب الخليج كانت كفتهم السياسية راجحة فى دول شبه الجزيرة العربية وكانوا يستطيعون التأثير على الرأى العام فى الأردن، ومنذ عام ١٩٨٨ كان ياسر عرفات ممثلاً التحرير الفلسطينية والمتحدث الرسمى باسم الفلسطينيين وكان يعلن رسمياً فى احاديثه التنصل من الارهاب بالرغم من أن الشبكات الارهابية لازالت كائنة.

وفى لبنان كان الاتصال بين الجماعات المتطرفة الأخرى يسيراً ولذا استطاعت الجماعات الفلسطينية القيام بأنشطتها الارهابية تحت مظلة تنظيم الجهاد الاسلامى ومنذ ١٩٨٥ – ١٩٨٦ اندمجت انشطة الارهاب الفلسطينية مع تنظيمات أخرى جديدة خارج معسكر ياسر عرفات وعلى الرغم من تراجع ذلك النشاط الارهابى الى حد كبير فى أواخر الثمانينيات الا أن هناك بعض الجماعات الارهابية التى لازالت تمارس انشطتها بتأييد ومساندة ليبيا وسوريا.

ومن جهة أخرى فان التأييد الدولى يؤدى بدوره الى تسهيل عملية التعبئة الطائفية فقد كان الفلسطينيون يتمتعون بالتأييد القوى من اعضاء منظمة المؤتمر الاسلامى وجامعة الدول العربية ومنظمة الدول المصدرة للبترول كما كانت أغلب الدول الاسيوية والأفريقية تؤيد القضية الفلسطينية فى الأمم المتحدة حيث كان الأعضاء يدلون باصواتهم بصفة دائمة لصالح مطالب الشعب الفلسطينى وضد المصالح الاسرائيلية ووصلوا الى درجة مناقشة الوضع الراهن لمنظمة التحرير الفلسطينية كمراقب فقط ومساواة الصهيونية بالتفرقة العنصرية وقد أدى ذلك الجو العام أن تشكك إسرائيل فى موضوعية الأمم المتحدة وأن تصر على تقليل دورها فى أى جهود مبذولة من أجل التوصل الى السلام.

الأكراد فى الشرق الأوسط

نبذة تاريخية :

الاكراد شعب قومى مشتت ولكن وضعهم يختلف فى أوجه كثيرة عن وضع الفلسطينيين. فهم ليسوا من العرب وهم مسلمون سنيون يصل عددهم الى عشرين مليوناً ويعيشون فى تركيا والعراق وايران وسوريا والاتحاد السوفيتى سابقاً. لقد قاوم أغلب الاكراد الاندماج مع الجماعات السائدة الأخرى وأكدوا تراثهم واحتفظوا بلغتهم وعاداتهم واصروا على الحصول على الاستقلال الذاتى كانوا متماسكين نسبياً وتحركوا من أجل الحصول على الحكم الذاتى. منذ أوائل القرن العشرين.

قدموا الضمانات للاستعمار البريطانى وقاموا بعدة حركات من أجل التحرر والاستقلال كان لديهم زعماء قوميون وحكام ولكنهم لم يستطعوا تحقيق أهدافهم السياسية إلا لفترة وجيزة فقط. فقد نادت معاهدة سيفرية عام ١٩٢٠ باقامة دولة كردستان المستقلة ولكن ذلك لم يتحقق سوى لعدة أشهر فقط. ففى عام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ أيد السوفيت قيام جمهورية ماهاباد التى أُنشئت فى الشمال الغربى لايران، ولكن سقطت تلك الجمهورية عندما دخلتها القوات الايرانية عام ١٩٤٦.

على الرغم من أن عدد الاكراد فى تركيا يصل الى عشرة ملايين نسمة الا أن وجودهم غير معترف به رسمياً ويُشار اليهم كأتراك الجبال. كثير منهم خضعوا للدولة التركية على حساب هويتهم الكردية وبعضهم استطاع القيام بدور فعال فى الحياة السياسية لتركيا مثل حكمت ستين الكردى الذى عين وزيراً للخارجية فى أواخر عام ١٩٩١ واصبح رئيساً لأحدى اللجان الوزارية بالحكومة فى مايو ١٩٩٢ وغيرت الحكومة التركية سياستها عام ١٩٩٠ حيث اعلنت اعترافها بالوجود الجماعى للأكراد وقبلت التعبير عن الهوية المستقلة لهم واللغة الخاصة

بهم كما سمحت لهم بممارسات سياسية محدودة.

إن زعماء تركيا تلك الدولة الواقعة فى مفترق الطرق المؤدية الى الشرق الأوسط وأوروبا يفضلون أن تكون علاقاتهم مع اخوانهم المسلمين علاقات الود والصداقة ولكن بتحفظ، أما علاقاتهم مع أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية فتتسم بالتعاون الوطيد. وقد كان الهدف وراء تنازل الأتراك الذى تم مؤخراً مع الاكراد اكتساب مزيد من الرضى من قبل الغرب وكذلك انعكاساً لرغبة الزعماء الأتراك فى تحقيق الديمقراطية إلى حد ما والوصول الى التسوية المنشودة مع اكبر أقلياتها.

الا أن حزب العمل الكردى «بى. كى. كى». قد لجأ الى استخدام حرب العصابات والاساليب الارهابية لتحقيق الاستقلال وفى عام ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ كان هدفاً للغارات والقصف فى كل من تركيا وقرى ومخيمات شمال العراق.

يصل عدد الأكراد الايرانيين الى حوالى خمسة ملايين نسمة وكان يساندهم فيما مضى شاه ايران السابق «محمد رضا بهلوى» فى أواخر عام ١٩٦٠ ولكنه تخلى عنهم فى عام ١٩٧٠ عندما عقد الشاه اتفاقية مع العراق للمشاركة فى ممر شط العرب المائى. وساند نظام حكم الخومينى الاكراد فى العراق ضد نظام حكم صدام حسين ولكنه فى نفس الوقت فرض قيوداً على اكراد ايران من منطلق انهم سنيون ويعنى ذلك انهم لا يزيدون الا درجة واحدة فقط عن المنشقين عن الاسلام(٦).

ناضل الاكراد فى إيران من أجل الحصول على مزيد من الاستقلالية منذ بداية الثورة الايرانية ولكنهم عانوا من فترات هدنه تتخللها فترات أخرى من الوعود بالمساندات الاقتصادية كما يرحب نظام حكم الخومينى بمنح مزيد من الإستقلال والحكم الذاتى للاكراد، ويرتبط مصير الاكراد فى ايران بمدى تعاون أو عداء ايران والعراق وتركيا (وهى الدول التى يعيش فيها

اكبر عدد من الاكراد) بالنسبة للاستجابة لمطالبهم، بالنسبة لموقف الغرب فقد تحول من العداء الى التأييد طبقاً لنغمة الاكراد السياسية المتأرجحة.

أما أعداد الاكراد فى كل من سوريا والاتحاد السوفيتى فهو صغير نسبياً وليس لهم صوت مسموع حيث يقدر عددهم فى سوريا من مائة الف الى مليون أما الاكراد فى الاتحاد السوفيتى فقد منحوا ازربجان عام ١٩٢٣ ولكنهم تشتتوا بالقوة فى عام ١٩٣٧، ١٩٤٤ بين تسعة جمهوريات سوفيتية. ووصل عدد الاكراد السوفييت طبقاً لاحصائية عام ١٩٨٩ الى ١٥٣٠٠٠ كردياً.

الاكراد العراقيون

الحالة الراهنة:

قامت المقاومة الكردية بالعراق بشن حرب العصابات ضد نظام الحكم فمنذ أوائل الستينيات كانوا يطالبون بمزيد من الاستقلال وحق تحقيق المصير ثقافياً ونصيب اكبر من عائدات البترول وفى عام ١٩٧٠ منحهم الدستور الجديد رسمياً مزيداً من الاستقلال الا أن تلك الوعود لم تتحقق فعلياً أما الاكراد الذين يقطنون الجبال الشمالية الغنية بالبترول فمازال أمامهم كثير من الجهد لتحقيق الثراء الذى يتمتع به العراقيون.

كان نظام الحكم العراقى يقمع بوحشية أى ثورات ويجلى القرى بالقوة من سكانها الاكراد وفى مارس ١٩٨٨ اثناء الحرب بين ايران والعراق قام نظام حكم صدام حسين بقتل خمسة الآف كردى فى بلدة حلبجاً خنقاً بالغاز وأدت تلك الابادة الجماعية الى تدفق سيل من اللاجئين الى تركيا وايران. كما قامت العراق باجلاء اكثر من مائة الف كردى بالقوة من المناطق الغنية بالبترول الى الحدود السعودية.

على الرغم من العداوة الحادة والعنيفة بين الديمقراطى الكردى تحت قيادة البرزانى والاتحاد الوطنى لكردستان الذى نشأ عام ١٩٧٦ برئاسة جلال الحزب طلبانى فإن حرب الخليج أدت إلى مزيد من التعاون بين تلك الجماعات وفى مارس عام ١٩٩١ قاموا بثورة ضد نظام صدام حسين ولكنهم لم يستطعوا الصمود حيث أباد نظام الحكم العراقى قرى باكملها وفى أوائل عام ١٩٩٢ كان هناك مائتى الف لاجئ من الاكراد العراقيين فى الدول المجاورة. قدمت اليهم المعونات المالية من منظمات الاغاثة الخاصة والحكومية بالغرب وصدر العفو الشامل من النظام العراقى مما أدى إلى عودة بعض اللاجئين الى بلادهم واعادة بناء بعض القرى التى تهدمت.

وتدعى منظمة العفو الدولية أن مئات الاكراد اختفوا وأعدموا بعد عودتهم الى العراق على الرغم من اعلان صدام حسين على الملأ بالعفو العام عنهم وفى أواخر عام ١٩٩٢ كان الموقف غير مستقر بشكل يدعو الى القلق كان هناك توتر ملحوظ بين نظام حكم صدام حسين والاكراد وقد ازداد الموقف تعقيداً بعد هروب كثير من العسكريين العراقيين الى المناطق الكردية(٨).

نتائج التعبئة :

انضمت القيادات الكردية متمثلة فى مسعود برزانى زعيم الحزب الديمقراطى الكردى وجلال طلبانى زعيم الاتحاد الوطنى لكردستان إلى الدعوة المطالبة بالحكم الذاتى للأكراد، يعتمد الاكراد العراقيون الآن بشكل رئيسى على النوايا الطيبة للقوى الخارجية وعلى الرغم من استمرار المفاوضات مع نظام حكم صدام حسين بعد الدمار الاقتصادى الذى اصاب العراق الا أن المناطق الكردية لن تحظ بأى مزيد من الاستقلالية وخاصة فى المناطق الغنية بالبترول ولن يسمح للاكراد بالمشاركة فى الحياة السياسية فى بغداد. إن النتيجة المتوقعة حتى بدون نظام

حكم صدام حسين هى العودة الى الوضع السابق قبل وقوع الكارثة حيث لا يضطهد الاكراد ولكنهم فى نفس الوقت لا يسمح لهم بمزيد من المشاركة السياسية أو الاستقلالية الإقليمية، إن الطموحات الكردية تهدف اكثر من ذى قبل الى اعادة التخطيط الاقليمى للمنطقة.

البيئة الدولية :

كانت المساندات الدولية السابقة للاكراد العراقيين تتمثل فى المواد الغذائية والأدوية والتأييد المعنوى مع عدة استعراضات للقوات العسكرية أما الآن فتقوم تركيا بمساندة الاكراد فى العراق على الرغم من مقاومتها للمتمردين الاكراد الاتراك. كان الاكراد الأتراك فيما سبق تساندهم سوريا ولكن فى عام ١٩٨٧ على سبيل المثال تعاونت سوريا مع تركيا فى التعامل مع مشكلة الأكراد. فى الماضى لم يكن للأكراد أى أهمية دولية كانت أوضاعهم وثوراتهم ينظر اليها كامور محلية تقع داخل نطاق سيادة كل دولة وتخضع لتشريعاتها، وزعماء دول العالم الثالث كانوا حريصين كل الحرص على عدم التعاطف فى تلك المواقف خاصة وأن البلاد التى كانت تعانى من مشكلة الاكراد شديدة القرب منهم جغرافياً فكثير من الدول الحديثة تواجه المشاكل مع الاقليات المتمردة ضد المجموعات السائدة للمطالبة بمزيد من الحكم الذاتى مُثل البابافران فى نيجيريا والتيموريون الشرقيون فى اندونيسيا.

فى مايو عام ١٩٩٢ قام الاكراد فى العراق بانتخابات رسمية لاختيار ممثلين عنهم للتعامل مع القضايا الداخلية الخاصة بهم على أسس رسمية وقد ساعد المراقبون الخارجيون تلك العملية لتأكيد نزاهة الانتخابات الا أن صدام حسين أعلن أن تلك العملية غير شرعية وقد حصل كل من بارزانى وطلبانى على عدد متساوٍ من الاصوات تقريباً ولم يحصل المرشحون الآخرون الا على عدد قليل من الأصوات ومن هنا يتأكد أن مصير الاكراد مرتبط بالتعاون بين قوات الطلبانى والبرازانى فى التأثير على البعثيين فى بغداد.

البربر فى المغرب

نبذة تاريخية :

ينحدر البربر من القبائل الاصلية فى شمال أفريقيا وهم مسلمون سنيون يقنطون فى المغرب وموريتانيا والجزائر وتونس والساحل الغربى واكبر تركز للبربر يقع فى المغرب حيث يعيش ٩,٧ مليون منهم هناك وتبلغ نسبتهم ٣٧٪ من اجمالى عدد السكان بالمغرب ومعظمهم لا زال محتفظاً بالتراث واللغة الخاصة وفى الجزائر نجد انهم يمثلون أقلية لكن لها وزنها السياسى حيث يبلغ تعدادهم ٥,٤ مليون نسمة ويمثلون ٢١٪ من العدد الاجمالى للسكان.

عاش أجدادهم فى تلك المنطقة لمدة أربعة آلاف عام أثناء الخلافة الأموية (٦٦١ ـ ٧٥٠) انتشر الاسلام من شمال أفريقيا الى اسبانيا كان الفاتحون والتجار العرب الأوائل يعيشون بعيداً عن الرعية وكانوا لا يجبرون أحداً على تحويل ديانته بالقوة إلا فى حالات نادرة وكان اهم ما يشغلهم هو جمع الضرائب ومع الوقت إعتنق بعض الوثنيون الاسلام كوسيلة للتمتع بالمعاملة العادلة من سادتهم العرب وذلك قبل وصول المسيحية الى البربر.

حتى هؤلاء البربر الذين إعتنقوا الاسلام إحتفظوا بطقوسهم القديمة مثل عبادة الرجال المقدسين ومع مرور القرون حكمت السلالات المحلية البربر باستقلالية نسبية عن الخليفة المسلم الذى كان يحكم من دمشق ثم من بغداد.

فى بادئ الأمر لم يتجاوز احساس البربر بقوميتهم نطاق حدود قبائلهم ولكن فى القرن الحادى عشر تكون نظامين فيدراليين الالموهاد والالموفاردس الذان مكنا السلالة الحاكمة للبربر من اسباب القوة حيث استطاع الالموهاد توحيد شمال أفريقيا واسبانيا تحت راية حكم واحد، واحساس البربر بالهوية المستقلة له جذور اسلامية قوية ولكن بدرجة انتماء أقل للأصل ومع تقدم

الثقافة العلمانية التى ادخلها الاستعمار الأوروبى تغيرت الحضارة الإسلامية وروابط النسب وتأثرت بذلك جميع الشعوب المحلية بما فيهم البربر تأثيراً قوياً.

كان الاسلام يحدد قواعد دقيقة للسلوك وتحدت الأفكار الأوروبية القرآن والعادات القبلية فالافكار العلمانية الأوروبية طرحت التساؤلات بالنسبة لتناغم الايمان مع المنطق وكانت التحديات المطروحة مكثفة بحيث واجهت الانظمة الاسلامية الأوتوقراطية التحديات الغربية للسيادة الشعبية والأنظمة العلمانية للقانون والبنيات السياسية المصممه لخدمة الارادة الشعبية. كانت الشريعة الاسلامية تهيمن على حياة المواطنين والحكام لذا تراجعت أمام القانون الفرنسى التجارى والمدنى والبحرى. كان العلماء المسلمون يتولون مهمة نقل المعرفة الدينية وتلك لم تعد كافية لتحقيق الاهداف واحتياجات الدولة والمجتمع الحديث.

بعد بدء الإستعمار الأوروبى فى عام ١٨٣٠ كانت المغرب احسن حظاً من الجزائر التى وقعت تحت وطأة الاحتلال الفرنسى فقد كانت فرنسا حينئذ فى ذروة امجادها الاستعمارية حيث عاش مليون فرنسى بالجزائر مقابل مائتى الف فقط بالمغرب كما سادت المدارس الغربية فى الجزائر حيث غيرت الثقافة والتعليم تغييراً جذرياً. أما المدارس الاسلامية بها فلم تحظ باى دعم مالى بالاضافة إلى تطبيق القانون المدنى الفرنسى فى الجزائر عام ١٨٥٠ أما فى المغرب فقد استمر القانون الاسلامى والانظمة التقليدية بها ولذا استمرت الحياة الاسلامية التقليدية الى حد كبير، وفى القرن السابع عشر تقلدت السلالة الحاكمة للعلويين الحكم حيث نشأت تلك السلالة فى شبة الجزيرة العربية وتدعى أنها من نسل الرسول محمد «عليه الصلاة والسلام». فى الفترة من ١٩١٢ الى ١٩٥٦ وقعت المغرب كمحمية تحت وطأة الحكم الفرنسى والاسبانى.

ثار البربر ضد الاسبان فى جبل الريف عام ١٩٢١ وتم السيطرة عليهم وإخماد الثورة عن طريق الجهود الثنائية للاسبان والفرنسيين عام ١٩٢٧. كانت السلطات الفرنسية تنحاز

للبربر وتفضلهم عن غيرهم واصبح الكثير من زعمائهم شديدى الثراء، واصبح السلطان غير المنتمى للبربر مجرد حاكم صورى فى دولته وتغيرت الأوضاع بعد الحرب العالمية الثانية عندما انبثق حزب الاستقلال بزعامة السلطان محمد الخامس الذى اصبح رمزاً لحركة الحرية والاستقلال من الحكم الاستعمارى وكمثال لمقاومة المسلمين وتعاون العرب والبربر حيث إنضما لمحاربة الاستعمار الأوروبى فى معركة الريف فى عام ١٩٢٠ بقيادة القاضى المسلم عبد الكريم على الرغم من تعاون زعماء البربر لفترات وجيزة مع السلطات الفرنسية، وكان لهم دور فعال فى خلع محمد الخامس عام ١٩٥٣ الا أنهم انضموا إلى المسلمين وتجمعوا لانقاذه من المنفى عام ١٩٥٥[٩].

نتائج التعبئة :

ينقسم المجتمع المغربى الى طبقات تتكون من المدنى والريفى والمتنافسين داخل المدينة. يتمركز البربر الريفيون جغرافياً فى الجبال ويؤدى ذلك الى زيادة احساسهم بالعزلة ولا يستطيع أى حزب سياسى أن يضمن الولاء المطلق لهم والبربر مندمجين جزئياً فقط مع المجتمع كما أن دور الملك فى مناصرة بعض زعماء البربر الاقوياء ساهم فى زيادة الخلافات الداخلية بينهم.

وعانى البربر بالمغرب من الاهمال والفقر اثناء فترة الحكم الأوروبى وبعد حصول المغرب على الاستقلال طالبوا بزيادة الاعتمادات المالية لمنطقتهم لرفع مستوى المعيشة وبالاضافة الى ذلك طالبوا بان تكون لهم مدارسهم الخاصة وأن يتولوا بانفسهم عملية الادارة المحلية ولكن الحكومة المركزية تباطأت فى الاستجابة لمطالبهم مما أدى الى الثورات الداخلية وبعض انشطة المقاومة التى نظموها باساليب حرب العصابات.

وفى الستينيات والسبعينيات مرت البلاد بفترة سلام وزاد الوعى الثقافى ونتج عن ذلك لذلك مطالبة شباب البربر المتعلمين للحكومة المغربية بان يتم التدريس فى مدارسهم بلغتهم

الخاصة وقاوموا محاولات الحكومة فى تعريب المناهج كما طالبوا بان تكون لغتهم لغة دراسية اختيارية فى باقى المدارس وطالبوا الحكومة بان تنشئ معاهد تقوم بتدريس الثقافة الخاصة بهم وفعلاً حاولت الحكومة أن تحقق اهتمامات البربر الثقافية.

دور الدولة:

يعتبر البربر جزءاً من الثقافة الاسلامية فى المغرب فمهما كانت خلافاتهم التاريخية ضد الثقافة العربية السائدة لم يحاولوا على الأطلاق تحدى الحكم الاسلامى وشرعية السلالة الحاكمة الحالية فى المغرب وذلك يرجع إلى استقرار الحكم بالمغرب وانحدارهم من نسل الرسول «عليه الصلاة والسلام» وأننى اعتبر أن الهوية المميزة للبربر والتى تعتبر عامل هام فى التقاليد القبلية كانت اكثر تأثراً بالتطور الأوروبى بدلاً من الصراع مع الدولة الاسلامية.

الوضع الراهن:

إن إدراك البربر خلال عدة عقود السابقة ناتج عن وعى الجيل الجديد الذى تلقى تعليمة فى الجامعات والذى وقف بقوة ضد عملية التعريب التى تقوم بها المغرب، وعاد بعضهم الى موطنه الأصلى لتعبئة القبائل وحث الشعب على الوقوف ضد هذا التيار، وإنضم آخرون الى الحركات الاسلامية التى تسعى الى تأكيد الروابط المشتركة التى تربط الشعب المغربى ونجد أنهم يطالبون بشكل عام باعتراف اكبر بهويتهم المستقلة وثقافتهم داخل الاطار العام الشامل للدولة المغربية وتقوم الحكومة بالاستجابة الى حد كبير إلى مطالبهم الثقافية ولذا فلا توجد أى ثورات واسعة الانتشار أو صراعات اقليمية مخيفة.

الأجناس العرقية المقهورة :

العرب فى اسرائيل

نبذة تاريخية :

يوجد فى اسرائيل ثمانمائة الف مواطن عربى يشكلون ١٧٪ من اجمالى عدد السكان ومعظم العرب فى اسرائيل ينحدرون من السكان الاصليين فى فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية والذين استمروا فى بلادهم بعد قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ومعظمهم يتركزون فى الجليل والباقى ينتشرون فى جميع المدن والأقاليم الاسرائيلية ومعظم العرب فى اسرائيل سنيون و١٢,٨٪ منهم مسيحيون، ٩,٥٪ دروز. هنا أركز اهتمامى على العرب السنيين والمسيحيين حيث أن الدروز يتمتعون بوضع أفضل فى اسرائيل فهم يجندون فى القوات المسلحة الاسرائيلية ويعترف بهم كجماعة دينية مستقلة.

ويشكل البدو شريحة صغيرة من العرب فى اسرائيل وهم عادة يتطوعون للخدمة فى القوات المسلحة الاسرائيلية ومن الناحية النظرية يعتبر العرب فى اسرائيل مواطنين يتمتعون بجميع الحقوق ولكن فى الحقيقة تعاملهم الدولة كمواطنين من الدرجة الثانية وعلى الرغم من الرخاء المتزايد فى إسرائيل فى الثمانينيات فان ٤٠٪ من أسر العرب فى اسرائيل يعيشون تحت مستوى خط الفقر واكثر من ربع الاسر العربية تعيش فى تكدس شديد مقابل ١,١٪ فقط من الاسر اليهودية ونسبة الوفيات لأطفال العرب مرتين ونصف نظيرها من الاطفال اليهود وهناك تمييز لليهود عن العرب بالنسبة للمعونات كما أن مدارسهم تكتظ بالاطفال، وفرص العمل للعرب المتعلمين ضئيلة جداً وحيث أن الانضمام الى القوات المسلحة غير اجبارى بالنسبة للعرب فهم لا ينضمون اليها ولذا يحرموا من مميزات كثيرة جداً.

وقد أثبتت التحقيقات الصحفية الكثيرة التى تهتم بسلوك العرب فى اسرائيل تجاه الدولة بأن الغالبية العظمى منهم يقبلون بالأمر الواقع ويعترفون بدولة اسرائيل بصفة رئيسية ويفترضون انهم يستطيعون تحقيق المساواة فى المعاملة باى اسلوب تسوية أو بتغيير الطبيعة الدينية الصهيونية للدولة حوالى ١٠ ٪ فقط من العرب لا يعترفون بوجود دولة اسرائيل ويريدون أن تستبدل بدولة فلسطينية ديمقراطية علمانية داخل اطار المنطقة القديمة التى كانت تقع تحت وطأة الانتداب البريطانى(١٠).

نتائج التعبئة :

على الرغم من قسوة المساوئ التى يعانى منها العرب والتى تؤيدها سياسة الدولة نجد أن التعبئة السياسية العرقية عملية صعبة خاصة مع الإنقسامات الواضحة بين العرب فى اسرائيل الا ان الدافع للتعبئة قد ازداد مع عمليات القمع الواسعة النطاق واجراءات العنف التى تقوم بها اسرائيل ضد الفلسطينيين فى المناطق المحتلة لذا فان احساس العرب فى اسرائيل يزداد سخطاً بزيادة سوء الاحوال المعيشية ونتج عن ذلك انضمام عدد اكبر للمعارضة وزيادة الاضرابات على سبيل المثال اضرابات يوم الأرض فى ٣٠ مارس فى أعوام ١٩٨٨ ، ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ كما أن عدد الناخبين العرب المؤيدين لحزب العمل انخفض من ٣١٪ فى انتخابات الكنسيت عام ١٩٨٤ الى ١٧٪ فى عام ١٩٨٨ حيث قام عدد اكبر بالادلاء باصواتهم (حوالى ٨٠٪) ولكن اعطى الكثير منهم اصواتهم الى احزاب موالية للعرب مثل الحزب العربى الديمقراطى والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة والقائمة التقدمية للسلام. كما أن المطالب قد تزايدت بشكل واضح لمعاملة المواطنين العرب فى اسرائيل كمواطنين من الدرجة الأولى.

دور الدولة :

فى خلال القرن العشرين استطاعت المنظمات اليهودية أن تضم اليها مناطق جديدة من

الأراضى العربية ومع عملية التوسع الاسرائيلية وبناء المستوطنات اليهودية اتجهت السياسة الاسرائيلية الى السيطرة وضم الأراضى عام ١٩٤٨ فى دولة واحدة هى اسرائيل وتتبع حكومة اسرائيل الحالية نفس الأسلوب حيث تقوم فى بعض الاحيان بشراء الأراضى وفى احيان أخرى تقوم بمصادرتها والاستيلاء عليها خاصة فى المناطق المحتلة وكذلك فى منطقة الجليل وأدت تلك السياسات الى عدم مقدرة اغلب الفلسطينيين على تحديد مستقبلهم الاقتصادى والسياسى ومع زيادة معدل المواليد بشكل ملحوظ حيث بلغ ٢,٨ ٪ للمواطنين العرب مقابل ١,٣ ٪ لليهود مما يؤدى فى النهاية الى تقلص الأرض الزراعية وتراجع الموارد المالية للسكان العرب وقد أدى ذلك فى النهاية الى هجرة الكثير من عرب اسرائيل الى الدول الأخرى.

البيئة الدولية :

يرتبط مصير المواطنون العرب فى اسرائيل بمصير اخوانهم العرب فى المناطق المحتلة عبر الحدود التى تفصل الاردن واسرائيل قبل عام ١٩٦٧ فكثير منهم لهم أقارب فى تلك المناطق المحتلة، ولذا يتأثرون بشدة باحداث الانتفاضة والشكوك التى تراودهم من حيث استمرار الاحتلال الاسرائيلى لتلك المناطق فالبعض منهم ساند ذلك التمرد بشكل فعلى وآخرون شاركوا بالمساعدات والأموال وذلك التأييد أدى الى تدهور أوضاع العرب فى اسرائيل عما كان علية.

ويتمتع الفلسطينيون فى المناطق المحتلة بالتأييد والمساندة من الحكومات والجماعات المختلفة بالخارج وتلك المساعدات بالطبع لا تصل الا نادراً الى العرب فى اسرائيل كما أن البنوك الغربية فى اسرائيل تتعامل مع العرب هناك باحتقار شديد وتعتبرهم خونة لا يمكن الوثوق بهم. ومعظم العرب فى اسرائيل يؤمنون بان اليهود والعرب يستطيعون العيش سوياً فى سلام فى نفس الدولة ويعتبرون انظمة الحكم فى الدول العربية الأخرى غير ديمقراطية ولا يمكن الاعتماد عليها. ولكن يتمنى عدد كبير من العرب هناك أن يرى حكومة اسرائيلية لا تخلط

الشئون الدنيوية بالامور الدينية ووجهات النظر هذه لا تلاقى بالطبع أى قبول من العالم العربى، ووضع العرب فى اسرائيل مماثل لأوضاع الجماعات العرقية المشتتة التى تعيش فى مجتمعات متعددة الأعراق فى جميع انحاء العالم، وتعتبر أوضاعهم مماثلة الى حد كبير مع السكان الاصليين للقارة الأمريكية الذين جردوا من اراضيهم واستقلالهم وكان امامهم ثلاثة اختيارات إما الانفصال عن الحياة الأمريكية السائدة وبناء دولة خاصة بهم داخل الولايات المتحدة الأمريكية أو التخلى عن هويتهم المستقلة والاندماج مع المجتمع الامريكى الجديد أو المساهمة فى ذلك البحر المتلاطم من الثقافات مع محاولة الإبقاء على بعض الشئ من شخصيتهم الذاتية.

الفلسطينيون فى لبنان

تعتبر لبنان اسوأ مثال للصراع الطائفى الممتد وازدادت حدتة بالتدخل الخارجى مما حول لبنان كلها الى «ساحة قتال» تضم مجموعات متحاربة من الشيعة والدروز والمسيحيون والسنيون وخلافات داخلية بين الاسر والطبقات والميليشيات المسلحة والمسلمين المتعصبين وينضم الى هذه الجماعات الطائفية بعض الدول مثل سوريا والعراق وايران التى تشترك كذلك ولكن بشكل غير مباشر.

نبذة تاريخية :

تكونت دولة لبنان الحديثة من عدد كبير من الجماعات المهاجرة كان آخرها الفلسطينيون الذين وصلوا اليها فبعد إقامة دولة اسرائيلية عام ١٩٤٨ وصل الى لبنان مائة الف لاجئ وكان بين هؤلاء كثير من المفكرين والمثقفين الذين اندمجوا بسهولة مع الطبقات العليا والوسطى فى المجتمع اللبنانى ولكن الغالبية العظمى منهم كانوا قرويين لا يستطيعون الاندماج مع المجتمع اللبنانى أو العودة الى اسرائيل واصبحوا لاجئين دائمى الاقامة فى مخيمات خارج

المراكز المدنية اللبنانية الكبيرة واصبح هؤلاء اللاجئين مصدراً للعمالة الرخيصة والغالبية العظمى منهم لم تمنحهم لبنان الجنسية ولذا اصبحوا لا ينتمون الى أى دولة. فقراء دون مسكن أو عمل ثابت ولذلك كان من السهل تجنيدهم فى الحركات الفلسطينية كجنود مدربين على حرب العصابات.

وبعد حرب عام ١٩٦٧ دخل لبنان عدد آخر من اللاجئين من الضفة الغربية ولكن أغلبهم ذهب الى الضفة الشرقية بالاردن كما رحل الى لبنان عدد آخر من اللاجئين بعد سبتمبر الأسود عندما أحبطت السلطات الأردنية ثورة فلسطينية فى الاردن فى ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ فى الوقت الحالى يعيش من ٢٥٠,٠٠٠ الى ٤٠٠,٠٠٠ فلسطينى فى لبنان وتلك التقديرات غير اكيدة فالمحاربون والمدنيون الفلسطينيون انتقلوا من لبنان اثناء وبعد الغزوات الاسرائيلية فى ١٩٧٨ و ١٩٨٢ كما أن معظم زعماء منظمة التحرير الفلسطينية خرجوا من لبنان بعد هدنة ١٩٨٢ التى ضمنتها الولايات المتحدة الأمريكية.

الأوضاع والمظالم:

معظم الفلسطينيون بدون دولة إما باختيارهم المحض أو بالتخطيط المقصود وتستغل منظمة التحرير الفلسطينية ذلك الوضع فى مجهوداتها السياسية حيث يعلنون بان الفلسطينيون لا يجدون أى دولة تقبلهم ولذا فانهم يحتاجون الى دولة خاصة بهم وفى لبنان فانهم لا يعتبرون من مواطنيها، وهنا تزيد المشكلة تعقيداً منهم لا يتمتعون باى حق تمنحة الدولة اللبنانية لمواطنيها مثل حق الانتخاب أو جوازات السفر الخ. فى الماضى كانت قوات الامن اللبنانية تشن الغارات المتكررة على المخيمات الفلسطينية.

كما بدأت بعض المعارك فى أواخر الستينيات بين المسيحيين والفلسطينيين خاصة بعد الغارات الاسرائيلية على لبنان واحتج المسيحيون على وجود الفلسطينيين فى عام ١٩٧٥ وقد

أدت مساندة المسلمين اليساريين للفلسطينين الى تفجير الموقف بين المسلمين والمسيحين فى لبنان وبدأت الحرب الأهلية باشتباكات بين الفلسطينيين والشيعة المتعاطفين معهم والمسيحيين ثم انتقلت الى فقراء المدن والقرى ضد المارونيين وتطورت لتصبح حرباً أهلية شاملة للمسلمين ضد المسيحيين والسنيين ضد الشيعة والأحزاب الفلسطينية ضد بعضها البعض والميليشيات ضد بعضهم وسوريا ضد اسرائيل للهيمنة على أجزاء من لبنان. وفى سبتمبر ١٩٨٢ دخلت ميلشيات الكتائب مخيمات صبرا وشايتلا. وقتلت مئات من الفلسطينيين رجال ونساء واطفال وشيوخ(١١).

نتائج التعبئة :

لا يحارب الفلسطينيون من أجل الاعتراف بهم وقبولهم فى لبنان ولكن من أجل دولة مستقلة خاصة بهم ويفضلون أن تكون تلك الدولة فى اسرائيل نفسها أو فى المناطق المحتلة ولذا فانهم يعارضون التوسعات الاسرائيلية الامنية فى جنوب لبنان كما يحاربون أيضاً من أجل الحصول على حسن المعاملة لشعبهم فى المناطق المحتلة.

يساند اسرائيل الجيش اللبنانى المسيحى فى جنوب لبنان بزعامة أنطوان لحد والكتائب المسيحيين وهم اكبر وأهم حزب مارونى سياسى وأشد أعداء الفلسطينيين فى لبنان. كلاهما يحمى المصالح المارونية وهم لذلك مسؤولين عن عملية ابادة الفلسطينيين فى مخيمات صبرا وشاتيلا. كانت تجربة الفلسطينيين تنحصر فى خيبة الأمل فى محاولة استعادة فلسطين بالاستعانة بقدرات الدول العربية الأخرى. وقد استغلت كثير من هذه الدول العربية تلك القضية لتحقيق مكاسب طائلة من ورائها. ونتيجة للهزيمة النكراء للعرب فى عام ١٩٦٧ سيطرت منظمة التحرير الفلسطينية على الفلسطينيين فى لبنان والبلدان الأخرى. كانت سياستهم عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول التى تستضيفهم لكن قرارهم باستغلال لبنان كقاعدة

للهجمات الفلسطينية على اسرائيل أدت الى هجمات اسرائيل الانتقامية والى خسائر فادحة للبنان. لم تستطيع الحكومة اللبنانية السيطرة على الانشطة الفلسطينية وبعد عام ١٩٧٠ طردت منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن ونقلت مقر رئاستها الى بيروت وزادت غاراتها على اسرائيل. وفي عام ١٩٧٥ هاجم المقاتلون المارونيون على أتوبيس يحمل فلسطينين وكانت تلك الحادثة بمثابة الشرارة الأولى للحرب الاهلية التى اندلعت عام ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ وبدأت الحرب الأهلية الثانية مع الغزو الاسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ وأجبرت محاربى منظمة التحرير الفلسطينية إلى التراجع الى سوريا وسهل البقاع والاماكن الأخرى. وبالرغم من سيطرة اسرائيل على بيروت فقد عاد اليها كثير من محاربى منظمة التحرير الفلسطينية تحت حماية السوريين وكانت اسرائيل حريصة على الهروب من ذلك الموقف المعقد فى لبنان ولذا تراجعت عام ١٩٨٥ واقامت منطقة أمنية فى جنوب لبنان، واستغل الرئيس الاسد الشيعة فى عام ١٩٨٠ لطرد مقاتلى منظمة التحرير الفلسطينية فى المخيمات وتلى ذلك معارك ضارية بين الفلسطينيين الذين تساندهم سوريا وقوات ياسر عرفات.

الاحداث الأخيرة :

لا زالت منظمة التحرير الفلسطينية تحظى بتأييد واسع النطاق من الفلسطينيين بلبنان ولكنها فقدت سيطرتها فى لبنان حيث حل السوريون مكانها لذلك يمر الفلسطينيون فى لبنان بأشد وأقصى الظروف وهم أحوج ما يكون الى التوصل لحل سلمى للمشكلة الفلسطينية وأن مؤتمر مدريد المنعقد حالياً لحل مشكله الشرق الأوسط قد يعيد تشكيل مصيرهم وأبسط الحلول المتوقعة إقامة دولة فلسطينية مستقلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة لتستوعب جميع الفلسطينيين العائدين ولكن فى ظل هيمنة سوريا على معظم بقاع لبنان لا يرجى أى أمل لهم هناك اللهم الا وضعت نهاية للاضطهاد. والحرب الاهلية فى لبنان فى عام ١٩٨٠ قد انهت السيطرة المارونية على الحكومة.

إن القيادة اللبنانية التى تستطيع أن تتغلب على تلك الانقسامات الداخلية هى تلك التى ترضى بعملية الانتخاب طبقاً للاعداد الحقيقية للمواطنين ويكون لديها استعداد لمشاركة الفلسطينيين فى النفوذ السياسى أو على الأقل تمنح اقامة دائمة للفلسطينيين الذين يرغبون فى إتخاذ لبنان وطناً لهم.

الشيعة فى لبنان

نبذة تاريخية :

إن الشيعة فى لبنان على غير الفلسطينيين فهم فقراء ومقهورين ولكنهم جزء متكامل من المجال السياسى فى لبنان فوجودهم يرجع إلى وقت الانقسام القديم بين السنيين والشيعة فى القرن السابع عشر ومع مرور السنين انقسم الشيعة الإمامية الاثنى عشرية فى القرن التاسع عشر ثم الى «ومذهب» الأئمه السبعه» الذى إنبثقت الإسماعيلية وقد أسس الشيعه الخلافه الفاطمية فى القرن العاشر وحكموا مصر. تركز الأنقسام فى بادئ الامر على موضوع الخليفه الشرعى للنبى محمد «عليه الصلاة والسلام». يرجع نسب الشيعة الى على زوج ابنه الرسول وابن عمه. يوافق الاسماعيليون على الستة أئمه الأول فقط من ضمن الاثنى عشر إماماً السابق الاشاره اليهم كما يؤمنون بان اسماعيل هو الخليفه الحقيقى للامام السادس ابو عبد الله جعفر الصادق هناك جماعات أخرى منبثقة من الشيعة مثل «الزيديه» فى اليمن والعلويين في سوريا والدروز فى لبنان والاحمديين فى باكستان والبهائيين. وفى إيران قد انفصل البهائيون عن الدين الأصلى واصبحت لهم تعاليمهم الخاصه بحيث يمكن اعتبارهم يؤمنون بدين آخر، وينتمى معظم الشيعه فى لبنان الى الإمامية الاثنى عشرية والبعض يعتبرون الدروز منتمين الى الشيعة

ولكن الغالبية تعتبرهم ذوى آراء هرطقية أو ابتداعيه وفى لبنان لا يعتبرون جزءاً من الشيعة السائدة.

المذاهب السائدة فى لبنان هى المارونية والسنية وهما يواجهان التحدى المكون من الشيعة والدروز وبعض السنيون المنشقون واكثر هؤلاء صخباً هم الشيعة فمنذ القرن الثانى عشر وهم يعتبرون خارجون عن الاسلام فى نظر معظم السنيون ويعاملون باحتقار. كانوا يتركزون جغرافياً فى منطقتين الجبال الجنوبية والمناطق الشمالية لسهل البقاع، وكان معظم الشماليون فلاحين مقيمين يعملون لدى الإقطاعيين بينما الجنوبيون انصاف بدو. فى القرن الثانى عشر إزداد فقر الشيعه وضعفهم بشكل ملحوظ، وفى عام ١٩٢٠ أثناء الانتداب الفرنسى فى لبنان كانوا يمثلون حوالى ١٧٪ من العدد الإجمالى للسكان وكان زعمائهم يسيئون معاملتهم ويستغلونهم بينما كان بعض هؤلاء القواد يتمتعون بمساندة الفرنسيين، وفى عام ١٩٤٣ اتفق السنيون والمارونيون على المشاركه فى السلطة وأقاموا دولة لبنان المستقلة. وبعد أن فقد الشيعة مؤيديهم الفرنسيين ولم يحصلوا سوى على قدر ضئيل من السلطة السياسية فى البلاد كان المارونيون يهيمنون على الرئاسة والقوات المسلحة والسنيون يهيمنون على رئاسة الوزارة بينما كان الشيعة يتم تمثيلهم داخل المجلس التشريعى وهو دور صغير نسبياً ولا يمثل أهمية وحتى فى الثمانينيات مع تزايد نفوذ جماعة الأسد الشيعية فى الجنوب وجماعة الشيعة الحامدية بالشمال لم تتحسن اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام بدرجة قليلة.

فى الثمانينيات اصبح الشيعة اكثر الاقليات عدداً فى لبنان حيث كانوا يمثلون حوالى ثلث عدد السكان ولكن طبقاً للنظام السياسى القديم لم يشغلوا سوى تسعه عشر من اجمالى تسعة وتسعين مقعداً فى الهيئة التشريعية لم يكن لهم اعضاء ذوى أهمية فى جميع أجهزة الحكومة سواء البيروقراطية أو الدبلوماسية أو القوات المسلحة ولم يكن لهم وزن ملموس فى

قطاع الاعمال أيضاً. فى الخمسينيات وأوائل الستينيات نجحت لبنان فى انشاء بنيه اقتصاديه قويه الا أن تلك العملية اهتزت باندلاع حرب ١٩٦٧. ادت هذه العملية التحديثيه الى زيادة الفرص المتاحة أمام الشباب من الشيعة كما وفرت الحكومة مجانية التعليم مما حرر هؤلاء الشباب من قبضة زعمائهم التقليديين. أدى الى بدء عملية التعبئة الاجتماعية فقد استطاعت أسر باكملها الهرب من قبضة الأقطاع والرؤساء المتسلطين وانتقلوا الى المراكز الاقتصادية الهامة خاصة فى بيروت.

أدى انتقالهم الى المدينة واتصالهم المتزايد بمواطنين من كافة انحاء العالم الى إحساسهم بمدى القصور الذى يعانون منه سواء فى الثروه أو النفوذ السياسى. بدأ اندماج الشيعة فى السياسة باشتراكهم فى حركات عربية اشتراكية أو شيوعية منشقة عن المجتمع (١٢).

نتائج التعبئة :

إن التماسك المعاصر للشيعة مبنى على احساسهم المتزايد بالقهر من قبل الجماعات المتميزة وكذلك من زعمائهم الذين استغلوهم أسوأ استغلال من منطلق وضعهم المماثل لوضع إقطاعيى القرون الوسطى.

تفجرت أولى الأزمات عام ١٩٥٨ عندما عارضوا زعمائهم فى محاربة الرئيس كميل شمعون واعتبروا إن تلك المعركة منحصرة بين الصفوه التقليديه للحصول على مزيد من النفوذ الشخصى.

ومع تدفق الفلسطينيين انضم اليهم الشيعة فى معركتهم ضد الظلم والفقر كما انضم عدد كبير من الشيعة الى الأحزاب المضاده للحكم وتحت زعامة كمال جمبلاط الدرزى استطاعت الشيعة أن تشارك فى كثير من معارك الحرب الاهلية ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ والتى تحدت

المارونين والسنيين المهيمتيين على البلاد. بمساندة السوريين واذعان الاسرائيليين استطاع المارونيون سحق قوات جمبلاط. كان الشيعة اكبر الخاسرين حيث قتل منهم أربعين الفاً فى تلك المعارك الدامية.

منذ الستينيات كان الامام موسى الصدر هو الرئيس الأعلى للشيعه وهو المولود فى ايران ومنح الجنسية اللبنانية عام ١٩٦٣ وحاول أن يصلح النظام السياسى دون. المساس بالزعماء المارونيين. نظمت الشيعة تحت زعامته «حركة المحرومين» وكونوا المميليشيات الخاصة بهم والتى عرفت فيما بعد بحركة «أمل».

اشتعل حماس الشيعة متأثرين بروح الثوره الايرانية مع إختفاء زعيمهم الإمام موسى الصدر فى ليبيا ويعتقد أنه أغتيل هناك عام ١٩٧٨ فقد كان الإمام الصدر مصلحاً اكثر من كونه ثورياً ولذا أصبح بالنسبة لجميع زعماء الشيعة قائدهم الروحى الا أن الحركة التى قام هو بتأسيسها تحولت فيما بعد الى احزاب اسلامية ثوريه دنيويه.

البيئة الدولية :

ساهمت الثورة الايرانية بلا شك فى راديكالية الشيعة اللبنانية فقد تشجعوا بعد نجاح إخوانهم فى ايران ولذا نفذ صبرهم فى عدم إحراز أى تقدم ملموس فى النواحى السياسية والاقتصادية فتخلوا بسرعه عن سياسة الاعتدال. كان النظام الايرانى الثورى يساند فى بعض الاحيان الشيعه فى لبنان أما الآن فثمة شكوك حول تأثير ايران على حزب الله الشيعى بلبنان.

ادت السياسة التوسعية التى اتبعتها كل من سوريا واسرائيل الى اعادة تشكيل الساحة السياسية فى لبنان فالطموح السورى فى لبنان يرجع تاريخه الى فترة الخلافة العثمانية حيث كانت لبنان باكملها جزءاً من سوريا الكبرى ما عدا منطقة المارونيين بجبل لبنان والتى كانت

منطقة مسيحية مستقلة منذ عام ١٨٦٠. كان الرئيس حافظ الاسد له دور فى الشئون الداخلية اللبنانية ففى عام ١٩٩٢ كانت سوريا تسيطر على معظم بقاع لبنان ولم يتمتع الرئيس الهراوى بسلطة مستقله تماما. كما أن اسرائيل عند محاربتها لبنان قامت مرتين بغزو لبنان وانسحبت منها مرتين، ونجحت جزئياً فقط فى تقليم أظافر المقاومه الفلسطينية وكان ذلك بموافقة سوريا الضمنية حيث أقاموا منطقة أمنية دائمة فى جنوب لبنان، وبمعاونة سوريا والدول العربية الصديقة لا زالت المساعى جاريه لوضع خطه أمنيه مقبوله تعطى للشيعه مزيداً من السلطة السياسية وتلك هى احدى العناصر الضرورية للوصول الى حل فعلى لتلك الفوضى المتفشيه فى لبنان.

البهائيون فى ايران

انبثق البهائيون من الشيعة فى القرن التاسع عشر. كان الشيعه التابعين لمذهب الإمامية الإثنى عشرية يعتقدون أن الامام الاثنى عشر إختبأ عام ٨٧٨ ميلادية وسيعود باعتباره «المهدى المنتظر» يوم القيامة وقد ادعى تاجر ايرانى يدعى سيد على محمد فى القرن التاسع عشر انه وسيط لذلك المهدى المنتظر وعلى الرغم من غرابه ذلك الادعاء الا أن الشيعة المؤمنون بالأمامية الإثنى عشرية صدقوه وآمنوا بما قاله، كما أن الكثيرين من قبله ويعرفون باسم «باب» يدعون كذلك الاتصال بذلك الامام المختبئ. اطلق سيد على محمد على نفسه لقب «باب» وسجن واعدم عام ١٨٥٠ بتهمة الكفر. اثناء سجنه قام بكتابة «البيان» الذى أصبح فيما بعد أساس البهائية وقد ادعى فى ذلك البيان انه المهدى المنتظر والرسول المستقل بدعوته كما أعلن كذلك أن الله سيظهر مرة أخرى تحت اسم بهاء الله.

بعد وفاة الباب إدعى شقيقان خلافتهما له. أقتنع البهائيون بأحدهما وهو ميرزا حسين على الذى اطلق على نفسه لقب بهاء الله وهو الاسم ألذى اطلق على «البهائيين». تعتمد

تعاليم ذلك الدين على المساواة ومحاربة التمييز المبنى على الاختلاف فى الدين أو العرق أو الثراء أو الطبقة الاجتماعية كما يشجب ذلك الدين شرب الخمر وتعاطى المخدرات والشذوذ الجنسى والميسر والجرائم بجميع أشكالها وهم يناضلون من أجل الوصول الى لغة تخاطب عالمية، يؤمنون بمزايا التعليم وخاصة بالنسبة للنساء والاحسان على الفقراء والولاء للحكومة ولكنهم لا يسمحون بالاحزاب السياسية المعارضة (١٣).

نبذة تاريخية :

هناك أربعة اديان فقط معترف بهم رسمياً فى ايران: الاسلام المسيحية اليهودية والزرادشته وتعتبر السلطات الحكومية أن البهائية نوع من الهرطقة والانشقاق عن الدين لم يعترف بها كدين شرعى فى ايران وتم نفى هؤلاء المنشقون الى تركيا وسوريا وقبرص فى القرن التاسع عشر الا أنهم استطاعوا أن يجذبوا الى مذهبهم الآلاف فى ذلك الحين حتى وصل عددهم حاليا الى ثلاثة ملايين فى جميع أنحاء العالم. البهائيون فى العصر الحديث جماعة خارج حدود ايران تجمعهم رابطة دينيه واحده وتتكون من شبكة مهمتها تجميع المؤمنين بهذا المذهب ومقر رئاستها «بيت العدل العالمى» فى حيفا منذ الإنتداب البريطانى وهو مجلس روحانى يتم إنتخاب اعضاءه دورياً عن طريق مجالس قوميه فى الدول المختلفه.

يعيش حوالى ثلثمائة من البهائيين فى ايران قبل ثورة ١٩٧٨ ولكن بعضهم فر من البلاد بعد قيام الثورة واثناء نظام حكم الشاه ولم يضطهدوا حيث كانوا لا يسعون الى أى اعتراف رسمى بهم من قبل الحكومة وكان الزواج بين البهائيين يتم عن طريق محكمة مدينة أو عن طريق سلطة دينية من الأديان المعترف بها رسمياً فى الدولة.

منذ عام ١٩٧٨ الى ١٩٨٥ قامت الحكومة الثورية بايران باضطهاد أعضاء تلك الطائفة وجرمت الحكومة كل من اتبع ذلك المذهب فى عام ١٩٨٣ وقامت الحكومة بمصادرة جميع

المشروعات التى يمتلكونها واعتبرت الاطفال المنسوبين الى ابوين من البهائيين غير شرعيين مما ترتب عليه مضاعفات خطيره كما أن السلطات الدينيه تعتبرهم حركة دنيوية سياسية مما يؤدى الى اضطهاد السلطات المدنية لهم لذا فقد اصبح البهائيون كبش فداء سهل المنال ومن جهة أخرى نجد كثيراً من الاسرائيليين يزورون حيفا ويرسلون المساعدات المالية «للمجلس التشريعى العالمى للعدل» الخاص بالبهائيين واستغل الموقف ضدهم حيث اتهموا بانهم عملاء للصهيونية وتم إتهامهم أيضاً بتهمة الخيانة العظمى.

نتائج التعبئة :

البهائيون فى ايران لم يعبئوا سياسياً فى أى فترة على الاطلاق ولم يقفوا مطلقاً فى وجه اضطهاد الحكومة لهم بل كانوا يتبعون سياسة السكون السياسى.

البيئة العالمية :

منذ عام ١٩٧٨ حتى منتصف الثمانينيات كانت الحكومة الايرانية متهمة بالإعتداء وانتهاك حرمات البهائيين وكان ذلك الاتهام موجها اليهم من قبل الأفراد والحكومات والهيئات العالمية مثل البرلمان الأوروبى وتلك التهم كانت تتضمن الاضطهاد الاقتصادى والسجن لمئات الأشخاص والاختفاء والتعذيب وقتل أكثر من مائتى مواطن واعتبر المتعلمون تلك الأفعال شكل مصغر للابادة الجماعية.

وفى أواخر الثمانينيات تراجعت الحكومة الايرانية عن بعض الضغوط التى كانت تمارسها على تلك الطائفة بعد أن تدخلت جهات دينية كثيرة وحكومات مثل المانيا التى استوعبت عدداً كبيراً من البهائيين كما تدخلت بعض المنظمات الدولية مثل منظمة العفو الدولية ولجنة الأمم المتحدة لحقوق الانسان وأدت تلك الضغوط بلا شك الى تخفيف وطأة القهر

وتحسين حالتهم نسبياً. كما ساعدت نتائج حرب الخليج ذلك الاتجاه فمنذ هزيمة العراق على يد قوات التحالف العسكرى الدولى تسعى ايران مرة أخرى لتحظى بدور اكبر فى الشرق الأوسط كما أنها تحتاج الى تأييد الغرب واعادة البناء الداخلى خاصة بعد الحرب التى عانت من ويلاتها مع العراق، ويتجلى ذلك الاتجاه بوضوح فى عملية الإفراج عن الرهائن الغربيين نتيجة للضغوط الايرانية مما يشير الى اتجاه الحكومة الايرانية الى موقف الاعتدال وكان الأولى بها أن تتعامل مع الأقلية الايرانية المقهوره تعاملاً انسانياً. على الرغم من ذلك فالامل ضعيف فى ايجاد حل نهائى لموقف البهائيين حيث أنها قبل كل شئ دولة اسلامية والبهائيون خارجون عن الدين الاسلامى ولذا لن يتساووا فى الحقوق على الاطلاق.

مقارنة تحليلية

يوضح نموذج التعبئة العرقية والطائفية الوارد بالباب الخامس والذى يبين مدى الاحتجاج والتمرد الطائفى كداله مرتبطه بمدى المعاناة ودرجة التعبئة للجماعة ويوضح بشكل عام السبب الذى جعل الفلسطينيون والاكراد والشيعة اللبنانيين يتوسعون فى أنشطتهم السياسية الى درجة الصراع المسلح. كما أن ذلك النموذج يكشف الاسباب التى جعلت العرب فى اسرائيل يسخطون على الدولة كما يعطى تفسيراً لاتباع البربر فى شمال أفريقيا الاساليب البعيدة عن العنف لتحقيق اهدافهم الطائفية الا أن ذلك النموذج لا يوضح هدوء وسكون البهائيين فى مواجهة القهر والإضطهاد.

مدى وكثافة المظالم

يشترك الفلسطينيون فى الأراضى المحتلة والاكراد فى العراق فى درجة عالية من المعاناة والمظالم نتيجة لاستمرار التعصب ضدهم واضطهادهم بشكل متكرر من قبل الحكومات التابعين لها والفلسطينيون بالضفة الغربية وقطاع غزه ليست لديهم الجنسية الاسرائيلية ولذا فان تحركاتهم محدوده بينما يتمتع العرب فى اسرائيل بالجنسية ولكنهم أقل حظاً من حيث المميزات السياسية أو الاقتصادية الممنوحة للمواطنين اليهود. أما الاكراد فيخضعون لاضطهاد دائم من قبل انظمة الحكم العراقية وليس لهم سوى نفوذ سياسى ضئيل كما أنهم دفعوا ثمناً باهظاً لانشطتهم المعارضة حيث تم عزلهم وترحيلهم من موطنهم.

على العكس فان تراجع البربر من الناحية التاريخية عُزِى فى بادئ الأمر إلى المستعمرين الأوروبيين، وإلى بعض القبائل الأخرى وزعمائهم أنفسهم وبالمثل فان الشيعة كانوا يكرهون زعمائهم أيضاً أما فى الوقت الحالى وتنحصر مطالب البربر فى القضايا الثقافية مثل الحفاظ على لغتهم وعاداتهم وقد استجابت الحكومة المغربية الى حد كبير لتلك المطالب حيث أجرت تعديلات فى المناهج لتتمشى مع احتياجات البربر التعليميه ويتعرض الاكراد والفلسطينيون فى المناطق المحتلة والبهائيون الى عمليات قمع موسعة من الارهاب والقتل والمصادرة والطرد. كان رد فعل الاكراد والفلسطينيون القيام بثورات ضد تلك الممارسات غير الإنسانية بينما ظل البهائيون ساكنون فى مواجهة تلك الضغوط الثقيلة: أما العرب فى اسرائيل فانهم يعترضون على التعصب السياسى والاقتصادى لليهود والشيعة فى لبنان فقد انتقلوا من مرحلة الاعتراض السلمى الى التمرد الصريح للحصول على الحقوق السياسية ونصيب اكبر من المميزات الاقتصادية البهائيون يتمتعون بالجنسية الايرانية والحماية فى معظم الدول ولكن بعد قيام الثورة الايرانية فقد تم اضطهادهم كاقلية خارجه عن الدين تؤمن بالبدع والهرطقة. فى حين يتمتع البربر بالجنسية

المغربية والمشاركة السياسية واحتجاجهم يهدف فقط الى الحفاظ على شخصيتهم الثقافية.

عوامل التعبئة

إن شخصية الجماعة المميزة قوية فى كل تلك المجموعات الا أن تلك الشخصية قد تصبح مهزوزة مع كثرة المعارك الداخلية. الاكراد من الناحية التاريخية عانوا من عدة معارك داخلية فيما بينهم اغلب الاكراد سنيون معلمون والربع فقط شيعة كما أن وحدتهم يعوقها توزيعهم على خمس دول. الاكراد فى العراق انقسموا الى احزاب طبقاً للعشيره أو الهوية السياسية واظهر البعض استعداده للعمل من أجل الحكم الذاتى فى اطار حكومة البعث العراقية بينما طالب الأخرون بالاستقلال الكامل والانفصال عن العراق مطالبين بدولة كردستان المستقلة كما أن عملية وحده الشيعة فى لبنان ظاهره حديثة نسبياً حيث تأثرت بنجاح الثوره الإيرانية وقيادة الامام الراحل موسى الصدر ويعتبر كل من الفلسطينيين والشيعة فى لبنان انفسهم شرائح من «قومية أكبر» تعانى من الاضطهاد والفقر ويناضلون ضد الاستعمار فى صورته الحديثة كصفوه محلية ويحاربون التأثير الغربى على بلادهم.

إن الشيعة والبربر والمواطنون العرب فى اسرائيل طوائف مرتبطة ومتماسكة الى حد بعيد وهم يسعون الى ايجاد حلول مقبوله للفواجع أو المظالم والمشاكل محددة المعالم. الفلسطينيون شعب بلا دولة مشتتون ولكن موحدون فى مطلبهم بدولة مستقلة خاصة بهم ولكنهم منقسمون فى الاتجاهات السياسية والاجتماعية والدينية.

الفلسطينيون المسيحيون يتمتعون بمزيد من المميزات الاقتصادية والاجتماعية عن إخوانهم المسلمون. مواطنو غزة أشد فقراً عن مواطنى الضفة الغربية لذا فالامر لا يدعو للدهشه

اذا علمنا أن حركة حماس الفلسطينية التى تساند الحركات الاسلامية التعصبية تلاقى قبولاً كبيراً فى قطاع غزة.

وعلى الرغم من أن منظمة التحرير الفليسطينية يبدو أنها تتمتع بالتأييد الشامل الا أن الزعماء المحليين قد اظهروا ميولاً استقلالية عن المنظمة منذ قيام الانتفاضة كما نجد المجموعات الفلسطينية المرتده المدربه على اساليب حرب العصابات لازالت تعمل بامدادات وعون وتأييد كل من سوريا وليبيا.

دور الدولة

ادت سياسة التوسع والادماج إلى حرمان العرب فى اسرائيل والأكراد والشيعة (ولكن بدرجة أقل) وبعض البربر من استقلالهم ومن اشتراكهم الفعال فى الائتلاف الحكومى للدولة. وتدهور وضع البهائيين مع توطيد أقدام الثوره الاسلامية الايرانية.

إن دولة اسرائيل التى تطبق مبادئ الديمقراطية فى تلك المنطقة تواجه اكبر درجة من الاحتجاج الطائفى ولكن درجة التمرد أقل من تلك التى نشاهدها بالعراق أو لبنان أو ايران. المواطنون العرب يحتجون ويلجأون الى الاساليب السياسية الفعاله لازالة الضغوط والمعاناه. الفلسطينيون فى المناطق المحتلة يستخدمون اكثر من وسيلة، الاحتجاج والثورة وفى بعض الاحيان يلجأون الى أساليب حروب العصابات للاستجابة الى مطالبهم فى الحكم الذاتى. فى المغرب نجد مملكة دستورية باتجاهات ديمقراطية منذ عام ١٩٧٢ وقامت تلك الدولة بالاستجابة الفعلية للكثير من مطالب البربر. الانظمة الاستبدادية الديكتاتورية تؤدى حتماً الى اشعال الثورات على عكس الانظمة الديمقراطية التى يعبر فيها المواطنون عن احتجاجهم باساليب مختلفة ضد المظالم والقمع اذا استمر لفترات طويلة.

سوريا وايران أمثلة للدول الاوتوقراطية حيث يتم التعامل مع المنشقين بقسوة شديدة لذا نجد التنفيس عن القهر والمظالم الطائفية يتم بثورات على فترات متقطعة. وديمقراطية لبنان الضعيفة كانت غير قادرة وغير مستعدة على تجنيد سلطاتها المدنية فى رفع المعاناة ومعالجة المظالم التى تواجه مجموعاتها الكوميونية الا أن عام ١٩٩٢ شهد بعض الحلول العملية تجاه تلك المشاكل المتضاربة. الرئيس العراقى صدام حسين تأرجح بين اتجاهى المصالحة والقمع فى التعامل مع المطالب الكردية، منذ عام ١٩٨٣ الى ١٩٨٧ كانت العلاقات بين اتباع طلبانى ونظام حكم صدام حسين معتدلة نسبياً ولكن المجهودات التى بذلت فى ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ لتحقيق الإستقلال الداخلى المنشود والتقدم الاقتصادى لم تتحقق.

العوامل الدولية

تعتبر منطقة كردستان الغنية بالبترول منطقة حيوية بالنسبة للعراق خاصة بعد انهاك اقتصادها من ويلات الحروب المتتالية ولكن بعد أن ترفع الامم المتحدة العقوبات الاقتصادية المفروضه على نظام الحكم العراقى ويزيد الطلب الدولى على بترول العراق سيؤدى ذلك الى إضعاف امكانية الإستقلال الكردية بالمناطق المنتجة للبترول فى كركوك وخنقين من جهة أخرى فان القوة الغربية وبعض انظمة الحكم العربية مثل سوريا ساندوا بشكل عملى تكوين ائتلاف لمجموعات المعارضة العراقية متضمناً الاكراد. ذلك التطور قد يحفز صدام حسين فى محاولة لتفتيت المعارضة بعمل معاهدة حكم ذاتى محدودة مع الحزب الكردى الديمقراطى الاكثر تعقلاً للأمور.

كان الشيعة الى حد كبير ضحية للتطور الغير عادل والتدخل الاقتصادى الدولى فى لبنان. قبل الحرب الأهلية كانت لبنان مركزاً للبنوك والاستثمارات فى منطقة الشرق الأوسط

وكان الشيعة غير مدربين وقرويين وغير قادرين على المنافسة مع السنيين أو المارونيين فى المدينة خاصة فى الوظائف المرموقه.

ادت إقامة دولة اسرائيل الى تشتيت الفلسطينيين. إقامة المستوطنات الاسرائيلية بالقوة كما أن السياسات الاقتصادية القمعية وعملية الطرد المستمرة أدت الى حمل العرب للسلاح. قام جنود حرب العصابات الفلسطينيين بمساندة انظمة الحكم العربية المعادية للغرب بشن حرب شرسة على اسرائيل كما أدت الى زعزعه الاستقرار فى لبنان والأردن ولكنها استطاعت أن تلفت النظر إلى القيادة الفلسطينية الشرعية فيما بعد.

تلقت جميع المجموعات التى قمنا بدراستها التشجيع والتأييد المادى والعسكرى من اخوانهم عبر الحدود ومن الجماعات المتعاطفة معهم. ذلك التأييد أدى بالطبع الى تحفيز. وتعبئة الاكراد والشيعة والفلسطينيون. أما تحفيز وتعبئة البربر فقد كانت عملية محدودة فالجيل الجديد من المفكرين والمثقفين البربر فى المغرب والجزائر أثروا على بعضهم البعض من حيث المطالب والاستراتيجيات الا أن ذلك لم يتضمن أى إتجاه ثورى. أما البهائيون فى ايران فلم يتم تحفيزهم أو تعبئتهم ويمكن تفسير ذلك السكون والسلبية الى قلة اعدادهم واضطهاد زعمائهم بالقتل بواسطة السلطات الايرانية أو بالسجن وتنفيذ الاعدام فيهم بالاضافة الى تعاليمهم الدينية التى تتجه الى الحياد السياسى. وفى الجانب الأخر نجد مساندة دولية فعالا لصالح البهائيون أدى الى تحقيق تغييرات فى سياسة الدولة لصالحهم.

كان التأييد الدولى على الرغم من انخفاضه منذ حرب الخليج دعامه قوية للفلسطينيين كما ظهر من المجهودات الاخيره للولايات المتحدة الأمريكية للوصول الى حل سلمى وتسوية ملائمة فى الشرق الأوسط فى الوقت الذى لا تعطى أهمية كبيرة لمطالب الاكراد فى خطة السلام الموضوعه لمنطقة الشرق الأوسط.

الشيعة فى لبنان فى الوقت الحالى مرهنون بالآمال السورية فى لبنان ،والجهود الايرانية للمصالحة مع العالم الغربى وقد أظهرت عملية اطلاق الرهائن الغربيين عام ١٩٩٢ قوة النفوذ الايرانى.

توقعات التسويات العرقية السياسية

يسعى الشيعة فى لبنان الى مزيد من المشاركة السياسية والمزايا الاقتصادية وفرصتهم أفضل من الفلسطينيين فى كسب بعض الامتيازات وذلك فى حالة موافقة اللبنانيين المارونيين والسنه والشيعة على إقامة دولة لبنانية موحده تحت الإشراف السورى.

الفلسطينيون الذين وصلوا لبنان فى أواخر الأربعينيات والخمسينيات يتمتعون بوضع أفضل عن اخوانهم الذين يعيشون فى مخيمات اللاجئين. فهؤلاء الأوائل ذابوا بسرعة وسط اللبنانيين بينما الاخرون يشكلون مصدراً للازعاج لمواطنى لبنان. ومصير الفلسطينيين فى لبنان يتوقف الى حد كبير على الطموح السياسى للرئيس السورى حافظ الأسد وعلى مدى رغبة اسرائيل فى التفاوض مع جيرانها العرب والعكس صحيح.

من الواضح أن بعض الاكراد سيحصلون على مزيد من الاستقلال ولكن الفلسطينيون فى المناطق المحتلة يظهرون أقل رغبة فى تسوية اهدافهم فى الحصول على الاستقلال الرسمى. إن تركيز الاكراد فى المناطق التى تتداخل مع حدود دول محدده ومستقره فى المنطقة يعوق عملية تحقيق الوجود المستقل لهم فقد تعاونت سوريا وايران والعراق وتركيا فى بعض الأحيان لكبح القومية الكردية وسيستمرون فى ذلك الاتجاه لأن الأكراد يمثلون تهديداً صريحاً لهم.

على عكس من ذلك نجد أن الفلسطينيين فى المناطق المحتلة بالضفة الغربية وقطاع غزة لم يتم ضمهم رسمياً لإسرائيل.

يُعد الفلسطينيون فى الضفة الشرقية والذين يمثلون الأغلبية فى الاردن عائقاً وكسباً فى نفس الوقت حيث يساعدهم ذلك الوضع فى تقدم خطواتهم بالمطالبة بدولة مستقلة. تصر اسرائيل أن الفلسطينيين لديهم دولة فعلاً وهى الأردن وتخاف الأردن من خطر الفلسطينيين فى حالة اقامة دولة لهم فى الضفة الغربية وقطاع غزة إن إقامة دولة فلسطينية مستقلة سوف تنقل عملية الصراع القومى ـ العراقى الى الفلسطينيين انفسهم ولكنها لن تنهى الصراع.

الخلاصة

الاسلام وتعدد الثقافات

إن العلاقات بين المجموعات الطائفية فى الشرق الأوسط مشكلة وتنبع من منطلق التعاليم الاسلامية وممارسته. أما المسيحية فتمنح فرصة خلاص للمؤمنين لكن الاسلام يؤكد على ضرورة القيام بالاعمال الصحيحة التى يقرها الدين ويعطى تعليمات محددة وتوجيهات شاملة لكافة نواحى الحياة الاجتماعية كما أن الشريعة هى القانون الاسلامى المقدس ولا يمكن الفصل بين الدولة والدين على الرغم من أن كثيراً من دول الشرق الأوسط تتبع نظاماً قانونياً مزدوجاً فى الشئون المدنية والجنائية والتجارية الا أن الضغوط متوأجده باستمرار. تركز الشريعة على التلاحم بشدة مع الاسلوب السلوكى المحدد ولا تعطى للمؤمنين من المسلمين فرصة للاستجابة مع الظروف العائدة عليهم.

ينتج التوتر بين القوة الدنيوية والأمور الايمانية فى الشرق الأوسط من عدم مقدرة المتقدمين فكرياً فى تحديد دور الثقافة الدينية الى طريق شخصى للخلاص حتى السادات المتقدم المؤمن لم يستطع أن يرضى المتعصبين.

صدام حسين الديكتاتور الاشتراكى يحرف المبادئ الاسلامية ويطالب المسلمين بشن الحرب المقدسة ضد الكافرين إن الاسلام فى نظر المسلمين المؤمنين دين كامل ينظم الشئون المدنية وشئون الدولة ولكن فى نظر السياسيين الطموحيين يعتبر اكبر عائق فى محاكاة الغرب.

إن معاملة ايه الله خومينى للبهائيين لم تكن استثناءاً حيث أن المسلمين تعاملوا مع الخارجين عن الدين بقسوة اشد من معاملتهم للمسيحيين أو اليهود حيث كانوا يعتبرونهم مواطنين من الدرجة الثانية مؤمنون باله واحد وواقعين تحت الحكم الاسلامى. ذلك يفسر ما يمكن أن نتوقعه من القوة الاسلامية التى استطاعت فى إيران أن تنتصر على النظام العلمانى الغربى ووطدت النظام الأوتوقراطى القمعى.

وبنفس الاسلوب نجد بوتو فى باكستان اتبع رغبات المتعصبين عندما اصدر قراراً عام ١٩٧٤ بان الاحمديين المنبثقين من الشيعة اتباع الغلام احمد النبى فى القرن التاسع عشر غير مسلمين.

وجاءت المكاسب الديمقراطية التى حققتها الحركة الاحيائية الاسلامية فى الجزائر فى أوائل ١٩٩٢ لتزيد التحديات أمام من يسعون الى التحديث فاذا كان هؤلاء يحققون المكاسب فى الانتخابات فى الجزائر والاردن ومصر وغيرهما فهل يستطيعون فعلاً إقامة دولة حديثة مبنية على المبادئ الاسلامية؟ هل الحداثة بالاسلوب الغربى لا تتماشى مع المبادئ الاسلامية؟ هل تستطيع السياسة الاسلامية أن توجد مجتمع يتمتع بالرخاء يعيش فيه المواطنون فى مساواة وحرية بعيداً عن القمع؟ وما مدى تناغم ذلك الانفصال المتزايد من المجموعات العرقية أو القومية مقارنة بوحدة التعاليم للجماعة الدينية ككل؟ هلى يتغلب احداهما على الآخر؟ ما هو دور الدولة بالنسبة لتلك المؤسسات الاسلامية؟

إننى أظن أن نموذج المجتمع الغربى المتعدد الثقافات الذى يعامل فيه بمساواة جميع

المجموعات العرقية وذات المعتقدات المختلفة لا يمكن مقارنته مطلقاً بالاسلام . ويعد الوضع الحالى لأهل الكتاب المؤمنين بالله فى المجتمعات الاسلامية نموذجاً حياً لذلك الإختلاف حيث يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية ونادراً مايكونون مسؤولين عن المناصب العامة بالاضافة الى منعهم من بناء مزيد من الكنائس أو المعابد فليس لهم وجنود فعال مع سيادة المؤسسات الاسلامية والشريعة بل إن الموحدون بالله يعاملون معاملة معتدله نسبياً بينما المشركون ليس لهم أى مكان بينهم. هناك نظريات حديثه يتم تطبيقها فالمسيحيون لا يستطيعون التمتع بالجنسية فى كثير من دول الشرق الأوسط وكذلك دولة اسرائيل اليهودية المتشددة التى تعرقل الأمور بشدة أمام غير اليهود فى الحصول على الجنسية الكاملة ومن هذا المنطلق فان العرب فى اسرائيل يعاملون كقلة مؤمنة بالله ومواطنين من الدرجة الثانية (١٤).

لا يمكن أن نحلل السياسة الطائفية دون تقييم التوترات الناشئة عن التنافس بين التعاليم السياسية الدينية وبين علماء الاسلام والسياسيين أى بين المثاليات العليا للمجموعة العربية والمجموعة الاسلامية مقابل القومية الحديثة. إن إنبعاث الحركات الاسلامية الراديكالية مرة أخرى حتم اعادة تقييم لدور الاسلام فى الدولة الحديثة. جادل نقاد عملية التحديث العلمانية طويلاً قائلين أن الولاء القوى للدولة يؤدى بدوره الى إستبدال الولاء لله بالمقاييس العلمانية مما يؤدى الى تقليل الاسلام وانحسار دوره فى الشعائر فقط وعلى الرغم من الاختلاف بين المصلحين والتقليديين أو المحافظين فالجميع يتفقون بان الشريعة الاسلامية وحيا سماوياً ولذا يجب أن تستغل باسلوب مثالى فى تخطيط المجتمع الحديث.

«إن الشريعة الاسلامية لا يجب أن تتحول الى الحداثه ولكن المجتمع هو الذى يجب أن يعود الى الاسلام لتأكيد مشيئه الله» (١٥). اذا كان الاسلام صادقاً فى رسالته العالمية الأبدية فان المجموعة العربية والمجموعة القومية بما فى ذلك القومية الفلسطينية والكردية يجب أن يكونوا وسيلة للاصلاح السياسى والاجتماعى. استطاعت الحركات الاسلامية مثل حماس إحياء تلك

الرسالة. لكن التاريخ لا يعتبر مرشداً يشكل الدولة الاسلامية المثالية فى القرن العشرين.

إن عدم الاتفاق بين المجموعات الاسلامية المختلفة ناتج عن تعدد المذاهب الاسلامية والتفسيرات المختلفة للشريعة. كما أن التقاليد الاسلامية كانت تساند بصفة مستمرة القائد القوى سواء فى صورة الخليفة أو الامام، إن ذلك الاشتياق للسلطة التى تتبع التعاليم المقدسة هى التى تؤدى الى عملية الانسلاخ للشعوب الحديثة ولا يحدث ذلك فى المجتمعات الاسلامية فقط . إن الدولة الاسلامية المثالية تشبه المدينة الفاضلة وهى نموذج لدول متحدة على رأسها خليفة كحاكم مطلق للصراع السياسى والاجتماعى. إن تحقيق مثل تلك المثاليات صعب المنال وقد يضطرون للانتظار طويلاً حتى الظهور الثانى للسيد المسيح فى العالم.

الفصل التاسع

الصراع الطائفى والتنافس
على النفوذ فى إفريقيا جنوب الصحراء

يلخص جيمس آر. سكاريت فى هذا الفصل نتائج مشروع «أقليات فى خطر» بخصوص الصراع العرقى السياسى فى إفريقيا جنوب الصحراء، أو كما يطلق عليها أفريقيا السوداء ويبدأ بالخواص المميزه للجماعات الطائفيه السياسية فى افريقيا التى تقود تلك الجماعات فى اتجاه اساليب معينه من الصراعات ثم نوضح اسباب مظالم تلك الجماعات وآثارها ومدى تحفيزها وتعبئتها لتحقيق الافعال السياسيه فى الثمانينيات ثم نصل إلى توقعات حول الأنماط المختلفه للصراعات السياسيه الطائفية فى الاطار الأفريقى حتى يتم عمل المقارنات اللازمة طبقاً لموشرات محدده بين أنماط المجموعات المختلفه للاقليات فى أفريقيا السوداء وبين الاقليات فى تلك المنطقه والاقليات فى المناطق الأخرى وقد إخترنا لهذه الدراسة ثلاثه دول زامبيا كينيا واثيوبيا وتوضح تلك الحالات الاختلاف فى اساليب الصراع بين دول افريقيا جنوب الصحراء وفى النهاية نصل الى توقعاتنا بالنسبه للصراع الطائفى الأفريقى والذى يتم تقييمه فى خاتمة هذا الفصل

توجد السته أنواع من المجموعات الطائفية السياسيه فى افريقيا السوداء وجميع انواع الصراعات الإثنية السياسيه حدثت هناك منذ عام ١٩٤٥ ولكن اكثر تلك المجموعات شيوعاً هى «الجماعات الطائفية المتصارعة» فالصراع السائد فى تلك المنطقة لهذه المجموعات يكون من أجل المنافسه على النفوذ السياسى وتوزيع الثروات الاقتصادية بين الإئتلافات المتعدده والطوائف غير المستقره والتى تتواجد داخل اطار الحزب الواحد الحاكم أو بين الضباط فى النظام العسكرى، ويتحرك زعماء تلك المجموعات الطائفية السياسيه داخل وخارج تلك الائتلافات وهناك دائما بعض المخاوف بأن الارتداد سوف يحرم الائتلاف من السلطه والنفوذ. وأن أى مجموعه يتواجد زعمائها داخل الائتلاف وكانوا معارضين لفتره معينة فى الماضى يكون مشكوك فى أمرهم من قبل باقى أعضاء الائتلاف، وتعتبر المعارضه الفعليه بدورهاخطيره حتى اذا كان المعارضين أقلية حيث أنها تعتبر بمشابه قوة جاذبه للخارجين عن الائتلاف الحاكم[1].

ولكن مثل تلك المنافسه أقل ضراوة من المناطق الأخرى وبالطبع لا يمكن مقارنتها بالصراع الطائفى السياسى فى الدول الديمقراطيه كما انها أقل تأثيراً من الصراعات العرقية ذات الجذور فى أغلب الصراعات فى المناطق الأخرى من العالم وعلى الرغم أنه لا يتوقع أنتهاء هذا النوع السائد من الصراع الطائفى السياسى فى أفريقيا نتيجة للتقدم بل على العكس فإنه يزيد منه (٢). الا أن شدة ذلك الصراع يمكن التقليل من حدته الى الحد الذى يمكن معه التحكم فيه وذلك اذا أُتبعت السياسات الملائمه حيث أن تلك الصراعات السياسية مبنيه على اختلافات ثقافيه ضئيله بين المجموعات الكبيره ومستويات منخفضه نسبيا من حيث عدم المساواه والمظالم وتاريخ التعبئه غير العنيفة والقمع المحدود مع وجود التأثيرات الخارجيه المحدودة.

وتشمل بعض أمثله الصراعات الطائفية السياسيه العنيفه فى أفريقيا السوداء على بعض القومية العرقية والأجناس العرقية والطوائف المتصارعة. بعض تلك الصراعات كان طويل المدى مثل بورندى وتشاد واثيوبيا والسودان وجنوب أفريقيا العنصريه والأخرى قصيره الأجل مثل الحروب الأهليه فى انجولا وليبيريا ونيجيريا وأوغندا وزائير. كما توجد الصراعات تتضمن عنف محدود ولكنها ثابته على اتجاهات اصليه تلك التى تحدث غالباً بين الشعوب الأصلية والبدائية خارج نطاق الائتلاف الحاكم المتعدد الطوائف أو هؤلاء الذين لا يطالبون سوى بالابتعاد عنهم من قبل ذلك الائتلاف ويظهر ذلك فى الحكومات التى تسود فيها الجماعات الزراعيه والتى تعارضها الأقليات المشتغله بالرعى أو التى تسودها المجموعات العامله بالرعى وتعارضها الاقليات التى تعمل بالصيد مثل تلك الصراعات اكثر صعوبه ولكن لا توجد استحاله مطلقه للتحكم فيها وتسويتها.

إن سيطره بعض الجماعات الطائفية المتصارعة فى افريقيا السوداء بالاشتراك مع صراعات الاقليات الأخرى تقودنا الى التساؤل عن الطبيعه المميزه للطائفيه فى تلك المنطقه وعلاقتها

بالقوى الاجتماعيه الأخرى خاصه الطبقيه. فى الكتابات الخاصة بالطائفيه والصراع الطائفى السياسى فى افريقيا والعالم أجمع نجد مناقشات طويلة بين اتجاهى «الاصل» «والموقف» من الناحيه المثاليه نجد تلك الموضوعات النظرية تميل الى تصوير الطائفيه باساليب مختلفه تماما.. فمن حيث النظره التى تُرجع الصراع الى «الاصل» تعتبر الطائفيه مجموعه من المعطيات المحفزه عاطفياً من الناحيه البيولوجيه والثقافيه واللغويه والدينيه وتلك هى المصادر الرئيسيه التى تحدد الهوية المميزه لكل طائفه ومن حيث النظره التى تُرجع الصراع الى «الموقف» نجد أن الطائفيه هى مجموعه مرنه من الصفات المميزه التى تختلف من موقف لآخر معتمده على الحسابات العقلانيه للمزايا الماديه والسياسيه التى يتم تحفيزها عن طريق التعبئه السياسيه تحت قيادة فاعلة تكون صفاتها الاساسيه ودوافعها غير طائفيه[٣]. ويدرك اغلب الدارسين أن اتجاهات «الأصل» والموقف» لا يمكن اعتبارهما عوامل مضاده لبعضها ولذا فان أغلب الدراسات التى تدرس «الأقليات المعرضه للخطر» تتخذ موقفاً وسطاً بين الاتجاهين وفى بعض الأحوال تسعى الى دمجهما[٤]. إن المجموعات العرقيه اساسها الصفات الثقافيه الموحده التى يغيرونها أو يحتفظون بها على التوالى طبقاً للمصالح المختلفه أو المشتركه سواء كانت سياسيه /و طبقيه أو اقتصادية وتلك بدورها تضعف أو تقوي من تلك المصالح والاهتمامات.إن مرونه الصفات من حيث الاستجابه للمصالح والاهتمامات المتغيره محدده بعدد كبير من الصفات المتاحه المستمره لذا فان المناضلين الطائفيين يعتبرون عرقيين على الرغم أن عامل «المواقف» لعرقيتهم أقوى من عنصر «الاصل» وذلك يختلف عن وضع الأنواع الأخرى من الاقليات.

صفات المجموعات العرقيه السياسيه

تعتمد النماذج فى افريقيا السوداء للصراعُ العرقى – السياسى الشديده والأقل شده على الصفات العشر التاليه للاقليات فى تلك المنطقة :

١- عدد كبير من المجموعات :

هناك عدد كبير جداً من الاقليات المعرضة للخطر فى جنوب صحراء أفريقيا تشمل على نسبه كبيره من عدد سكان المنطقه بالنسبه لأى منطقه أخرى فى العالم هناك ٧٤ مجموعه من الاقليات فى افريقيا السوداء مقابل أربعه وثلاثين فى اسيا على الرغم من زيادة عدد السكان بمراحل وهناك حوالى أربعة وعشرين الى اثنين وثلاثين فى باقى مناطق العالم. يمكن اضافه عدد اكبر من الاقليات اذا قمنا بتخفيض الحدود الدنيا لعدد السكان أو استغنينا عن قاعدة الرموز وتغاضينا عن المجموعات التابعه لمجموعه محدده (انظر الفصل الثانى) إن أقليات أفريقيا السوداء تشمل على ٤٢٪ من عدد سكان المنطقه مقابل المتوسط العالمى الذى يصل الى ١٧٪ فقط. فى ثلاث دول نجد أن جميع عدد السكان يعتبرون اقليات وفى ثمانى دول نجد أن نصف عدد السكان من الأقليات وفى أربعه دول حوالى ٤٠٪ من عدد السكان أقليات. إن الأقليات التى تواجه المخاطر موجوده فى تسع وعشرين دولة من الست وثلاثين دوله فى المنطقه التى يبلغ عدد سكانها اكثر من (١٧٠) مليون وهى ثانى أعلى نسبه فى مناطق العالم أجمع أما الاربعه وسبعين طائفه من الاقليات فبياناتها موضحة فى الملحق بالجدول رقم (أ - ٥)

تختلف الدول الأفريقيه الواقعه جنوب الصحراء عرقياً عن أى منطقه أخرى حيث أن معظم حدودها الجغرافيه حددتها الدول الأوربيه الاستعماريه فى مؤتمر برلين عام ١٨٨٥ دون وضع أى اعتبارات للحدود السياسيه والثقافيه لتلك الدول كان الهدف الأول يرمى الى تجنب حرب أوربيه على أفريقيا ولذا حددت تلك الحدود من منطلق المناطق المحتله من قبل الدول الكبرى والتوسعات الأقليمية للحدود بين تلك المناطق المحتله الى المناطق غير المحتلة المتاخمه لحدودها. كان فى بعض الاحيان يحددها الاستعمار عن طريق المعاهدات مع الزعماء الأفارقه الذين كانوا على استعداد لترك مناطق تابعه لهم لا يستطيعون السيطره عليها أو التى تختلف

ثقافه شعوبها عنهم وكان الاستعمار يحاول الابقاء على تلك الاختلافات بمنع عملية الاندماج للمجموعات الصغيره مع المجموعات الأخرى الكبيره المتمركزه وكان ذلك الاتجاه سائداً بالنسبة لأفريقيا فى فترة ما قبل الاستعمار.

٢- هيمنه الصفات الثقافيه :

هناك حوالى ثلاثين مجموعه من الاقليات فى إفريقيا السوداء طوائف متصارعة وحوالى إحدى وعشرين مجموعه عرقيه قوميه واثنى عشر من طبقات عرقيه وثمانيه مجموعات أصلية وثلاث مجموعات متصارعة (أنظر الجدول أ - ٥)الثلاثون جماعات مقسمه الى تصنيفين أربعه وعشرون منهم ينقسموا الى تصنيفات ثانويه مثل مجموعه المناضلين الطائفيين ذلك يعنى أن أربعه وخمسين مجموعه من الأربعه وسبعين مجموعه تتمتع ببعض صفات المناضلين الطائفيين فأن هؤلاء هم الاكثر شيوعاً فكثير من المجموعات التى لم يتم تصنيفها كمناضلون طائفيين يمكن انتمائهم بالكامل الى تلك المجموعه على اساس الأحداث فى اواخر الثمانينات والتسعينات والتغييرات المتوقعه فى جنوب افريقيا والتى من المتوقع أن تحول الطبقات العرقيه الى مناضلين طائفيين نضيف الى ذلك أن المناضلين الطائفيين فى أفريقيا السوداء يمثلون اكثر من ٨٠٪ من المناضلين الطائفيين فى العالم. إن الاحصائيات العرقيه الموضحه بعاليه تبين الى حد كبير غلبه تلك المجموعات فى أفريقيا السوداء وتلك الغلبه توضح وجود الائتلافات غير المستقرة والمتعدده الأعراق فى كثير من الدول الأفريقيه فضلاً عن وجود التغذيه الاسترجاعيه فى تلك العلاقات حتى أن السياسيين فى الائتلافات المتعدده الأعراق غير المستقرة يساعدون فى الحفاظ على عدد كبير من المجموعات ويشجعون تعاملهم كمناضيلين طائفيين. بالاحتفاظ بالوجود المستقل لكل من تلك المجموعات يساعد كل قائد مجموعه بأن يزيد من مكاسبه من خلال المفاوضات مع الإئتلافات المعارضه أو الحاكمه التى تسعى الى الحصول على تأييد تلك

المجموعات (*). ولكن وجود الشرائح التى تتعدى الحدود القوميه يؤدى الى تجاهل زعماء المجموعات للمزايا التكتيكيه للنضال الطائفى وأن يتحولوا الى عرقيين قوميين منغمسين فى توحيد مجموعاتهم خارج الحدود القوميه(٦).

٣- عدم الاهميه النسبيه للاختلافات الثقافيه :

إن الاختلافات الثقافيه الموضوعيه (كولديف انظر جدول رقم أ - ١١) بين المجموعات المهيمنه والاقليات صغيره فى أفريقيا السوداء لو قورنت بالنسبه المتوسطه لجميع مناطق العالم الأخرى وتلك الاختلافات ليست مرتبطه بشكل كبير بالاختلافات السياسيه والاقتصاديه (بولديف وايكوديف انظر جدول رقم أ - ١١) خاصة فى حاله المناضلين الطائفيين. تلك الإختلافات الثقافية لا تؤدى الى عدم تشجيع تكوين الائتلافات المتعدده الأعراق فى معظم البلاد ونجد أن ديناميكيه تلك الائتلافات وليس وجود الاختلافات الثقافيه هو الذى يوضح سبب استمرار أعداد كبيره من تلك الاقليات فى هذه المنطقه.

وبدراسه النتائج العالميه التى أوضحناها فى الفصل الثانى نجد أن الاختلافات الثقافيه الاكبر بين مجموعات دول أفريقيا السوداء التى تزيد ميولها تجاه اساليب الافعال السياسيه عن النضال الطائفى الذى تكون فيه الاختلافات الثقافيه اكثر أهميه لاستمراريه المجموعه.

٤- التركيز الجغرافى :

لما كانت الأراضى فى معظم المناطق الريفيه فى دول أفريقيا الواقعه جنوب الصحراء تمتلكها طوائف محدده العرقيه دون السماح لغيرهم بامتلاكها لذا نجد أن الاقليات الأفريقيه اكثر تمركزاً فى مناطق جغرافيه مجاورة لتلك المناطق المملوكه للطوائف العرقيه وذلك الوضع يختلف عن وضع الاقليات فى أى منطقه أخرى فى العالم. اكثر من ٧٠٪ من أقليات أفريقيا

السوداء يتكزون فى منطقه واحدة مقابل ٦١٪ فى امريكا اللاتينيه حيث يتركزون بالمناطق الأهليه الخارجيه البعيده عن المراكز وتبلغ تلك النسبه فى باقى دول العالم ٤٨٪. عند تجميع الدرجات المتفاوته للتركيز الجغرافى كمؤشر لتركيز المجموعه (انظر كونسن جدول رقم أ - ٥) نجد أن الاقليات الأفريقيه اكثر تمركزاً عن أى منطقه أخرى باستثناء امريكا اللاتينيه. السبب فى ذلك يرجع الى الهجره من القريه الى المدينه وخاصه الى المدن الكبيره المتعدده الأعراق لذا فان عمليه التمركز قد ضعفت نسبيا فى العقود الأخيره ولكن نجد أن تلك الهجره الداخليه كانت اكثر فى مناطق العالم الأخرى وعملية التركيز تقوى الرغبه فى الائتلافات المتعدده الأعراق فى كثير من الدول لأنها تضمن أن العناصر الانتخابيه والقوه المحليه غير الرسمية يمكن السيطره عليها من خلال جماعه عرقيه سياسيه واحدة.

٥- الاحساس بالشخصيه المستقله للمجموعة :

فى المتوسط نجد أن المجموعات العرقيه السياسيه الأفريقيه تتمتع باحساس قوى بالشخصيه المستقله للمجموعه عن المجموعات المنتميه الى المناطق الأخرى. سبعه وخمسون فى المائه من اقليات أفريقيا السوداء المتاحه لدينا بيانات عنهم تعتبر جماعات ذات شخصيات مميزة على عكس المتوسط العالمى الذى يصل الى ٣٧٪ فقط. هنا يجب أن نؤكد أن تلك الشخصيه المميزه تعتبر عرقيه سياسيه اكثر من كونها منتميه الى الأصل. الغالبيه العظمى من مجموعات أفريقيا السوداء كان لديهم ميل ارتباطى قبل الاستعمارولكنهم كونوا تلك الارتباطات تحت وطأه الممارسات الاستعماريه فى شكل صراع مضاد للاستعمار والسعى وراء الاستقلال السياسى. إن دول أفريقيا السوداء التى توجد بها تلك الاقليات ولكن شكل تلك الانشطه يحدد من خلال التفاعلات الداخليه لتلك الشخصيه المحدده مع المتغيرات الأخرى التى ناقشناها فى هذا الباب إن الاحساس القوى بالشخصيه المميزه يؤدى الى تحيز النضال الطائفى بين المجموعات الأفريقيه

حتى مع غياب المستويات العليا للمتغيرات التى تقود الى تلك الممارسات.

٦- التأثير المنخفض للتمييز الاقتصادى :

تعانى نسبه صغيره من اقليات أفرقيا السوداء من التمييزات الاقتصاديه (ايكود يس انظر جدول رقم أ - ١١) عن المجموعات المقبله لها فى معظم المناطق الأخرى والاختلافات الاقتصاديه الناتجه فى أفريقيا منخفضه نسبيا بالمقارنه بالمقاييس العاليه. وهذه المنطقه تقترب نسبتها من النسبه العاليه من حيث التمييز السياسى (يولديس وبولايف). ٦٥ ٪ من أقليات أفريقيا السوداء يعانون من بعض التمييزات السياسيه مقابل ٧٨٪ من مجموعات باقي المناطق فى العالم. يعانون من بعض التمييز الاقتصادى بينما يعانى حوالى ٧٣٪ من اقليات مناطق العالم الأخرى منها.

كما أوضحنا فى الفصل الثانى التمييز الناتج عن سياسات عامه أو ممارسات اجتماعيه سائده اكثر ضراوة من التمييز الناتج عن الاهمال التاريخى أو القيود التاريخيه المانعه ومن منطلق ذلك التعبير نجد أن نسبه التمييز السياسى الواقع على أفريقيا السوداء تزيد قليلاً عن نسبه التمييز الاقتصادى الواقع عليها وهى ٧٠٪ للتمييز السياسى والتى تعادل نسبه خطيره بالمقارنه لـ ٤٨٪ لباقى العالم لكن الأقليات الأفريقيه التى تعانى من التمييز الاقتصادى أقل قسوه اذا قورنت بالمقاييس العاليه ونفس الشيء ينطبق على نسبه التمييز السياسى الواقع على الاقليات فهو أقل من نسبه التمييز الواقعه على اقليات العالم الثالث ولكنها بالطبع اكبر بالنسبه لدول العالم الأول والثانى تماماً مثل التصاق وترابط المجموعات نجد أن التمييز فى افريقيا السوداء ناتج الى حد كبير من السياسات الاستعماريه والسياسات التالية للاستقلال والممارسات الاجتماعيه.

إن التمييز السياسى أقل والتمييز الاقتصادى أقل بكثير بالنسبة للمناضلين الطائفيين غير المتمتعين بالمزايا عن أى مجموعات أخرى فى أفريقيا السوداء أو مناطق العالم الأخرى.

التفاوتات السياسيه والاقتصاديه

نشأت كنتيجه حتميه للتمييزات فى الماضى أو الحاضر. التفاوتات الاقتصاديه أقل فى افريقيا السوداء عن أى منطقه أخرى فى العالم ما عدا أوروبا الشرقيه والاتحاد السوفيتى حيث نجد أن السياسات الاشتراكيه المتوطدة أدت الى تقليل تلك التفاوتات وتلك السياسات تم تطبيقها فى عدد قليل فقط من الدول الأفريقيه ولفترات قصيرة نسبياً واثبتت فاعليه جزئيه فقط.

الأهميه النسبيه من حيث الدراسات الاحصائيه للسكان والعلاقه بينهم وبين البيئه (ديمسترس، ايكوسترس انظر جدول رقم أ - ١١) مرتبطه ارتباطاً وطيداً بالتباينات الاقتصاديه فنجد أن افريقيا السوداء تحصل على أقل الدرجات بالنسبه لأى منطقه أخرى فى العالم لتلك المؤشرات فالاقليات الأفريقيه وحتى المجموعات الغالبه معرضة بلا شك لضغوط النمو السكانى الرهيب والتدهور الصحى والهجره والتنافس على الأرض. إن التفاوتات الاقتصاديه ونوعى الضغوط المترتبة عليها تكون منخفضه بين المجموعات الطائفيه فى أفريقيا والأماكن الأخرى حيث أن ديناميكة الائتلافات المتعدده الأعراق غير المستقرة تؤكد مشاركة معظم المجموعات الى درجه معينه فى توزيع السلع ذات القيمه والفرص من أجل الحفاظ على ولائهم للائتلاف الحاكم. فالعدو يمكن أن يعتبر كذلك حليفاً لكن المعامله المتفاوته تضعف إمكانيه التحالف.

إن افريقيا السوداء تقترب من متوسط التفاوتات السياسية الأقل بالمقارنه بالأربعه مناطق فى العالم الثالث ولكنها أعلى عن العالم الأول والعالم الثانى سابقاً. مره أخرى نجد المناضلين الطائفيين غير المميزين أقل تضرراً عن أى أقليات أخرى ولكن الاختلافات بينهم وبين القوميين العرقيين صغيره جداً. حيث انهم خارج الائتلاف الحاكم فى افريقيا سواء كان الائتلاف الحاكم متعدد الأعراق أو غير ذلك فان ذلك يؤدى الى تفاوتات سياسيه كبيره عن الدول الديمقراطيه فى الغرب واليابان حيث أن الدخول فى المجال السياسى الديمقراطى لم يصل الى

الدرجه التنظيميه المنشوده بعد.

٧- عدم السعى وراء تحقيق الحكم الذاتى :

تسعى نسبه من أقليات أفريقيا السوداء التى الى تحقيق الاستقلال أو الحكم الذاتى الاقليمى أقل بكثير من تلك النسبه فى أى منطقه أخرى باستثناء امريكا اللاتينيه والكاريبى. وعلى العكس فان نسبه الاقليات التى كانت تسعى الى الاستقلال أو الحكم الذاتى لمده خمس سنوات على الأقل ولم تواصل جهودها فى هذا المجال هى اكبر نسبه فى دول العالم فى السنوات التالية مباشره للاستقلال، وأدى ضعف كثير من دول أفريقيا السوداء مع الصراع المكثف داخل اطار الائتلافات المتعدده الأعراق غير المستقرة الى توليد عده حركات انفصاليه فى ظل غياب المساندة الأجنبيه الواضحه فى السنوات الأخيره نتيجة اعادة الدول الأفريقيه الأخرى والقوى العظمى لحساباتها من حيث تكلفه مساندتها للحركات الانفصاليه. مما أدى الى تراجع كثير من تلك المجموعات واتباع سياسه أخرى بزياده قوتها وموقعها داخل الائتلافات الحاكمه وخاصه بعد استقرار الكثير منها. ذلك التغيير يعتبر سبباً رئيسياً لاتجاه كثير من الاقليات وتحولهم الى مناضلين طائفيين.

٨- المظالم البسيطه :

إن مستوى المظالم بين اقليات افريقيا السوداء تعد من أقل المستويات فى جميع مناطق العالم كما أوضحنا بالباب الثالث جدول رقم ١٠٣ اكثرها أهميه المظالم الخاصة بالحقوق السياسيه اكثرها أهميه على الرغم من أنها أقل من أى منطقه أخرى فى العالم الثالث أما المظالم الخاصة بالحكم الذاتى والحقوق الاجتماعيه فانها منخفضه للغايه. وذلك يتفق مع النتائج التى ذكرناها بعاليه عن المستويات المنخفضه نسبياً للتمييزات والتفاوتات. إن جميع انواع المظالم أقل نسبياً بين المناضلين الطائفيين عن الأقليات الأخرى. ففى سياسات الائتلافات

المتعدده الأعراق غير المستقرة قد تحدث صراعات كبيرة مع غياب التفاوتات الكبيره أو المظالم المستمرة التى تؤدى الى شعور عميق بالظلم اذا خافت تلك الاقليات من فقدانها للنفوذ أو المميزات الاقتصاديه اذا فشلوا أو تم ابعادهم عن الائتلاف الحاكم أو إذا تسبب اعضاء آخرون من الائتلاف الى هزيمتهم ليس غريباً أن مظالم الحقوق السياسيه أقوى من أى مظالم أخرى لتلك المجموعات.

٩- الصراعات المتكررة للجماعات الطائفية :

إن الصراعات بين المجموعات الطائفية غير المرتبطة بالدولة اكثر انتشارا وضراوه فى أفريقيا السوداء عن أى منطقه أخرى فى الفتره ما بين ١٩٤٥ - ١٩٨٩ على الرغم أن اسيا والشرق الأوسط لايختلفان كثيراً. الاعدادا الكبيره لاقليات افريقيا السوداء وضعف الدول الأفريقيه وحاله عدم الأمان التى تعانى منها الائتلافات المتعدده الأعراق الغير مستقره بالاضافه الى مكائد الحكام الاستعماريين والاكثريات السائده بعد تحقيق الاستقلال كل ذلك يؤدى الى الوصول للنتائج التى توصلنا اليها.. الاختلافات الناشئه عن الأصل وانواع التفاوتات التى ناقشناها بعالية تلعب دوراً صغيراً نسبيا.

١٠- الصراعات الغير متكررة مع الدوله :

الثورات التى قامت بها الجماعات الطائفية ضد الدوله فى الفتره من ١٩٤٥ الى ١٩٨٩ أقل قليلاً من المتوسط العالمى من حيث عدد المرات وشدتها بينما نجد أن مستويات الاحتجاج الغير عنيف والشغب أقل من أى منطقه أخرى ماعدا أمريكا اللاتينيه والكاريبى إن نماذج الثمانينات متماثله الى حد كبير ماعدا الاحتجاج غير العنيف فى أفريقيا السوداء حيث أنها أقل نسبه بالمقارنه بمناطق العالم الأخرى خلال تلك الفتره على حساب تزايد مثل هذا النوع من الممارسات السياسيه فى أمريكا اللاتينيه فى أوائل الثمانينات مع انخفاضها فى أفريقيا فى

أواخر الثمانينات. حوالى ٦٠٪ من أقليات أفريقيا السوداء تورطت فى عمليات احتجاج غير عنيف فيما بين ١٩٤٥ الى ١٩٨٩ وحوالى ٣٥٪ مرتبطون فى اعمال الشغب وحوالى ٤٥٪ مرتبطون فى الثورات تلك النتائج توضح أن الصوره الصحفيه الاعلاميه لمعظم دول أفريقيا السوداء من حيث المعاناه من الصراع العرقى العنيف صوره غير واقعيه. ففى الحقيقه نجد أن جميع اشكال الممارسات السياسيه المضاده للدوله غير متكرره نسبياً إذا قيست بالمقاييس العالميه الا أن ذلك لا ينطبق على الثورات والسبب فى ذلك يرجع الى حد كبير لوجود القوميه العرقيه المتنافسه فى الدول الاستبداديه الضعيفة ويكون التكرار النسبى للصراعات الطائفية غير المرتبطة بالدوله اكثر تطابقاً مع الصوره الاعلاميه الصحفيه.

وصل الاحتجاج غير العنيف الى ذروته فى السنوات الأخيره للنضال ضد الاستعمار فى أواخر الخمسينات واوائل الستينيات ثم انخفضت بعد تلك الفتره ماعدا الزياده القليله التى طرأت فى السبعينات. نجد أن الثوره ظاهره تالية كذلك لعمليه الاستقلال ولذا فقد إزدادت قليلاً اثناء الستينات (انظر الباب الرابع شكل ٤,٦) على الرغم من وجود أمثله لجميع نوعيات الاحتجاج بين جميع أنواع الجماعات فان الاحتجاج غير العنيف كان اكثر شيوعاً بين المناضلين الطائفيين بينما نجد أن الثورات اكثر شيوعاً بين المجموعات الأخرى. على العكس من النماذج الموجوده فى أوربا الغربيه حيث نجد أن الاحتجاج غير العنيف يميل الى التحول الى العنف بعد عدة سنوات (انظر الفصل السادس جدول رقم ٢، ٦) الاقليات الأفريقيه كانت تميل الى المشاركه فى نفس الشكل أو الاشكال للممارسات السياسيه خلال الفتره التالية للاستقلال. كما حدثت تغييرات شامله فى حجم ذلك الاحتجاج بسبب تزايد استبداديه انظمه الحكم التى أدت بدورها الى انخفاض نسبه الاحتجاج غير العنيف خاصة بين المناضلين الطائفيين وأدت الى تزايد الثورات بين القوميين العرقيين والشعوب المحلية.

اسباب مظالم المجموعه وتعبئتها والنشاط السياسى :

إن مزيداً من الاستنتاجات عن نماذج الصراع فى أفريقيا السوداء يمكن الوصول اليها من تحليلات العلاقات بين المتغيرات التى ناقشناها فى القسم السابق تلك النتائج متوازيه مع النتائج العالميه التى ذكرناها فى الباب الثالث وأولا: نجد أن المتغيرات الاقتصاديه وضغوط الزياده السكانيه والبيئيه والتفاوتات الاقتصاديه وخاصه التمييز الإقتصادى اكثر أهميه عن التفاوتات السياسيه والتمييز السياسى بالنسبه للمظالم الخاصة بالحقوق السياسيه فى أفريقيا السوداء.

وعلى الرغم من أن مستويات معظم تلك المتغيرات منخفضه فى تلك المنطقه لكنها اذا قيست بالمقاييس العالميه تكون عاليه بالقدر الذى يؤدى الى تعظيم تلك المظالم بين تلك الاقليات التى تعانى منها. فى سياسات الائتلافات المتعدده الأعراق غير المستقرة كما رأينا من قبل أن أقل الأخطاء الاقتصاديه قد تؤدى الى مظالم سياسيه كبيرة. الشخصيه المميزه للمجموعه أو تماسكها هى الصفه الداخليه الوحيده للمجموعه المرتبطه بمظالم الحقوق السياسيه فى أفريقيا السوداء. ذلك يعنى أن اسباب المظالم السياسيه فى تلك المنطقه مماثله لاسباب المظالم الأخرى للاقليات فى العالم.

ثانيا: فى أفريقيا السوداء التفاوتات السياسيه فقط مرتبطه ارتباطاً وثيقاً مع مظالم الاستقلال السياسى بينما نجد أن التفاوتات الاقتصاديه والثقافيه مرتبطه ارتباطاً ضعيفاً بها. فى العالم نجد أن الاختلافات الثقافيه والهوية المستقله مرتبطه بشده بهذا النوع من المظالم ولكن فى افريقيا نجد أن المطالبه بالاستقلال ناتجه أساساً عن السياسات الاستعماريه التى تؤمن بمبدأ «فرق تسد» والصراعات التالية للاستقلال اكثر من اعتمادها على مظالم المجموعه.

ثالثا: نجد أن التفاوتات الاقتصاديه والتمييزات والاختلافات الثقافيه هى المتغيرات المرتبطه بشكل كبير بالمظالم الاقتصاديه فى أفريقيا السوداء. الاختلافات الرئيسيه بين محددات المظالم

الاقتصاديه فى العالم وأفريقيا السوداء ناتجه عن أهميه الانفجار السكانى والضغوط البيئيه فى الجماعات العالمية من الحالات الهامة وكذلك خطورة الاختلافات الثقافيه فى الحالات الخاصه بافريقيا السوداء. الاختلافات النسبيه للضغوط بين المجموعات الأفريقيه هى السبب لعدم فاعلية ذلك المتغير فى ايضاح المظالم الاقتصاديه فى تلك المنطقه كما أن الاختلافات الثقافيه فى أفريقيا اكبر ما يمكن بين الأغلبيات الاحصائيه والمجموعات التى تعتبر شعوباً أهليه أو طبقات عرقيه مميزه استعماريا وذلك أدى الى مظالم اقتصاديه قويه الى حد كبير.

رابعاً: التفاوتات والتمييزات الاقتصاديه والاختلافات الثقافيه والصراع الطائفى غير المرتبط بالدوله تعتبر محددات هامه للمظالم الاجتماعيه على المستوى العالمى وفى أفريقيا السوداء المطالبة بالحريه الزراعيه تتزايد نتيجه لتلك العوامل الاقتصاديه والاجتماعيه مجتمعه كما أن المطالبة بالحمايه من غزو المجموعات الأخرى تتزايد طبقاً لتاريخ الصراع الطائفى. فى أفريقيا السوداء نجد أن التمييزات السياسيه والتلاحم من العوامل الهامه حيث أن المجموعات التى تعانى من المظالم الاجتماعيه القويه فإما كانوا شعوب أهليه أو كانوا مشتركين فى صراع عنيف مكثف.

خامساً : أشكال النشاط السياسى فى الثمانينات لا يمكن توضيحها بالقدر الكافى عن طريق المظالم واسبابها فى أفريقيا السوداء عن باقى زقليات العالم. إن جميع أنواع المظالم ومعظم المتغيرات التى استخدمناها لتوضيحها ليست لها علاقه هامه باى نوع من النشاط السياسى فى الثمانينيات. من المحتمل أن التمرد فى قوميات الدول المستعمره وفى الفترات التالية للاستقلال مباشره ناتجه عن المظالم التى كانوا يشعرون بها خلال تلك الفترات وأن تلك العلاقه كانت مرهونه فى السبعينات والثمانينات بديناميكيه التعبئه والقمع الذى سنوضحه على الرغم من عدم استطاعتنا التوصل الى بيانات منظمه لهذه العمليه. إن القوميه المحاربه للوجود الاستعمارى هى

رد الفعل المنظم لجميع المظالم السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه التى يشعر بها جميع الأفارقه الواقعون تحت وطأه الحكم الاستعمارى. وقد وعد القوميون بمحو تلك المظالم بعد الحصول على الاستقلال ولكنهم لم يمتلكوا الموارد المالية والتنظيميه التى تمكنهم من ازاله الظلم عن جميع مجموعات المجتمع حتى فى فترات التوسع السريع للدوله والنمو الاقتصادى لها. بدأ زعماء المجموعات العرقيه المختلفه تعبئه اتباعهم للحصول على أولويات اكبر لرفع المظالم عن المجموعه وذلك غالباً يكون على حساب المجموعات الاخرى. لذا ظلت أغلب المظالم على وضعها أو تم رفع بعضها جزئياحيث أن أى جماعه لم تستطع تحقيق جميع اهدافها خاصه مع مواقف التعبئه التنافسيه والانحدار الاقتصادي المتزايد. فى الثمانيات اصبحت بعض المظالم الهامه أقل أهميه حيث أن تلك المظالم اصبحت غير واقعيه الا أن عملية التعبئه التى نشأت من منطلق تلك المظالم ظلت مستمره حتى مع زوال السبب الرئيس لها.

سادساً: ترتبط التعبئه من أجل الاحتجاج الهادىء فى الستينات والسبعينات ارتباطاً وطيداً بالحدوث الفعلى لمثل هذا الاحتجاج فى الثمانينات وينطبق نفس الشىء على التعبئه المؤديه الى الثورة. هذا الاسلوب يتلائم مع ميل المجموعات الأفريقيه للاشتراك فى نفس نوع التمرد أو الاحتجاج لفترات طويله دون التغيير الى احتجاج اشد عنفاً أ أقل عنفاً. العلاقه القويه للتعبئه للاحتجاج غير عنيف فى الستينات والسبعينات وكذلك الثمانينات تشير مره أخرى لأهميه النضال الطائفى فى تلك المنطقه داخل اطار الائتلافات المتعدده الأعراق الغير مستقره. أما المواقف التى يتحول فيها الاحتجاج الغير عنيف الى الاتجاه المضاد العنيف فان ذلك يكون ناتجاً عن تعبئه مسبقه حتى اذا انخفضت درجه التفاوتات والاختلافات فى الضغوط والتمييزات والمظالم. أن القمع لا يقضى على الصراع ولكنه يمنع تحول الصراع الى اشكال اخرى اكثر خطوره .

وتوضح دولتى كينيا وزامبيا ذلك الاسلوب فقد بدأت التعبئه للثوره فى الستينات والسبعينات ثم حدثت الثوره فى الثمانينات.

ذلك يوضح الديناميكيه العكسيه لسكان أفريقيا السوداء وأغلبهم قوميون عرقيون حيث لم يتم رفع أى مظالم قويه خلال فترات طويله من الثورات الناجحه جزئيا ولذا لم تقوم بتغييرات واضحه فى حاله الاقليات . فى هذه الحاله لا يستطيع القمع أن ينهى الثوره ولكنه يقلل من فاعليتها كاسلوب للتغيير وتعتبر مثالاً آخر لهذا النموذج

دراسات "حالة" للنشاط السياسى للاقلية الطائفية :

إن النشاط السياسى الذى قامت به الاقليات فى أفريقيا السوداء وخاصة من قبل المناضلين الطائفيين الذين يكونون الأغلبية العظمى للاقليات فى تلك المنطقه يتضح من مضمون التفاعلات الداخليه مع المجموعات الأخرى. ونوضح فيما يلى ثلاث حالات دراسيه مع التركيز على العلاقات الداخليه للمجموعات. تمثل زامبيا حيث الاقليات فيها مناضلين طائفين (على الرغم من وجود طبقات عرقيه أوربيه واسيويه فى تلك الدوله) ولكن بنسبه ضئيله جداً) وحيث الصراع فى تلك الدوله ضعيف الى حد كبير. كما توضح كينيا حاله الدول التى يتواجد فيها جميع أنواع الاقليات (على الرغم من قله عدد الطبقات العرقيه الأوربيه والاسيويه) كما توضح كذلك الملابسات والعلاقات بين المناضلين الكوميونيين الذين يسعون الى السيادة والصراع بينهم وبين النوعيات الأخرى من الأقليات. أخيراً نتناول بالدراسة حاله اثيوبيا الشكل البديل للصراع فى الدول الأفريقيه التى تعتبر فيها معظم المجموعات عرقيه قوميه أو فطرية يكون اكثر ضراوة. كما اننا سنضع فى اعتبارنا تأثير الاستعمار وقوه الحركات القوميه والأحزاب السياسيه والتدخل الأجنبى على البلاد وأثره بالنسبه للمظالم والتعبئه للمجموعات المختلفه.

زامبيا

اذا رجعنا الى ملامح «الاصل والموقف» الذى شرحناه فى الجزء الأول لهذا الباب نجد أن روبرت مولتينو يصف المجموعات السياسيه المتنافسه فى زامبيا بلفظ «الاقليميه» حيث يعتبر أن ذلك أدق من لفظ «القبليه» أو «العرقيه» لأن اللفظين الأخيرين يفترضان أن روابط العشيره أو الروابط السياسيه القوية هى أساس التماسك على الرغم أن الروابط الجغرافيه واللغويه عوامل اكثر أهميه» (٧). تلك الالفاظ من وجهة نظر مولتينو تشير كذلك الى عدم أهميه الدوافع الاقتصاديه المنطقيه أو الحدود العشوائيه بين المجوعات فى فتره ما قبل الاستعمار وفى الوقت المعاصر، وكذلك غياب الاختلافات بين القريه والمدينه وجميع تلك الافتراضات لا يمكن تطبيقها على دوله زامبيا.. اظن أن هناك بعض المصداقيه فى وجهه نظر مولتينو حيث أنها لا تتغاضى عن العنصر الهام وهو العرقيه على الرغم من انكار وجوده بلفظ «الاقليميه» إن مولتينو يعتبر اللغه صفه محدده للإقليمية وحيث أن اللغه إحدى العوامل الهامة للعرقيه كما أن الصفات العرقيه تتميز بالمرونه حيث أنها يمكن أن تتزايد أو تتناقص كرد فعل لعوامل كثيره منها (أ) التفاوتات والتمييزات والمظالم التى تنتج عن التطور الاقتصادى وتكون الطبقه التي تعيش فى المدينه وتتخذ الطابع المدنى (ب) وكذلك امكانيه الاحتفاظ بدور فى الائتلاف المتعدد العرقيات الحاكم من خلال المشازكه فى المجالات السياسيه إن ما يعتبره مولتينو كحركات اقليميه هى ما نعتبرها هنا نضال طائفى وتكون العرقيه فى تلك الحاله ناتجه عن المواقف.

فى زامبيا هناك اكثر من ٧٠٪ من السكان «الأصليين» أو «القبليين» وهم يكونون المجوعات العرقيه. أدت عمليه توسع المجموعات أو تقلصها فى بعض الحالات من خلال السياسات الاستعماريه والتغيرات الاجتماعيه والنضال الطائفى الى انبثاق من أربعه الى ثمانيه مجموعات عرقيه سياسيه لها صفاتها الذاتيه المحددة. كل من تلك المجموعات لعبت فى فترات

متفاوته دور سياسى هام.

اهم هذه المجموعات العرقيه السياسيه التى تتكون من اكثر من مجموعه أصليه هم البمبا، التونجا، النيانجا (المنطقه الشرقيه) ولوزى وهى توازى من ٣٨٪ و ١٩٪ و١٥٪ و٨٪ على التوالى من تعداد سكان الدوله الذى يصل الى اكثر من ٨ مليون نسمه. مجموعه النينجا لا تظهر ضمن تعدادنا للاقليات لأنها لم تكن أبداً خارج الائتلاف الحاكم قبل نهايه الثمانينات ولكن كان لها دور واضح فى التسعينات. المجموعات الصغيره تعمل فى بعض الاحيان باستقلاليه عن تلك المجموعات الكبيره ولكنهم ينضمون غالباً الى الائتلافات التى تقودها تلك الجماعات الكبيرة.

الاختلافات الثقافيه بين تلك المجموعات صغيره وليست لها أهميه سياسيه كبيرة. التفاوتات الاقتصاديه والسياسيه والاختلاف فى التوزيع السكانى والضغوط الناتجه عن تفاعل البيئه مع السكان ليست كبيره كذلك كما أن التمييز لم يكن شديداً حيث أن جميع المجموعات كانوا متمكنين من الأجزاء الاكثر تقدماً فى البلاد من خلال الهجره للمدن أو التوظيف فى المزارع الأوربيه التجاريه الهامه. نصف سكان زامبيا يعيشون فى المدن وتقع هذه المدن على حدود المناطق التى تسكنها المجموعات الرئيسيه والمناطق القرويه تسكنها جميع تلك المجموعات وهى بعيده عن المزارع التجاريه التى تتمركز أساساً فى منطقه تونجا. وهذه القرى غير متطوره، الصراع الطائفى والتمرد العنيف والغير عنيف حدث بسبب التعبئه السياسيه والتنافس مما أدى الى تزايد المظالم السياسيه والاقتصاديه على الرغم من قله التفاوتات والتمييزات مما أدى الى الصراع.

مجموعه اللوزى فقط هى التى اتبعت مبدأ الانفصاليه منذ عده سنوات وكان ذلك استجابه لموقف زعمائهم الضعيف من حيث المنافسه السياسيه كم كانوا تحت تأثير المسؤولين

الأوربيين والسياسيين البيض هناك.

حصلت زامبيا على استقلالها من الاستعمار البريطانى عام ١٩٦٤ بعد نضال قصير مكثف للخروج من هيمنه الاستعمار الأوربى الذى جاء الى البلاد لاستغلال المناجم والزراعه واستقر الكثير منهم بها. كانت المنافسه بين الاقليات السائدة المتضمنه فى الحزب المتعدد الأطراف للجمهوريه الأولى (١٩٦٤ - ١٩٧٢) ضد الدوله مسأله معقده للغايه فقد استمرت وحده «حركه القوميين المواجهين للاستعمار» عشر سنوات ثم انقسمت عام ١٩٥٨ مع انفصال «حزب الاستقلال القومى المتحد» عن «المجلس القومى الأفريقى» بسبب الخلاف على الأساليب الكفاحية من أجل الاستقلال واستمرت المنافسه بين الحزبين منذ ذلك الحين حتى قيام نظام الحزب الواحد عام ١٩٧٣. وقد شملت تلك المنافسه عمليات عنف فى المناطق المدنيه. فى انتخابات عام ١٩٦٤ والتى تمت تحت اشراف دولى فاز فيها حزب الاستقلال القومى المتحد فوزاً ساحقاً. كان المجلس الوطنى الإنفصالى الأفريقى يتمتع بتأييد مجموعات التونجا فى المناطق الجنوبيه والوسطى الفلاحين الإفريقيين المتواجدين فى تلك الأماكن بينما كان حزب الاستقلال القومى المتحد يحظى بالتأييد الأكبر فى باقى انحاء البلاد على الرغم من ضعف تنظيمه فى منطقه اللوزى بسبب الصراع بين الزعماء الانفصاليين التقليديين .

اثناء المؤتمر العام للحزب المنعقد عام ١٩٦٧ تمت الانتخابات لأول وآخر مرة لاختيار أعضاء اللجنه المركزيه لحزب الاستقلال القومى المتحد حيث غيروا النظام السابق للانتخاب بنظام دوله متزنه عرقياً تتكون من اعضاء يتم اختيارهم عن طريق الرئيس كنيث كوندا الذى كان بعيداً عن النضال الطائفى بسبب انحداره من مجموعات بيمبا وتمت الانتخابات بين تحالف حزب بيمبا بالشمال ومناطق كوبربلت ولوبولا وحزب تونجا من المناطق الوسطى والمناطق الجنوبيه حيث تم توحيد المناطق التابعه للحزب والتى تتمتع بالتنظيم الجيد والتأييد القوى مع

المناطق الأقل حظاً منهـا وذلك يعنى أن تلك المناطق سـوف تفـوز بالمزايا التكتيكيه للمناطق المميزه. وفاز هذا التحالف الحزبى بجميع مقاعد المجلس ماعدا مقعد واحد فقط. وكنتيجه لذلك رفعت الدعاوى من القبائل ومسؤولى الاحزاب للمناطق الشرقيه المنسوبه الى اللوزى الذين كانوا يميلون بعض الشيء الى البرجوازيه. ترك بعض زعماء اللوزى «حزب الاستقلال القومى المتحد» وكونوا «الحزب المتحد» بالتحالف مع المنفصلين السابقين الذين مالوا الي العناصر التقليدية من مجموعه اللوزى والذين كانوا على خلاف مستمر مع «حزب الاستقلال الوطنى المتحد» وبعد أن الغى «الحزب المتحد» انضموا الى المجلس الوطنى الأفريقى.. نتج عن ذلك الانسلاخ من «حزب الاستقلال الوطنى المتحد» فوز «المجلس الوطنى الأفريقى» بالغالبيه العظمى من مقاعد البرلمان للمناطق الغربيه ومن الاعضاء التقليديين الأقوياء وكان ذلك فى انتخابات ١٩٦٨. فى الفتره من ١٩٦٨ الى ١٩٧١ تحول الصراع الدائر داخل اطار حزب الاستقلال القومى المتحد الى البيمبا بالمناطق الشمالية ومنطقه كوبربلت ضد باقى أجزاء الدوله بسبب الاستياء المنتشر ضد النفوذ المتزايد للبيمبا، وحتى زعماء البيمبا من لوابولا كانوا مستائين من تزايد نفوذ أقرانهم حيث كانوا يشعرون بحرمانهم من النصيب العادل بالمراكز المرموقه بالحكومه والحزب . وتدريجياً فقدت مجموعه لاالبيمبا نفوذها خلال مجموعه /أحداث أدت الى خلال تغيير نظام الحزب وفى عام ١٩٧١ انسحب عدد قليل ممن ينتمـون الى المستويات العليا للبرجوازيه من «حزب الاستقلال القومى المتحد» وكونوا «الحزب التقدمى المتحد» فى عام ١٩٧١ حدثت مشاغبات بسبب انتخابات ديسمبر ١٩٧١ واستطاع الحزب التقدمى المتحد الفوز بمقعد واحد من حزب الاستقلال القومى المتحد الذى فاز هو الآخر بمقعدين فقط من المجلس الوطنى الأفريقى وبعد عدع اسابيع تم الغاء الحزب التقدمى المتحد واعلن الرئيس عن نواياه باقامة دوله الحزب الواحد.

كان الحزب التقدمى المتحد أشد اعداء حزب الاستقلال الوطنى المتحد حيث أنه حاول خلق إئتلاف من اتحاد العمال والبرجوازيين فى القطاع الخاص وكان مواليا كنلك للمجلس

القومى الأفريقى وذلك الائتلاف سيضم أغلبيه المجموعات العرقيه. بعد قيام الجمهوريه الثانيه (١٩٧٣ - ١٩٩١) كانت هناك صراعات داخليه فى اطار الحزب الواحد وكان ذلك يعنى استمراريه صراعات تعدد الأضراب التى عانوا منها اثناء الجمهوريه الأولى. لكن كانت هناك إختلافات جوهريه بين الحكومتين فقد أعلن بورنويل «بعد إقامه نظام حكم الحزب الواحد انخفض العنف الى حد كبير والخوف والتعصب الاقليمى والصراع الحزبى ولا غرابة فى ذلك حيث أن نظام الحزب الواحد يحد بشكل كبير من نشاط الأحزاب المتعدده تعبيراً عن المعارضه السياسيه»(١٠) . وذلك التقييم منطقى الى حد ما ولكنه لا يأخذ فى اعتباره مستوى الصراع الكبير الذى ينجم عن نظام الحزب الواحد أو الصراع الطبقى المتزايد الذى حدث بعد قيامه.

صدر تشريع يمنع تكوين الأحزاب المعارضة عام ١٩٧٢ وتم تنفيذه عام ١٩٧٣ وأدى ذلك الى خلق احتجاجات غير عنيفه وبعض أعمال العنف القليله.

رفع زعماء حزب المجلس الوطنى الأفريقى دعوى قضائيه لوقف تنفيذ التشريع ولكنهم خسروها وقام زعماء الحزب التقدمى بمحاوله لتكوين حز ةديد لكن هذه المحاوله باءت بالفشل.

وإعترض فى البرلمان الأعضاء الممثلون للبرجوازيه والقطاع الخاص واصحاب الأعمال الصغيره واتحاد العمال. جميع توصيات اللجنه المشكله لبحث البنيه المثلى لنظام الحزب الواحد رفضت من قبل حزب الاستقلال القومى المتحد ورئيس الجمهوريه وتم سن التشريعات التى تزيد من مركزيه السلطه فى الحزب الواحد والجهاز التنفيذى وخاصة رئيس الجمهوريه مع تقليل أى تنافس داخل اطار الحزب.

كانت المناقشات مكثفه لوضع نظام قيادى يحد من الملكيةالخاصه لمسؤولى الدولة الا أن حل تلك القضيه ارجىء جانباً. قام المجلس القومى الأفريقى بتوقيع اتفاقيه فى كوما بالمنطقه الجنوبيه فى يونيو ١٩٧٣ للاندماج مع حزب الاستقلال القومى المتحد ولكن الحزب التقدمى

المنشق عنها لم يشترك فى تلك الاتفاقيه وتصاعد الصراع حول تنفيذ تلك المعاهده. أعضاء الحزب التقدمى المتحد لم يدعوا للانضمام الى حزب الاستقلال القومى التقدمى فى ذلك الوقت على الرغم من السماح لبعضهم بالانضمام بعد عده سنوات (١١).

كان الصراع الرئيسى يدور حول تحديد الطبقات ولكن بنفس الاسلوب العرقى المتعدد الأحزاب للجمهوريه الأولى وبسرعه إنضمت طبقه الاعمال الجديده وطبقه العمال الى ذلك الصراع الدائر ضد الحزب الحاكم والدوله خاصه بعد التدهور الاقتصادى عام ١٩٧٥. الصراع الحزبى كان بسبب نظام المنافسه فى الانتخابات التشريعيه داخل اطار الحزب الواحد ولكن المحاوله غير الناجحة من قبل الرؤساء السابقين للمجلس القومى الافريقى والحزب التقدمى المتحد للتقدم لانتخابات الرئاسة عام ١٩٧٨ من خلال حزب الاستقلال القومى المتحد بالاضافه الى الانشطه المعارضه المختلفه لزعماء الحزب التقدمى أدت الى ردود فعل سلبيه قويه من قبل المسيطرون على الحزب الحاكم متذكرين افعالهم فى الفترات السابقه للتعدد الحزبى العرقى. الاعضاء الشرعيون المتحدثون عن البيمبا كانوا مرفوضين من قبل اللجنه المركزيه لحزب الاستقلال القومى المتحد بسبب الشكوك التى كانت تدور حولهم لتعاطفهم فيما سبق مع الحزب التقدمى.

وبإيجاز نجد أن التغييرات الكلية التى حدثت فى زامبيا منذ أوائل السبعينات من حيث الانهيار الاقتصادى وتكوين مزيد من الطبقات وتطبيق نظام حكم الحزب الواحد أدت الى تقليل حده الصراع بين الأقليات العرقيه والحكومه فى الثمانينات ولكنها لم تؤدى الى تغيير الصراعات الكامنه. إن اجبار جميع العناصر بالائتلافات المتعدده الأعراق الحاكمه بالانضمام الى الحزب الواحد لم يؤد الى ازاله حاله عدم الاستقرار داخل ذلك الاندماج مع التاريخ الطويل للنضال الطائفى. لذا نقد أوضحنا أن البيمبا ضمن «الاقليات فى خطر» خاصه فى أواخر

الثمانينات لسببين أولاً : بسبب استمرار خوف الدوله من صحوه أو عوده الحزب التقدمى المتحد ثانياً : لأن أول شغب من أجل الطعام حدث نتيجة لادخال اجراءات جديده بناء على تعليمات البنك الدولى للتغلب على التقهقر الاقتصادى وكان ذلك الشغب فى المناطق التى يتزايد فيها البيمبا.

كما أن التونجا واللوزى يعتبران من الاقليات المعرضه للخطر بسبب المعارضة التاريخيه فى الماضى على الرغم من وصول بعض أعضاء هذه المجموعات الى المراكز المرموقه فى دوله الحزب الواحد.

إن مستوى الذى تتعرض له تلك المجموعات العرقيه السياسيه منخفض للغايه ولكن ذلك لا ينطبق على الاشخاص الذين يعملون كفلاحين بسطاء أو لا يجدون عملاً فى المدن.

فى اغسطس عام ١٩٩٠ وافق المجلس القومى للحزب الحاكم باجراء انتخابات للأحزاب المتعدده فى اكتوبر ١٩٩١ لهذا قام البرلمان فى ديسمبر ١٩٩٠ بتعديل الأحزاب المعارضه، وبذلك اصبح دستور الجمهوريه الثالثه يسمح بتعدد الأحزاب. المجموعه الرئيسيه التى كانت تمارس ضغوطاً من أجل تحقيق تلك التغييرات هى «حركة ديمقراطيه تعدد الاحزاب» واصبحت تلك الحركه حزباً مستقلاً فى مارس ١٩٩١ واكتسحت انتخابات الرئاسة فى اكتوبر حيث اصبح رئيس الجمهوريه فردريك تشيلوبا زعيم مجلس الاتحاد التجارى وفاز الرئيس باغلبيه ساحقه (٨١٪) على المرشح كوندا (١٩٪). وتمثل الحركه الديمقراطيه لتعدد الأحزاب الاتجاه البرجوازى والمعارضه العماليه التى كانت نشطه اثناء قيام الجمهوريه الثانيه كما انضمت إلى تلك الحركه مؤخراً الكنائس المسيحيه وبعض عناصر الاحزاب المعارضه فى الجمهوريه الأولى[١٣]. حزب الاستقلال القومى المتحد لم يفوز بمقاعد البرلمان سوى فى انتخابات عام ١٩٩١ فقط فى المناطق الشرقية التابعه للنينجا حيث لم تكن هناك أى معارضه

حزبيه سابقه. الحركه الديمقراطيه لتعدد الأحزاب استطاعت أن تحظى بتأييد كافه إئتلاف المجموعات العرقيه السياسيه والمجموعات الطبقيه التى منعتها نظام حكم الحزب الواحد من الظهور.

التحالف بين العمال والرأسماليين فى الحركه الديمقراطيه لتعدد الأحزاب ليس له معنى مفهوم سوى المعارضه المشتركه لحكومة الحزب الواحد السابقه المتمثله فى حزب الاستقلال القومى المتحد.

ولذا فليس متوقعاً أن تستمر طويلاً بعد أن اصبح الحزب الممثل للطبقتين فى موقع الحكم. إن مجلس الاتحاد التجارى فى زامبيا كبير ومنظم نسبياً ومتحرر من العرقيه أو الإنحياز الحزبى ويقع تحت قياده تشيلوبا ولكنه ينتمى الى البيمبا ويتهمونه بانه يلبس عباءه القائد السابق للحزب التقدمى الذى لا يحظى زعمائه بالمناصب العليا فى حكومه الحركه الديمقراطيه لتعدد الأحزاب حيث يهيمن عليها رجال الاعمال السابقين والعاملون بالحكومه الذين استمروا فى حزب الاستقلال القومى المتحد فى الفترات السابقه حيث كانت الأحزاب تتنافس على السلطه. وبالطبع لم يعين فى المناصب الهامه هؤلاء المنتمين الى الحزب التقدمى والذين كان لهم نشاط سياسى ملحوظ. كانت الطبقه الرأسماليه فى زيمبابواى صغيره نسبياً بالمقارنه بعدد العمال المنضمين الى الاتحاد ولكى تستطيع مع قله عددها الحصول على تأييد الأغلبية فى النظام المتعدد الأحزاب فلم تكن أمامها سوى الحزبيه العرقيه فكثير من الأحزاب المعارضه الصغيره كونت مجموعات متحمسه من «الحركه الديمقراطيه لتعدد الأحزاب» مما يجعلها فى موقع الاتهام لان من يسيطرون عليها هم البيمبا كما أن هناك شائعات بوجود انقسامات خطيره فى الحركه الديمقراطيه لتعدد الأحزاب وذلك لسوء تنظيمها.

من السهل أن نفهم سبب تصويت اكثر من ٨٠٪ فى زامبيا ضد الحزب الحاكم حينئذ

ولكن هناك مخاطر فى إحياء الحزبيه السياسيه العرقيه التى كانت متمكنه فى أواخر الستينات وأوائل السبعينات لذلك يجب اتخاذ الاجراءات اللازمه لتجنب تكرار ذلك. الكثير من الأحزاب الضعيفه تتنافس للحصول على التأييد اللازم من خلال تلك الاتجاهات العرقيه ولكن كل حزب يحمى مصالح الطبقات المحظوظه وذلك سيدعو الى عوده سياسات الائتلافات المتعدده الاعراق الغير مستقره فى أسوأ صورها وسيؤدى ذلك حتماً الى انقلاب عسكرى خاصة اذا لم يقدم أى حزب الاقتراحات الملائمه للتخلص من الانحدار الاقتصادى للدوله فاذا استطاع حزب أو حزبين متماسكين ولديهما قاعده حزبيه عريضه متعدده الأعراق أن يكونوا السياسات الاقتصاديه الملائمه التى تؤدى الى النمو والمساواه فقد تستطيع فى هذه الحاله أن تمنح الديمقراطيه دوله زامبيا الفرصة لتقليل الحزبيه العرقيه السياسيه وتحبط بذلك العوده لنظام الحكم الاستبدادى.

كينيا

يتكون تعداد كينيا من اكثر من خمسه وعشرين مليون نسمه تضم اكثر من أربعين مجموعه عرقيه واكبر هذه المجموعات كيكويو (٢١٪) ليو (١٣٪) ليوهيا (١٣٪) كالتجين (١١٪) كامبا (١١٪) وتلك المجموعات تمثل اكثر من ثلثى اجمالى عدد السكان وهم المناضلين الطائفيين المعارضين لسياسه كينيا .. هناك بعض المجموعات الصغيره مثل ماساى (٢٪) الصومال ٢٪ وكلاهما يتبعان سياسات غير ملائمه بالاضافه الى تلك المجموعات التى تتمتع بشخصيات ذاتيه قويه (ماعدا ليوهيا) هناك مجموعات مركبه من عناصر مختلفه مثل توركانا وبوكوت (٣٪) رنديل بوران جابرا (١٪) تلك المجموعات تتضمن الماساى الذين يعتبرون أهليين. جميع المجموعات فى كينيا لديها موقع جغرافى محدد على سبيل المثال «كيكويو» يقطنون المناطق الوسطى ومدينه نيروبى المتعدده الأعراق وعلى الرغم من انتقالهم الى عده مناطق

أخرى مثل منطقه وادى ريفت.

جماعة «ليو» متمركزة فى منطقه نيانزا الجنوبيه الغربيه ومجموعه «الكالنجى» يعيشون فى المنطقه الوسطى ريفت ومجموعه «لوهيا» تعيش فى المتطقه الغربيه والمنطقه المتاخمه لوادى ريفت. مجموعه «ماساى» تعيش فى جنوب منطقه وادى ريفت وشمال تانزانيا «صومال» يعيشون فى المنطقه الشرقيه وفى جمهوريه الصومال و«المجموعات الأخرى المختلطه» تعيش فى المناطق الشمالية بالبلاد.

الاختلافات الثقافيه والجسديه بين المجموعات العرقيه السياسيه فى كينيا اكثر من تلك التى فى زامبيا ونتيجة لذلك فان عملية التوسع لملامح توحيد الجماعات «الاصليه» لم تتقدم كثيراً على الرغم من ظهور ملامح الشخصيه للمجم،وعات اللامركزيه السابقه للمجموعات التى تواجدت اثناء الفتره الاستعماريه مثل كولينجن وماساى والناتجان عن التغيير الاجتماعى والنضال الطائفى.

كما أن الملامح الشخصيه للجماعات الأخرى قد اذدادت قوه من خلال تلك العمليات اكثر الاختلافات الثقافيه ظهوراً بين الجماعات المختلفه فى كينيا وهى اختلاف اللغات بين البانتو والنيلى والكوشهيتى والمزارعين والرعاة حيث نجد أن الرعاه وخاصة ماساى وكذلك الصوماليين وتوركانا وبوكوت ورنديل وبوران وجابرا كانوا عرضه للاضطهاد من قبل الاستعمار وحكومه الاستقلال حيث كانوا يعاملونهم معامله سيئه ويعتبرونهم أدنى درجه وقد حددوا من تجوالهم ومن معاركهم بوضع قيوداً كبيره عليهم. الصوماليون مختلفون عن باقى الرعاة فهم يعتبرون عرقيون قوميون اكثر من كونهم أهليون لأنهم يرغبون فى الاتحاد مع الجمهوريه الصوماليه وخاصة أن القرار الذى اتخذ بجعل اللغة الرسميه للبلاد الانجليزيه والسواحليه كان على حساب الصوماليين الذين لا يستخدمون تلك اللغات.

التفاوتات والتمييزات السياسيه والاقتصاديه بالاضافه الى الاختلافات فى التوزيع السكانى والضغوط البيئيه تعتبر كذلك اكبر فى كينيا عن زامبيا.

مجموعه كيكويو هى اكثر المجموعات المميزه سياساً واقتصادياً حتى عام ١٩٧٨ ومازالوا محتفظون بالمييزات الاقتصاديه كما استطاعوا تقليل الضغوط الناجبه عن تزايد عدد السكان كذلك الضغوط البيئيه بالانتقال الى خارج مناطقهم التقليديه وبعض المجموعات الزاعيه الأخرى تتمتع بمزايا معتدله اقتصادياً بينما نجد أن الطبقه الراعيه تعانى بشدة. نجد مجموعه ليو مميزه سياساً لعده سنوات قبل وبعد الاستقلال وحتى بعد أن ضاعت منهم تلك المميزات فيما بعد استطاعوا الاحتفاظ باهميه سياسيه خاصة . ومنذ عام ١٩٧٨ استطاع الكالينجين تحقيق عدة مزايا سياسيه واستغلوا ذلك فى تحسين أوضاعهم الاقتصاديه المتدهورة أما الصوماليون والموساى ومجموعتى المراعى الشماليه فانهم عانوا طويلاً من الناحيه السياسيه والاقتصاديه نتيجه الاهمال التاريخى والمعوقات المستمره.

لذا فان المظالم الواقعه بشكل عام على جميع المجموعات اكبر فى كينيا عن زامبيا وأدى ذلك الى احتجاج عنيف من قبل تلك المجموعات. ففى الخمسينات اندلعت الثوره ضد الاستعمار.

حصلت كينيا على الاستقلال من الاستعمار البريطانى عام (١٩٦٣) نتيجه للصراعات المكثفه بين الأفارقه والدوله المستعمره التى كان يدبرها الأوربيون المستقرون هناك.

فى كينيا كان معظم هؤلاء المستعمرون مزارعين استطاعوا الاستفادة من المناطق الخصبه لانتاج المحاصيل التصديريه بطردهم للملاك الأفارقة الى أراضى أخرى غير خصبه والعمل كعمال فى المدينه. المجموعات العرقيه فى كينيا لم تتأثر كلها بنفس الدرجه من تلك العملية

الاستعماريه اغلب الأراضى المغتصبه كانت من مجموعه كيكويو وعدداً قليلاً من الأراضى اغتصب من كامبا ومجموعات مقاطعه وادى ريفت مما سبب لهؤلاء المجموعات ضغوطا كبيره من حيث التوزيع السكانى وتأثير البيئه عليهم. وباقى المجموعات لم تتأثر سوى تأثيراً ضئيلاً لا يكاد يذكر.

فى عام ١٩٤٤ تكونت أول حركه قوميه شامله للبلاد ذلك هو اتحاد كينيا الأفريقى وكان معظم اعضائه وزعمائه من جماعة كيكويو وهى أكثر المجموعات المنظمه سياسياً فى كينيا منذ عشرون عاماً فى ذلك الوقت. اندلع اقوى صراع بين الدوله والجماعات الطائفية فى اوائل الخمسينات عندما بدأ الزعماء العسكريين فى إتحاد كينيا الأفريقى تنفيذ اليمين التقليدى ببناء القوة المطلوبه بين أتباعهم واعدادهم لحركات اكثر راديكاليه تصل الى درجه العنف. اطلقت الحومه الاستعماريه على تلك الحركه اسم «ماو ماو» كان هدفها المنشود طرد المواطنون الأوربيون الذين استقروا هناك من الأراضى الأفريقيه أدى ذلك العنف الى قيام النظام الاستعمارى باعلان حاله الطوارىء فى عام ١٩٥٢ واستمر حتى عام ١٩٦٠. رئيس اتحاد كينيا الأفريقى جومو كينياتا والزعماء الآخرين ذوى المكانه تم سجنهم على الرغم من عدم وضوح علاقتهم بحركه القسم واكثر من مائه الف من كيكويو تم نقلهم الى امكاكن أخرى تحت ظروف قاسيه وخمسه عشر الف رجل ذهبوا الى غابات المقاطعه الوسطى لتنظيم أنشطه حرب العصابات ضد جماعة كيكويو الموالية للحكومه. على الرغم من هزيمه حركه ماو ماو عسكرياً الا أن تلك الحركه أدت الى تقصير فتره وجود الاستعمار البريطانى.

نقطه التحول فى صراع كينيا من أجل الاستقلال كان عام ١٩٦٠ عندما وافقت بريطانيا على وضع تاريخ محدد للانتقال الى حكم الأغلبيه ادت هذه الخطوه الى انبعاث النشاط القومى خاصه من الاتحاد القومى الكينى الإفريقى الذى نشأ فى تلك الفتره منحدراً من اتحاد

كينيا الأفريقى [١٥]. فى الانتخابات الأولى والثانيه عام ١٩٦١ ، ١٩٦٣ استطاع الاتحاد القومى الكينى الأفريقى ويتكون من مجموعتى كيكويو وليو وتحت رئاسة كينياتا الأب الروحى للقوميه فى كينيا وقائد عرقى من كيكويو أن يهزم الاتحاد الديمقراطى الكينى الأفريقى الذى كان يمثل مجموعات صغيره عرقيه أقل تميزاً من وادى ريفت العظيم والمناطق الساحليه. بعد أن فاز كينياتا بالحكم فى انتخابات ١٩٦٣ بدأ يقوى ائتلافه العريض باختيار اعضاء من المجموعات العرقيه المختلفه ومن المجموعات الفرعيه لكيويو والأحزاب الايدولوجيه وذلك عند اختيار وزرائه وبعد اعلان قيام الجمهوريه عام ١٩٦٤ اختار نائبه من ليو ويدعى اوجنجا اودينجا وكان راديكالياً الى حد ما من الاتحاد القومى الكينى الأفريقى وفى نفس الوقت استطاع الاتحاد القومى الكينى الافريقى استقطاب الاتحاد الديمقراطى الكينى الأفريقى نتيجه للصراع الذى شب فى الاتحاد الديمقراطى بين مجموعتى لوهيا وكالينجا على الأراضى الخصبه فى وادى الريفت العظيم بأن وقام كينياتا بحل تلك المشكله فى صالح كالينجا كجزء من شروط الاندماج بين الاتحادين [١٦]. ولكن من وجهه نظر كينياتا اعتبر أن الاتحاد القومى الكينى الأفريقى أقل أهميه كأداه للحكم عن الاجهزه التنفيذيه والبيروقراطيه فقام بتزسيس المؤسسات الضروريه للاداره الدوله وكان معظم المعينين فيها من كيكويو وعند توزيع الأراضى الخصبه التى كان يمتلكها الاوروبيون أعطى الرئيس النسبه الاكبر لمجموعه كيكويو على حساب المجموعات الأخرى بما فى ذلك مجموعه كالينجى التى اتجهت طموحاتهم الى الغرب ضد لوهيا وقد آمن الكثيرون من كيويو أنهم اكثر المجموعات التى عانت اثناء فتره الاستعمار البريطانى ولذا يجب أن يكونوا اكثر المستفيدون اثناء الاستقلال.

فى عام ١٩٦٦ تكون حزب آخر هو الإتحاد الشعبى الكينى. أدت عمليه إمتصاص الاتحاد الديمقراطى الكينى الأفريقى الى تقويه حزب المحافظين بالاتحاد القومى الكينى الأفريقى

وانتقلت المجموعه الاكثر راديكاليه الى الاتحاد الشعبى الكينى حيث أنها رأت تلك فرصه مواتيه لتغيير السياسات بالتودد الى الناخبين كحزب منفصل ولكن العرقيه كانت هى أخرى ضمنيه فى تلك العمليه لأن التأييد الانتخابى الفعلى عام ١٩٦٦ جاء من اتباع أودينجا من مجموعه ليو حيث أن كينياتا وزع عليهم الأراضى اثناء الانتخابات ليقلل من فرصه زعماء الاتحاد الشعبى الكينى فى الفوز اندلع العنف العرقى عندما أغتيل توم مبويا وهو وزير من الاتحاد القومى الكينى الأفريقى ومن مجموعه ليو وكانت عملية الاغتيال بترتيب من زعماء كيكويو أدى ذلك الى زيادة التوترات بين جماعتى ليو وكيكويو مما جعل الرئيس كينياتا يعتمد بشكل متزايد على لقمع وقام بادانه الاتحاد الشعبى الكينى وسجن كثير من زعمائه.

بعد عدع أشهر من خروج أودينجا من الاتحاد القومى الكينى الأفريقى أصبح دانيال موا من مجموعه كالينجا وزعيم سابق فى الاتحاد الديمقراطى الكينى الأفريقى نائباً للرئيس وفى عام ١٩٦٨ تم تعديل الدستور ليتولى نائب الرئيس الرئاسة مؤقتاً فى حالة وفاه الرئيس. كان كينياتا كبيراً فى السن والمنافسه شديده على من يعتلى كرسى الرئاسة. كان موا من وجهه نظر كيكويو الأقوياء ومنافسيه مبويا يعتبرخليفه غير مهدد لمصالحهم . فى منتصف السبعينات بعد أن أصبح مبويا غير مؤثراً اصبح موا المرشح المقبول الغير منتمى الى كيكويو أو من وجهه نظر البعض المعادى لكيويو ولذا فقد حاولت مجموعه سياسيه بقياده زعيم من كيكويو ان تغير الدستور لتمنع موا من خلافه الرئيس ولكنهم لم ينجحوا فى ذلك لأن موا كان يحظى بتأييد اثنين من مجموعه كيويو من المقربين للرئيس كينياتا ولكنهم كانوا بعيداً عن دائره الضوء لزعماء مقاطعه كيامبو وتولى موا منصب الرئاسة بعد وفاه كينياتا عام ١٩٧٨ وقام بتعيين احدى مؤيديه من كيكويو ويدعى مواى كيباكى نائباً له وعين الآخر تشارلز نجونجو نائباً عاماً فى الثمانينات استمر النضال الكوميونى المشتعل ممزوجاً بالصراع على السياسه الاقتصاديه التى كانت متبعه فى

فتره حكم كينياتا. بدون الجاذبيه الشخصيه للرئيس كينياتا أو الموارد التى اصبحت متاحة فى الستينات نتيجه للنمو الاقتصادى السريع لكينيا أو استرجاع الأراضى الخصبه التى استولى مستولون عليها حاول موا منذ البدايه أن يتبع سياسه كينياتا التى نفذت جزئياً بتوزيع المناصب الهامه على الأعراق المختلفه داخل البناء السياسى الكينى وذلك المجهود كان يعنى التخلص من نفوذ مجموعه كيويو الذين تمكنوا من أغلب المناصب اثناء السنوات الأخيره لحكم كينياتا واعتبر ذلك محاوله لاستبدال المميزات الممنوحه لمجموعه كيكويو الى مميزات ممنوحه لمجموعه كالينجا. فى البدايه استطاع موا أن يجزب عدد محدودو من كيكويو خاصه الفقراء فى مناطق خارج قطاع كيامبو كما استطاع أن يجمع تأييد عدد اكبر من مجموعه لوهيا. بعد انتخابات عام ١٩٧٩ تغيرت سياسه موا سريعاً الى العرقيه التى أدت الى قيام مجموعه كالينجيا باعتلاء المناصب التنفيذيه والاداريه والاقتصاديه وأدى ذلك الى تفييق القاعده المسانده لموا حتى بعض الجماعات الفرعيه لكالينجيا لم تكن تسانده.

دوله الحزب الواحد التى اقيمت منذ عام ١٩٦٩ كأمر واقع اصبحت شرعيه عام ١٩٨٢ بعد أن اشيع أن حزب شيوعى على وشك التكوين تحت قياده أودينجا وبعد عده أشهر نجا الرئيس موا باعجوبه من محاوله انقلاب عسكرى بقيادة القوات الجويه التى كانت تساند أودينجا والسياسيين الآخرين التابعين لليو أو كيكويو. بعد أن بدأ اقتصاد كينيا فى الركود تم السماح للاسيويين بدور اقتصادى اكثر حريه بعد ما اصابهم من نتائج السياسه الكينيه للدوله بعد الاستقلال. القائدين من مجموعه كيكويو الذين ساندا موا لخلافه الرئاسة والذين كانوا يعتليان المناصب الهامه وهى النائب العام ونائب الرئيس تم ازاحتهم من السلطه فى عامى ١٩٨٣ - ١٩٨٨ على التوالى ودخل آخرين من مجموعه كيكويو مجلس الوزراء ولكن فى مراكز أقل أهميه.

الصراع فى كينيا فى أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات ركز على قيام مجموعه يساريه تسمى مواكينيا ومطالبة جميع الأطراف بنظام تعدد الأحزاب والحد من القمع. مع وجود الحزب الواحد الذى يغلب عليه مجموعتى كيكويو وليو فان مجموعه مواككينيا اليساريه كانت تمثل تهديداً لنظام حكم موا وقد يكون ذلك مبالغه من النظام الحاكم وقد تكون مواكينيا حزب وهمى غير موجود أصلاً اختلقته الحكومه لتبرير عمليات القهر والقمع لمعارضيها والتى وصلت الي حد الانتهاك الخطير لحقوق الانسان.

منذ عام ١٩٩٠ انتشرت المطالبه بمزيد من الديمقراطيه انتشاراً جغرافياً فى جميع المناطق وكذلك داخل البنيه الطبقيه. وفى عام ١٩٩١ قام اودينجا وآخرين بتأسيس «منبر استعاده الديمقراطيه» وقام البوليس بتفريق مظاهراتهم والقبض على زعمائهم ولكن فى شهر ديسمبر من نفس العام وافق موا تحت ضغوط الغربيون المبدأ بالسماح بتكوين أحزاب أخرى وانشأ فعلاً حزبين بعد تلك الموافقه. ولم تتضحالأمور بعد من حيث حريه تلك الأحزاب فى التحرك. سيستمر موا فى.إتخاذ جميع الوسائل للبقاء فى السلطه. وتشير الاحداث الأخيره انه تم تحريم الاجتماعات السياسيه كرد فعل لاعمال العنف بين ليو/ كالينجا لإتجاه موا فى هذا الصدد. من المحتمل أن نعتبر افعاله السبب فى جعل جماعة كالينجا كاقليه مستمرة فى مواجهه المخاطر حيث أن موا يعتبرهما مسؤولان عن المعارضه العرقيه.

اما التاريخ الطويل للصراع بين الحكومه الكينيه ومجموعه الرعاه فهى بعيده كل البعد عن اسلوب النضال الكوميونى ولكنها تؤدى فى النهايه الى قمة ذلك النضال.

مع اقتراب الاستقلال كان ذلك الصراع اشد ما يكون مع الصوماليين بسبب حملتهم الانفصاليه العنيفه للانضمام الى الجمهوريه الصوماليه المجاوره وقامت الحكومه باتخاذ اجراءات قمع عنيفه تجاه تلك الحمله. وفى عام ١٩٦٧ كانت الحكومه الصومالية لديها اسباب خاصه

منعتها من مسانده حركه الانفصال الكينيه التى قام بها الصوماليون هناك ومنذ ذلك الحين اعلن السياسيون التابعون لتلك المجموعه ولائهم لحكومه كينيا. الا أن تلك الأقليه الصوماليه لا زالت تواجه المخاطر بسبب هجوم قطاع الطرق الصوماليون عليهم والصراع بين الصومال وتلك المجموعه الرعويه المجاوره لهم والمختلفة معهم ثقافيا بالاضافه إلى عدم وجود أى تنمية أو تطوير فى تلك المنطقه. الصراع الطويل المدى كان عنيفاً مع مجموعه ما ساى حيث أن المزراعين التابعين لمجموعه كيكويو استولوا على مساحات كبيره من اراضيهم وتركوهم فى حاله فقر شديد وفوضى اجتماعيه. إن اعدادهم ليست كبيره بالقدر الكافى لحمايه مصالحهم عن طريق اساليب النضال الكوميونى.

الكوميونى داخل الائتلافات المتعدده الأعراق الغير مستقره ولكن عن طريق اساليب مختلفه. نجد فى زامبيا مثلا أن التفاوتات والتمييزات أقل والتغييرات فى الضغوط محدوده والمظالم بالتالى أقل وذلك يعنى أن قيام نظام الحزب الواحد مع الانحدار الاقتصادى وتكوين طبقه مميزه تمثل جميع المجموعات العرقيه السياسيه تؤدى الى إخماد الصراع العرقى السياسى حتى لو كان ذلك ظاهرياً. على الرغم من وجود مؤشرات بأن عملية التحول الديمقراطى قد يؤدى الى تفاقم ذلك الصراع فمن الممكن أن تحدد الظروف التى تؤدى الى تجنب تلك المخاطر (انظر خلاصه هذا الباب) . كما نجد فى كينيا أن التفاوتات والتمييز اكثر وكذلك الضغوط والمظالم خاصه بين الرعاه الاهليين نضيف الى ذلك زياده التقدم الاقتصادى ووجود طبقه مميزه تتكون من المجموعات العرقيه السياسيه ولكن بنسب متفاوته ذلك يعنى أن نظام الحزب الواحد القمعى قد فشل فى احتواء الصراع العرقى السياسى تلك العوامل قد تعنى كذلك أن عمليه استعاده الديمقراطيه حتى اذا حاول كل من موا وكاتو تقليل قيمها ستقلل حتماً من الصراع العرقى.

أثيوبيا

إن اسلوب النضال الطائفى فى الائتلافات المتعدده الأعراق غير المستقرة انبثقت فى زامبيا وكينيا وفى مناطق أخرى من المستعمرات البريطانيه الديمقراطيه جزئيا والسلميه نسبياً وانبعثت كذلك أساليب مماثلة فى المستعمرات الفرنسيه الأقل قليلا من حيث الديمقراطيه والاكثر سلماً والمتقدمه اقتصادياً وسياسياً كما نجد أن اسلوب صراع الاقليات ضد الدوله يختلف تماماً حيث يركز على القوميه العرقيه ويشمل ثورات طويله المدى مثل ما حدث فى أثيوبيا.

تكون هذا الاسلوب خلال قرون من بناء الامبراطوريه ولم يتوقف سوى لفترات وجيزه نتيجه للغزوات الايطالية أو البريطانيه وتلت تلك الفتره عقدين من الثوره الاجتماعيه التى بدأت عام ١٩٧٤.

توطدت الحدود الجغرافيه التى خلال تلك الفتره التاريخيه تعتبر عشوائيه مثل الحدود التى رسمت فى مؤتمر برلين مما جعل التكوين العرقى للسكان داخل تلك الحدود متعدداً حيث يصل الى حوالى ثمانين مجموعه لكن عملية الاستيعاب التى حرمتها الاداره الاستعماريه فى البلاد الأخرى كانت اسرع فى اثيوبيا.

إن منشأ اثيوبيا يرجع الى مملكة اكسيوميت عام ٥٠٠ قبل الميلاد ولقرون طويله كان الجوهر الثقافى والسياسى لتلك الامبراطوريه نابعاً من المناطق الشمالية لتيجريا وتدرجت جنوبا الى المنطقه الوسطى حاليا التى كان يسكنها الأمهارا. تلك المجموعتان يطلق عليهما اسم الاحباش وهما مشتركان فى الدين المسيحى القبطى وكثير من الصفات الثقافيه ولكن لغتهما مختلفه ولهما تاريخ طويل من الخلافات السياسيه. طائفه الامهارا تعتبر فريده بين المجموعات العرقيه السياسيه فى أفريقيا السوداء من حيث تحديد مركزيه عملية الامتصاص ومن النشأه العاديه فى تكوينها ونموها ويعلق كريستوفر كلافام على ذلك قائلاً «إن الانتساب الى الأمهارا

يعتمد اساساً على سلوك الفرد اكثر من اعتماده على النسب الى الوالدين ولولا غياب القدره على إمتصاص الآخرين داخل الثقافه الاساسيه التى يمكن اعتبارها قوميه وليست الخاصيه المحدده لمجموعه مجدده من الاشخاص لكانت الدوله الاثيوبيه غير قادره على البقاء. إن المشكله الرئيسيه أن اثيوبيا هى تلك الشخصيه الجوهريه المحدده المرتبطه بمجموعه واحده ولكنها تتمسك كذلك بوضع قومى خاص ولذا فانها تعانى من مشاكل اكثر حدة بخصوص الشخصيه القوميه والاندماج وذلك عن أى دوله أفريقيه أخرى نجد فيها العرقيه ناتجه عن عمليات عشوائيه تم فيها تجميع عدداً من الشعوب المختلفه داخل اطار سياسى واحد نتيجه للاستعمار(١٧).

إن القوميه العرقيه لجماعة الامهارا أو الاستعماريه تجعلنا لا نعتبر تلك المجموعه من الاقليات. نتيجة لذلك فان تيجريا واغلب المجموعات الأخرى التى سنناقشها أصبحت عرقيه قوميه.

فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر توسعت الامبراطوريه الاثيوبيه الى الجنوب والجنوب الغربى حيث ضمت عدداً من غير الأحباش أغلبهم من المسلمين وهناك بعض المناطق المسيحيه الممتده جنوباً وغرباً وحتى فى الشمال الشرقى. بعض مجموعه أوروموخاصة فى مناطق شوا التى توجد بها العاصمه اديس ابابا يتجهون أساساً الى الثقافه الأمهريه بينما الآخرون ضد ذلك الاتجاه بدرجات متفاوته مجموعه أوجادين الصوماليه تعيش فى منطقه اوجادن فى الجنوب الشرقى لاثيوبيا وكذلك فى المناطق المجاوره لها حيث لم يتم إمتصاصهم على الاطلاق من قبل الثقافه الاثيوبيه الامهريه.

وأخيراً المجموعات الزنجية على الحدود الاثيوبيه السودانيه وهى تتحدث ثمان عشرة لغه لعائله اللغات النيليه الصحراويه التى يشتق منها اسمها وتضم بارتا، أنواك، كونفل، جوموز، نيور، ميكان ، وماجى . الاسم الأمهرى لتلك المجموعه من السكان الأهليين هو شانجالا أو نيجرو ولا

توجد أى شخصيه مجمعه لكل هؤلاء.

فى عام ١٨٩٦ استطاعت أثيوبيا تحت حكم مينليك الثانى هزيمه الايطاليين الذين كانوا يسعون الى توسيع مستعمرتهم على ساحل البحر الأحمر فى دوله ارتيريا جنوبا وكان ذلك فى معركه أدوا واسفرت تلك المعركه على حصول أثيوبيا على الأجزاء الشمالية للامبراطوريه الاثيوبيه والتى استمرت حتى عام ١٩٣٦ عندما احتل الفاشست الايطاليون اثيوبيا نفسها لفتره وجيزه واستطاعوا فصل ارتيريا عنها، هناك على الأقل تسعه مجموعات عرقيه فى اريتريا نصفهم من المسلمون والنصف الآخر مسيحيون يتكلمون التيجرية. هزمت اريتريا على يد البريطانيون فى الحرب العالميه الثانية واستولوا عليها حتى عام ١٩٥٢ عندما انضمت فيدراليا مع اثيوبيا تحت ضغط كبير منها وفى عام ١٩٦٢ ضمت مبـاشره الى الامبراطوريه الاثيوبيه ولذ فان القوميه باريتريا ليست قوميه عرقيه ولكنها قوميه معادية للاستعمار حيث انها تعرضت للاستعمار الايطالى والبريطانى والاثيوبى مثل كثير من الدول الأفريقيه قبل الاستقلال.

القوميه الاثيوبيه تتكون غالباً من عنصر الأمهارا العرقى وذلك ما يجعل القوميين فى ارتيريا عنصراً عرقياً معادياً للامهارا. أما المسلمون فى ارتيريا فلديهم درجه أقل من القوميه العرقيه حيث تبنوا اللغه العربية على الرغم أنها ليست اللغه القوميه لهم. وقد حددنا صفات مجموعه واحدة وهى «عفار» فى سهول الدانيكيل فى جنوب اريتريا والمناطق المتاخمه لاثيوبيا وجمهوريه جيبوتى. إن تلك المجموعه تعتبر من الاقليات المعرضة للخطر سواء فى ارتيريا أو اثيوبيا.

جماعه عفار كانت متباعده عن القوميه الاريتريه السائدة ومنحتهم الحكومه الاثيوبيه الحكم الذاتى الاقليمى بعد أن قاموا بثوره عام ١٩٧٥.

الاختلافات الثقافيه والطبيعيه بين المجموعات العرقيه السياسيه فى اثيوبيا اكثر من تلك الاختلافات فى كينيا كما أن إمتصاص مجموعه أمهارا لمجموعه أورومو فى شوا والمناطق

الأخرى تمثل توسعاً للشخصيه «الاصليه» بمستوى يفوق التوسع الذى حدث فى زامبيا. الانقسام الذى حدث لمجموعه تيجريا عن طريق الحدود بين اليوبيا واريتريا لها أهميه سياسيه أكبر من الانقسامات المماثله للمجموعات فى الدول الأخرى.

ويلاحظ فى زامبيا وكينيا أن عملية اللامركزية للمجموعات الاصليه مثل الصوماليون وأورومو أدت الى تقويه الشخصيه كرد فعل للتغيير الاجتماعى والقوميه العرقيه والقمع. الاختلافات الاقتصاديه والتمييزات والمظالم بالاضافه الى الاختلافات فى الدراسة الاحصائيه للسكان والضغوط البيئيه متماثله تقريباً مع كينيا ولكنها اكبر من زامبيا بينما نجد أن التفاوتات السياسيه والتمييزات والمظالم الخاصه بالحقوق والاستقلال اكبر خاصه من حيث النسبه المئويه للسكان المتأثرين بها. وتتساوى مع كينيا فى أن المزارعين أحسن حظاً من الرعاه، نضيف الى ذلك أن الأحباش المتضمنين الأورومو الذين تم امتصاصهم اكثر تمتعاً بالمميزات عن غير الأحباش كما أن الامهارا من الناحيه السياسيه والاقتصاديه اكثر تميزاً عن مجموعه تيجريا. أخيراً كانت هناك ثورات مكثفه طويله المدى فى اليوبيا على عكس كينيا وزامبيا.

إن التعبئه العرقيه السياسيه والقوميه الجماهيريه كانت مكبوته بشده فى اليوبيا اثناء الفتره الاستعماريه وحتى عام ١٩٦٠ وفى ارتيريا حتى الحرب العالميه الثانيه. إن عملية التعبئه حدثت أولاً فى ارتيريا وكانت مكثفه بدرجه اكبر من أى دوله أخرى ولذا سنناقشها أولاً مع عمليات التعبئه المرتبطه والخاصه بمجموعه تيجريا. كما أن تعبئه المجموعه الصوماليه ومجموعه أورومو متقاربه ولكن فى بعض الاحيان بشكل سلبى. سنتعامل مع الفترات الاستعماريه والثوريه سوياً بسبب الاستمراريه الضروريه لسياسة امبراطوريه هيلا سيلاسى الطويله الأمد والحاكم العسكرى الماركسى منجستا هيلا ماريام وكلاهما ينحدر من أورومو وقد اتبعا سياسة توحيد الأقليات داخل اطار القوميه الامهاريه الاثيوبيه عن طريق المناورات فى بعض الاحيان واللجوء للقوه فى أحيان

أخرى. كانت الاقليات ترفض تلك السياسة بنفس القوه وهنا نود أن نشير فى البدايه بأن الانتشار الراديكالى للمفكرين والدارسين والجنود والعمال بعد عام ١٩٦٠ والذى أدى الى الثوره الاثيوبيه كان له تأثيراً قوياً على تعبئه جميع الأقليات ماعدا المجموعه الصوماليه فلم تكن هذه الأقليه لها وجود يذكر فى جامعه اديس ابابا التى انتشرت منها الراديكالية. وقد فضلت تلك المجموعه الاسلوب القومى التابع للجمهوريه الصوماليه. أدت الراديكالية الى تحفيز عمليه التعبئه بين الامهارا ولكن بسبب اتجاههم الامتصاصى تحولت تلك الراديكاليه الى القوميه الاثيوبيه الراديكالية بدلاً من القوميه الراديكالية.

معظم الراديكاليين كانوا يرفضون النظام العسكرى لميله الى الفاشيه وبالتالى فان ذلك النظام كان يرفضهم بدوره .

عملية التعبئه فى صوره القوميه المعادية للاستعمار والتى اصبحت بعد ذلك معادية لاثيوبيا كان لها صدى واسع فى ارتيريا اثناء الفتره الصغيره للحكم البريطانى[٨] . تقدمت ارتيريا عن اثيوبيا فى التعليم والمدنيه والتقدم الاقتصادى.

الانفتاح النسبى للحكم البريطانى مع الوجود المستمر للايطاليين فى المراكز المرموقه خلق الجو المثالى لانبثاق الشعور القومى فبدأت الحكومه الاثيوبيه تطالب باحقيتها فى ارتيريا بدعوى أنها كانت فريسه للفاشيه والاستعمار الايطالى الذى استولى على تلك المنطقه التابعه لها أصلاً معظم المسيحيون من مجموعه تيجريا كانوا يؤيدون تلك المزاعم الاثيوبيه وانضموا الى الحزب الوحدوى الجديد فى حين عارض معظم المسلمون أى نوع من الوحدة وكونوا عده حركات سياسيه تدعم معارضتهم. فى عام ١٩٥٢ حصلت بريطانيا على موافقه الامم المتحده على الاتحاد الفيدرالى تحت سياده التاج الاثيوبى مما أدى الى إخماد الصراع.

ومنذ البدايه إتخذت اثيوبيا جميع السبل لتقليص عملية الفيدراليه وجعل: ارتيريا مجرد

إقليم تابع لها واستطاعت اثيوبيا تدريجياً تحقيق ذلك الهدف باستغلال مسانده الحزب الوحدوى بارتيرياوحلفائهم من المسلمين واعلنت الوحده الكامله بين البلدين فى نوفمبر ١٩٦٢.

استمرت التعبئه ضد الحكم الاثيوبى بعد عام ١٩٦٢. بقيادة المسلمين وبمسانده مصر والسودان واصبحت جبهه التحرير الارتيريه التى تأسست عام ١٩٦٠ الحركه السائده واحتفظت بتلك المكانه لمدة خمسه عشر عاماً. كانت المناطق الغربيه يقطنها المجموعات العرقيه والطائفيه والايدولوجيه والحزبيه ومع ذلك استطاعت جبهة التحرير أن يكون لها تواجد فى تلك المنطقه من خلال جنود مدربون على حرب العصابات وذلك التواجد تزايد عددياً وجغرافيا منذ عام ١٩٦٢ خلال الخمسه عشره عاماً التاليه حتى اصبح نصف عدد المواطنين من اريتريا معادين للنظام الاثيوبى بسبب القمع المتزايد الذى كان يقوم به نتيجه عمليات جبه التحرير ضد المسيحيين واغلبهم من الطلبه كانوا غاضبين بسبب الاهتمام الزائد باللغه الأمهريه فى المدارس بالاضافة الى استياء العمال بسبب المعارضه الاثيوبيه للاتحادات العماليه فبدأت تلك الشرائح العريضه الانضمام الى حركه جبهه التحرير فى منتصف الستينات مما أدى الى امتداد حركات حرب العصابات الى الأراضى الجبليه ومن جهه أخرى نجد أن هناك تداخل انقسامى فى حركه التحرير حيث أن المسيحيين الاكثر تعلماً المنتمين الى تيجريا يميلون للراديكالية ولذا فقد افسحوا الطريق لتكوين حزب العمل داخل اطار جبهه التحرير الارتيريه وكان لذلك الحزب نفوذ كبير فى تشكيل سياسات لجبهه فى أوائل السبعينات. حدث انقساماً فى تلك الحركه مكوناً ائتلاف معارض ضعيف مكون من عدد كبير من المسلمين الراديكاليين والمسيحيين الإنفصاليين وبعد قيام الحكم العسكرى الثورى والذى كان يضم فى بدايته اريتريين بعقد صلح مع الحركات الاريتريه فى عام ١٩٧٤ و ١٩٧٦. ولم يلتفت الى تلك المبادرات لأن الحركات كانت مشغوله أساساً بالصراعات الداخليه. الجناح المحافظ لمجموعه المعارضه انفصل عنها وانضم بعض اعضاءه مره أخرى الى جبهه التحرير الارتيريه.

وكونت المعارضه المسيحيه الراديكالية جبهه التحرير الشعبية الارتيريه عام ١٩٧٦. كما كان نظام الحكم الاثيوبى يعانى هو الآخر من الفوضى حيث كان يحارب عده أعداء داخل اثيوبيا نفسها خاصه الصوماليون الذين مكنوا فرق حرب العصابات الارتيريه بمنحهم مزايا عسكريه مؤقيه فى اوائل ١٩٧٨ وقد استغلت جبهه التحرير الشعبيه الارتيريه تلك الامتيازات واصبحت بذلك أقوى الحركات سياسياً وعسكرياً. كانت هناك اشاعات كثيره عن اعاده اتحاد الحركتين ولكنها لم تتحقق.

واستطاع النظام العسكرى الثورى فى اثيوبيا أن يقوم بهجوم سريع فعال ويعيد سيطرته تقريبا على أرتيريا استعاده اتزانها بعد تلك الهزيمه وفى عام ١٩٨٢ انقسمت الى عده تنظيمات صغيره غير فعاله.

استطاعت جبهه التحرير الشعبيه الارتيريه أن تتماسك بتحالفها الوطيد مع جبهه التحرير الشعبيه التيجريه استطاعت أن تأخذ الموقف الهجومى مرة أخرى عام ١٩٨٢ وساهمت فى الاطاحه بحكم مينجستو عام ١٩٩١.

استمرت المفاوضات بين جبهه التحرير الشعبيه الارتيريه والحكومه الاثيوبيه بعد عام ١٩٨٢ولكنها لم تكن جاده الا فى ١٩٨٩ لأن الائتلاف بين ارتيريا وتيجريا اصبح يهدد نظام حكم مينجستو داخل اثيوبيا نفسها وفى نفس الوقت كون ذلك النظام مؤسسه للقوميات ولكنها كانت ضعيفه النفوذ كما وضع دستور جديد منح الاستقلاليه الاقليميه المحدده جداً الى عدد من المناطق بما فى ذلك تيجريا وارتيريا ماعدا منطقه عفار من الموجوده بكلا الاقليمين ولكن تلك المنطقه نالت الحكم الذاتى المعمول به فى ناقليم عيسى. تلك الأفعال عارضتها بشدة جبهه التحرير الشعبيه الارتيريه وافقت عليها لفتره محدوده جماعة عفار.

تعبئه مجموعه تيجريا ضد المركزيه الاستعماريه ترجع الى عهد مينليك ووصلت الى

ذروتها فى الاربعينات عندما كان نظام حكم هيلاسيلاسى يوطد سيطرته المركزيه بعد طرد الايطاليين.

وبعد الثوره مباشره كون الراديكاليين فى تيجريا جبهه التحرير الشعبيه التيجرية التى كانت تهدف دائما الى الاستقلال ولذا فقد احتفظت باهتمامها بالسياسيات الاثيوبيه الشامله.

كانت تلك الجبهه تركز اهتمامها على مقاطعة تيجريا وليس على جميع من يتحدث لغتهم التيجرية لأن ذلك سيعنى انضمام نصف ارتيريا اليهم مع خروج ٣٠٪ من مواطنى منطقه تيجريا تلك الحركه كان لها عدداً من الأعداء مجموعتين منهم كانوا يؤمنون بوحده اثيوبيا ضد حكم مينجستو ولكنها استطاعت الجبهه هزيمتهم.

اهم هؤلاء الاعداء البارزين كان الحزب الثورى الشعبى الاثيوبى وهو المجموعه الراديكالية الرئيسيه التى كانت تعارض النظام العسكرى على المستوى القومى فى السنوات القليله الأولى من قيام الثوره وكان اعضاؤها يتكونون أساساً من جماعتى امهارا وتيجريا واستطاع ذلك الحزب تكوين قاعده له فى تيجريا عام ١٩٧٥. وبعد أن قضى على اعضائه فى اديس ابابا عن طريق «الرعب الاحمر» التابع للنظام العسكرى استطاع الناجون الفرار الى تلك القاعده. على الرغم من التقارب الايدولوجى لكل من الحزب الثورى الشعبى الأثيوبى وجبهه التحرير الشعبيه التيجرية وعلاقه الصداقة بينهما فى بادىء الأمر الا أن اتجاه الامتصاص للحزب الثورى الشعبى الاثيوبى كان مرفوضاً من قبل جبهه التحرير الشعبيه التيجرية وحدثت مواجهات عنيفه بينهما فى ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ انتهت بالانتصار الساحق لجبهه التحرير الشعبيه التيجريه. ظن نظام حكم مينجستو أن هزيمه إحدى الحركتين سيؤدى حتماً الى ضعف الأخرى ولذا لم يعطى أهميه كبرى للهجوم على الجبهه المنتصره حتى فى ١٩٨٣ عندما بدأت سلسله الهجمات .

احتفظت جبهه التحرير الشعبيه التيجرية بسيطرتها على معظم مناطق تيجريا وأجزاء من

ويلو المجاوره وفى عام ١٩٨٩ بدأ التحرك جنوباً كعنصر قيادى فى الحركه الجديده الجبهه الشعبيه الديمقراطيه الاثيوبيه التى كانت تشمل على عدد من الاعضاء الامهارا المضادين لحكم مينحيستو وكان هؤلاء من الحركه الشعبيه الديمقراطيه باثيوبيا وبعض الضباط العسكريين ومن كثير من المجموعات العرقيه السياسيه.

كان الصوماليون اكثر الاقليات عزله فى اثيوبيا كما كانوا فى كينيا لأن فى الحالتين كانت لديهم روابط قويه مع الجمهوريه الصوماليه عبر الحدود.

وقد عمق الايطاليون والبريطانيون تلك الروابط عندما استعمروا كل أو جزء من المناطق الصومايه عبر الحدود.

وقد عمق الايطاليون والبريطانيون تلك الروابط عندما استعمروا كل أو جزء من المناطق الصوماليه فى اثيوبيا وحاولوا ضم جميع الصوماليون تحت سيطرتهم فى ١٩٣٦ - ١٩٤١، ١٩٤١ - ١٩٥٤على التوالى وهكذا فان تعبئه المجموعه الصوماليه القوميه كانت فى طريقها للظهور فى أواخر الخمسينات [١٩]. مع استقلال الجمهورريه الصوماليه عام ١٩٦٠ بدأت المساعدات فى شكل اسلحه وتأييد تنظيمى للتدفق خلال الحدود. وإنفجرت الثورات المنفصله التى قادها الزعماء التقليديون فى مناطق أوجادين وبيل وسيدامو فى ١٩٦٣ ولكن الجيش الاثيوبى استطاع سحق تلك الثورات فى أوائل عام ١٩٦٤ فى منطقه اوجادين وفى أواخر ١٩٦٩ فى منطقتى بيل وسيدامو حيث الحكومه الصوماليه غير قادره على امدادهم بالمعونه العسكريه الكافيه كما أنها بعد عام ١٩٦٧ كانت تسعى الى توطيد السلام مع اثيوبيا.

وسحبت عدداً من الجنود المحاربين فى الصومال ليعدوا أنفسهم للقتال مره أخرى فى الوقت المناسب أدت الفوضى الداخليه وتفكك الروابط العسكريه مع الولايات المتحده الأمريكيه نتيجه الثوره الاثيوبيه عام ١٩٧٤ إلى اللحظة المناسبه من وجهه نظر الحكومه الصوماليه والمدغرة

المدربه على حرب العصابات. تكونت جبهه التحرير الغرب الصومال فى أوجادين كما تكونت جبهه التحرير الصوماليه بدأت تلك الحركتان عمليات حرب العصابات فى عام ١٩٧٦ وانضمت اليها القوات الصوماليه المنتظمه فى عام ١٩٧٧. طالبت الحكومه الصوماليه السيطره الكامله على تلك العملية مما أدى الى توليد الصراع بينهما وبين المدغره المدربه على حرب العصابات الادعاءات الخاصه بأحقيه كل من الحركتين للمناطق الاقليميه أدت الى انقسامهما.

تسلحت الحكومه الاثيوبيه بالاسلحه السوفيتيه وبالحشود الكوبيه مما أدى الى قدرتها على طرد الصوماليون والمدغره من اقليمها واجبرت الحكومه الصوماليه للسعى وراء السلام.

فى السنوات القليله التاليه قامت المدغرة بشن الغارات ولكن تلك لم تشكل أى تهديد لنظام حكم مينجستو.

فى عام ١٩٨٧ تكون نظاما حكم مستقلان فى المناطق الصومالية وقوبل ذلك الوضع بشىء من الموافقه الفاتره.

بسبب إمتصاص كثير من المتعلمين من مجموعه أورومو والاحساس الضعيف بالشخصيه المستقله بين هؤلاء الأقل تعليماً بدأت تعبئه أؤرومو متأخره نسبياً على الرغم انهم فى فتره الاحتلال الفاشى طالبت مجموعه منهم بدوله مستقله لأورومو فى عام ١٩٦٢ تكونت رابطه ثقافيه ذات ميول سياسيه ولكنها منعت من الاستمرار وسجن زعمائها عام ١٩٦٦. احتضن إعتنق طلبه اورومو بالجامعه افكار تلك الرابطه فى أوائل السبعينات ولكن الثوره عملت على اضعاف تلك النزعه القوميه لمجموعه أورومو. كانت تلك المجموعه ممثله بشكل كافى فى النظام العسكرى والحزب الراديكالى «ميزون» المعارض للحزب الثورى الشعبى الاثيوبى.

بالاضافه الى استفادة اورومو بشكل كبير من برنامج الاصلاح الزراعى حيث أن الكثيرون كانوا يعملون كفلاحين فى اقطاعيات كبيره صودرت وعاملت السلطه اورومو معامله متساويه ولذا استفادوا من تلك الأراضى المصادره الا أن بعض الراديكاليون لم يكتفوا بذلك وادعوا أن عملية استغلالهم ترجع الى الوضع الاستعمارى الواقع عليهم ولذا كونوا جبهه التحرير الأوروميه فى منتصف السبعينات التى طالبت بدوله مستقله لمجموعه أورومو على مساحه شاسعه من جنوب اثيوبيا والتى كان يسكنها كثير من الشعوب الأخرى مثل الصوماليين وكذلك آبو الذين كانوا حلفاء لهم وضعت تلك الجبهه فى صراع مع القوميون الصوماليون.

استطاعت تلك الحركه الاتصال بجبهه التحرير الشعبيه الارتيريه من خلال السودان وتلقت بعض التدريبات عن طريقهم ولكنها ظلت صغيره وواقعه تحت الرئاسة المسيحيه مما أدى الى انفصال الجبهه الاسلاميه الأوروميه عنها.

لم تكن هناك تعبئه حقيقيه بين النيليين والصحراويين على الرغم من طردهم من كثير من أراضيهم منذ قيام الثورة وخاصة اثناء فتره الجفاف فى الثمانينات لتسهيل توطين الحكومه للأحباش وفى أغلب الاحيان كانوا يفضلون الدخول الى السودان.

الصراع فى اثيوبيا بين العرقيين القوميين والمركزيين الإمتصاصيين وكذلك الصراع الداخلى بين العرقيين القوميين أنفسهم كان اكثر شده وصعوبه عن النضال الطائفى من أجل السلطه أو المزايا الاقتصاديه فى كينيا وزامبيا لقد قدمت الثوره فرصة لتحسين العلاقات بين الاقليات والدوله الا أنهم لم يستغلوا تلك الفرصه وتعقدت العلاقات بين تلك الأطراف. لراديكاليون فى اثيوبيا قبل احق تقرير المصير للاقليات من حيث المبدأ ولكنهم اختلفوا من حيث اعتبار ذلك الحق يتضمن الانفصال.

لو أن النظام الثورى لم يقمع أو يشك فى السياسيين المدنيين سواء كانوا راديكاليين أو

متحفظون أثناء العشره سنوات الأولى من السلطه لكان هناك احتمال لتكون حزب راديكالى قوى تسيطر عليه الحكومه ويستطيع أن يوحد معظم الدول التى كانت تابعه للامبراطوريه الاثيوبيه عن طريق منح استقلال إقليمى مقبوله للأقليات .

بعد ثمانيه عشر عاماً آخر من الصراع المرير بالاضافه الى المجاعة القاسيه فى كثير من اجزاء البلاد اصبحت مهمه الدوله الجديده المكونه من ائتلاف ضعيف من الجبهه الشعبيه الديمقراطيه الاثيوبيه وجبهه التحرير الأوروميه بزعامه ميلز زيناوى ومن جبهه التحرير الشعبيه التيجريه مهمه اكثر صعوبه فبعد أن استولى ذلك الائتلاف على الحكم فى مايو ١٩٩١ بدأت المعارك بين الجبهه الشعبيه الديمقراطيه الاثيوبيه وبين جبهه التحرير الأريترية بالاضافه الى اعداد كبيره من الصراعات العرقيه العنيفه وتكونت عده أحزاب عرقيه أخرى. كون الحزب الشعبى الثورى الأثيوبى وحزب ميزون المستبعدان من الحكومه الجديده ائتلاف القوات الديمقراطيه الاثيوبيه الذى انضم اليه عدد قليل من النظام الامبراطورى ممثلاً الوسيون أو الامتصاصيون طبقاً لوجهه النظر التى تختارها. من الناحيه الايجابيه وافقت جبهه التحرير الشعبيه الارتيريه على تأجيل الاستفتاء الشعبى الخاص باستقلال ارتيريا حتى منتصف عام ١٩٩٣. بعد أن رأينا انتصار ائتلاف القوميات العرقيه فان المجموعات فى كل من ارتيريا واثيوبيا يمكن أن يكون لهم دور ايجابى فى المستقبل القريب. إن لورومو على وجه الخصوص قد يتوقع منهم أن يطالبوا بالسلطه لأول مرة اذا وضعنا فى اعتبارنا اعدادهم الكبيره ومن الواضح أن جبهه التحرير الاوروميه تخشى من حركات التحرير الشماليه ولن تهتم بعمليه تحرير الجنوب[٢٠]. من الواضح أن زعماء عفار يريدون البقاء مع اثيوبيا وليس مع ارتيريا. ولم تطرح أى تساؤلات دستوريه من قبلهم وأخيراً يجب أن نتذكر أن زعماء كل تلك المجموعات راديكاليين أو على الأقل فيما سبق وتعرضوا فعلاً للضغوط الغربيه لتعديل مواقعهم من أجل استمرار الحصول على المعونات التى لازالوا يحتاجونها. إن مستقبل اثيوبيا لازال غامضاً.

الخلاصة

توقعات منع الصراع

التحليلات العامه ودراسة الحالات المقدمه فى هذا الباب تؤيد رأى المؤمنين بمبدأ «المواقف» بان النضال الطائفى السياسى فى قضايا التوزيع الاقتصادى هو النوع السائد للعرقيه السياسيه فى أفريقيا. النوع الثانى المنتشر من المجموعات العرقيه السياسيه هم القوميون العرقيون ولكنهم سائدون فقط فى عدد قليل من الدول مثل اثيوبيا بسبب تاريخها المليء بالعلاقات المتداخله بين المجموعات. أما الطبقات العرقيه فهى مقصوره نسبياً على المجموعات المهاجرة والعنصر «الأصلى» الذى يعتبر هاماً فى التأثير على صلاحيه المجموعات للتعبئه السياسيه وفى تحديد الأهليون وهى تدخل فى صراعات أقل من اغلب المناطق الأخرى. من وجهه نظر جامز مككاى فإن الذين يقومون بالتعبئه العرقيه الأفريقيه يميلون الى كونهم مناورين عرقيين[٢١].

إن الاعداد الكبيره من المجموعات الطائفية السياسيه فى افريقيا وتركيزهم الجغرافى الكبير والتكرار النسبى للصراعات بينهم بعيداً عن الدوله يعتبر انعكاساً لتراكم السياسات الاستعماريه «فرق تسد» وكذلك المنافسه السياسيه بعد التحرير من الاستعمار على الخريطه العرقيه الاصليه لأفريقيا قبل الاحتلال. معظم تلك المجموعات منخفضه نسبيا بالنسبه للتفاوتات الثقافيه والسياسيه والاقتصادية كذلم بالنسبه للتفاوتات الطبقيه والتمييزات وجميع انواع المظالم والاحتجاج العنيف والهادىء والانفصاليه وبناء على ذلك نجد أن المنافسه السياسيه داخل الحدود الحاليه للدول هى عامل هام بالنسبه لشخصيه المجموعه وتعبئتها. وحيث أن تلك المجموعات تعرف من خلال مساهمتها فى المنافسه السياسيه فان التماسك الداخلى بينهم يكون مرتفعاً.

على الرغم من انخفاض التفاوتات والتمييزات الاقتصاديه فى أفريقيا بالمقارنه بالمناطق الأخرى فان تحليلاتنا توضح إن تلك المتغيرات لها أهميتها فى التسبب لأى نوع من المظالم فى أفريقيا مثل أى مكان آخر فى العالم. كما أن التفاوتاتوالتمييزات السياسيه تؤدى الى بعض انواع المظالم. كما أن الأنشطه السياسيه فى الثمانينات يجب أن توضح من منطلق التعبئه السابقه التى ادت اليها كل من االمنافسه السياسيه داخل اطار الائتلافات المتعدده الأعراق غير المستقرة والثوار القوميين العرقيين من حيث المبدأ تعتبر صراعات على قضايا التوزيع الاقتصادى أو قضايا السلطه ولكن تلك الصراعات تصبح منحصره داخل اطارها دون وضع أى اعتبارات لمستويات أو اسباب التفاوتات الاقتصاديه أو السياسيه أو المظالم الناتجه.

النتائج التى توصلنا اليها من دراسه الحالات الموضحه بعاليه يمكن استخدامها لتحديد الظروف التى تؤدى الى منع الصراع السياسى العرقى فى أفريقيا جنوب الصحراء. إن امكانيه منع ذلك الصراع كبيره نسبياً فى بعض دول أفريقيا السوداء التى تمثل النموذج السائد للائتلافات المتعدده الأعراق الغير مستقره عندما تكون المساوىء المجمعه للاقليات الهامه غير كبيره وغير مستمره لجميع افرادها بما فى ذلك الطبقه المييزه كذلك فان المظالم والاحتجاج ينشأ نتيجه الخوف من الازاحه من الائتلاف الحاكم أو فقدان السلطه داخل الائتلاف. من تلك المواقف نجد أن الصراع يمكن احتوائه بتقليل ذلك الخوف وذلك لا يعنى التخلى عن توسع الدوله أو عن العملية الديمقراطيه على الرغم من أن ذلك العاملين ومعدلات التغييرات التى تحدثهما ستؤدى حتماً الى تسكين الصراع. إن المتغيرات الهامه المنظمه المتضمنه فى تلك العمليات اختيرت من ضمن مجموعه كبيره ممن الاحتمالات الموضحه فى هذا الكتاب[٢٢] . وهى التى تؤثر على النظام الحزبى والعلاقات المركزيه المحليه فى البنيه الحكوميه والحزبيه.

الأحزاب السياسيه أو على الأقل الحزب الحاكم بحاجه الى تنظيم أقوى واشراك عدد

كبير من المواطنيين العاديين وهو ما لم يتحقق فى معظم الأحزاب الأفريقيه التى تكونت بعد الاستقلال. إن تلك الاحزاب تشمل على ائتلافات متعدده الأعراق ولكنها يمكن أن تحقق مزيداً من الاستقرار بادخال الشخصيات العرقيه الهامه الاكثر فاعليه وادخال الاساليب التى تسمح بالتفاعلات السياسيه الداخليه. اذا كانت المنافسه بين الأحزاب متواجده يجب أن يشعر جميع الأطراف بان فرصة الفوز متاحه أمامهم فى المستقبل حتى إذا سقطوا فى الانتخابات. الخوف من أن المنافسه الانتخابيه قد تؤدى الى صراع عنيف يهدد وحده الدوله هو التبرير الذى تنجح به السياسات الديكتاتوريه وتلك السياسات أدت الى تناقص الاحتجاج غير العنيف والى زياده الثورات فى الفتره التالية ستؤدى بالطبع الى اعاده اشعال التعبئه العرقيه السياسيه الغير عنيفه والاحتجاج الى حد ما ولكن الأحزاب القويه والايمان بالفرصه العادله للفوز فى المستقبل ستوجه تلك التعبئه الى القنوات الشرعيه وتمنعها من تهديد استقرار نظام الحكم. إن تفويض السلطه للحكومات المحليه وليس للحكومات الخاصه بالمقاطعات أو اتحادات الأحزاب يجب أن يكون باسلوب جوهرى حقيقى ومنظم حتى تكون الفرصه متاحه أمام الاشخاص العاديين للتعبير عن رأيهم ومع منح الخاسرين فى المنافسه على المستوى المحلى الفرصه لحمايه القاعده المحليه التى يرتكزون عليها. تحت تلك الظروف والتى ستؤدى حتماً الى تعزيز الديمقراطيه وقدرات الدوله. سيتولد الاحساس بالأمان السياسى للقائد وللعامه وهم المسؤولون عن الحفاظ على استقرار الائتلاف العريض المتعدد الاعراق ولاعتدال النزعه الطبيعيه للنضال الطائفى.

إن تلك الترتيبات التنظيميه يمكن أن تكون فعاله الى أقصى درجه فى فترات الركود الاقتصادى أو حتى الانحدار الاقتصادى لأن التفاوتات والتمييزات الاقتصاديه تكون أقل تحت تلك الظروف ولسوء الحظ فان تلك الظروف سوف تتواجد فى أفريقيا فى المستقبل القريب.

أن النمو الاقتصادى لن يقود الى مظالم كبيره أما اذا كان الانحدار الاقتصادى كبيراً

للغايه فان ذلك بطبيعه الحال سيهدد جميع المؤسسات السياسيه.

وتكوين الطبقه العامله التى توازى الطبقه المميزه على أن يكون أفراد تلك الطبقه من المجموعات العرقيه السياسيه المختلفه سيؤدى حتماً الى فصل الصراع العرقى عن الصراع الطبقى وأخيراً فان منع أو على الأقل تقليل التدخل الأجنبى سوف يساهم بشكل واضح فى احتواء الصراع الطبقى السياسى .

إن الحكام الجدد فى زامبيا يعتبرون فى وضع جيد نسبياً لتوطيد ظروف احتواء الصراع التى ناقشناها ولكننا غير متأكدين من ادراكهم لضروره وجود الاحزاب القويه. فى كينيا نجد أن تحقيق مثل تلك الظروف سيحتاج الى حكام آخرين ولا نعرف من سيكون هؤلاء الحكام. فقد تحرك الرئيس موا فى الاتجاه السليم بخلق مزيد من المساواه بين المجموعات العرقيه السياسيه وخاصه فى الطبقات المميزة على الرغم من ميله الى الديكتاتورية واعتماده المستمر على التابعين له بدلاً من اعتماده على تنظيم حزبى يشاركه الحكم بشكل فعال. فى اثيوبيا نجد ان المهمه الاساسيه هى تحويل القوميه العرقيه الى نضال قومى وتلك مهمه ليست سهله بعد دراسة تاريخ تلك الدوله.

كما أوضحنا من قبل فان العملية ستكون اكثر صعوبه فى التسعينات عما قبل لكن العوامل تتجمع فالتكاليف الباهظة للصراع والمساواه العرقيه الضروريه التى تحققت داخل الطبقات المميزه والوضع المهلهل للاقتصاد وانتهاء الحرب البارده التى كانت سبباً فى توجيه المعونات الاجنبيه ووعى الزعماء الحاليين، كل هذه العوامل مجتمعة تبشر ببصيص من الأمل.

الفصل العاشر

تسوية الصراعات العرقية السياسية

يرى المراقبون أن الصراعات العرقية السياسية عسيرة المعالجة[1] الا ان الواقع يوضح العكس تماماً فجميع الأقليات الطائفية البالغ عددها أربع وعشرين والتى تقع فى الدول الغربية الديمقراطية واليابان باستثناء مجموعة واحدة استطاعت أن تحقق المطالب السياسية التى عملت من أجلها فى العشرين عاماً السابقة.

توضح الحالات التى ناقشناها فى الفصل السادس أن ديمقراطيات الغرب اتبعت استراتيجيات للتسوية أدت الى انحسار واضح لأغلب الصراعات العرقية من ضمن تلك الاصلاحات البارزة ضمان الحقوق المدنية والسياسية الكاملة للطبقات العرقية وتصميم البرامج الخاصة للقضاء على فقرهم والاعتراف بثقافات ولغات تلك الاقليات وإتاحة الموارد لهم واعطائهم مزيداً من الاستقلالية مع تقديم المعونات الحكومية للاهليين والقوميين الاقليميين. الصراعات الاقليمية الخطيرة مازالت موجودة فى كندا وشمال ايرلندا ولكن الصراع فى كندا على وشك الوصول الى حل سليم. كما قامت ثلاث دول ديكتاتورية متعددة القوميات بإرخاء قبضتها على شعوبها العرقية القومية خلال سنوات القليلة الماضية تلك الدول هى الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا واثيوبيا وكان لادخال المبادئ الديمقراطية واساليب التسوية دوراً فعالاً فى تلك الدول.

ففى الاتحاد السوفيتى مهدت الديمقراطية الطريق لتصفية إرث القوميات بتسهيل الحركات الشعبية القومية فى معظم الجمهوريات ومنع الزعماء المتواجدين فى دائرة الضوء من السقوط مره أخرى فى الاساليب الستالينية الفاشلة وذلك للحفاظ على سلامة الاتحاد. الاعتراف المستمر بالمبادئ الديمقراطية من قبل الزعماء الروس منع الموالين للنظام القديم من استخدام القوة لاعادة تشكيل تلك الامبراطورية (انظر الفصل السابع).

وقد خطت يوغوسلافيا نفس الخطوات وادت الانتخابات الشعبية الى تقلد العرقيين القوميين الحكم فى سلوفينيا وكرواتيا والصرب لكن سلوفينيا وكرواتيا اضطرا الى القتال من اجل الاستقلال لأن زعماء الصرب حاولوا الاحتفاظ بهيمنتهم بالقوة بدلاً من اتباع الاسلوب الديمقراطى للتسوية[٢] الحكومية الاثيوبية لم تقدم على الاطلاق أى تنازل على سبيل التهدئه أو الوصول الى اتفاق مع القوميين الاقليميين وبعد أن أفنت جيلاً كاملاً فى الحروب، لقيت الحكومة هزيمتها على يد ائتلاف من معارضيها. ولازالت الشكوك قائمة بالنسبة للنتائج على المدى البعيد كما أوضحنا فى الفصل التاسع، الا أن الحكومة الاثيوبية المؤقته قدمت تعهدات صارمه باسلوبها ولازالت ملتزمه بنتائج الاستفتاء الشعبى الذى تم فى منتصف ١٩٩٣ ويتوقع أن تنال اريتريا استقلالها وتتنازل إثيوبيا عن السلطة فى المناطق الأخرى.

إن تصورنا للصراعات الطائفية التى يصعب حلها قد تجمعت لدينا من الحروب العرقية القومية فى الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا ولكن كل مثال من هذه الصراعات الطائفية المؤجله فى تلك المنطقة يمكن أن نرجع به الى الدول المجاورة التى قامت بحل صراعات مماثلة بشكل فعال. ففى الشرق الأوسط تتقابل الثورات التى تولدت من الاكراد والفلسطينيون القوميون مع التسويات والاندماجات التى حدثت للبربر فى المغرب[٣] واضطهاد البهائيين فى ايران يقابلة التواجد السلمى للمسلمين والاقباط فى مصر (انظر الفصل الثامن).

فى اسيا اعتمدت حكومة بورما على الوسائل العسكرية لمدة أربعين عاماً لكبت الطموحات القومية للشعوب الاهلية مثل كارين وشان. بينما نجد تمردات مماثلة فى بنجلادش من مجموعات تلال شيتاجونج وفى الفلبين من جماعات المورو وتلك تم احتوائها بمزيج من الضغوط والتسويات. فى وسط وغرب أفريقيا اكثر من اثنى عشر دولة تتخذ موقفاً ملتبساً بين الانقسام الثقافى والدينى بين المسلمين المتأثرين بالعرب الذين يسكنون السافانا والمسيحيين

المتأثرين بالأوروبيين الذين يسكنون الغابات والمناطق الساحلية فى السودان وتشاد فقط حيث قامت الحروب الأهلية بين الطرفين (انظر الفصل التاسع).

من الخطأ أن تعتبر الصراعات العرقية السياسية شيئاً تافهاً فكما أوضحت الأمثله السابقة تم اتباع استراتيجيات كثيره للوصول الى نوع من التسويات بين مصالح الجماعات الطائفية وبين الدول وعلى أحسن الظروف كانت النتيجة تنظيم العلاقات السلمية بين الأطراف ومشاركة الجميع فى المكاسب.

تبقى العداءات العرقية وعدم المساواة قضية خطيرة فى الولايات المتحدة على الرغم من مرور جيل كامل بذلت فيه الجهود العامة والخاصة فى قضايا الحقوق المدنية ولكن المجتمع الأمريكى بشكل عام استفاد سياسياً ومادياً من استيعاب ودمج الملونين. وتكشف سياسات التنازل الاقليمى للسلطه فى فرنسا واسبانيا وايطاليا أن توطيد استقلاليه الادارة المحلية للاقاليم تكون أقل عبئاً من الناحية السياسية والاقتصادية للحكومات المركزية عن عملية الاحتفاظ بالقوة على النظام للجماعات المقاومة للنظام، إن ترتيبات الاستقلال قد حولت الصراعات المخربة فى تلك المجتمعات الى منافسة اقليمية داخلية إيجابية.

نوضح فى الصفحات التالية من هذا الفصل ثلاث قضايا عامة للخلاف بين المجموعات الطائفية والدول وهل المجموعات المظلومة يجب أن تنسحب أو تحصل على مزيد من الاستقلال داخل اطار الدولة أو تنال المساواة فى الوضع والفرص ثم نقيم التكاليف والمزايا والاخطار للاساليب السياسية المحلية التى يمكن بها تسوية تلك الخلافات. القوة الدولية تؤثر كذلك على ديناميكية وادارة الصراعات الطائفية ولكنها تقيم فى مكان آخر [٤].

وتتضح تلك التحليلات من خلال أمثلة عن التسويات والنتائج للصراعات العرقية

السياسية الموجودة فى وثائق دراسة «اقليات فى خطر».

المصالح الطائفية مقابل مصالح الدولة

إن مصالح المجموعات الطائفية تنعكس فى مظالمهم الواضحة (انظر الفصل الثالث) وفى اهداف حركات التمرد والثورات(*) المصالح الخاصة التى تبنتها كل مجموعة طائفية موضحه تخطيطياً فى (شكل ١٠ ـ ١) تبين تلك المصالح أن المجموعات الطائفية لها أربعة اتجاهات عامة تطالب الحكومة بها من واقع مركز السلطة والسيادة عليهم وتلك المطالب هى الخروج ـ الإستقلال ـ الوصول ـ السيطره(٦) ـ الخروج يعنى الانسحاب التام وقطع الروابط المشتركة بين الجماعة الطائفية والدولة أما الاستقلال والوصول تحملان بين طياتهما قدراً من التسوية يعنى الاستقلال أن أقلية معينة لديها قاعدة مجمعة للسلطة خاصة قاعدة اقليمية فى مجتمع متعدد. الوصول يعنى أن الاقليات الفردية والمجتمعة تتاح لها الوسائل لمباشرة اهتماماتهم الثقافية والسياسية والمادية بنفس الحقوق والقواعد التى تتبع مع المجموعات الأخرى. السيطره هو الهدف الثورى لأقلية أو أغلبية فرعية بتكون الاتجاهات السياسية والاقتصادية التى تمكنهم من الهيمنة على الآخرين ونفترض أن ذلك الهدف يمكن تسويته بتجميع عده عوامل مثل السياسات وتنظيمات الاستقلال والمشاركة فى السلطة. المسؤولون الحكوميون لديهم كذلك أهدافهم التى يحملونها وأهمها.

١- الحفاظ على وحدة الدولة وسلطتها.

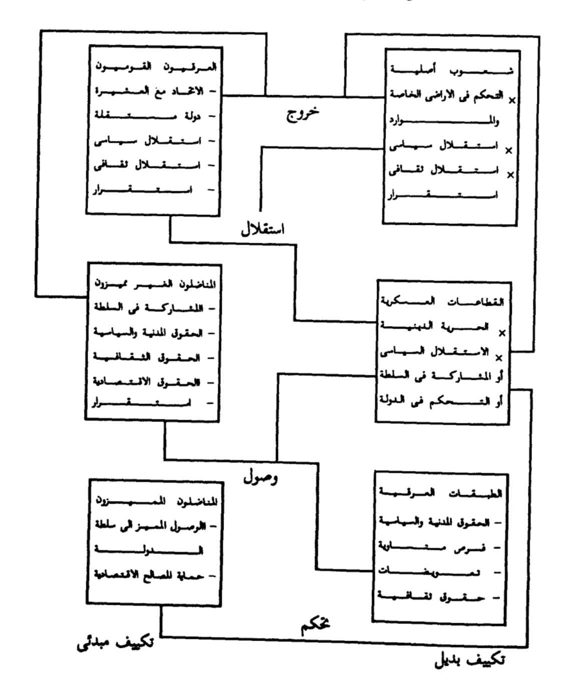
٢- تأمين الدعم والموارد والدخول اللازمة للاحتفاظ بمواقعهم لمواصلة اهدافهم السياسية وبرامجهم. لكن كيف يمكن للمسؤولين التوفيق بين مطالبهم وتلك المطالب الطائفية؟ إن ذلك يتوقف على الهدفين الكبيرين التى ذكرناهما. لا يمكن أن تتوقع

أن المسؤولين فى الديمقراطيات القائمة على التعددية الحزبية سوف يتجاوبون باسلوب ديمقراطى لتحقيق مطالب الأقليات اذا كلف ذلك الدولة ثمناً باهظاً من حيث استمراريتها وشرعيتها. ولا يدعو للدهشة أن الزعماء الديكتاتوريين فى بعض الأحيان يقدمون تنازلات للاقليات فقد يحسبونها بدقة ويجدون ان تحقيقهم لبعض المطالب يكلفهم أقل من استثمار الموارد الضعيفة للدولة فى مجابهة المقاومة الشعبية(٧).

شكل رقم (١٠ - ١)

متطلبات سياسية وتوجيهات للدولة

التى لديها جماعات طائفية نشطة



المطالبة بالانفصال :

تمثل المطالب الطائفية بالخروج أو الانفصال تهديداً خطيراً لأنها تعتبر تحدياً للايدولوجية القومية التى تتبعها معظم الجماعات المستقره، وتعنى تفتيت الدوله، وبصفه عامة يقاوم ذلك ذلك الاتجاه بالقوة.

منذ الحرب العالمية الثانية خاضت ثلاثون من مجموعات الأعراق القومية التى ذكرناها فى تلك الدراسة حروبا طويلة للاستقلال القومى أو للوحدة مع نفس العشيرة المتواجده فى مكان آخر. الجدول رقم (١٠ - ١) يحددهم ويحدد أوضاعهم فى أواخر ١٩٩٢[٨] . أربعة عشر مجموعة استطاعت أن تحقق مكاسب كبيرة أو على وشك تحقيقها فى شكل استقلال إقليمى وقد تم ترتيب تلك المجموعات ترتيباً تنازلياً طبقاً لمدى المكاسب التى تحققت. جماعات المورو والبالوش استطاعوا تحقيق مكاسب محدوده للغاية من خلال مجهوداتهم السياسية بالمقارنة بالاستقلال التى فازت به ليتوانيا اوكرانيا واريتريا[٩] .

نضيف إلى ذلك أن ثلاثة من بين القوميين العرقيين يشتركون فى مفاوضات طويلة الأمد قد تؤدى الى مشاركتهم فى السلطة أو الاستقلال مثل الكاثوليك فى شمال ايرلندا.

على النقيض نجد سبع جماعات عرقية قومية عانت من هزيمة اكيدة مجموعة ايبو فى نيجيريا والاكراد فى ايران حيث إتحدوا دون أن يحققوا استرداد اراضيهم والخمس جماعات الأخرى لازالت واقعة تحت الضغوط القمعية. وفى ست حالات أخرى استمرت الصراعات الخطيرة مثلما حدث فى البنجاب أو فى المناطق الكردية الايطالية فتلك المجموعات تتصاعد حدة صراعاتهم دون أى بوادر للتسوية. الثورة التى قام بها العسكريون الاكراد فى تركيا تزايدت على الرغم من اعتراف الحكومة التركية عام ١٩٩٠ بالشخصية الكردية وبطموحاتهم فقد كان ذلك

الاعتراف رمزاً ولم يكن مادياً ولم تقدم الحكومة أى وعود لهم بالاستقلال الاقليمى.

حتى اذا حققوا الاستقلال أو الحكم الذاتى فان الحروب الطاحنة هى الثمن الباهظ الذى تدفعه تلك المجموعات العرقية القومية. لقد استمر الصراع الشرس لمدة أربعة عشر عاماً فى المتوسط قبل الحصول على الحكم الذاتى أو الاعتراف وكان ذلك بالنسبة لاثنى عشر دولة ناجحاً كلياً أو جزئياً من العرقيين القوميين فى الجزء الأول للجدول رقم (١٠ - ١) باستثناء الجمهوريتان التابعتان للاتحاد السوفيتى سابقاً. وفى كثير من تلك الحالات استمر الصراع العنيف بعد تنفيذ اتفاقية الاستقلال. السبعة حروب التى نجحت الدول فى اخمادها (جدول رقم (١٠ - ١) الجزء الثالث) استمرت فى المتوسط اكثر من خمسة وعشرين عاماً تلك المدة مساوية للست صراعات المستمرة (انظر الجزء الرابع).

بمواجهة توقعات الحروب الطويلة التى استمرت ربع قرن قد يقرر مسئولو الدولة أن المفاوضات هى أفضل الخيارات المتاحة.

أولاً: لأن التكاليف السياسية والمادية لسلسلة الحروب الأهلية قد تزيد بكثير عن القيمة الرمزية والمادية للاحتفاظ بحدود الدولة كما أنها قد تتعدى بكثير موارد الدولة الفقيرة[١٠].

ثانياً: اذا كانت الدولة على العكس متجانسة التكوين فان وجود الأقلية الطائفية المعادية قد تؤدى إلى امكانية التحكم فى الأغلبية بشكل اسهل. مثل تلك التقديرات كانت تدور فى ذهن المسؤول الكندى الانجليزى الذى قال مؤخراً أن عملية انفصال كيبك تماثل عملية بتر الزراع فهى مؤلمة ولكن ستحيا بقية كندا بدونها[١١].

إن مدى التأييد المحلى والدولى للحركات الانفصالية يلعب دوراً حرجاً بالنسبة لحساباتها. شعر جورباتشوف ومؤيدوه الديمقراطيون بالتأكيد بالاطمئنان لإزاء ولاء الأغلبية السلافية فى

الاتحاد من حيث تأييدهم للاستقلال لجمهوريات البلطيق حيث توصلوا بان ذلك سيجعل باقى الاتحاد مستقراً. الحاكم الاثيوبى الجنرال مينجيستو يحكم دولة غير متجانسه التكوين وثائره وقد إختار طريق الحرب ولم يتجه الى التسوية وقد أثبتت الأحداث أن الاتجاهين خطأ ولكن الثمن الذى تكبدته الدولة نتيجة لسوء تقديرات جورباتشوف كان أقل بكثير حيث استطاع تجنب ويلات الحروب الأهلية المدمره والاحتفاظ بالتأييد المادى والدبلوماسى من الغرب.

حتى وقت انقسام الاتحاد السوفيتى فى نهاية ١٩٩١ تم تسوية الحرب الدائرة بسبب الصراع العرقى السياسى بالطرق السلمية فى دولة سنغافوره التى كانت فيما سبق دولة حصلت على الحكم الذاتى ضمن الاتحاد الفيدرالى لماليزيا واصبحت مستقلة استقلالاً كاملا فى عام ١٩٦٥ فى هذه الحالة ازاحها الاتحاد الفيدرالى لأن سنغافوره كان يهيمن عليها الصينيون وكان زعماء سنغافورة ناجحون بشكل ملحوظ فى الحصول على التأييد الاقتصادى من الأقلية الصينية فى شبه جزيرة مالاى.

يمكن أن نضيف الى هؤلاء انفصال سلوفانيا عن تشيكوسلوفاكيا بعد مواجهة عسكرية سريعة فى صيف عام ١٩٩١ وموافقة الاتحاد السوفيتى على استقلال دول البلطيق الثلاث فى عام ١٩٩١ قبل الانقلاب الفاشل فى اغسطس الذى أدى الى تفكك الاتحاد، وما حدث للاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا واثيوبيا أصبح من العوامل المؤثره فى حسابات الزعماء فى الصراعات العرقية القومية فى البلاد الأخرى. إن احتمالات تحقيق الاستقلال اصبحت اكثر وضوحاً عن السنوات السابقة لحل المشكلة العرقية القومية. إن الرسالة التى نوجهها الى الدول التى تواجه تلك التحديات لها بعدين فاما أن يكثفوا الجهود لسحق المعارضين الاقليميين وتلك هى حالة بورما أو يتجهوا الى المفاوضات على الاستقلال المحدود مثلما فعلت حكومتا العراق واسرائيل.

جدول رقم (١٠ - ١)

نتائج حروب الاستقلال العرقية القومية (١٩٤٤ - ١٩٩١)

المجموعة	الدول	فترةالصراع المفتوح أ	الوضع فى عام ١٩٩٢ ب
١ - الصراعات المؤدية الى تسويات			
ليتوانيا	الاتحاد السوفيتى	١٩٤٥ - ١٩٥٢	الاستقلال عام ١٩٩١
اوكرانيا	الاتحاد السوفيتى	١٩٤٤-منتصف الخمسينات	الاستقلال عام ١٩٩٢
اريتريا	اثيوبيا	١٩٦١ - ١٩٩١	اعضاء مع مجموعات أخرى
تيجريا	اثيوبيا	١٩٧٥ - ١٩٩١	لإئتلاف يسوده التيجريليين الثوريين
الصومال	اثيوبيا	١٩٦٣ - ١٩٩١	يطالبون بالاستقلال سيتم عمل استفتاء عام١٩٩٣
باسك د	اسبانيا	١٩٥٩ - اواخر الثمانينات	حكم ذاتى اقليمى فى ١٩٨٠
ميسكيتو ح	نيكاراجوا	١٩٨١ - ١٩٨٨	حكم ذاتى اقليمى فى ١٩٩٠
ناجا	الهند	١٩٥٢ - ١٩٧٥	حكم ذاتى اقليمى عام١٩٧٢
تريبورا	الهند	١٩٦٧ - ١٩٨٩	« « « ١٩٧٢صراع متقطع
عفار	اثيوبيا	١٩٧٥ - ١٩٨٥	حكم ذاتى اقليمى فى ١٩٧٧
ء شيتاجونج (مجموعات التلال)	بنجلادش	١٩٧٥ - ١٩٨٩	مجالس محلية استقلالية محدودة ١٩٨٩
مورو	الفلبيين	١٩٧٢ - ١٩٧٦	حكم ذاتى لجزء من الاقليم ١٩٩٠
بالوش	باكستان	١٩٧٣ - ١٩٧٧	ب حكم ذاتى (١٩٧٠-١٩٧٣) استعادة جزئية
الصحراء	المغرب	١٩٧٣ - ١٩٩٠	استفتاء الامم المتحدة ١٩٩٢ صراع متقطع

٢ - الصراعات المؤدية لمفاوضات مطولة			
الكاثوليك	شمال ايرلندا	١٩٦٩ حتى الآن	مفاوضات متقطعة على المشاركة فى السلطة - توقف الصراع
الاكراد و	العراق	١٩٦٠ حتى الآن	تقدم فى المفاوضات - صراع متقطع
الفلسطينيون	الضفة الغربية وقطاع غزة	١٩٦٨ حتى الآن	تقدم فى المفاوضات - توقف الصراع
٣ - صراعات تقمع دون تسويات واضحة			
ايبو	نيجيريا	١٩٦٧ - ١٩٧٠	الصراعات قمعت - اعادة الإندماج مع الدولة
الاكراد	ايران	١٩٤٥ - اواخر الثمانينيات	قمع الصراع
الفلسطينيون	لبنان	١٩٦٥ - ١٩٩٠	قمع الصراع بالتدخل السورى
التبت	الصين	١٩٥٩ - ١٩٨٩	قمع الصراع
شرق تيموريز	اندونسيا	١٩٧٤ - اواخر الثمانينيات	قمع الصراع
بابوا	اندونيسيا	١٩٦٤ - ١٩٨٦	قمع الصراع
كارين	بورما	١٩٤٥ حتى الآن	هزيمة وشيكة
٤ - صراعات مستمرة أو متزايدة			
الاكراد	تركيا	١٩٦١ - حتى الآن	اعتراف سياسى عام ١٩٩٠ تزايد الصراع
تاميل	سرى لانكا	١٩٧٥ - حتى الآن	حكم ذاتى اقليمى ١٩٨٧ استمرار الصراع
السيخ	الهند	١٩٧٨ - حتى الآن	حكم ذاتى اقليمى ١٩٦٦ تزايد الصراع
الجنوبيون	السودان	١٩٥٥ - ١٩٧٢	حكم ذاتى ١٩٧٢-١٩٨٣ استمرار الصراع
كاشين	بورما	١٩٦١ - حتى الآن	استمرار الصراع
شان	بورما	١٩٦٢ - حتى الآن	استمرار الصراع

ملحوظات تابع جدول رقم (١٠ - ١)

الصراعات التى نوضحها فى الجدول هى حملات مستمرة أو متكررة من القوات المسلحة تهدف على الأقل جزئياً إلى تحقيق الاستقلال القومى لمجموعة طائفية أو الوحدة مع مجموعة من نفس العشيرة أو دولة مجاورة ـ الصراعات داخل كل جماعة موضوعه بترتيب تنازلى طبقاً لتحقيق أو لإمكانية تحقيق اهداف الجماعة

أ - تاريخ البداية والنهاية تقريبى حيث أن القتال يبدأ غالباً بافعال متقطعة من العنف التى تتزايد تدريجياً لتصل الى مستوى الحملات والتزايد يكون مطولاً بشكل اكبر.

ب - فى حالات البالوش والسيخ فى حالة البنجاب كان الحكم الذاتى الاقليمى استجابة للنشاط الاقليمى السابق ولكنه لم يمنع الحروب الأهلية التالية. ترتيبات الحكم الذاتى الاقليمية الأخرى والاستفتاءات المخططة تعكس الجهود المبذولة للتحكم فى الحروب الاهلية الانفصالية والحركات الارهابية. التواريخ الموضحة للاستقلال الاقليمى التى بدأت فيها المؤسسات الاقليمية المستقلة العمل أو تاريخ أو انتخابات استقلال ليتوانيا واوكرانيا لم تنتج مباشره من ثوراتهم فى أواخر الاربعينيات.

جـ - اهداف ومواقف تيجريا غامضة. فى أوائل القرن العشرين فقدوا هيمنتهم التاريخية على الدولة الاثيوبية لجماعة الامهارا. جبهة التحرير الشعبية التيجرية كانت تسعى للاستقلال بشكل رئيسى ولكنها ظهرت كشريك يحكم اثيوبيا الآن. النتائج المتوقعة هى المزيد من الاستقلالية الاقليمية لتيجريا اعادة تكوين دور قيادى لها فى المركز الرئيسى.

ء – اهداف اغلب الثوار والاحزاب فى تلك الصراعات هو الحصول على الحكم الذاتى الاقليمى لكن بعض الأحزاب كانت تتحدث عن الاستقلال أو تسعى إليه.

هـ – الصراعات المتقطعة هى التى تتوقف فيه القوات المسلحة لفترات حقيقية.

و – الفلسطينيون فى الاردن ساندوا قضية الاستقلال ماعدا مدة سبتمبر الاسود عام١٩٧٠.

ز – الموطن الاصل لايبو قسم الى عدة دول لديها نفس القوة والوضع والموارد مثل جميع الدول المكونة للاتحاد الفيدرالى النيجيرى.

ح – جنوب السودان لديها حكم ذاتى اقليمى منذ ١٩٧٢ حتى ١٩٧٣ وادت الجهود الشمالية لعرقلتها حتى الحرب الاهلية الثانية.

الطرق المؤدية الى الحكم الذاتى الاقليمى:

من وجهة نظر أغلب المسؤولين الحكوميين الاستقلال الاقليمى هو البديل الأقل تهديداً والأقل تكلفة عن الحرب الأهلية أو الانفصال.

المسؤولون المستعدون للتسوية من هذا المنطلق سيجدون حتماً بعض الزعماء فى جميع الحركات العرقية الاقليمية مستعدون كذلك للتسوية التى تضمن الحكم الذاتى الاقليمى فى اطار فيدرالى أو كونفيدرالى. بعض العرقيون القوميون يقدمون طلباتهم من منطلق الاستقلال السياسى والثقافى وذلك صحيح فى معظم الحركات الاقليمية فى المجتمعات الغربية وبعض شعوب العالم الثالث وبعض المجموعات الأهلية. سبع حروب عرقية قومية أدت الى إتفاقيات

للحكم الذاتى وانخفاض ملحوظ للصراع فى سبع حالات أخرى تكون المفاوضات الجارية أو الاستفتاءات الشعبية مؤدية الى الحكم الذاتى(١٢) وسنقوم بمناقشة تفاصيل بعض تلك الحالات فى الصفحات التالية.

المصالح الطائفية والحكم الذاتى:

احدى المميزات الواضحة للحكم الذاتى الاقليمى عن الاستقلال الكامل أنها تتيح التفاوض فى كثير من التفصيلات الهامة خمسة انواع من الترتيبات يمكن اللجوء اليها لتسوية المطالب الخاصة بالحكم الذاتى على أساس مدى السلطة الممنوحة للمجموعة الطائفية من حيث كونها فيدرالية مشتركة أو فيدرالية أو حكم ذاتى اقليمى أو إدارى لا مركزى اقليمى أو حكم ذاتى كوميونى (١٣). داخل تلك الاطارات المختلفة يستطيع الجانبين الوصول الى الاتفاقيات الخاصة بالقضايا الدقيقة التى تظهر على السطح باستمرار فى برامج الحركات الطائفية.

- حق المجموعة فى التعليم واستخدام لغتها الخاصة وممارسة الطقوس الدينية وحماية القيم التقليدية واساليب الحياة من ضغوط الامتصاص (الاستقلالية الثقافية فى شكل(١٠-١)).
- ضمان سيطرة المجموعة على ارضها ومائها واشجارها ومواردها المعدنية.
- القوة التى تؤكد أن الموارد والتنمية التجارية توجه طبقاً لتفضيلات المجموعة.
- مزيد من التمويل من الحكومة المركزية للتنمية والتعليم ومعونات طبيه واجتماعية (مساعدات شكل ١٠ – ١).

- السيطرة الطائفية على الأمن الداخلى ونشر العدل.

- الحق فى المشاركة فى قرارات الدولة التى تؤثر على الجماعة واذا كان ضروريا الحق فى الاعتراضات وتعديل تنفيذ تلك القرارات.

- حماية حقوق الاعضاء المنتمين الى الجماعات الطائفية الذين لا يعيشون داخل الحدود الاقليمية(١٤).

مصالح الدولة بالنسبة للحكم الذاتى:

قد يكون لدى كل من مسؤولى الدولة والممثلون الطائفتين اسباباً ملحة لمقاومة تسوية تلك القضايا. بالنسبة للمسؤولين فان التنازلات الممنوحة لصالح الطائفيين قد تتعارض مع الايدولوجيات أو التعهدات السياسية للاقليات تشكل عاملاً عائقاً فى عملة بناء دولة موحدة ذلك هو السبب الرئيسى الذى جعل تركيا ترفض أى تنازلات خاصة بالاكراد أو أى قوميات أخرى. لكن ميكسل ومورفى يشير إلى أن الهدف المطلق للدول ليس فى ظل التعددية أو الوحدوية فلكل منهما سياسات تتبع كمحاولة للحفاظ على التماسك الاقليمى للدولة ولامدادها بشئ من الشرعية(١٥) وقرار الحكومة التركية فى أوائل ١٩٩٠ يعترف باللغة الكردية وبطموحاتهم وذذلك يعكس احساس الدولة بان مصالحها ستتحقق بشكل أفضل اذا إتجهت قليلاً نحو التعددية.

. تعتبر المطالب الطائفية من أجل السيطرة على الموارد الطبيعية نقطه حرجه فى الصراعات العرقية السياسية بدءاً من استراليا الى حوض الأمازون الى تلال سيتاجونج مثل تلك المطالب تقاوم من قبل مسؤولى الدولة لخوفهم من وقوفها عائقاً أمام التنمية الاقتصادية وهى هدف

ضرورى للسياسة العامة سواء فى الدول الصناعية الشمالية أو الدول الجنوبية النامية.

إن الحل المناسب لتخطى تلك الفجوة هو الادراك بأن الشعوب الطائفية تريد التنمية بشرط أن يستطيعوا التحكم فيها والتمتع ببعض مزاياها. لدينا أمثله ايجابية من الغرب. ففى الخمسينيات كانت مقاطعة بريتانى فى فرنسا اكثر المناطق فقراً كان طموح سكانها وكذلك السياسات الباريسية متجهة الى الاستثمارات وتنمية المناطق القروية المحرومة وقد تجمعت الجهود لتحويل بريتانى الى أجود منطقة زراعية انتاجية فى الدولة باكملها. فى الستينيات بدأ الأبورجيين فى استراليا الاحتجاج من أجل حقوق الأرض وذلك أدى الى اعادة تنظيم الحكم الذاتى لهم فى أراضى شاسعة فى المنطقة الشمالية وجنوب استراليا .. رفعت القضايا وأجريت المفاوضات بخصوص التنقيب عن المعادن واستخراجها ووصلت الاتفاقيات الى السماح لهم بالتطور والتحكم على المؤثرات البيئية والثقافية واعطيت إمتيازات رئيسية للمناطق الابورجية ومجالس الأراضى التابعة لها[١٦]. إن المثالين المذكورين يوضحا أن الحكم الذاتى الطائفى متلازم مع التنمية المتحكم فيها. وحالة البريتاينون توضح ذلك حيث أنها أدت إلى النهوض بالموارد البشرية والطبيعية المهملة.

ويأتى العائق الآخر أمام الاستقلال السياسى للعرقيين القوميين نتيجة لادراك مسئولى الدولة بان ذلك الاستقلال يمثل تهديداً للمصالح الأمنية المبينة على اساس نظريتى «أنف الجمل» أو «الدومينو» ونظرية انف الجمل هى التى استخدمها بعض الاسرائيليون عند رفضهم لمطالب الحكم الذاتى للفلسطينين بالصفة الغربية وقطاع غزة حيث يؤمنون بانه إذا أدخل الجمل انفه داخل الخيمة بالتأكيد سيدخل هو باكملة أما نظرية الدومينو فتنطبق على انفصال الجمهوريات عن الاتحاد السوفيتى وهى تعتبر نذيراً يهدد الدول الأخرى غير المتجانسة.

النجاح والفشل فى اتفاقيات الحكم الذاتى :

من الناحية العملية والنظرية لا يوجد أى شئ مرتبط باتفاقيات الحكم الذاتى يؤدى الى حروب أهلية أو تفكك للدولة فى المستقبل. فالسجل التاريخى الأخير يوضح أن اتفاقيات الحكم الذاتى يمكن أن تكون وسائل مؤثره للتحكم فى الصراعات القومية. يوضح الجدول رقم (١٠-١) احدى عشر حالة للاستقلال حصل عليها المتمردون الطائفون وسبعة من تلك الحالات أدت الى اعادة تصعيد الثوره واربعة حالات لن تؤدى الى ذلك. التسويات الناجحة كانت خاصة بالباسك، ميسكيتو ـ ناجاس، تريبورا، عفار، مجموعات تلال شيتاجونغ ـ موررو[(١٧)].

وفى اربعة حالات تكررت الثورات أو استمرت على الرغم من تحقيق الحكم الذاتى للجماعات الطائفية وفى اثنين من تلك الحالات فى بالوتشستان وجنوب السودان بدأت الحرب الأهلية أو تكررت عندما الغت الحكومة المركزية ترتيبات الحكم الذاتى. وكان ذلك الفشل ناجماً عن تراجع الحكومة عن تنفيذ شروط الحكم الذاتى. فى حالة التاميل تعهدت حكومة سيرى لانكا بتنفيذ اتفاقية عام ١٩٨٧ التى تمنحهم أحقية الحكم الذاتى الاقليمى ولكن تلك الاتفاقية تمت المفاوضات الخاصة بها بين حكومتى الهند وسيرى لانكا دون اشتراك القوميين لمجموعة التاميل مما تسبب فى استمرار الثورات من قبلهم.

أما مجموعة السيخ فهم الوحيدون من ضمن احدى عشر مجموعة الذين يمثلون حالة «أنف الجمل» فى عام ١٩٦٦ استجابت الحكومة الهندية لضغوط استمرت عشرين عاماً من أجل الانفصال ووافقت على جعل منطقة بانجاب التى يسكنها أغلبيتهم تتمتع بالحكم الذاتى، وطالب بعد ذلك العسكريون السيخ بالاستقلال التام عن الهند وتزايدت حدة المصادمات بسبب تعصب السيخ والاتجاه الاحيائى للهندوس مما أدى الى انتشار العنف من أجل الاستقلال باقليم

خاليستان اثناء الثمانينيات واستمر العنف فى التصاعد[١٨].

إن المشكلة الرئيسية لزعماء الجماعات الطائفية من حيث الحكم الذاتى هو الارتداد الذى يحدث من بعض اتباعهم اذا وصلوا الى تسوية لمطالب المجموعة هناك هدفين فوريين لذلك الارتداد وهدف طويل المدى. إحدى تلك الاهداف الفورية هى الاقتناع الايدولوجى للمحاربيين بعدم قبول أى مفاوضات بشأن بعض القضايا الرئيسية مثل الاستقلال التام أو الاحتفاظ بمقاطعة مثل نافارا أو مدينة مثل كركوك داخل منطقة الحكم الذاتى أو السيطرة على الأمن الداخلى أو الحق فى المعادن والثروات الكامنة فى باطن الأرض. الجيش الجمهورى الايرلندى حارب بضراوة حرباً أهلية كاملة على الرغم من استقلال ايرلندا لأن العسكريين فى شين فين رفضوا معاهدة ١٩٢١ التى خلقت دولة ايرلندا الحرة فى الجنوب ولكنها تركت منطقة الستر تحت الحماية البريطانية هناك بعض الأوضاع التى لا يمكن التفاوض بشأنها فى الصراعات الطائفية الزعماء الذين يبيعون قضيتهم بقبول الاستقلالية المحدودة يجب أن يواجهوا الارتداد من المتشددين ومحاولات تدمير الاتفاقيات والقيام باغتيالات للشخصيات الهامة.

الهدف الثانى يؤدى الى تعقيد الأمور هو طموح زعماء الصف الثانى للحركة العرقية القومية الذين يتصيدون الاخطاء ليثبتوا أنهم الزعماء الحقيقيون لتلك الحركة ممن لهم «مصداقية» وهى التى تشجع المرتدين وتؤدى الى استمرار النزاع المسلح. التداخل بين الشئون الحربية والطموحات هو الذى يؤدى الى تمزق الحركات العرقية القومية اثناء أو بعد مفاوضات التسوية.

فى اسبانيا كانت عملية تحقيق الحكم الذاتى الاقليمى لثلاث مقاطعات تابعة للباسك فى ١٩٧٩ - ١٩٨٠ سبباً للانفصال لمجموعة «ايتا» العسكرية الى مجموعتين كل منهما كان يعترض على شروط الحكم الذاتى واستمر النزاع بين المجموعتين لمدة عشرة سنوات باتباع

استراتيجيات متعددة تلجأ الى الارهاب تاره والى المفاوضات مع الحكومة الاسبانية تاره أخرى. كما أن حركة الاكراد القومى فى العراق انقسمت الى مجموعتين رئيسيتين فى عام ١٩٧٥ عندما انبثق الاتحاد الوطنى لكردستان ليشكل تحدياً للحزب الديمقراطى الكردى وقد تناوب الإثنان تنفيذ المعارك أو حضور المفاوضات الخاصة بالاستقلال مع حكومة بغداد ولكنهما الآن اصبحا فى حالة تناغم مع بعضهما. على سبيل المثال تفاوض الاتحاد الوطنى لكردستان مع الحكومة فى أواخر عام ١٩٨٣ ولكن الحزب الكردى الديمقراطى رفض التفاوض وفى عام ١٩٩١ تفاوض الحزبين المتنافسين الا أن الاتحاد الوطنى لكردستان كان اكثر تشدداً. وكانت إحدى النتائج السياسية الهامة للانقسام هو تقوية موقف الحكومة أمام المجموعات العرقية القومية.

حيث انه يمكن التوصل الى اتفاقيات محدوده للغاية عندما تتعامل الحكومة مع مجموعة متعاونة وتحارب فى نفس الوقت مجموعة غير متعاونة محاربة. نظام حكم صدام حسين هو أحدى انظمة الحكم التى تتبع نظام «فرق تسد» ضد اعدائه الطائفيين كما أن حكومات الفليبين التى كان يرؤسها فرديناند ماركوس وكورازون اكينو استفادت من التفكك الحزبى للثوار الاقليميين فى مورو (١٩٧٢ – ١٩٨٧) ومجموعة كورديليرا أو ايجوروت فى شمال لوزون (١٩٧٩ – ١٩٨٠).

إن مصير ثورة مورو يوضح كفاءة ذلك الاتجاه فى ادارة الحروب الانفصالية. كان زعيمها الرئيس جبهة مورو القومية للتحرير التى تأسست فى ١٩٧١ بواسطة استاذ جامعى سابق وكانت تساندهم ليبيا وماليزيا وبعض الدول الاعضاء فى منظمة المؤتمر الاسلامى وبعد خمسة سنوات من الصراع المكثف فى جنوب ميندينايو التى يهيمن عليها مورو وكذلك مجموعة جزر سولو استطاعت منظمة المؤتمر الاسلامى الوساطة لتحقيق الهدنة والوصول الى اتفاقية ١٩٧٦ بين

جبهة مورو القومية للتحرير وحكومة ماركوس وبذلك نحقيق الحكم الذاتى الاقليمى. فى عام ١٩٧٩. نفذت الحكومة تفسيراتها الخاصة الملتوية لخطة الاستقلال على الرغم من احتجاج منظمة المؤتمر الاسلامى وجبهة التحرير القومية لمورو. استمر العصيان المتقطع حتى عام ١٩٨٧ فى ذلك الوقت انفصلت حركة مورو بخصوص الحدود العرقية الاقليمية وتوصلت حكومة اكينو الجديدة الى اتفاقية مع جبهة التحرير القومية لمورو التى كانت منهكه واعلنت الحكومة عن استفتاء شعبى عام ١٩٨٩ وحاولت جبهة التحرير مقاطعته دون فائدة. وفى عام ١٩٩٠ تم إقامة منطقة الحكم الذاتى لمسلمى ميندياناو فى أربعة مقاطعات تفصلها مناطق يسودها المسيحيون المستوطنين. اثبتت الانتخابات الاقليمية انتهاء تأييد الزعماء المحليون التقليديون لجبهة التحرير القومية لمورو ومن الناحية الدولية نجد أن منظمة المؤتمر الاسلامى قبلت الترتيبات الجديدة وخفضت مساندتها المالية والدبلوماسية للجبهة [١٩] إن الاستراتيجية التى اتبعتها الحكومتان فى مواجهة ذلك الصراع أثبتت صلاحيتها. وعملية الانفصال دون الحصول على الاستقلالية الاقليمية الكاملة جذبت إنتباه مؤيدى مورو الدوليين للجبهة الحربية.

وعلى المدى القصير نجد أن اتفاقيات الاستقلال المحدود تؤدى الى تقليل التماسك السياسى للمجموعة الطائفية وتقليل قدرتها على القتال أما الآثار الطويلة الأجل فتكون ايجابية فبعض اتفاقيات الحكم الذاتى تكون شاملة لموضوعات كافية بحيث تحظى بتأييد معظم الزعماء والاعضاء فى تلك المجموعة على الرغم من عدم رضا الكثير من الباسك الاسبان بعملية تنفيذ اتفاقيات الحكم الذاتى فان معظم السياسيين الباسك يعملون داخل الحكومة الاقليمية ولا يساندون المتنازعون لمجموعة «إيتا». إن اكثر الاتفاقيات فاعلية بالنسبة لموضوع الحكم الذاتى هى التى تمنح المجموعة الموارد والمؤسسات التى تمكنهم من احراز التقدم المنشود وتحقيق اهدافهم تلك الاتفاقيات تبنى تأييداً طويل الأجل للحلول السلمية وتقلل احتمالات اللجوء للاعمال العسكرية.

اذا لم يتم تنفيذ اتفاقية الحكم الذاتى بشكل كامل فان عملية الارتداد تعود ولكن على المدى البعيد. إن ذلك يصيب العرقيون القوميون بخيبة الأمل مما يجعلهم يلجاؤن الى العمليات العسكرية.

واوقفت اتفاقية المشاركة فى السلطة التى وقعت عام ١٩٧٢ فى السودان الحرب الاهلية التى استمرت لمدة سبعة عشر عاماً ولكنها انتهت فى عام ١٩٨٣ عندما خالف الاقليم الشمالية التى تهيمن عليها الحكومة شروط تلك المعاهدة[٢٠] والحرب الأهلية الثانية استمرت لحوالى عشرة سنوات أخرى وتجربة معاهدة ١٩٧٢ الفاشلة خلقت المخاوف والشكوك عن مصداقية أى مفاوضات أخرى، والحالة الخاصة بالبالوشى هى مجموعة قبلية توضح ذلك. فقدت بالوشستان استقلالها عام ١٩٥٥ عندما اندمجت باكستان الغربية فى مقاطعة واحدة. وفى عام ١٩٧٠ كونت بالوشستان حكومتها الأقليمية ومجلسها النيابى الخاصين كجزء من برنامج الانتقال من قانون الاحكام العرفية الى الحكومة البرلمانية غير المركزية. الزعماء القبليين التقليديين (ساردار) كانوا يشغلون المناصب الهامة فى الحكومة الاقليمية وفى أوائل عام ١٩٧٣ بعد انتهاء الحرب الأهلية والانفصال فى شرق باكستان قامت الحكومة المركزية التى يرأسها بوتو باسقاط حاكم بالوشستان ومجلس النواب بحجة انهم يشجعون العنف ويعارضون المجهودات المبذولة للتطوير الى الأحداث. تصاعد التوتر السياسى بسرعة بين زعماء بالوشى والحكومة المركزية وتحول الى حرب أهلية ثم قمعها حتى عام ١٩٧٧.

تولت الحكم حكومة مركزية جديدة ورفعت التمويل المالى المستغل فى عمليات التطوير والتنمية الى حد كبير فى تلك المنطقة وفى عام ١٩٨٠ انشئت حكومة إقليمية صورية بها. منذ

ذلك الحين ظهرت اتجاهات قوية للمطالبة بالحكم الذاتى ونظام سياسى كونفدرالى دون اللجوء الى العنف وكانت النتيجة أقل إيجابية عما حققته ثورة مورو ولكنها خدمت الى حد كبير المصالح البالوشية لأن الزعماء التقليديين لها استمروا فى دورهم فى الحكومة الاقليمية (٢١).

معظم الشعوب التى استطاعت تحقيق الحكم الذاتى الاقليمى فى نصف القرن الماضى من خلال الاساليب السياسية الأقل تخريباً مثل الحروب الأهلية هى جزر آلاند التى يسكنها السويديون من فنلندا يتمتعون باستقلالية سياسية وثقافية كاملة بعد اتفاقية عام ١٩٢١ الدولية وقيام الحكومة الفنلندية بسن قانون الحكم الذاتى فى عام ١٩٥١(٢٢) أغلب الترتيبات الحديثة الخاصة بالحكم الذاتى فى الديمقراطيات الغربية (انظر الفصل السادس) كانت ناجحة عن الاتجاهات السياسية السلمية وفى بعض الأحيان كان يحيطها بعض أعمال الشغب أو الهجمات الارهابية. كما أن بعض المجموعات الأهلية استطاعت الفوز بالحكم الذاتى الطائفى عن طريق المفاوضات والممارسات السياسية والتحالف مع المصالح غير الأهلية الأكثر استقلالية ثم الحصول عليها كانت من المجموعات الأهلية فى المجتمعات الغربية الوضع الاستقلالى للحكومات القبلية فى الولايات المتحدة الأمريكية كانت نتيجة الاجراءات الفعالة الأهلية والتطورات القومية السياسية فى اواخر الستينيات.

وأجبرت حركات حقوق الأراضى فى استراليا الحكومة الفيدرالية المنتخبة حديثا على انشاء أول مجالس اراضى للسكان الاصليين فى أوائل السبعينيات. لكن فى امريكا اللاتينية نجد أن موضوع الحكم الذاتى والوضع الشرعى للشعوب القومية قد تأخر كثيراً خلف حدود التقدم للدول المتقدمة الديمقراطية الصناعية. هناك استقلالية طائفية محدودة بين مجموعة مابوتش فى شيلى وبعض سكان الجبال فى كولومبيا وخاصة مجموعة بايز حيث نجد الاعتراف بالحق فى الأراضى والحق فى اللغة القومية لبعض الأهليين فى الارجنتين وفنزويلا وكوستاريكا وهناك

مجموعتان قوميتان فقط فى تلك المنطقة تتمتع بحكومة ذاتية معترف بها مكافئة للحكومة القبلية فى الولايات المتحدة الأمريكية وكلاهما استطاع تحقيق ذلك الهدف من خلال الثورات وهما هنود كونا البالغ عددهم ٤٠,٠٠٠ نسمة الذين يعيشون فى الجزر الواقعة على ساحل بنما الكاريبى حيث قاموا بثورة ناجحة عام ١٩٢٠ وكذلك مجموعة ميسكيتو البالغ عددها ١٢٠,٠٠٠ نسمة فى نيكاراجوا الذين تفاوضوا على الحكم الذاتى الاقليمى مع حكومة ساندنستا بعد خمسة سنوات من المقاومة المسلحة والسياسات الثورية[٢٣].

ونستنتج من هذا أن النتائج التى اسفرت عنها اتفاقيات الحكم الذاتى كحل للمطالب الطائفية تعتمد على الادارة السياسية للزعماء من الجانبين وعلى موارد الدولة وتفاصيل تلك الاتفاقيات فى حد ذاتها فالدول القوية الغنية مثل اسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية لا يخشون منح الحكم الذاتى لمجموعة الباسك أو النافاهو. أما القيادات المنقسمة للاتحاد السوفيتى المصاب بالشلل الاقتصادى والتنظيمى معها كل الحق للخوف من الاعتراف بواقع الاستقلال لدول البلطيق. وينطبق نفس الشئ بالنسبة للحرب الأهلية فى بنجلادش للانفصال حيث نجد أن الحكومة الباكستانية لديها الاسباب التى تجبرها على كبت القوميين البالوشى. وبشكل عام اتفاقيات الحكم الذاتى فى دول العالم الثالث تعتبر وسائل مؤثرة للتحكم فى الثورات القائمة والمتوقعة وبذلك حققت تلك الاتفاقيات التوازن بين مصالح الدول ومصالح العرقيين القوميين. وعملية التوازن تعنى أولاً أن حزب الأغلبية بين العرقيين القوميين يحظى بمميزات كافية تمكنه فى تحقيق مكاسب راسخة فى الحكومة الاقليمية الجديدة وأن يبذل مسئولو الدولة مجهوداً صادقاً لتنفيذ تعهداتهم. إن تحويل الصراعات الانفصالية لا يتحقق بالفعل الا عن طريق الثقة السياسية فى ترتيبات الحكم الذاتى من الجانبين ويمكن اختبار صلاحيتها من خلال الحلول السلمية لما يثور من خلافات.

الاعتراف والوصول فى المجتمعات التعددية :

يعتمد معظم العرقيين القوميين والحركات الاهلية السياسية على افتراض أن الاستقلالية السياسية ضروره من أجل تحقيق المصالح الجماعية. على العكس نجد أن المناضلين الطائفيين والطبقات العرقية والمجموعات المحاربة يسعون الى الاعتراف بهم وحماية مصالحهم داخل الاطار السياسى لمجتمع تعددى. ومصالحهم تختلف طبقاً لوضعهم. اذا كانت ثقافتهم ومعتقداتهم معرضة للضغوط فان هدفهم يكون الاعتراف والحماية لوضعهم الجماعى المميز. اذا كانت أقلية تعانى من المساوئ الاقتصادية فان هدفها يكون تحقيق الفائدة الاقتصادية عن طريق المساعدات الحكومية والفرص الاقتصادية المحمية أما اذا كانت المجموعة يتم عرقلتها سياسياً أو إذا ظن زعمائها أن الوصول الى السلطة لازم لحماية المصالح الجماعية الأخرى فالهدف يكون المشاركة. إن المبدأ الكامن فى تلك الاهداف الثلاثة واحد. فالجماعة الطائفية تسعى الى المساواه فى الوضع والفرص مثل باقى المجموعات[٢٤].

الموانع التى تجعل الاقليات منفصلة وغير متساوية :

تعتمد توقعات تسوية الاهداف الطائفية على مصالح الدولة والاساليب السياسية يوضح جدول رقم (٢ ,١٠) أربعة اتجاهات عريضة للسياسة الحكومية نحو الأقليات الطائفية وهى: المنع– الامتصاص ـ التعددية ـ والمشاركة فى السلطة.

- **المنع:** وهى الاستراتيجية التى تجعل الاقليات منفصلة وغير متساوية.

وتلك السياسة قد تكون نابعة من الاعتقادات العرقية والدينية للمجموعة السائدة مضاف اليها المصالح المادية والمخاوف الأمنية أو العناصر الثلاث مجتمعة.

تبرر االتعاليم الاسلامية لمعاملة غير المتساوية للبهائيين فى ايران والأحمديين فى باكستان

وكذلك الانقسام بين المسلمين السنه والشيعة يقوى المصالح الأمنية التى تؤدى الى سياسات حكومية حاسمة تجاه الاقلية الشيعية فى السعودية. وتعاليم التمييز العرقى والمصالح المادية للمجموعات المهيمنة تؤيدها اساليب العزل والتمييز ضد الطبقات العرقية والمجموعات الاهلية فى المجتمعات الغربية وأمريكا اللاتينية.

وهناك مصالح أمنية جوهرية لسياسات المنع من قبل الدولة فى مجتمعات العالم الثالث المتعددة الأعراق ويساعد على تبرير القيود المفروضة على الاكراد وعلى الفلسطينيين فى الشرق الأوسط وعلى الصينيين فى جنوب شرق اسيا وفى تهديد المناضلين الطائفيين فى أفريقيا باكملها. وتناقضت سياسات «الفصل وعدم المساواة» تاريخياً مع بعض مصالح المجموعات الطائفية فالملل الدينية المختلفة وهى أقليات دينية طائفية فى الامبراطورية العثمانية تعرضت للقيود المدنية ولكنهم لم تتعرضوا للاضطهاد الدينى. المجموعات الاهلية فى الامريكيين وفيولم تتعرض للإبادة الثقافية والطبيعية الأصليين عن طريق سياسات الحماية التى بدأ تنظيمها فى أواخر القرن التاسع عشر. وتتضح السياسات الحكومية اثناء تلك الفترة الزمنية فى استراليا حيث تم اعادة توطين السكان الاصليون الذين نجوا فى مقاطعات محددة ومنحتهم الدولة حمايتها تحت تنظيم وادارة الارساليات والمسؤولين الذين اطلق عليهم اسم «حماة الابورجيين» التزايد الأخير فى الاحتجاجات والثورات الطائفية كرد فعل لسياسات المنع وقد تكون تلك السياسات ذات قيمة لبعض السكان الأصليين فى حوض الأمازون ولكن نجد أن تلك السياسات على المستوى العالمى تعد مصدراً للمظالم المريرة والصراعات المتصاعده.

جدول رقم (١٠ - ٢)

سياسات الدولة تجاه دمج الأقليات

الاتجاه العام	الثقافة	الاقتصاد	السياسات
المنع	- العزل الاجتماعى والسكنى - إمكانيات تعليميه منفصله أو غير متساوية - تقييد الوصول الى التعليم الجامعى - قيود على الممارسات الدينية	- عمالة مكرهه - قيود على الاقامة والملكية. - قيود على مكان السكن - قيود على تنظيمات العمل ونشاطها.	- مشاركة سياسية مقيدة أو غير موجودة - بتر أو تحريم المنظمات السياسية. - منع أو تقييد شغل المناصب الهامة
الامتصاص	- اندماج اجتماعى وسكنى طبقاً للطبقات - تعليم اصلاحى للغة والثقافة السائدة - سهولة الوصول للتعليم الجامعى	- اعتمادات مالية للتطوير - برامج صحية وترفيهية - تدريب فى العمل - قوانين مضاده للتمييز	- حقوق مدنية وسياسية مضمونة - تعزيز انتقائى للاحزاب السائدة والمناصب الحكومية - مصالح مجموعات الاقليات
التعددية	- حماية الاختلافات الثقافية والدينية - التعليم والاعلام بعدة لغات	- تأهيل اجتماعى واقتصادى للمجموعة - تمثيل المجموعة فى الوظائف الخاصة والعامة	- مجموعة الاحزاب السياسية والمجموعات المستفيدة - تمثيل المجموعات فى المجالس الشرعية والائتلافات الحاكمة

المشاركة فى السلطة	– فصل سكنى واجتماعى – مدارس واعلام منفصل – معاهد علمية منفصلة أو تحديد اعداد المقبولين من المجموعات الكوميونية.	– الانشطة الاقتصادية تنظم كوميونياً – الخدمات تكون داخل الكوميون – اعداد محدده للمجموعة فى الوظائف العامة والخاصة	– الاحزاب السياسية للمجموعة والمجموعات المستفيدة – ضمان المشاركة فى جهات اتخاذ القرار – حق الفيتو للكوميون على السياسات المؤثره على المجموعة – استقلال بالمنطقة أو المهام الادارية الخاصة بالخدمات العامة.

الامتصاص : امتصاص الاقليات داخل المجتمع :

إن الاستراتيجيات البديلية الأخرى لعملية المنع هى الامتصاص والتعددية والمشاركة فى السلطة. وكل منها تمثل اتجاه تم تجربته بشكل كبير من أجل تسوية مصالح الجماعات المناضلة ولكل اتجاه تجد فريق من المؤيدين وآخر من المعارضين وعملية تعتبر استراتيجية فردية تعطى للأشخاص حوافز وفرص مقابل إخضاع أو التخلى عن الصفات الطائفية القديمة وتبنى لغة وقيم وسلوك المجموعة المهيمنة. حتى الستينيات كانت عملية الامتصاص هى الاستراتيجية المفضلة فى التعامل مع الطبقات العرقية والمجموعات الاهلية فى معظم المجتمعات الغربية بما فى ذلك المجتمعات المهاجرة مثل الولايات المتحدة الامريكية واستراليا باستثناء كندا وهى لازالت السياسة المفضلة مع الاقليات فى معظم دول امريكا اللاتينية. أما اتجاه الامتصاص فى المجتمعات الغربية له على الأقل مصدرين.. فهو يتماثل مع القيم الفردية التحررية ومع القومية العرقية المركزية. كما أنه له مميزات مادية وسياسية حيث لا يشكل تهديداً مباشراً للمزايا الاقتصادية والسياسية للمجوعات المهيمنة. كما أن سياسة الامتصاص منتشرة فى دول العالم الثالث مع الاقتران

بسياسات المنع. والسياسة الصينية المتبعة تجاه الاقليات مؤسسة على إختيار اشخاص ذوى ثقافات متعددة وادخالهم فى الحزب ومنظمات الدولة بحيث يكونوا خليطاً من الجماعات الطائفية المستقلة مع التحكم الاكرا هى للآخرين. ووظفت الحكومة الاندونيسية فى الحكومة المحلية والقوات الامنية فى إيران جايا المجموعات المتعاونة من باباوا وفى نفس الوقت تشن الحرب على القوميين البابلوا.

استطاعت الحكومة العراقية التى يهيمن عليها السنه تجنيد الاكراد والشيعه فى حزب البعث والجيش والدواوين الحكومية البيروقراطية. إن مزايا تلك الاستراتيجية المختلطة واضحة حيث أن استقطاب الأفراد الطموحين من تلك الاقليات توجه الى خدمة الدولة وهؤلاء الاشخاص اكثر فاعلية من الخارجين فى السيطرة على مجموعاتهم وعلى المدى البعيد سوف تستبدل بسيل من الأفراد العائدين الى المجتمع السائد.

كما أن عملية الامتصاص تقابلت مع مصالح بعض الأنواع من المجموعات الطائفية خاصة الطبقات العرقية والاقليات الدينية إن عملية الاندماج كانت تعتبر من وجهة نظر المهاجرين والملونين كاسلوب للتغلب على عملية التمييز والعنصرية كما أن عملية الاندماج كانت أكثر ملائمة للاشخاص المتماثلة ثقافيا مع المجموعة السائدة ولكنها صعبة أو غير مناسبة لآخرين. إن تنفيذها للاشخاص الناشئين فى دول العالم الثالث ومتواجدون فى الولايات المتحدة الأمريكية أو غرب أوروبا لا زال معاقاً بسبب العداء العنصرى للمجموعات السائدة. كما أنها مرفوضة من قبل هؤلاء الذين ليس لديهم أى استعداد للتضحية بثقافتهم أو استقلالهم الجماعى كثمن للدخول فى المجتمع السائد.

من الناحية التاريخية نجد أن عملية الامتصاص قضت على بعض الصراعات بالتخلص من اسس العداوة الطائفية ولكن الفشل فى تحقيق عملية الامتصاص ادى الى وجود الدوافع

التدميرية الجديدة للصراع بين المجموعات.

التعددية : حقوق متساوية وضع منفصل :

تتحول المجموعات الطائفية فى المجتمعات الغربية الى اتجاه تفضيل التعددية وهو الاتجاه الذى يعطى وزنا اكبر للحقوق المجمعة والمصالح الخاصة بالاقليات، وإذا كان المنع يعنى الانفصال وعدم المساواه فالتعددية تعنى المساواه مع الانفصال. المساواه فى الحقوق الفردية والمجمعه بما فى ذلك الحق فى فصل الملامح الشخصية ويطالب الموجودة. المؤيدون لتعدد الثقافات الطائفية فى كندا والولايات المتحدة الأمريكية وبعض اجزاء من اوروبا بالاعتراف وتشجيع التاريخ والثقافة واللغة أو اللهجة والدين الذى يحدد هوياتهم المختلفة كما أن عملية التعددية لها مضمون رئيسى بالنسبة للسياسة الاقتصادية وكذلك بالنسبة للسياسيين. من الناحية الاقتصادية (انظر جدول رقم (١٠ ـ ٢) فهى تعنى تغييراً فى البرامج المصممة من أجل الفرص الفردية الى البرامج التى تحدد التعيينات والوظائف طبقاً للعرقية من الناحية السياسية فهى تعنى انبثاق السياسات العرقية التنظيمية مع الاحزاب السياسية العرقية وتضمن أو تتوقع أن المصالح الطائفية سوف تؤخذ فى الاعتبار عند وضع القرارات.

وقد تكون السياسات التعددية اكثر تعقيداً وتكلفة عن سياسات الامتصاص لكن التعددية ليست ضاره بمصالح الدولة فى المجتمعات الديمقراطية حيث أن تلك المجتمعات مبنية على أساس التنافس والتسوية للمصالح الخاصة بالاحزاب والطبقات والمؤسسات.

ويمكن التعامل مع المصالح الطائفية المنظمة بنفس الاسس والأساليب إن التعددية اتجاه يحتوى على طاقة كامنة كبيرة لاعادة توجيه الصراع وسط الجماعات الى القنوات التنظيمية البناءة. لكن التعددية فى المجتمعات الديمقراطية لها حدود لأنها تميل الى تفجير الانفعالات السياسية. من الناحية الايدولوجية تتحدى من يؤمنون بمبدأ الامتصاص من حيث المجتمع

والثقافة المتجانسة. وقد اعترض آرثر شلزنجر مؤخراً بان «المحاربين المتعددى الثقافة يشيدون باجماعات العرقية والعنصرية على حساب الثقافة العامة»[٢٦]. وتكون النتيجة السياسية الخطيرة فى التعبئة المضادة من قبل اعضاء المجموعات السائدة ضد المكاسب المادية للاقليات. إن سياسة الضرب بالسياط هى فى المقدمة فى كل مجتمع غربى قدم تنازلات للتعددية الطائفية بما فى ذلك الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والمانيا (أنظر الفصل السادس).

إن ردود الفعل تهدد بعرقلة المفاوضات بين القوميين السود والاقليات البيضاء المهيمنة فى جنوب أفريقيا وفى الهند أدت الى المعارضة السياسية والعنف من قبل الهندوس الذين يعارضون الجهود الحكومية فى تحسين حالة الأقليات والمنبوذين.

المشاركة فى الحكم : تنظيم المجتمع على اسس طائفية :

إن المشاركة فى الحكم اسلوب بديل فى تنظيم المجتمعات المتعددة الطوائف. فهو يعتبر أن الشخصيات الطائفية المستقلة والتنظيمات الخاصة بهم هى العوامل الرئيسية أو أعمدة المجتمع.

ويمارس نفوذ الدولة بالاشتراك مع الجماعات الطائفية المكونة للدولة. ويتم تمثيل كل جماعة فى الحكومة ويمنح حق الفيتو للجميع. ذلك النوع من السلطة التنظيمية المشتركة التى رأيناها تاريخياً بين البروتستانت والكاثوليك فى هولندا حيث كان لكل طائفة المناطق السكنية والمدارس والصحف والاتحادات التجارية والمنظمات والأحزاب الخاصة بهم وعندما اصبح الشيوعيون عنصراً هاماً فى المجتمع الهولندى كونوا هم الآخرين أساسهم الخاص ونفس ذلك المبدأ انتقل الى اقليات العالم الثالث الجديد فى هولندا وذلك يساعد على اندماجهم داخل المجتمع الهولندى بقدر قليل من العنف العرقى الذى نراه فى المجتمعات الأوروبية الكبيرة. كما أن عملية المشاركة فى السلطة هو المتبع بين جماعتى الفلمنكيين والوالون فى بلجيكا مع

احتفاظها بالقاعدة الاقليمية وتم الوصول الى ذلك بعد صراع مكثف واساليب قانونية فى الستينيات والسبعينيات. هناك أمثلة أخرى كثيرة للمشاركة فى السلطة فى منطقة جنوب أفريقيا[٢٧].

إن المشاركة فى السلطة اسلوب يلائم بعض الطائفيين لأنها تضمن للمجموعة بأن يكون لها وضع وتصل الى السلطة دون التضحية بتماسكها الثقافى ولكنها تواجه مشكلتين الأولى: إن مثل تلك الترتيبات لا يمكن تحقيقها بسهولة خاصة عندما تكون نقطة البداية لكلا الطرفين غير متساوية وبشكل عام فان المشاركة فى السلطة يكون مجدياً من وجهة نظر دونالد هورو ويتز فى الانظمة التى تتواجد فيها الجماعات الطائفية بشكل متوازى واستقلالى الى حد ما. لا يمكن تنفيذ مثل ذلك الاتجاه فى مجتمعات مثل شمال أيرلندا حيث نجد اختلافات جوهرية بين المجموعات الطائفية المنظمة هرمياً[٢٩]. والعائق الرئيسى لتطبيق ذلك النظام فى بلجيكا هو الكراهية التاريخية للأغلبية الفلمنكية بسبب الفقر الذى تسببت فيه تلك الأقلية التى تتحدث الفرنسية المهيمنة ثقافياً وسياسياً.

وأدى التطور الاقتصادى الذى حدث منذ الخمسينيات الى إذابة الفروق المادية حيث ادت القوانين الخاصة باللغة الى المساواة بين الثقافتين وأدى الاصلاح الدستورى الى ايجاد استقلالية إقليمية لكل من الفلمنكيين والوالون والاقليات التى تتحدث الالمانية كما تم منح أماكن متناسبة لجميع المجموعات فى الحكومة القومية[٢٩].

المشكلة الثانية: واضحة فى دول العالم الثالث مثل لبنان وماليزيا ونيجيريا حيث خاضوا تجارب كثيرة متغيره من المشاركة فى السلطة كانت مشكلة كل تجربة الوضع المميز لاحدى المجموعات الطائفية مثل المارونيين فى لبنان والملايا فى ماليزيا والشماليين المسلمين فى

نيجيريا كل من هؤلاء استغل المزايا الخاصة بجماعته مما أدى الى وجود التوترات التى ساهمت فى الحرب الاهلية فى لبنان وسقوط نظامى حكم ديمقراطيين متتاليين فى نيجيريا. استطاعت ماليزيا التغلب على مثل تلك المشاكل عن طريق اسلوب معوق ولكنه يرضى المصالح الطائفية للصينيين والهنود الشرقيين فى ماليزيا والتسويات من خلال الاتحاد الفيدرالى من أجل المصالح الاقليمية لشعوب شمال بروناى.

ونجد المتغيرات الأخرى الخاصة بالمشاركة فى السلطة بشكل واضح فى قارة أفريقيا وتوضحها دراسات الحالة التى قدمناها عن زامبيا وكينيا فى الفصل التاسع تلك الدول الأفريقية التى كانت تحكم عن طريق ائتلافات غير رسمية وممثلين عن أغلب أو جميع المجموعات الطائفية وهى أقل تنظيما عن ترتيبات المشاركة فى السلطة فى المجتمعات الأوروبية وذلك يعنى أن هناك عدة وسائل للمنع أو الضغط عندما يقرر عضو سائد أو عدة اعضاء الاستغناء عن مجموعة أو اكثر واستبعادها. معظم المجموعات الطائفية فى أفريقيا لديها قاعدة إقليمية وذلك يعنى أن الارتداد الطائفى والاستبعاد من الائتلاف الحاكم يمكن أن يخلق الظروف المواتية للحركات الانفصالية كما أنها قد تؤدى كذلك الى قتال مميت داخلى بين مؤيدى ومعارضى مبدأ الدخول أو الخروج من الائتلاف الحاكم وقد يؤدى كذلك الى حروب أهلية تسعى الى تقلد كرسى الحكم كما حدث فى ليبيريا فى ١٩٩٠ ـ ١٩٩١.

الخلاصة

ترمى السياسات المرتبطة بالحكم الذاتى الاقليمى وهى الامتصاص والتعددية والمشاركة فى السلطة الى تسوية المصالح الضرورية لأغلب المجموعات الطائفية الأقل تمتعاً بالمزايا والنشطة سياسياً، والتى قدمناها فى هذه الدراسة. فى الأربعة فصول السابقة نجد عدداً من الصراعات

المعاصرة العرقية السياسية التى تم حلها السيطرة عليها بمثل تلك التغييرات فى سياسة الدولة تلك الاتجاهات المستخدمة فى تسوية المصالح الطائفية لا تمثل تهديداً مباشراً لاستمرارية وشرعية الدولة ولكن لكل اسلوب توجد عدة احتمالات يجب تقييمها. إن ترتيبات الحكم الذاتى الاقليمى معرضة للارتداد إذا فشلت الحكومة فى تحقيقها على الوجه الأمثل وكذلك بسبب المجموعات العسكرية التى تفضل الحرب عن تحقيق نصف المكاسب فقط. عملية الامتصاص تواجه مشكلتين: بعض الأقليات لا ترغب فى الذوبان مع باقى الشرائح كما أن بعض الأغلبيات تقاوم الضغوط المفروضه عليها لتتقبل مجموعات تكرهها وتعنى التعددية السياسيه دائما اعادة توزيع للموارد الاقتصادية واتاحة الوصول العرقى بشكل اكبر الى السلطة السياسية وذلك قد يؤدى الى خلق الأحقاد بين الجماعات الأخرى الذين يشعرون بانهم يخسرون وذلك قد يؤدى بدوره إلى تراجع السياسيين عن ذلك الاتجاه خاصة اذا كانوا يعتمدون على تأييد تلك الغالبية الرافضة ونجد أن عملية المشاركة فى السلطة يمكن استغلالها استغلالاً سيئاً من قبل المجموعات الطائفية الاكبر والاكثر حظاً وفى تلك الحالة نجد أن الجماعات الطائفية الأقل حظاً يشعرون بالاحباط الذى يؤدى الى الارتداد. وبشكل أو بآخر هناك نقاط حرجة فى الصراعات العرقية السياسية عندما تقرر بعض الشرائح أن مصالحهم لم تسوى داخل اطار الدولة الحاكمة ويسعون الى الخروج.

كل تلك النتائج تصبح مصدراً جديداً لمزيد من المظالم والصراع المفتوح فى بعض الحالات الاكثر سوءاً ادت تلك السلبيات الى عمليات اغتيال عنصرية مثلما حدث فى جنوب فرنسا فى الثمانينيات أو الى مذابح مثلما حدث لجماعة ايبو فى شمال نيجيريا عام ١٩٦٥ أو حروب اهلية مثلما حدث فى ناجورنو كاراباخ وجنوب السودان. ولذا يجب أن تتوخى الدولة عند تطبيق تلك السياسات بذل المساعى لاحتواء الصراعات العرقية القومية وتضع نصب أعينها

أن ذلك الاتجاه يؤدى الى مكاسب مثلما يحتوى على المخاطر. لكى تكون سياسات التسوية فعالة يجب اتباعها بحزم واصرار على المدى البعيد ويجب أن تكون تلك الخطوات بطيئة نسبياً بحيث لا تؤدى الى رد فعل من المجموعات الأخرى قد يشل حركتها كما يجب أن يكون هناك اصرار كافى حتى لا ترتد أو تثور تلك الاقليات أما بالنسبة للجماعات الطائفية فإن الاصرار على السير فى الاتجاه السلمى من أجل تحقيق مصالح المجموعة مكسب فى حد ذاته بالاضافة الى الرغبة فى التوصل الى حل مقبول بالنسبة لأدق تفاصيل التسويات. إن الاتجاه الى العنف. يبعد الجماعات التى يمكن أن تكون جماعات معاونة كما أن ذلك يؤدى الى تصعيد المواقف بحيث تصبح عملية التسوية صعبة المنال وتكون الاساليب العنيفة التى تستخدم من أجل تحقيق المصالح الطائفية اكثر فاعلية سياسياً اذا استخدمت للضغط والتهديد.

نصل فى النهاية الى طريقين للتعامل البناء مع الصراع العرقى السياسى.

الطريق الأول: هو البحث عن السياسات الخلاقة سياسياً واجتماعياً حتى تستطيع أن نسد الفجوة بين مصالح الأقليات وبين الدولة بما فى ذلك المراقبين الخارجين الذين يستطيعون المساهمة الفعالة فى تلك العملية.

الطريق الثانى: هو بدء عملية التحكم فى الصراع فى المراحل الأولى. من المعروف أن الصراعات الطويلة تصعب تسويتها ويرى بعض الخبراء أن عملية الوساطة تكون ممكنة فى حالة وقوع الجانبين في مأزق حقيقى يصعب الخروج منه(٣٠) . ونادراً مايكون لدى الدول والزعماء بعد النظر والرغبة السياسية للقضاء على الصراع العرقى قبل أن يتولد لكنهم يجب أن يستجيبوا بسرعة الى التعبئة السياسية والاحتجاجات من قبل الجماعات العرقية قبل أن تنتقل تلك الجماعات الى المرحلة التالية من العنف.

الفصل الحادي عشر

الملخص والنتائج

منذ انتهاء الحرب البارده اصبحت الصراعات بين الجماعات الطائفيه والدول هى التحدى الرئيسى الذى يهدد الأمن المحلى والدولى فى معظم أنحاء العالم. كما اصبحت تلك الأقليات الضحيه الرئيسيه لانتهاك حقوق الانسان. فى بدايه عام ١٩٩٢ فر اكثر من عشرين مليون لاجئ من ويلات الصراعات الطائفية منهم حوالى ٣٪ من سكان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

جلب الصراع الطائفى الخراب ليوغوسلافيا كما يهدد استقرار الجمهوريات التى كانت تابعه للاتحاد السوفييتى. ومن اكثر الصراعات إمتداداً فى هذا القرن هى تلك القضايا العرقيه الاقليميه فى الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا.

كذلك يتصاعد الصراع العرقى فى الغرب فمعظم الصراعات الانقساميه فى الولايات المتحده فى عام ١٩٩٠ نتجت عن التوترات العرقيه وعدم المساواه. كيبك على وشك الانفصال عن كندا وتقريباً كل دوله فى غرب أوربا يتزايد فيها العداء الشعبى ضد الجماعات المهاجره من بلاد العالم الثالث.

ويقدم هذا المجلد النتائج الرئيسيه النابعه عن مقارنه الدراسات الخاصه بوضع ومطالب وصراعات الجماعات الطائفيه منذ نهايه الحرب العالميه الثانيه ونعطى إهتماماً خاصاً للثمانينات وهذا التحليل مبنى على أساس البيانات الشفرية والمعلومات الرئيسيه الخاصه بـ ٢٣٣ مجموعه نشطه سياسياً فى ثلاث وتسعين دوله. قمنا بتحليل الجماعات الطائفية لكل منطقه على حده وتضمن المناقشات الموسعه للتوترات الطائفيه فى الديمقراطيات الغربيه واوربا الشرقيه والاتحاد السوفيتى سابقاً والشرق الأوسط وأفريقيا. كما إختبرنا الأوضاع والصراعات القائمه لست أنماط من الجماعات الطائفية وهم العرقيون القوميون – الشعوب الأصلية – الطبقات العرقيه – المجموعات المحاربه – المناصلون القوميون المميزون والمنتصرون ، وفى ذلك الفصل لا نحاول اعاده جميع النتائج والتفسيرات الوارده من قبل ولكننا نشير الى النتائج ونحاول اقتراح الاجابات

المناسبه للتساؤلات العامه بخصوص طبيعه القضايا ومضمون الصراع العرقى السياسى فى التسعينات.

١- ماهى النسبه المئويه لعدد سكان العالم التى تتطابق مع الجماعات الطائفية المؤكده سياسيا ؟ فى أى الأماكن يتمركزوا ؟

كان فى عام ١٩٩٠ اكثر من سدس سكان العالم (١٧,٣ ٪) أى ٩١٥ مليون نسمه ضمن الـ ٢٣٣ مجموعه التى حددناها فى دراسة «اقليات فى اخطر» تلك هى الجماعات التى يمتلك أعضاؤها الخبرة المنظمه المميزه أو قاموا بنشاط سياسى لتأكيد مصالحهم الجماعية ضد الدول التى تدعى أنها تحكمهم ويؤمن جميع أفراد المجموعه على الاطلاق بالمصالح المشتركه والشخصيه المحدده لأفراد تلك الجماعة فأغلب الأقليات تنقسم داخلياً وتنتمى بالولاء الى عصب ، محليات ، طبقات أوحركات سياسيه.

اذن فان تلك الاعداد التى ذكرناها تمثل الاطار الخارجى للافراد الذين يمكن تعبئتهم للقيام بنشاط جماعى من أجل المصالح الطائفية العداء المتبادل والصراع مع الجماعات المهيمنه تزيد من حده الاحساس بالمصلحه المستركه وتعطى سببا للنشاط السياسى.

فى قاره أفريقيا جنوب الصحراء نجد اكبر تركيز لتلك الاقليات المواجهه للمخاطر هناك أربعه وسبعين مجموعه تعادل اكثر من ٤٢ ٪ من عدد السكان الاقليمى قبل تفكك الاتحاد السوفيتى كانت أوربا الشرقيه تعتبر ثانى اكبر نسبه مئويه للاقليات (٣٥ ٪) . الديمقراطيات الغربيه وأمريكا اللاتينيه تعتبر أقل نسبه (١١ ٪) لكل منهما (أنظر الفصل الأول والثانى والملحق جدول (أ - ١) الى (أ - ٦).

٢- أى الاقليات الطائفية وفى أى منطقه من العالم معرضون لاكبر المساوىء ؟

هناك خمسه وأربعين جنس عرقى مثل المغاربة فى فرنسا والملونون فى أمريكا والتجمعات

الصينيه المهاجره فى الدول الاسيويه. مثل هؤلاء معرضون للتمييز وعدم المساواة من الناحيه السياسيه والاقتصاديه أما الشعوب الأصلية والفطرية فتواجه مساوىء تكاد تقترب من المجموعات السابق التنويه عنها كما تواجههم تهديدات بيئيه كبيره تشمل أراضيهم ومواردهم الطبيعيه. أما العرقيون القوميون والمناضلون الطائفيون فهم الأقل تعرضاً للمساوىء الاقتصاديه عن باقى المجموعات ولكنهم يواجهون فى أغلب الاحيان معوقات سياسيه لأن طموحاتهم السياسيه تعتبرتهديداً للصفوه المختاره فى الدوله.

فى أوائل التسعينات عدم المساواه والعوئق التمييزيه كانت أقل بشكل ملحوظ فى شرق أوربا والاتحاد السوفيتى والديمقراطيات الصناعيه عن باقى مناطق العالم. وكان عدم المساواه والتمييز للاقليات الطائفية اكبر فى أفريقيا وآسيا. ومرت أقليات الشعوب الأصلية والفطرية والاقليات «الإفريقية الأمريكيه» فى أمريكا اللاتينيه بالرغم من قله اعدادهم نسبياً باقصى درجات التفاوتات والتمييزات الاقتصاديه عن أى منطقه أخرى فى العالم. أما الأقليات الطائفية فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تعرضت لاكثر المعوقات السياسيه قسوه عن باقى المناطق. تلك التعميمات مبنية على المقارنات الاحصائيه ولكن عدد من المجموعات قد تنحرف عن تلك المعدلات القياسيه. (انظر الباب الثانى والثالث).

٣- هل المطالب العرقيه السياسيه ناتجه اساساً من عدم المساواه والتمييز ؟

يكمن الرد فى الديناميكيه فى مطالب واستراتيجيات المجموعات الطائفية النشطه. أولاً: الحركات المعاصره التى تقوم من أجل الانفصال أو الحكم الذاتى الاقليمى والتى تحركها الرغبه فى حمايه وتأكيد شخصيه المجموعه الذاتيه.. إن مطالب الاستقلال تتركز بين العرقيين القوميين والشعوب الاهليه الذين تحكمهم تقاليد الاستقلال السياسى والاختلافات الثقافيه الحاده عن الجماعات السائدة.

المحرك الثانى بالنسبه للطبقات العرقية والمناضلين السياسيين والجماعات المحاربه فهؤلاء يطمعون فى المزيد من الحقوق داخل المجتمع. إن التمييز يحرك المطالب من أجل مزيد من الحريات السياسيه والاقتصاديه بينما الاختلافات الثقافيه تؤدى الى المطالبه بالحمايه للحقوق الثقافيه والاجتماعيه للجماعة (انظر الفصل الثالث).

٤- الى أى حد تزايد الصراع العرقى السياسى؟

تزايدت جميع اشكال الصراعات العرقيه السياسيه بحده منذ الخمسينات وأظهرت الملامح التاريخيه التى أوضحناها أن النشاط السياسى الغير عنيف الذى حدث من قبل المجموعات الطائفية تضاعفت حدته بين ١٩٥٠ - ١٩٩٠ بينما الاحتجاج العنيف والثورات قد تزايدت أربع مرات. إن الاتجاهات تختلف بوضوح طبقاً للاقاليم وانواع الجماعات (انظر الفصل الرابع). فى الدول الديمقراطيه تزايد الصراع الطائفى فى أوائل السبعينات وتناقص فى أواخر الثمانينات. على العكس نجد أن الاحتجاج العرقى والثورات فى أوربا الشرقيه والاتحاد السوفيتى كانت منخفضه فى أغلب الفتره التالية للحرب ولكنها بدأت تتصاعد فى أوائل الثمانينات.

تزايدت الاحتجاجات غير العنيفه والثورات تدريجياً فى آسيا والشرق الأوسط منذ الخمسينات. وانحسر الصراع الطائفى فى أفريقيا بانتهاء الاستعمار وملابساته ووصل الاحتجاج ذروته فى الخمسينات عندما نالت أغلب الدول الأفريقيه استقلالهاومنذ ذلك الحين حدث تغيير واضح من الاحتجاج الى التمرد. وكانت أقل مستويات الصراع الطائفى فى أمريكا اللاتينيه خاصة الاحتجاج غير العنيف من قبل الشعوب المحلية - الأصلية والتى وصلت الى ذروتها فى ١٩٧٥ - ١٩٨٤. منذ عام ١٩٩٠ وكانت هناك صحوه جديده لتلك العمليات العنيفه بين هنود أمريكا اللاتينيه.

إن المقارنه على مستوى العالم للاتجاهات الصراع لكل نوع من تلك الاقليات توضح أن

المجموعات الأهلية يمثلون اكبر تزايد نسبى للصراع وذلك دليل على تأثير حركه الحقوق الاهليه العالميه التى تكونت فى السبعينات. ويرجع التزايد العالمى على المدى الطويل بالنسبه للثورات أساساً إلى الحركات المطالبة بالحكم الذاتى والاستقلال من قبل الجماعات العرقيه القوميه حيث تزايدت ثوراتهم خمسه اضعاف بين أوائل الخمسينات والثمانينات. تحول المناضلون الطائفيون الموجودون أساساً فى أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى من الاحتجاج غير العنيف الى التمرد الأجناس العرقيه التى تعيش معظمها فى الديمقراطيات الغربيه وامريكا اللاتينيه ولجأوا الى الاحتجاج الغير عنيف الذى تصاعد ليصل الى درجه الارهاب من أواخر الستينات الى أوائل الثمانينات.

٥- ما مدى جديه الصراع الطائفى المبنى على اساس دينى ؟

توضح الحالات والمقارنات التى قدمناها أن الاختلافات الدينيه تعتبر من العوامل المؤثره على الصراع الطائفى ولكنها نادراً ما تكون السبب الجذرى لتلك الصراعات.. حوالى ثمانيه فقط من التسع وأربعين جماعة محاربه فى تلك الدراسة يمكن تعريفهم تعريفاً دينياً فقط. كمثال على ذلك الشيعه فى العراق ولبنان المعبئين سياسياً والذين يهدفون الى تحقيق الحقوق السياسيه والاعتراف بهم ولا يرمون الى نشر اتجاههم الدينى.

والاقليات الدينيه الأخرى تنتمى الى طبقه معينه مثل الكاثوليك فى أيرلندا الشمالية والمهاجرون الأتراك فى المانيا أو الفلسطينيون فى الأراضى المحتله والمورو فى الفيلبين.

إن القوى المحركه لاكثر الصراعات الطائفيه شدة وإمتداداً فى الشرق الأوسط لا تعتبر حرباً اسلاميه ولكنها قائمه على عدم تحقيق الطموح القومى للاكراد والفلسطينين (انظر الفصل الثامن).

وكانت جميع انواع الصراع السياسى عن طريق المجموعات المحاربه منخفضه نسبياً حتى

الستينات ثم تزايدت الثورات الطائفيه حجماً منذ ذلك الحين حتى نهايه الثمانينات ولكن الثورات من قبل الأنواع الأخرى من المجموعات خاصة القوميون العرقيون سبقتها بمراحل كبيره. ونرى أن المجموعات الكلية التى تحدد جزئياً أو كلياً من حوالى ٢٥٪ من الثورات فى الثمانينات (انظر الباب الرابع).

٦- هل الاتجاه لاعمال العنف العرقيه السياسيه يتحرك نحو الاحتجاج أو التمرد ؟

سواء اتخذت الصراعات العرقيه السياسيه طريق الاحتجاج أو الثورات فان لذلك أهميه سياسيه كبيره. منذ عام ١٩٤٥ كان العمل السياسى غير العنيف هو الشائع بين الاقليات فى المجتمعات الغربيه بما فى ذلك أمريكا اللاتينيه (أنظر الباب الرابع) وكان ذلك الوضع سائداً كذلك فى أوربا الشرقيه والاتحاد السوفيتى حتى عام ١٩٩٠. وتقودنا الصراعات الطائفية القاتله فى يوغوسلافيا ومولدوفا وبين ازربيجان وارمينيا الى ظاهره اكبر من تلك الاحداث - إن تفتت الاتحاد السوفيتى الى خمس عشرة جمهوريه مستقله تحقق دون حروب أهليه أو ثورات. العلاقات العرقيه فى معظم الجمهوريات الجديده عنيده الى حد كبير ولكنها ليست مميته (انظر الفصل السابع).

الزعماء فى معظم الثورات الطائفيه المتوطدة فى الفتره التالية للحرب كانوا عرقيين قوميين مثل كارين وكاشين فى بورما والتبت والناجاس وتريبورا فى الهند والارتيريين والجنوبيين السودانيين والفلسطينين والأكراد والباسك. هؤلاء الثوار الطائفيون خاضوا ثمانين حرباً أهليه وحرب عصابات بين ١٩٤٥ - ١٩٨٩ (انظر الفصل الرابع). وسته وعشرين حرباً فى آسيا وخمسه وعشرون فى أفريقيا جنوب الصحراء واثنتى وعشرين فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وسته حروب فى أماكن متفرقه أخرى..تلك الاعداد إختلفت فى نهايه ١٩٩٢ ولكن النسب لم تتغير.

٧- هل يؤدى الاصلاح الى تسويه أم تصعيد للصراع الطائفى؟

تبدأ اغلب الصراعات الطائفية بحركات احتجاج ثم تتصاعد لتصل الى الصراع العنيف فى انظمه الحكم الاستبداديه فى العالم الثالث يحدث ذلك التصاعد بسرعه كبيره حيث أن ردود الفعل الرسميه تكون قمعيه وليست إصلاحيه. فى الدول الديمقراطيه يكون التصاعد الموصل الى العنف محدوداً ويكون كذلك مبنياً على نشاط مجموعات محاربه صغيره. لجأن الأربع وعشرون أقليه فى الدول الغربيه الديمقراطيه واليابان الى الاساليب السياسيه غير العنيفه فى الفتره من ١٩٤٥ الى ١٩٨٩.

ولجأ نصف هذا العدد إلى الاحتجاج العنيف والنصف الآخر كان لديه جماعات محاربه لجأت الى الاساليب الارهابيه اذا طرحنا جانباً حركتين استخدمتا العنف وهما الجيش الجمهورى الايرلندى حركه بيترو ريكان .

أن ثلاثه عشر عاماً إنقضت بين ظهور الحركات السياسيه الممثله للمصالح الطائفيه فى الدول الديمقراطيه الغربيه وبين أول حدث عنيف (انظر الفصل السادس).

ومن هنا نجد أن الوقت كان متاحاً أمام المجتمعات للاستجابه للمظالم الطائفية دون اللجوء للصراع.

إن معظم أنظمه الحكم الديمقراطيه حاولت الاصلاح وذلك يفسر الحقيقه بان العنف الطائفى فى المجتمعات الغربيه اذا حدث يكون محدوداً.

٨- هل يؤدى الحكم الذاتى الاقليمى الى تصعيد الحروب من أجل الاستقلال؟

إن الحروب الأهليه العرقيه القوميه هى أطول الحروب وأعنفها فى أواخر القرن العشرين وتتم تلك الحروب بتركيز شديد لأن المطالب الطائفية من أجل الاستقلال تعنى تفتت الدول

القائمه.. حتى حدوث التفكك فى الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٩٠ فإن القوميين العرقيين هم الوحيدون الذين استطاعوا الفوز بالاستقلال منذ عام ١٩٤٥ فى بنجلادش وكان ثمن ذلك الاستقلال باهظاً حيث القتل السياسى الجماعى وتدخل الهند. منذ ذلك الحين نجد الحاله التاليه فى اثيوبيا حيث استطاع الائتلاف الثورى التخلص من نظام الحكم الأثيوبى ممهداً الطريق أمام استقلال ارتيريا(انظر الفصل التاسع) كثير من الزعماء السياسيين من الجانبين فى مثل تلك الصراعات كانت لديهم الرغبه فى وضع ترتيبات الحكم الذاتى فى اعتبارهم. لقد قارنا نتائج الثمانيه وعشرين حرباً أهليه التى خاضتها المجموعات المتصارعه منذ عام ١٩٥٠. فهل سعى أى من زعماء تلك الحروب الى الاستقلال أو الحكم الذاتى (انظر الفصل العاشر) أن النتائج فى مثل تلك الحروب تكون متساويه بين الخاسرين والمنتصرين. من الجانب الايجابى نجد أن أربعه مجموعات فى اثيوبيا استطاعت تحقيق الحكم الذاتى وسبعه مجموعات قوميه حققت اتفاقيات بشأن الحكم الذاتى وقضت الى حد كبير على الصراع المفتوح والنتائج النهائيه فى اربعه حالات لا زالت خاضعه للتفاوض.

من الجانب السلبى تم قمع سبع حركات قوميه دون تحقيق أى مكاسب واضحه وفى ست حالات استمر الصراع الشرس.

إن اتفاقيات الحكم الذاتى ساعدت على إخماد الثورات بالنسبه للباسك ومورو وميسكيتو فى نيكاراجوا وناجا وتريبورا فى الهند وجماعات بنجلادش فى تلال شيبتا جونج وعفار فى اثيوبيا ولكنها فشلت فى تحقيق ذلك فى السودان وسيريلانكا وقد لاحظنا أن نجاح ترتيبات الحكم الذاتى فى انهاء الحروب الأهليه تكمن فى تفاصيل وتنفيذ تلك الترتيبات . التفاصيل تشمل تقسيم السلطات والمسؤوليات بين المجموعات المتصارعة .

ان الاتفاقيات الناجحه تطلبت معياراً دقيقاًلمصالح الطائفه والدوله التى يتم التوصل اليها من خلال المفاوضات. إن التحدى فى عملية التنفيذ هى احترام الطرفين لتلك المعاهده وعدم

التراجع والارتداد حتى مع وجود التحديات السياسيه أو استمرار اعمال العنف من قبل الجماعات المحاربه.

٩- ماهى الاتجاهات التى تؤدى الى اتزان المصالح الخاصه بالجماعات المناضله داخل الدول ؟

تسعى الأقليات السياسيه الأكثر رسوخاً الى الوصول للفرص الاقتصاديه والسياسيه وحمايه تلك الحقوق فى المجتمعات والدول الكائنه. هل يمكن أن نتوصل الى الدروس المستفاده من حيث تحقيق مطالبهم وتراجع الصراع العنيف أن الاجابه تعتمد على المضمون السياسى والثقافى.

* الديمقراطيات الغربية

لقد تطورت السياسات الحكوميه تجاه الاقليات فى الدول الديمقراطيه بالغرب فى نصف القرن الماضى من العزل الى الاستيعاب ثم الى التعدديه وفى بعض الدول تحولت الى المشاركه فى السلطه والتعدديه السياسيه ثم التعددية الثقافية التى تعنى الترتيبات التى تضمن الحقوق الفرديه الجماعية المتساويه لكل الجماعات الطائفية متضمنه الحق فى الانفصال والاحتفاظ بالملامح المتميزة للمجموعه. وكان الاتجاه الى التعدديه مع تطور القوة فى المناطق المحيطه والمجموعات الأهليه المسؤل عن إنحسار الصراعات الطائفية فى فرنسا والولايات المتحده الأمريكيه ومجتمعات غربيه أخرى فى السبعينات والثمانينات. واذا تم ادخال عملية التعدديه والمشاركه فى السلطه باسلوب عنيف فان ذلك يمكن أن يتحول الى سوط موجه للجماعات السائدة. انها مشكله حقاً فهل الاتجاهات التعددية* مع التزايد المستمر من مهاجرى العالم الثالث واللاجئين فى الدول الغربيه تستطيع أن تتعدى المقاومه السياسيه والثقافيه للأغلبيه السائدة (انظر الفصلين السادس والعاشر).

افريقيا جنوب الصحراء :

إن معظم المجتمعات الأفريقيه غير متجانسه التكوين وفقيره وتحكمها حكومات ضعيفه يقودها ائتلافات متعدده الأعراق وغير مستقرة. باستثناء عدد قليل مثل نيجيريا. إن تلك الدول ليست لديها القدره لقمع أو جمع شمل كل تلك المجموعات المختلفه. هناك اسلوبين للتعامل مع تلك الصراعات فى المجتمعات التى ذكرناها فى الفصل التاسع. احدى هذه الاساليب هى تقويه واستقرار الاحزاب السياسيه للتأكد من أن جميع الجماعات الطائفية لديها فرصه عادله فى الانضمام الى الائتلافات الحاكمه واذا لم يتحقق ذلك الآن فعلى الأقل يجب أن يتحقق مستقبلاً. والأسلوب الثانى هو تحويل السلطه الى الحكومات المحليه لتأكيد مشاركه المواطنين ولحمايه قاعده السلطه المحليه التى قد تفقد مكانها فى الائتلافات القوميه. إن الاسلوبين السابقين يميلان الى الديمقراطيه الواضحه فى كثير من دول أفريقيا وهما يماثلان كذلك بشكل عام السياسات التعدديه وعملية التنازل عن سلطه الحكومه المركزيه للحكومات المحليه الذى أدى الى إخماد الصراعات الطائفية فى المجتمعات الغربيه.

الشرق الأوسط وشمال افريقيا :

إن الصراعات الطائفية فى الشرق الأوسط من الصعب تطويعها خاصه الحروب الأهليه التى تتمركز حول مطالب الفلسطينيين والأكراد للحصول على دوله مستقله.

إن عدم المساواه بين الجماعات المهيمنه والأقليات فى الشرق الأوسط اكبر من المجتمعات الغربيه أو الأفريقيه. الانقسامات العرقيه كانت اكثر حدة. هناك عده أمثله لتسويه مصالح المناضلين الطائفيين فى المنطقه كما بينا فى الفصل الثامن. حكومه المغرب استطاعت أن تقدم تنازلات واضحه بالنسبه لثقافه البربر والحكومه التركيه قامت مؤخراً بالاعتراف المحدود بالوجود والطموح الخاص بالاقليه الكرديه فى المناطق الأخرى يكون دور النفوذ الخارجى حيوى فى

اداره الصراعات الطائفية فى المنطقه .

أن التقدم فى مجال تسويه النزاع الفلسطينى الاسرائيلى يعتمد على التدخل الأمريكى المستمر فى عملية السلام بالاضافه الى السياسة الداخلية الاسرائيلية: وتم وضع حد للحرب الأهلية فى لبنان بعد تحقيق الهيمنه السوريه على المناطق الوسطى والشماليه فى لبنان وبعد انسحاب اسرائيل من الجنوب. إن نتائج حرب الخليج والائتلاف الخاص باكراد العراق اعطتهم الفرصه النادره من أجل التفاوض على الحكم الذاتى مع حكومه بغداد. إن رغبه الحكومه الايرانيه فى اعاده بناء اقتصادهاواستعاده دورها القيادى فى المنطقه جعلتها تستجيب للضغوط الدوليه لتعديل سياستها القمعيه تجاه البهائيين.

أوروبا الشرقيه والدول التى أعطيت الاتحاد السوفيتى :

إن انهيار الاتحاد السوفيتى والسيطره السوفيتيه على أوروبا الشرقيه حولت الصراع الطائفى فى المنطقه. نصف عدد السكان فى الاتحاد السوفيتى قبل التفكك لم يكونوا من الروس و٤٠٪ منهم كانوا «اقليات فى خطر» طبقاً لتلك الدراسة. الآن نجد أن مصادر المطالب الطائفيه الجديده هى الاقليات الجديده للجمهوريات المنفصله حيث يشكلون حوالى ٦٠٪ من عدد سكان كازاخستان. فى الاجمالى تمثل تلك الاقليات ٢٥٪ من مجموع سكان الجمهوريات وكثير منهم يطالبون بحقوقهم من انظمه الحكم الجديده. لكن الكثير يفعلون نفس الشىء مع استراتيجيات المجتمعات الديمقراطيه ذلك يعنى تعبئه الجماهير والاحتجاج الأهلى بدلاً من الاساليب القديمه للثوره المسلحه (انظر الفصل السابع) معظم الانظمه الحديثه فى شرق أوروبا تستجيب ديمقراطيا لتلك المطالب الحكومه التشيكوسلوفاكيه برئاسة ڤاسلاف هافيل تفاوضت من اجل استقلال السلوفاك. الحكومه البلغارية تهدف الى إدماج واستيعاب الأقليه التركيه المسلمه. النظام الديكتاتورى الشيوعى فى صربيا لازال مستمراً فى تطبيق قوانين ستالين البائدة. إن سياساتها بشأن الهيمنه القوميه والقمع لا يمكن منعها دون اللجوء الى العقوبات الدوليه

والتدخل العسكرى أو من خلال ثوره ديمقراطيه تنبعث من الداخل.

١٠- أين احتمالات تصاعد الصراعات العرقيه السياسيه فى التسعينات

الاحتمال القوى لتصاعد الصراع العرقى السياسى فى الوقت الحال يقع فى الدول المنفصله عن الاتحاد السوفيتى. على أحسن الظروف تلك الصراعات فى الجمهوريات السلافيه سوف تحل بالاساليب الديمقراطيه. إن توقعات الثورات والحروب الاهليه والصراع القاتل متوقعاً فى جمهوريات مادراء القوقاز واسيا الوسطى. الا أن المجتمعات المدنيه والمتعدده اليقافات من المتوقع أن تسود المنطقه مع قدوم عام ٢٠٠٠.

إن الديمقراطية فى اوربا الغربيه وشمال أمريكا فى حاله بعث من حيث الصراع العرقى. وبعض تلك الصراعات ستكون مبنيه على اساس المزاعم الاقليميه من قبل جماعات مثل كيبيك؛ وغيرها ولكن معظمها سيكون ناتجاً عن التوترات الطبقيه والطائفية بين المجموعات المهيمنه وأقليات العالم الثالث فى تلك الدول. إن مميزات السياسات الديمقراطيه هى السماح بالتعبير عن مصالح الاقليات وتشجيع سياسات التسويه. وعيوب الديمقراطيه أنها سريعه التأثر برد فعل السياسى للعرقيات المركزيه. نتوقع أن تنتصر المعايير الديمقراطيه فى تحقيق التسويات اللازمه ومع قدم عام ٢٠٠٠ سنجد انواع مختلفه من إجراءات التعدديه التى ستسود فى المجتمعات الغربيه عما هو الآن.

من المتوقع أن تتصاعد الاعمال العنيفه فى الأمريكتين خاصه فى مجتمعات امريكا اللاتينيه التى كانت اكثر مقاومه لمزاعم السكان الاصليين وتظل الاستجابه الايجابيه أكثر احتمالاً فى المجتمعات الديمقراطيه فى المنطقه ولكن داخل حدود معينه. فالمطالب الاهليه للسيطره على الأرض والموارد لا يمكن تحقيقها اذا كان ذلك عائقاً للتنميه الاقتصاديه التى يعتبرها زعماء أمريكا اللاتينيه ضروريه من أجل تحقيق الاستقرار السياسى ثمان مجتمعات فى

امريكا الوسطى والجنوبيه لديهم أقليات أفريقيه أمريكية أغليهم لا يتمتعوا باى مميزات ويبدو بانهم سيظلون ساكنين من الناحيه السياسيه، ومن المتوقع أن تعانى جنوب آسيا تصاعداً شديداً للصراعات الطائفية فى التسعينات بالمقارنه بدول العالم الثالث الأخرى. الصراعات الاقليميه الممتده فى الهند تتكاثف وتؤدى الى مزيداً من المطالب الطائفية من الشعوب الأخرى . التوترات الدينية السياسيه تتزايد بشكل واضح بين الهندوس والمسلمين فى معظم دول المنطقه وبدأ المستوطنون فى بنجلادش المزدحمون فى الأراضى المنخفضه يزحفون الى المناطق المرتفعه مما يؤدى الى صراعات طائفية عنيفه مع المجموعات القبليه. السياسيون فى باكستان مرهونون بالانقسامات الطائفية بين باشتون – السند – بالوشى والاقليات الأخرى الأقل عدداً وبعد فشل الثوره الشيوعيه فى افغانستان نجد العداء الطائفى يتزايد بين باشتون الذين كانوا يسودون المنطقه والطاجيك وهازارى ومجموعات أخرى. الصراع الطائفى الوحيد الذى يتناقص فى تلك المنطقه بين التاميل وسينهالى فى سيريلانكا وتناقص ذلك الصراع ناتجاً عن القمع وليس عن التسويه.

إن توقعات الصراع الطائفى فى المناطق الأخرى من العالم الثالث تدعو الى التأمل فى معظم صراعات الشرق الأوسط الواضحة ولكن القليل منها من المتوقع تسويته فى المستقبل القريب. وتتناقص بعض الحروب العرقيه السياسيه فى جنوب شرق آسيا.

فى أفريقيا نجد الصراعات الطائفية الممتدة فى اثيوبيا وجنوب أفريقيا جارى التفاوض بشأنها فى الساحه السياسية ولكن نجد أن صراعات أخرى مازالت مستمره مثل تلك التى فى السودان والصومال وقد تظهر فى مناطق أخرى. كما أن الاهداف الطائفية فى نيجيريا تدعو إلى القلق.

١١– ماهو الموقع الوظيفى للمجموعات الطائفية فى النظام العالمى

اكثر الاقتراحات الراديكالية المطروحه لايجاد حل للصراعات بين الدول والشعوب هو اعادة بناء نظام الدوله بحيث تتناسب الحدود الجديده مع الحدود الاجتماعيه والثقافيه بين

تلك الشعوب لكن تلك السياسه لن تحقق طموحات الجماعات الطائفية غير المرتبطه باقليم معين وبالنسبه للكثير ستخلق مشاكل اكثر من ذى قبل. الاساليب المتبعه فى مثل تلك الحالات هى الحروب الأهليه المدمره مثل يوغوسلافيا واثيوبيا ومولدوفا وجورجيا. حتى اذا تم اعادة البناء السياسى بالطرق السلميه فان ذلك سيخلق أو يكثف صراعات طائفية جديده. قليل من المناطق العرقيه القوميه متجانسه وسيقع زعماء الدول الجديده فى صراعات طائفية جديده.

إن الحل البناء بمعنى الجمع الايجابى للمجموعات العرقيه المتواجده مع الدول التعدديه يعنى الاعتراف وتقويه المجموعات الطائفية داخل اطار الدوله القائمه ويعتقد «اليس بولدنج» أن منح مزيداً من السلطه للجماعات الطائفية سيساعد على حل مشكلات جوهريه فى الدول الحديثه إن تلك المشاكل البنائيه كبيره جداً مما يجعل الجهاز التنظيمى للدوله بعيداً جداً عن المواطنين بحيث لا يستطيع فهم أو التعامل مع مشاكلهم المحليه[1] . التقدم نحو هدف نظام عالمى تعددى يتطلب من المجتمع الدولى والشعوب قبول الالتزام الموحد لحمايه الحقوق الجماعية داخل ذلك النظام. ويجب أن تحظى الجماعات الطائفية بالحمايه لأفرادها وللوجود الجماعى والتعبير اللثقافى الذاتى دون خوف من القمع السياسى والجانب الآخر لتلك الحقوق هو عدم محاوله فرض معاييرهم الثقافيه أو برامجهم السياسيه على الآخرين .

ملحق

البيانات الرئيسية من الاقليات المعرضة للخطر

نبذة عن صفات المجموعات :

المتغيرات الموضحة فى الجداول التالية من أ – ٦ الى أ – ٧ هى كما يلى:

المجموعة: رموز شفرية من ثلاثة حروف انجليزية تستخدم للدلالة على المجموعة فى جميع الجداول.

الاسم: الاسم الكامل للجماعة ـ عندما يتم الاشارة لمجموعتين متماثلتين بسبب الرموز الشفرية يتم كتابة الاسمين وبينهما فاصلة ـ اذا كان للجماعة اسم بديل يكتب هذا الاسم بين قوسين ـ عندما يتم ادماج مجموعتين فى مجموعة واحدة محددة يتم وضع علامة مائلة (/) أنظر المقدمة رقم ١ بخصوص المصادر المستخدمة لوضع المعايير لاسماء المجموعات.

بوب ٩٠ : أفضل تقديرات لعام ١٩٩٠ لعدد سكان المجموعة.

بروب٩٠ : افضل تقديرات لعام ١٩٩٠ لحجم الجماعة بالنسبه إلى عدد السكان الاجمالى للدولة.

النوع الأول: التصنيف الأولى للمجموعة

إثنا = قوميون عرقيون

إندج = شعوب أصلية «محلية»

إثكل = طبقة عرقية

سيكت = طائفة محاربة

كومكو = مناضل طائفى

النوع الثانى: التصنيف الثانوى للجماعة (مماثل للنوع الأول)

أدف ٨٠ : المجموعة المميزة فى الثمانينيات

= غير مميزة

بول = مميزات سياسية فقط

إيكون = مميزات اقتصادية فقط

دوم = مجموعة مهيمنة سياسياً واقتصادياً

كوهير : خمسة تصنيفات ترتيبية لمقياس تماسك الجماعة باستخدام التصنيفات التقديرية تتراوح بين قيمة رقم ١ (تصنيف) الى رقم ٥ (جماعة ذات شخصية مميزة قوية).

كونسن : ستة تصنيفات ترتيبية لتركز الجماعة على اساس البيانات الاحصائية تتراوح بين قيمة رقم ١ (مشتته على نطاق واسع فى معظم المناطق المدنية والريفية) الى رقم ٦ (مركزه اساساً فى منطقة واحدة أو عدة مناطق متجاورة).

لجميع المتغيرات وضع نقطة (٠) تعنى أن البيانات غير متوفره أو لا يمكن تطبيقها على الجماعة.

جدول رقم (أ ـ١) نبذة عن خواص المجموعات : الديمقراطيات الغربية واليابان

الدولة	المجموعة	الاسم	بوب ٩٠	بروب ٩٠	النوع الأول	النوع الثانى	أدف ٨٠	كوهير	كونسن
المنطقة الأوروبية	روم	روم (الغجر)	١٧٢٠	٠٫٠٠٤٨	اثكل	•	•	٥	١
فرنسا	باس	الباسكى	٢٤٧	٠٫٠٠٤٤	اثنا	•	•	٤	٦
فرنسا	برى	البريتانى	٣٨١٦	٠٫٠٦٨٠	اثنا	•	•	٤	٦
فرنسا	كور	كورسيكا	٣٤٨	٠٫٠٠٦٢	اثنا	•	•	٥	٤
فرنسا	آى	عرب أفارقة (مسلمون)	١٩٢٥	٠٫٠٣٤٣	اثكل	سيكت	•	٢	٢
اليونان	موس	المسلمون الأتراك تايرولين	١١٧	٠٫٠١١٦	سيكت	•	•	٥	٦
ايطاليا	جير	الجنوب	٢٩٤	٠٫٠٠٥١	اثنا	•	•	٥	٦
ايطاليا	سار	سردينيين	١٩٤٠	٠٫٠٣٣٧	اثنا	•	•	٣	٦
النرويج	سام	السامى	٦٢	٠٫٠٠٣٥	اندج	•	•	٣	٣
اسبانيا	باس	الباسكى	١٧٨٠	٠٫٠٤٥٠	اثنا	•	•	٥	٦
اسبانيا	ستل	كتلانيين	٣٩٨٦	٠٫١٠٠٦	اثنا	•	•	٥	٦
سويسرا	چيور	جوراسيين	١٤٧	٠٫٠٢٢٢	اثنا	•	•	٣	٦
سويسرا	فور	عمال أجانب	٩٥٩	٠٫١٤٤٧	اثكل	•	•	٤	١
المملكة المتحدة	بلك	كاريبيين افارقة واسيويين	٢٢٧٠	٠٫٠٣٩٧	اثكل	•	•	٣	٢
المملكة المتحدة	كات	كاثوليك ايرلندا الشمالية	٥٦٥	٠٫٠٠٩٩	اثنا	سيكت	•	٣٥	٣
المانيا الغربية	تيور	اتراك	١٤٢١	٠٫٠٢٣٣	اثكل	سيكت	•	٣	٢
	كور	كوريين	٧٠٥	٠٫٠٠٥٧	اثكل	•	•	٣	

اليابان	ابو	ابوريجين	٢٠٠	٠ ٠١٢٠	اندج	٠	٠	٣	٢
النمسا	ماو	ماوورى	٣٤٠	٠ ١٠٠	اندج	٠	٠	٤	١
نيوزيلندا	فسا	كنديين فرنسيين	٦٨٠٠	٠ ٢٥٦٠	اثنا	٠	٠	٥	٣
كندا	نات	وطنيين قوميين	٦١٠	٠ ٠٢٣٠	اندج	٠	٠	٣	٦
كندا	بلا	امريكيون أفارقه	٣٠٨٢١	٠ ١٢٣١	الكل	٠	٠	٥	١
الولايات المتحدة الأمريكية	هيس	أسبان	٢١٣٠٠	٠ ٠٨٤٠	الكل	٠	٠	٢	١
الولايات المتحدة الأمريكية	نات	وطنيين قوميين	١٦٥٠	٠ ٠٠٦٦	اندج	٠	٠	٣	٤
الولايات المتحدة الأمريكية									٦
			٣٥٠١	٠ ٠٤٨٦				٣,٨٣	
المتوسط									٣,٧٥

جدول رقم (أ ـــ ٢) نبذة عن خواص المجموعات : أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى

الدولة	المجموعة	الاسم	بوب ٩٠	بروب ٩٠	النوع الأول	النوع الثانى	أدف ٨٠	كوهير	كونسن
بلغاريا	تيور	الاتراك	٨٠٠	.٠٩٠٠	اتكل	سيكت	٠	٣	٤
تشيكوسلوفاكيا	هيون	مجرى	٦٤٣	.٠٤١٠	اثنا	٠	٠	٤	٦
تشيكوسلوفاكيا	سلو	سلوفاك	٤٨٥٦	.٣٠٩٤	اثنا	٠	٠	٥	٦
اوروبا الشرقية	روم	روما	٣٢٥٠	.٠٢٣١	اتكل	٠	٠	٥	١
رومانيا	جير	المانيون	٣٧٢	.٠١٦٠	اثنا	٠	٠	٤	٣
رومانيا	هيون	مجرى	١٨٣٤	.٠٧٨٨	اثنا	٠	٠	٣	٣
الاتحاد السوفيتى	ارم	أرمن	٤٧١٣	.٠١٦٢	اثنا	٠	٠	٥	٥
الاتحاد السوفيتى	آزى	ازربيجان	٦٩٢٤	.٠٢٣٨	سيكت	اندج	٠	٥	٥
الاتحاد السوفيتى	تشى	شيشين، انجوش	٨٤٤	.٠٠٢٩	سيكت	اندج	٠	٢	٦
الاتحاد السوفيتى	ستا	تتار	٦٩٨٣	.٠٢٤٠	اثنا	سيكت	[illegible]	٣	٤
الاتحاد السوفيتى	است	استونيا	١٠٤٧	.٠٠٣٦	اثنا	٠	٠	٥	٦
الاتحاد السوفيتى	جيو	جورجينا	٤٠٤٤	.٠١٣٩	اثنا	٠	٠	٥	٦
الاتحاد السوفيتى	جير	المانيون	٢١٢٤	.٠٠٧٣	اثنا	٠	٠	١	١
الاتحاد السوفيتى	جو	يهود	٢٠٠٧	.٠٠٦٩	اتكل	سيكت	٠	٣	٢
الاتحاد السوفيتى	كار	كراتشاى، بلكار	١٤٥	.٠٠٠٥	سيكت	اندج	٠	١	٥
الاتحاد السوفيتى	كاز	كازاخ	٨٢٩٢	.٠٢٨٥	سيكت	اندج	٠	٢	٦
	كير	كيرجى	٢٥٨٩	.٠٠٨٩	سيكت	اندج	٠	٥	

الاتحاد السوفيتى	كيور	أكراد	١٢٠	.٠٠٠٤	سيكت	اندج	•	٤	٦
الاتحاد السوفيتى	لات	لاتفيان	١٤٨٤	.٠٠٥١	اثنا	•	•	٥	٣
الاتحاد السوفيتى	ليت	ليتوان	٣١١٣	.٠١٠٧	اثنا	•	•	٥	٦
الاتحاد السوفيتى	روم	رومان	٢٣٣	.٠٠٠٨	اثكل	•	•	٢	٦
الاتحاد السوفيتى	تاد	طاجيك	٤٣٠٥	.٠١٤٨	سيكت	اندج	•	٤	١
الاتحاد السوفيتى	تكم	تركمان	٢٧٦٤	.٠٠٩٥	سيكت	اندج	•	٢	٥
الاتحاد السوفيتى	يوكر	اكرانيين	٤٤٩٥٠	.١٥٤٥	اثنا	•	•	٥	٦
الاتحاد السوفيتى	يوزب	يوزبكى	١٦٩٩١	.٠٥٨٤	سيكت	اندج	•	٤	٦
الاتحاد السوفيتى	ريوم	مولدفيانى	٣٣٢٠	.٠١١٤	اثنا	•	•	٣	٦
الاتحاد السوفيتى	الب	البانيين	١٨٤٠	.٠٧٧١١	اثنا	سيكت	•	٥	٦
يوغوسلافيا	كرو	كروات	٤٦٩٤	.١٩٦٧	اثنا		•	٥	٥
يوغوسلافيا	سير	صرب	٨٦٦٣	.٣٦٣٠	اثنا	•	بول	٥	٥
يوغوسلافيا	سلو	سلوفين	١٩٠٩	.٠٨٠٠	اثنا	•	ايكون	٥	٥
يوغوسلافيا	كاز	كازاخ	١٠٠٥	.٠٠٠٩	سيكت	اندج	•	٤	٦
الصين	يوج	يوجور	٦٨٠٠	.٠٠٦١	سيكت	اندج	•	٢	٦
الصين			٤٨٠٢	.٠٥٣٠				٣,٧٨	٦
المتوسط									٤,٧٨

جدول رقم (أ ـ ٣) نبذة عن خواص المجموعات : باسيا

الدولة	المجموعة	الاسم	بوب ٩٠	بروب ٩٠	النوع الأول	النوع الثانى	أدف ٨٠	كوهير	كونسن
بنجلادش	تشت	شعوب جبال شيتاجونج	٥٧٠	.٠٠٤٩	اندج	٠	٠	٣	٦
بنجلادش	هين	هندوس	١٤١٢٠	.١٢٢٠	سيكت	٠	٠	٣	١
بورما	أرا	اراكنين (مسلمين)	١٥٣٠	.٠٣٧٠	سيكت	اندج	٠	٣	٤
بورما	تشن	زومى (الصين)	٩٩٠	.٠٢٤٠	اثنا	اندج	٠	٣	٦
بورما	كاس	كاتشين	٤٥٥	.٠١١٠	اثنا	اندج	٠	٤	٦
بورما	كرن	كارين	٤٢١٠	.١٠٢٠	اثنا	اندج	٠	٣	٦
بورما	مون	مون	١٠٣٠	.٠٢٥٠	اثنا	اندج	٠	٤	٦
بورما	شا	شان	٣١٨٠	.٠٧٧٠	اثنا	اندج	٠	٣	٦
بورما	سمت	شعوب قبائل التلال	١٠٣٠	.٠٢٥٠	اثنا	اندج	٠	٢	٣
الصين	هيو	هيو (مسلمين)	٧٨٠٠	.٠٠٧٠	سيكت	٠	٠	٣	١
الصين	تيب	تست	٤٩٠٠	.٠٠٤٠	اثنا	سيكت	٠	٤	٦
الهند	كاس	كشمير	٢٨٩٠	.٠٠٣٤	اثنا	سيكت	٠	٥	٦
الهند	ميوس	مسلمين	٩٨٦٠٠	.١١٦٠	سيكت	٠	٠	٣	١
الهند	ناج	ناجاس	٨٥٠	.٠٠١٠	اثنا	اندج	٠	٥	٦
الهند	سنت	سانتال	٥٦١٠	.٠٠٦٦	اثنا	اندج	٠	٣	٣
الهند	ستر	القبائل المجدولة	٥١٨٥٠	.٠٦١٠	اندج	٠	٠	١	٤
	سيك	سيخ	٢٥٩٨٠	.٠١٨٨	اثنا	سيكت	٠	٥	

الهند	ميز	ميزو (الوشاى)	٥٧٥	.۰۰:۷	اثنا	اندج	٠	٠	٥
الهند	ترى	تريبورا	٥٧٥	.۰۰۰۷	اثنا	اندج	٠	٥	٦
الهند	تشى	صينيين	٥٠١٠	.۰۲٦٢	اتكل	٠	ايكون	٣	٦
اندونيسيا	إتى	شرق تيمور	٥٦٥	.۰۰٤٠	اثنا	٠	٠	١	٢
اندونيسيا	باب	بابوان	١٢٠٥	.۰۰٦٣	اثنا	اندج	٠	٢	٦
اندونيسيا	تشا	تشام	١٧٥	.۰٢٥٠	سيكت	اندج	٠	٠	٦
كامبوديا	فاى	فييتنام	٣١٥	.۰٤٥٠	اثنا	٠	٠	٢	٠
كامبوديا	همو	هموغ	٤٤٠	.١١٠٠	اندج	٠	٠	٣	١
لاوس	تشى	صين	٥٨٠٠	.٣٤٠٠	اتكل	كومكو	ايكون	٥	٤
ماليزيا	داى	داياك	٦٧٥	.۰٣٩٥	اندج	٠	٠	٤	١
ماليزيا	اين	هنود شرقيون	١٤١٥	.۰٨٣٠	اتكل	كومكو	٠	٤	٦
ماليزيا	كاد	كاداذان	٦٦٥	.۰٣٩٠	اندج	٠	٠	٥	٣
ماليزيا	سبى	كورديليرا (اجوروت)	٩٣٠	.۰١٤٠	اندج	٠	٠	٢	٦
الفلبيين	مور	مورو (مسلمون)	٤٣٣٠	.۰٦٥٠	سيكت	اندج	٠	٣	٦
الفلبيين	ملى	مالاى	٣٩٥	.١٤٦٠	اتكل	سيكت	٠	٤	٥
سنغافورة	ايتا	هنود تاميل	٩٤٠	.۰٥٥٠	اتكل	٠	٠	٤	١
سيرى لانكا	سلت	سيرى لانكا تاميل	٢١٥٠	.١٢٦٠	اثنا	٠	٠	٥	٢
سيرى لانكا	اتا	ابورجينال	٣١٠	.۰١٥٠	اندج	٠	٠	١	٦
تايوان	كمت	صين منلاند	٢٧٦٠	.١٣٥٠	كومكو	٠	دوم	٥	٤
تايوان	تاى	تايوان	١٧٣٨٤	.٨٥٠٠	كومكو	٠	٠	٤	٢

تايوان	تشى	صين	٥٦٤٥	.١٠٠٠	الكل	٠	٠	١	١
تايلاند	ميو	مالاى مسلمون	١٤١٠	.٠٢٥٠	الثنا	سيكت	ـ	٥	٢
تايلاند	تهت	قبائل التلال الشمالية	٨٥٠	.٠١٥٠	اندج	٠	٠	٢	٦
تايلاند	تشى	صين	١٣٧٠	.٠٢٠٠	الكل	٠	٠	٤	٤
فييتنام	منت	مونتا جنارد	١٢٠٠	.٠١٧٥	اندج	٠	٠	٢	٢
فييتنام									٤
بابانيو	بور	بوجنفيلان	١٨٠	.٠٤٦٦	الثنا	اندج	٠	٤	٦
چينيا									
المتوسط			٦٣٥٠	.٠٧٠				٣,٣٤	٤,١٤

جدول رقم (أ ــ ٤) نبذة عن خواص المجموعات : شمال افريقيا والشرق الأوسط

الدولة	المجموعة	الاسم	بوب ٩٠	بروب ٩٠	النوع الأول	النوع الثانى	- أدف ٨٠	كوهير	كونسن
الجزائر	بير	بربر	٥٤٠٠	.٢١٠٠	اندج	•	•	٣	٦
مصر	كوب	القبط	٤٧٨٠	.٠٨٥٠	سيكت	•	•	٢	٢
ايران	آزى	ازربيجان	١٤٣٣٠	.٢٦٠٠	اثنا	•	•	٣	٦
ايران	باهـ	بهائيون	٤٧٥	.٠٠٨٦	سيكت	•	•	٥	٢
ايران	بكة	بكاثيريون	٩٠٠	.٠١٦٥	اثنا	اندج	•	٤	٦
ايران	بلبو	بالوش	٩٥٠	.٠١٧٠	اثنا	اندج	•	٥	٦
ايران	كيور	اكراد	٥٠٠٠	.٠٩٠٥	اثنا	اندج	•	٣	٦
ايران	تكم	ال اتراك	٧٩٥	.٠١٤٥	اثنا	اندج	•	٣	٦
ايران	ارب	عرب	٩٥٠	.٠١٧٣	اثنا	•	•	٣	٦
العراق	كيور	اكراد	٤١٥٠	.٢٢٠٠	اثنا	اندج	•	٣	٤
العراق	شى	شيعة	٩٨٠٠	.٥٢٠٠	اثكل	سيكت	•	٢	٦
العراق	سن	سنى عربى	٣٩٥٠	.٢١٠٠	كومكو	•	دوم	٥	٢
اسرائيل	ارب	عرب	٨٠٠	.١٣١٠	اثكل	سيكت	•	٤	٤
اسرائيل (المناطق المحتلة)	بال	فلسطينيون	١٦٠٠	.٢٦٢٠	اثنا	سيكت	•	٥	٦
الاردن ×	بال	فلسطينيون	١٠٧٠	.٣٥٠٠	اثنا	•	•	٤	١
لبنان	دريو	دروز	١٧٠	.٠٤٤٥	سيكت	كومكو	•	٥	٦
لبنان	مار	مارونى مسيحى	١٣٦٠	.٣٥٥٨	سيكت	كومكو	دوم	٣	

× الأراضى العربية المحتلة ــ الضفة الغربية وقطاع غزة

لبنان	بال	فلسطينيون	٤٣٠	.١١٢٥	اثنا	سيكت	•	٥	٤
لبنان	شى	شيعة	١ ٨٥	.٢٨٣٩	سيكت	كومكو	•	٣	٣
لبنان	سن	سنيون	٧٨٠	.٢٠٤١	سيكت	كومكو	بول	٤	٤
المغرب	بير	بربر	٩٧٠٠	.٣٧٠٠	اندج	•	•	٣	١
المغرب	ساه	صحراويون	١٦٠	.٠٠٦٠	اثنا	اندج	•	٥	٦
باكستان	اهم	احمدى	٣٩٦٠	.٠٣٥٠	اثكل	سيكت	•	٤	٦
باكستان	بليو	بالوش	٤٦٤٠	.٠٤١٠	اثنا	اندج	•	٣	١
باكستان	هين	هندوس	١٨٠٠	.٠١٦٠	سيكت	•	ايكون	٣	٣
باكستان	بيوس	باشتون	١٤٧١٠	.١٣٠٠	اندج	كومكو	•	٣	٦
باكستان	سين	سندهى	١١٥٤٠	.١٠٢٠	كومكو	•	•	٥	٦
السعودية	شى	شيعة	٥٠٠	.٠٣٠٠	اثكل	سيكت	•	٢	٦
سوريا	علا	علاويين	١٦٢٠	.١٣٠٠	سيكت	كومكو	بول	٤	٦
تركيا	كيور	اكراد	١٠١٨٠	.١٨٠٠	اثنا	اندج	•	٢	٦
تركيا	روم	رومانيون	٦٢٠	.٠١١٠	اثكل	•	•	•	٦
المتوسط			٣٨١٣	.١٤٤٠				٣,٦	١ ٤,٥٨

جدول رقم (أ ــ ٥) نبذة عن خواص المجموعات : جنوب صحراء أفريقيا

الدولة	المجموعة	الاسم	بوب ٩٠	بروب ٩٠	النوع الأول	النوع الثانى	أدف ٨٠	كوهير	كونسن
انجولا	بكو	باكونج	١٢٣٠	.١٤٠٠	اثنا	كومكو	٠	٥	٦
انجولا	ارفى	افمبوندو	٢٩٠٠	.٤٤٠٠	كومكو	٠	٠	٥	٦
بوتسوانا	سان	سان	٤٦	.٠٣٦٠	اندج	٠	٠	٤	٦
بوراندى	هيوت	هوتو	٤٥٤٠	.٨٣٠٠	اثكل	كومكو	٠	٤	١
بوراندى	تيوت	توتسى	٩٨٥	.١٨٠٠	اثكل	كومكو	دوم	٣	١
كامرون	كرد	كيردى	٢٤٤٠	.٢٢٠٠	اندج	٠	٠	٢	٦
كامرون	ويس	الغربيون	٢٢٢٠	.٢٠٠٠	كومكو	٠	٠	٥	٦
كامرون	بام	باميليك	٣٠٠٠	.٢٧٠٠	كومكو	٠	دوم	٥	٦
تشاد	نتش	الشماليون	٢٦٣٠	.٥٢٠٠	سيكت	كومكو	بول	٣	٦
تشاد	ستش	الجنوبيون	٢٤٢٠	.٤٨٠٠	كومكو	٠	٠	٤	٦
كونجو	لار	لارى (باكونجو)	٢٦٥	.١١٥٠	كومكو	٠	٠	٥	٦
اثيوبيا	أفا	افار	٢٥٧٠	.٠٥٠٠	اثنا	اندج	٠	٥	٦
اثيوبيا	إرى	اريتريا	٣٨٥٠	.٠٧٥٠	اثنا	سيكت	٠	٣	٦
اثيوبيا	نسا	نيليون ــ صحراويون	٨٢٠	.٠١٦٠	اثنا	اندج	٠	١	٦
اثيوبيا	أورو	اورومو	٢٠٥٥٠	.٤٠٠٠	اثنا	٠	٠	٣	٤
اثيوبيا	سوم	صوماليون	٢٥٧٠	.٠٥٠٠	اثنا	سيكت	٠	٥	٦
اثيوبيا	تيج	تيجران	٤٦٢٠	.٠٩٠٠	كومكو	٠	٩	٤	٦
غانا	آش	اشانتى	٤٢٦٥	.٢٨٠٠	كومكو	٠	٠	٥	٦

غانا	ايوى	ايوى	١٩٨٠	.١٣٠٠	كومكو	•	بول	٥	٦
غانا	مدا	موسى، داجومبا	٢٤٤٠	.١٦٠٠	كومكو	•	•	٤	٦
غينيا	فيول	فولانى (فولبى)	٢١٨٠	.٣٠٠٠	كومكو	•	•	٥	٦
غينيا	مال	مالينك	٢١٨٠	.٣٠٠٠	كومكو	•	•	٥	٥
غينيا	سيوس	سوسو	١١٦٠	.١٦٠٠	كومكو	•	دوم	٥	٦
ساحل العاج	ليب	لبنانيون	١٦٠	.٠١٣٤	اتكل	•	ايكون	٥	٢
كينيا	كيك	كيكويو	٥٣٣٠	.٢١٠٠	كومكو	•	ايكون	٤	٦
كينيا	ليو	ليو	٣٣٠٠	.١٣٠٠	كومكو	•	بول	٤	٦
كينيا	ما	ماساى	٤٠٥	.٠١٦٠	اندج	•	•	٤	٤
كينيا	سوم	صوماليون	٥١٠	.٠٢٠٠	سيكت	اندج	•	٥	٦
كينيا	ترك	توركانا، بوكوت	٧٦٠	.٠٣٠٠	اندج	•	•	٢	٦
كينيا	رين	رنديل، بورانا	٢٥٠	.٠١٠٠	اندج	•	•	٢	٦
ليبيريا	سرى	امريكيون ليبيريون	٧٥	.٠٢٨٥	اتكل	كومكو	دوم	٥	٢
مدغشقر	مير	ميرينا	٣٠٧٠	.٢٦٠٠	كومكو	•	دوم	٥	٤
مالى	تيوا	تواريج	٤٣٠	.٠٤٧٠	اندج	•	•	٥	٦
مالى	مند	ماند	٣٩٥٠	.٤٣٠٠	كومكو	•	دوم	٥	٦
موريتانيا	كيو	كيورى	٤١٠	.٢٠٠٠	كومكو	•	ايكون	٤	٦
ناميبيا	ايور	اوروبيون	٧٨	.٠٤٨٩	اتكل	كومكو	دوم	٥	٢
ناميبيا	سان	سان	٣٦	.٠٢٧٦	اندج	•	•	٤	٦
نيجر	دسو	دجرما سونجهاى	١٤٦٠	.١٩٠٠	كومكو	•	دوم	٥	٦
نيجر	هو	هوسا	٣٥٤٠	.٤٦٠٠	اثنا	كومكو	•	٥	٥

نيجر	تيوا	توارج	٨٥٠	.١١٠٠	النا	اندج	•	٥	٤
نيجيريا	هايو	هوسا فولانى	٣٤٤٧٠	.٢٩٠٠	سيكت	كومكو	بول	٣	٦
نيجيريا	ايبو	ايبو	٢٠٢١٠	.١٧٠٠	النا	كومكو	•	٥	٤
رواندا	تيوت	توتسى	٨٤٠	.١١٠٠	الكل	كومكو	ايكون	٤	١
سنغال	ديو	ديولا	٦٢٠	.٠٨٠٠	النا	•	•	٤	٦
سيراليون	كرى	كريولس	٨٠	.٠١٩٠	الكل	كومكو	دوم	٥	٢
سيراليون	ليم	ليمبا	٣٣٣	.٠٨٠٠	كومكو	•	بول	٥	٦
سيراليون	مين	ميند	١٢٩٠	.٣١٠٠	كومكو	•	•	٥	٦
الصومال	ايز	عيسى	٢١٠٠	.٢٥٠٠	النا	كومكو	•	٤	٦
جنوب افريقيا	آسى	اسيويون	١٠٣٠	.٠٢٨٠	الكل	كومكو	•	٤	٢
جنوب افريقيا	باف	افارقة سود	٢٦٩٣٥	.٧٣٤٠	الكل	كومكو	•	٣	١
جنوب افريقيا	كول	كولوريد	٣٣٤٠	.٠٩١٠	الكل	كومكو	•	٣	٦
جنوب افريقيا	ايور	اوروبيون	٥١٨٠	.١٤١١	الكل	كومكو	دوم	٥	١
السودان	سيو	جنوبيون	٦٥١٠	.٢٦٠٠	النا	كومكو	•	٥	٦
توجو	ايوى	ايوى	٧٩٠	.٢٢٢٠	النا	كومكو	دوم	٥	٦
توجو	كاب	كابر	٥٠٠	.١٤٠٠	كومكو	•	بول	٥	٤
اوغندا	انش	انشولى	٧٠٥	.٠٤٠٠	كومكو	•	•	٥	٦
اوغندا	انك	انكول	١٤١٠	.٠٨٠٠	كومكو	•	•	٣	٦
اوغندا	باج	بغندا	٢٨١٠	.١٦٠٠	النا	كومكو	دوم	٥	٦
اوغندا	كاك	كاكوا	٥٣٠	.٠٣٠٠	كومكو	•	•	٥	٦
اوغندا	كرا	كاراموجونج	٣٥٠	.٠٢٠٠	اندج	•	•	٥	٦
اوغندا	كون		٥٣٠	.٠٣٠٠	النا	كومكو	•	٤	٦

اوغندا	لان	كونجو، امبا	١٠٦٠	.٠٦٠٠	كومكو	•	•	٥	٦
اوغندا	ليوج	لانجى	٨٦٠	.٠٤٩٠	كومكو	•	•	٣	٦
اوغندا	نيا	لوجبارا، مادى	١٠٤٠	.٠٥٩٠	كومكو	•	•	٣	٦
زائير	بكو	نياروائدا (رواندا)	٣٦٤٠	.١٠٣٠	اتنا	كومكو	•	٥	٦
زائير	لكا	باكونجو	٢١٥٥	.٠٦١٠	اتنا	كومكو	دوم	٥	٦
زائير	لبن	لوبا (اقليم كاسيا)	٧٠٧٠	.٢٠٠٠	كومكو	•	بول	٤	٤
زائير	لاى	لينجالا	١٩٨٠	.٠٥٦٠	اتنا	كومكو	•	٥	٦
زائير	كيف	لوندا، بيك	٤٦٠٠	.١٣٠٠	اتنا	•	•	•	٦
زامبيا	بيم	اقليم كوفو	٣٠٠٠	.٣٧٠٠	كومكو	•	•	٥	٤
زامبيا	لوز	بمبا	٥٧٠	.٠٧٠٠	اتنا	كومكو	•	٥	٦
زامبيا	تون	لوزى (باروتس)	١٥٤٠	.١٩٠٠	كومكو	•	•	٥	٦
زيمبابواى	ابور	تونجا	٣٧٠	.٠٣٥٠	الكل	•	•	٥	٢
زيمبابواى	ندى	اوروبيون	٢١٠٠	.٢٠٠٠	كومكو	•	•	٥	٦
المتوسط		ندبل	٣٢٠٣	.١٦٨٠				٤,٣٣	٥,٠٩

جدول رقم (أ ــ ٧) مؤشرات تباينات وتمييزات المجموعات الداخلية للدول الديمقراطية الغربية واليابان

الدولة	المجموعة	كولديف	ايكوديف	بولديف	دمسترس	ايكوسترس	ايكوديس	بولديس	اوتلوست
المنطقة الاوروبية	روم	٣	٤	٤	٩	صفر	٣	٣	صفر
فرنسا	باس	٢	١	صفر	صفر	صفر	١	صفر	١
فرنسا	برى	٢	١	صفر	صفر	صفر	١	صفر	١,٣
فرنسا	كور	٣	٣	صفر	صفر	صفر	١	صفر	١,٣
فرنسا	آى	٤	٤	٣	١	صفر	٣	٤	صفر
اليونان	موس	٣	١	١	٢	٢	٣	١	صفر
ايطاليا	جير	٢	صفر	١	صفر	صفر	صفر	صفر	٠,٧
ايطاليا	سار	٢	١	صفر	صفر	صفر	١	صفر	٠,٥
النورويج	سام	٣	٢	صفر	٢	صفر	١	صفر	٠,٨
اسبانيا	باس	٢	صفر	١	صفر	صفر	صفر	صفر	١,٣
اسبانيا	ستل	٢	صفر	١	صفر	صفر	صفر	١	١,٥
سويسرا	جور	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١
سويسرا	فور	٣	٤	٣	٣	صفر	٢	٤	صفر
المملكة المتحدة	بلك	٣	٣	١	٤	صفر	٣	١	صفر
المملكة المتحدة	كات	٣	٢	٢	٢	صفر	٣	١	٠,٧
المانيا الغربية	تور	٤	٤	٣	٦	صفر	١	٤	صفر
	كور			٤	٠	٠	٣	٤	صفر

هوندوراس	نات	كاريب سود	٣٧٠	.٠٧٠٠	اندج	٠	٠	٤	٦
هوندوراس	نات	السكان الاصليون	١٢٦	.٠٣٥٠	اثنا	أندج	٠	٥	٦
نيكاراجوا	بلا	السكان الاصليون مسكيتو	١٢١	.٠٥٠٠	اثكل	٠	٠	٤	٦
بنما	نات	كاريب أفارقة	١٣٣	.٠٥٥٠	اندج	٠	٠	٣	٢
بنما	نات	السكان الاصليون	١١٥	.٠٢٥٠	اندج	٠	٠	٢	٦
باراجواى	بلا	السكان الاصليون	١١٢	.٠٠٥٠	اثكل	٠	٠	٤	٠
بيرو	نث	افارقة امريكيون	٨٩٤٠	.٤٠٠٠	اندج	٠	٠	٤	٦
بيرو	نتل	سكان المناطق المرتفعة الاصليون	٢٦٥	.٠١٢٠	اندج	٠	٠	٣	٥
بيرو	بلا	سكان المناطق المنخفضة الاصليون	١٩٧٥	.١٠٠٠	اثكل	٠	٠	١	٦
فنزويلا	نات	افارقة امريكيون	١٩٥	.٠١٠٠	اندج	٠	٠	٢	٠
فنزويلا	بلا	السكان الاصليون	٦٥٠	.٠٨٧٠	اثكل	٠	٠	٤	٦
جمهورية الدومنيكان	نات	افارقة امريكيون	١٠٤٢	.١٢٠٠	اندج	٠	٠	٢	٠
المكسيك		السكان الاصليون							٤
			١٧٠٢	.٠٩٢٠				٣,٣١	
المتوسط									٥,٣٥

مؤشرات التباينات والتميزات

للجماعات الداخلية

المتغيرات الموضحة فى الجداول من (أ – ٧) الى (أ – ١٢) موضحة كما يلى. انظر الباب الثانى لتصنيفات المقاييس والمصنفات والابعاد.

كولديف: مقياس يتكون من خمسة تصنيفات (القيم تتراوح من صفر الى ٤) للتباينات الثقافية مستنبطة من رموز لست صفات ثقافية.

ايكوديف: مقياس يتكون من سبعة تصنيفات (القيم يتراوح من ٢ – الى ٤+) لتباينات المجموعات الداخلية بالنسبة للحالة الاقتصادية والمواقع مستنبطة من رموز ستة أبعاد.

بولديف: مقياس يتكون من سبعة تصنيفات لتباينات المجموعات الداخلية فى الوضع السياسى والمواقع متماثلة مع مقاييس ايكوديف والتصنيفات المتوازية وهى مستنبطة من رموز ستة ابعاد.

دمسترس: مجموع ثلاثة مقاييس ترتيبية (كل منها تتراوح قيمتها من ١ إلى ٣) لثلاثة صفات احصائية تميز فقر المجموعة.

ايكوسترس: مجموع ثلاثة مقاييس ترتيبية (كل بقيم تتراوح من ١ إلى ٣) لثلاثة انواع من الضغوط على اراضى المجموعة والموارد.

ايكوديس: خمسة تصنيفات بمقياس ترتيبى (قيم من صفر إلى ٤) لقسوة التعصبات الاقتصادية المؤثره على اعضاء الجماعة.

بولديس: خمسة تصنيفات بمقياس ترتيبى (قيم من صفر إلى ٤) لقسوة التعصبات السياسية المؤثره على اعضاء الجماعة.

اوتلوست: مؤشر (القيم من صفر أى دون أى استقلالية تاريخية إلى ٦) لضياع الاستقلالية التاريخية المستنبطة من رموز حجم الضياع وحالة الجماعة قبل الضياع محسوبة على أساس طول الوقت منذ الضياع.

لجميع المتغيرات النقطة (٠) تعنى أن البيانات غير متاحة أو غير مطبقة على الجماعة.

جدول رقم (أ ــ ٦) نبذة عن خواص المجموعات : لأمريكا اللاتينية والكاريبى

الدولة	المجموعة	الاسم	بوب ٩٠	بروب ٩٠	النوع الأول	النوع الثانى	أدف ٨٠	كوهير	كونسن
الارجنتين	جو	اليهود	٣٢٠	.٠١٠٠	سيكت	٠	٠	٤	٢
الارجنتين	نات	السكان الاصليون	٣٦٥	.٠١١٣	اندج	٠	٠	٢	٦
بوليفيا	نث	سكان المناطق المرتفعة الاصليون	٤١٠٥	.٦١٠٠	اندج	٠	٠	٤	٦
بوليفيا	نتل	سكان المناطق المنخفضة الاصليون	١٣٥	.٠٢٠٠	اندج	٠	٠	٣	٦
برازيل	بلا	افارقة برازليون	٩٤٧٥	.٠٦٠٠	اثكل	٠	٠	٥	٦
برازيل	نات	السكان الاصليون	٢٣٥	.٠٠١٥	اندج	٠	٠	٣	٦
شيلى	نات	السكان الاصليون	١٠٧٠	.٠٨٢٣	اندج	٠	٠	٥	٢
كولومبيا	بلا	افارقة امريكيون	٢٠٩٥	.٠٦٤٣	اثكل	٠	٠	٤	٦
كولومبيا	نث	سكان المناطق المرتفعة الاصليون	٢٢٥	.٠٠٦٩	اندج	٠	٠	٢	٦
كولومبيا	نتل	سكان المناطق المنخفضة الاصليون	١١٠	.٠٠٣٤	اندج	٠	٠	٢	٦
كوستاريكا	بلا	سود انتليا	٤٦	.٠١٥٠	اثكل	٠	٠	٤	٦
اكوادور	بلا	افارقة امريكيون	٨٦٠	.٠٨٠٠	اثكل	٠	٠	٤	٦
اكوادور	نث	سكان المناطق المرتفعة الاصليون	٢٨٠٥	.٢٦٠٠	اندج	٠	٠	٤	٦
كوادور	نتل	سكان المناطق المنخفضة الاصليون	١٠٨	.٠١٠٠	اندج	٠	٠	٣	٦
السلفادور	نات	السكان الاصليون	٥٦٥	.١٠٠٠	اندج	٠	٠	٣	٦
جواتمالا	نات	السكان الاصليون (مايا)	٣٣٣٠	.٣٦٠٠	اندج	٠	٠	٢	٤
	بللس		٩٥	.٠١٨٠	اثكل	٠	٠	٤	

اليابان	ابو	٢	٤	١	٥	صفر	١	١	صفر	
النمسا	ماو	٤	٤	١	٥	صفر	٢	١	١,٣	
نيوزيلاند	فسا	٤	٤	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١	
كندا	نات	٢	صفر	٢	٣	صفر	٣	١	٠,٧	
كندا	بلا	٤	٣	صفر	٦	صفر	١	١	صفر	
الولايات المتحدة الأمريكية	هيس	٢	٢	١	٥	صفر	٢	١	٠,٥	
الولايات المتحدة الأمريكية	نات	٣	٣	صفر	٧	صفر	١	١	٠,٧	
الولايات المتحدة الأمريكية		٣	٣							
المتوسط		٢,٧٥	٢,٢١	١,٢١	٢,٥	٠,٠٨	١,٥٠	١,٢١	٠,٦	

جدول رقم (أ ـ ٨) مؤشرات تباينات وتمييزات المجموعات الداخلية لاوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى

الدولة	المجموعة	كولديف	ايكوديف	بولديف	دمسترس	ايكوسترس	ايكوديس	بولديس	اوتلوست	
بلغاريا	تور	٤	٣	٤	٣	١	٤	٤	صفر.٠	
تشيكوسلوفاكيا	هن	٣	٣	٢	صفر	صفر	٢	٢	٠,٧	
تشيكوسلوفاكيا	سلو	١	صفر	صفر	١	صفر	صفر	صفر	١	
اوروبا الشرقية	روم	٣	٣	٢	٩	٢	١	١	صفر.	
رومانيا	جير	٢	صفر	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر.	
رومانيا .	هن	٣	٢	١	صفر	صفر	صفر	صفر	٤	
الاتحاد السوفيتى	ارم	٢	صفر	صفر	١	صفر	صفر	صفر	١,٧	
الاتحاد السوفيتى	آذى	٤	صفر	صفر	٣	صفر	صفر	صفر	صفر.	
الاتحاد السوفيتى	تشي	٤	٢	٢	٣	صفر	١	صفر	صفر.	
الاتحاد السوفيتى	ستا	٢	صفر	١	صفر	صفر	صفر	٢	صفر	
الاتحاد السوفيتى	است	٣	-١	صفر	صفر	صفر	صفر	٢	٣	
الاتحاد السوفيتى	جيو	٢	-١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١,٧	
الاتحاد السوفيتى	جير	١	صفر	٣	صفر	صفر	صفر	٢	٢	
الاتحاد السوفيتى	جو	١	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	٣	صفر	
الاتحاد السوفيتى	كار	٤	صفر	صفر	١	صفر	صفر	صفر	صفر	
الاتحاد السوفيتى	كاز	٤	٢	٢	-٢	صفر	١	١	صفر	
	كير			٢	٣	صفر	١	١	١,٣	

الاتحاد السوفيتي	كور	٤	٢	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
الاتحاد السوفيتي	لات	٣	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٢	٣.
عاد الاتحاد السوفيتي	ليت	٣	١-	صفر	صفر	صفر	صفر	٢	٣.
الاتحاد السوفيتي	روم	٣	١-	٢	٢	صفر	٢	٢	صفر
الاتحاد السوفيتي	تاد	٣	٢	١	٣	صفر	١	١	صفر
الاتحاد السوفيتي	تكم	٤	٢	٢	٣	صفر	١	١	صفر
الاتحاد السوفيتي	يوكر	٤	٢	صفر	[illegible]	[illegible]	صفر	صفر	١,٧
الاتحاد السوفيتي	يوزب	١	صفر	١	[illegible]	[illegible]	١	١	١,٣
الاتحاد السوفيتي	ريوم	٤	٢	١	[illegible]	صفر	٣	٣	١
الاتحاد السوفيتي	الب	٣	٣	١	[illegible]	صفر	١	٤	١
يوغوسلافيا	كرو	٤	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
يوغوسلافيا	سير	١	صفر	٢-	صفر	٢	صفر	١	٢
يوغوسلافيا	سلو	٢	١	٢	صفر	صفر	٤	٣	٠,٧
يوغوسلافيا	كاز	٣	٢-	٠	٠	٠	٠	١	٢
الصين	يوج	٤	٠	٢	٠	٠	٠	١	٢,٥
الصين		٤	٠						
المتوسط		٢,٩٠	٠,٨٣	١,٠٧	١,٤٧	٠,٠١٦٠	٠,٧٧	١,٢٨	١,٠٥

جدول رقم (أ ــ ٩) مؤشرات تباينات وتمييزات المجموعات الداخلية لآسيا

الدولة	المجموعة	كولديف	ايكوديف	بولديف	دمسترس	ايكوسترس	ايكوديس	بولديس	اوتلوست
بنجلادش	تشت	٤	٣	١	٣	٨	٤	٤	٣
بنجلادش	هين	١	٤	صفر	صفر	٣	٣	٣	١
بورما	أرا	١	صفر	٤	صفر	صفر	٠	٣	١,٥
بورما	تشن	٤	٤	٢	صفر	صفر	٢	٢	١,٥
بورما	كاس	٤	٠	٠	صفر	صفر	٢	٣	١,٥
بورما	كرن	٢	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	٢,٥
بورما	مون	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	.٨
بورما	شا	٢	٠	٣	صفر	صفر	صفر	صفر	٢
بورما	سمت	٤	٤	٤	صفر	صفر	٢	٢	١,٥
الصين	هيو	١	٠	٠	صفر	صفر	٠	٠	صفر
الصين	تيب	٤	٤	٣	٣	صفر	١	٣	٢,٥
الهند	كاس	٤	١	٢	صفر	صفر	١	١	٢,٥
الهند	كيوس	٢	٣	٤	١	صفر	٣	٣	١
الهند	ناج	٤	٣	١	صفر	٤	٣	٤	٢,٥
الهند	سنت	٤	٤	٤	٣	٣	٣	٣	٠,٨
الهند	ستر	٤	٤	٤	٣	٥	٣	٣	٠,٥
	سيك			١	صفر	٢	٢	٢	١,٣

الهند	ميز	٤	١	٢	صفر	٣	١	١	٢,٥	
الهند	ترى	٤	٢	٣	٣	٦	١	١	١,٥	
الهند	تشى	٤	٤	٣	صفر	صفر	٤	٤	صفر	
اندونيسيا	إتى	٣	١-	١	٣	٣	٣	٢	٢	
اندونيسيا	باب	٤	٤	٣	٢	٥	٣	٤	٢	
اندونيسيا	تشا	٤	٣	٠	٠	٠	١	صفر	صفر	
كامبوديا	فاى	٣	٠	٠	صفر	صفر	٠	٤	صفر	
كامبوديا	همو	١	٠	٣	٣	٣	١	٣	٣	
لاوس	تشى	٤	٤	١	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
ماليزيا	داى	٤	٢-	٢	٣	٣	٣	٢	٢	
ماليزيا	اين	٤	٤	٣	صفر	٢	٢	٣	صفر	
ماليزيا	كاد	٣	٣	٢	٠	٠	١	٢	١	
ماليزيا	سبى	٤	٠	٢	صفر	٣	٢	١	٠,٨	
الفلبين	مور	٢	٠	١	صفر	٤	٣	١	١,٥	
الفلبين	ملى	٢	٢	٢	صفر	صفر	٢	٣	صفر	
سنغافورة	ايتا	٤	٤	٣	٢	صفر	٢	٢	صفر	
سيرى لانكا	سلت	٣	٣	٢	صفر	٢	صفر	١	١,٣	
سيرى لانكا	اتا	٣	صفر	٣	صفر	صفر	٣	٣	صفر	
تايوان	كمت	٣	٤	٢-	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
تايوان	تاى	٢	صفر	١	صفر	صفر	صفر	٤	١	
تايوان	تشى	١	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	٠	صفر	

تايلاند	ميو	٢	-٢	٢	صفر	١	١	١	١,٣	
تايلاند	نهت	٣	٢	٤	٣	٦	٣	٢	صفر	
تايلاند	تشي	٤	٤	٤	صفر	٢	٢	٤	صفر	
فييتنام	منت	٢	-١	٠	صفر	٧	١	١	١	
فييتنام		٤	٠							
بابانيو	بوو			صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٠,٥	
جينيا		١	٠							
المتوسط		٢,٩٨	٢,١٢	٢,١٦	٠,٧٤	١,٨٣	١,٨	٢,٠٨	١,١١	

جدول رقم (أ ـ ١٠) مؤشرات تباينات وتمييزات المجموعات الداخلية لشمال افريقيا والشرق الاوسط

الدولة	المجموعة	كولديف	ايكوديف	بولديف	دمسترس	ايكوسترس	ايكوديس	بولديس	اوتلوست	
الجزائر	بر	٣	١	١	٨	صفر	١	٣	صفر	
مصر	كوب	١	صفر	١	صفر	صفر	صفر	٣	صفر	
ايران	آذى	٢	صفر	صفر	٠	٠	صفر	صفر	٢,٥	
ايران	باه	١	٣	٤	٠	٠	٤	٤	صفر	
ايران	بكه	٣	٣	٣	٠	٠	٢	٢	صفر	
ايران	بلو	٤	٤	٣	٢	صفر	٣	٢	١,٣	
ايران	كور	٤	٤	٣	٢	١	٣	٤	٢,٥	
ايران	تكم	٤	٤	٤	صفر	٢	٣	٤	١	
ايران	ارب	٤	٤	٤	٠	٠	٤	٤	صفر	
العراق	كور	٣	٤	٤	٣	٥	٣	٤	٠,٧	
العراق	شى	١	٣	٢	٢	٢	٢	١	صفر	
العراق	سن	١	٢-	٢-	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
اسرائيل	ارب	٤	٤	٤	٨	٦	٣	٤	٢,٥	
اسرائيل	بال	٤	٤	٤	٨	٦	٤	٤	٢,٥	
الأردن	بال	١	صفر	٣	٤	صفر	صفر	٤	صفر	
لبنان	درو	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	١,٣	
	بال			٤	٣	صفر	٢	٤	٢,٥	

لبنان	مار	١	٤	-٢	صفر	صفر	صفر	صفر	١,٧	
لبنان	شي	١	-١	٣	٩	٢	٣	٢	٠,٧	
لبنان	سن	١	٤	-١	١	صفر	صفر	صفر	صفر	
لبنان	بر	١	-١	٢	٨	صفر	٢	٣	صفر	
المغرب	ساه	٤	٣	٠	٣	٣	٢	٢	٢	
المغرب	اهم	٣	٠	٣	صفر	صفر	٤	٤	صفر	
باكستان	بلو	١	صفر	٢	صفر	صفر	٣	٣	صفر	
باكستان	هين	٤	٣	١	صفر	صفر	٤	٤	صفر	
باكستان	بوس	٢	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٠,٨	
باكستان	سين	٣	صفر	٢	صفر	صفر	٣	٣	١	
باكستان	شي	٣	٤	٤	٣		صفر	٣	صفر	
السعودية	علا	١	صفر	١	صفر	صفر	١	صفر	صفر	
سوريا	كيور	٢	٢	٣	٣	٥	٣	٤	٠,٧	
تركيا	روم	٣	٣	٠	٦	صفر	٣	٣	صفر	
تركيا		٣	٤							
المتوسط		٢,٤٢	٢,١	٢,٠٧	٢,٣٥	١,١٩	٢.	٢,٥٢	٠,٧٧	

جدول رقم (أ ــ ١١) مؤشرات تباينات وتمييزات المجموعات الداخلية لصحراء جنوب افريقيا

الدولة	المجموعة	كولديف	ايكوديف	بولديف	دمسترس	ايكوسترس	ايكوديس	بولديس	اوتلوست	
انجولا	بكو	١	•	٢	صفر	صفر	•	٣	١,٣	
انجولا	اوفى	١	•	٢	صفر	صفر	٣	•	صفر	
بوتسوانا	سان	٣	٣	١	٢	٣	٣	٢	صفر	
بروندى	هت	٢	٣	٣	صفر	٣	٤	٤	صفر	
بروندى	تت	١	٢-	٢-	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
كامرون	كرد	٣	٤	١	٢	صفر	١	٣	صفر	
كامرون	ويس	١	٢	١	صفر	صفر	٣	٣	١	
كامرون	بام	٢	٢-	٢-	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
تشاد	تتس	٣	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
تشاد	ستتش	٣	صفر	٣	صفر	صفر	صفر	٣	صفر	
كونغو	لار	١	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	٣	صفر	
اليوبيا	آفا	٤	٣	١	•	•	٣	١	١,٥	
اليوبيا	أمرى	١	صفر	٤	٢	صفر	صفر	صفر	٤	
اليوبيا	نسا	٤	٤	٤	٢	٣	٣	٤	.٥	
اليوبيا	أورو	٢	١	١	•	•	٣	٣	١,٣	
اليوبيا	سوم	٤								
	تيج									

اثيوبيا	سوم	٤	٤	٤	٢	١	٣	٤	١	
اثيوبيا	تيج	١	صفر	١	٣	٣	٢	٢	صفر	
غانا	آش	١	١	١	صفر	صفر	صفر	٣	١,٥	
غانا	ايوى	١	١	١	صفر	صفر	صفر	صفر	١,٥	
غانا	مدا	٢	٢	٢	صفر	صفر	٢	٢	صفر	
غينيا	فول	٢	٠	٢	صفر	صفر	٠	٣	١,٣	
غينيا	مال	١	٠	٢	صفر	صفر	٠	٤	صفر	
غينيا	سيوس	١	-٢	-١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
ساحل العاج	ليب	٤	٢	٣	صفر	صفر	٤	٠	صفر	
كينيا	كيك	٢	١	١	صفر	٣	صفر	٤	صفر	
كينيا	ليو	١	٢	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
كينيا	ما	٣	٣	١	صفر	٢	٢	٢	صفر	
كينيا	سوم	٣	٣	٢	٢	صفر	٢	٢	١	
كينيا	ترك	٣	٢	٢	٢	٢	٤	٣	صفر	
كينيا	رين	٣	٣	٢	٢	١	٣	٣	صفر	
ليبيريا	سرى	٣	٢	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
مدغشقر	مير	٢	١	٢	صفر	صفر	صفر	٣	١,٣	
مالى	توا	٣	٣	٠	صفر	صفر	٤	٠	١,٣	
مالى	مند	٢	-٢	-٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	

موريتانيا	كيو	٣	٢	١	صفر	صفر	صفر	٤	١	
ناميبيا	ايور	٤	-٢	-٢	صفر	صفر	صفر	صفر	.٧	
ناميبيا	سان	٤	٤	٣	٢	١	٣	٤	صفر	
نيجر	دسو	١	-١	-٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
نيجر	هو	١	١	٢	صفر	صفر	صفر	٣	١,٣	
نيجر	توا	٣	٣	٢	٢	صفر	٢	٣	١,٣	
نيجيريا	هو	٢	٢	-١	٢	صفر	١	صفر	صفر	
نيجيريا	ايبو	٢	٠	١	صفر	صفر	٠	٣	٥	
رواندا	تت	١	٢	١	صفر	صفر	٤	٤	صفر	
سنغال	ديو	٢	٢	١	٢	صفر	٢	٢	٠,٧	
سيراليون	كرى	٣	٢	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
سيراليون	ليم	٢	صفر	-٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
سيراليون	من	١	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	٣	صفر	
الصومال	لز	١	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	٤	٣	
جنوب افريقيا	آسي	٣	٢	٢	صفر	صفر	٤	٤	صفر	
جنوب افريقيا	باف	٣	٤	٤	٧	٣	٤	٤	صفر	
جنوب افريقيا	كول	١	٣	٣	٢	صفر	٤	٤	صفر	
جنوب افريقيا	ايور	٤	-٢	-٢	صفر	صفر	صيفر	صفر	صفر	
السودان	سيو	٤	٤	٣	٣	٤	٤	٤	١,٥	

توجو	ابوى	١	١	١	صفر	صفر	صفر	٣	٠,٧	
توجو	كاب	١	١	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
اوغندا	اتش	٢	٢	٢	صفر	صفر	١	١	صفر	
اوغندا	انك	١	١-	١-	صفر	٢	صفر	صفر	٢	
اوغندا	باج	٢	١-	١-	صفر	صفر	صفر	صفر	٢	
اوغندا	كاك	٣	٢	٢	صفر	صفر	١	١	صفر	
اوغندا	كرا	٣	٣	٢	٢	١	١	١	١	
اوغندا	كون	٢	٢	٢	صفر	٢	١	١	١	
اوغندا	لان	٢	٢	٢	صفر	صفر	١	١	١	
اوغندا	لوج	٢	٢	١	صفر	صفر	١	١	صفر	
اوغندا	نيا	٣	٣	٤	صفر	٥	٤	٤	صفر	
زائير	بكو	١	٢	١	صفر	صفر	صفر	٣	١	
زائير	لكا	١	١	١	صفر	صفر	صفر	صفر	١	
زائير	لين	١	٠	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	٤	
زائير	لاى	١	٠	٢	صفر	صفر	صفر	٤	٤	
زائير	كيف	١	٢	١	صفر	صفر	٠	٤	صفر	
زامبيا	بم	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
زامبيا	لوز	٢	١	صفر	صفر	صفر	١	صفر	صفر	
زامبيا	تون	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
زيمبابواى	ايور	٣	٢-	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
زيمبابواى	ندى	١	صفر	١	١	صفر	صفر	٢	صفر	
المتوسط		٢,٠٩	١,٣١	١,٢٥	٠,٥٧	٠,٥٧	١,٢٨	١,٩٢	٠,٦٩	

جدول رقم (أ ــ ١٢) مؤشرات تباينات وتمييزات المجموعات الداخلية لامريكا اللاتينية والكاريبى

الدولة	المجموعة	كولديف	ايكوديف	بولديف	دمسترس	ايكوسترس	ايكوديس	بولديس	اونلوست	
الارجنتين	جو	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
الارجنتين	نات	٤	٤	٣	٢	٥	٣	٣	صفر	
بوليفيا	نث	٤	٤	٢	٢	صفر	٣	٢	صفر	
بوليفيا	نتل	٤	٤	٢	٣	٣	٣	٣	صفر	
برازيل	بلا	٤	٤	٣	صفر	صفر	٢	٢	صفر	
برازيل	نات	٤	٤	٢	٣	٨	٤	٢	١	
شيلى	نات	٤	٤	٣	٣	٣	٣	٤	٣	
كولومبيا	بلا	١	٤	٢	صفر	صفر	٣	٢	صفر	
كولومبيا	نث	٢	٤	٣	صفر	٣	٣	٢	صفر	
كولومبيا	نتل	٤	٤	٣	صفر	٣	٣	٣	٠,٧	
كوستاريكا	بلا	٢	٢	١	صفر	صفر	٢	٢	صفر	
اكوادور	بلا	١	٢	١	صفر	صفر	٣	٣	صفر	
اكوادور	نتل	٤	٤	١	١	٣	٣	٣	صفر	
اكوادور	نتل	٤	٤	٢	١	٣	٣	٣	صفر	
السلفادور	نات	٣	صفر	صفر	صفر	٣	صفر	صفر	صفر	
جواتمالا	نات	٤	٤	٣	٣	٥	٤	٤	٠,٧	
	بلك			١	٤	١	٢	٢	صفر	

هوندوراس	نات	٢	٤	٣	صفر	٣	٢	٢	٠,٧	
هوندوراس	نات	٤	٤	٣	صفر	٩	٢	٣	٠,٧	
نيكاراجوا	بلا	٤	٢	١	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	
بنما	نات	٣	١	١	صفر	٥	٢	١	٠,٧	
بنما	نات	٣٣	١	٤	٢	٣	٤	٤	صفر	
باراجواى	بلا	٤	٤	صفر	صفر	صفر	٢	٢	صفر	
بيرو	نث	١	٢	٢	صفر	صفر	١	١	١	
بيرو	نتل	٢	٤	٢	٢	٣	٣	٣	صفر	
بيرو	بلا	٤	٤	١	صفر	صفر	٢	٢	صفر	
فنزويلا	نات	١	٤	٣	٢	٣	٣	٣	صفر	
فنزويلا	بلا	٤	٤	٤	٥	٣	٤	٤	صفر	
جمهورية دومنيكا	نات	٢	٤	٢	صفر	٢	٣	٣	صفر	
المكسيك		٣	٤							
				٢	١,١٤	٢,٤٥	٢,٥٥	٢,٣٤	٠,٢٩	
المتوسط		٢,٩٣	٣,٢٤							

مؤشرات مظالم وصراعات

الجماعة عام ١٩٨٠

المتغيرات الموضحة فى الجداول التالية من (أ – ١٢) الى (أ – ١٨) موضحة كما يلى.

انظر الباب الثالث لتوضيح المقاييس والاوزان رموز جوتمان (بروت ـ ريوت ـ ريبيل) موضحة فى الجدول رقم (٤ ـ ١).

ايكوجر: الحاجة لمزيد من الحقوق الاقتصادية مجموع الرموز لستة مقاييس ترتيبية.

سوسجر: الحاجة لمزيد من الحقوق الاجتماعية والثقافية مجموع الرموز لأربعة مقاييس ترتيبية.

بولرى: الحاجة لمزيد من الحقوق السياسية غير الاستقلال مجموع الرموز لخمسة مقاييس ترتيبية.

أوتجر: الحاجة لمزيد من الاستقلالية السياسية مجموع الرموز لأربعة مقاييس ترتيبية.

كومكون: الصراع مع المجموعات الل،ميونية الغير مرتبطة بالدولة مجموع مقياس جوتمان محسوب لكل عشرة سنوات ١٩٤٠ – ١٩٨٠.

بروت: مدى احتجاج المجموعة الغير عنيفة فى الثمانينيات مجموع مقياس درجات جوتمان للاحتجاج الغير عنيف ١٩٨٠ – ١٩٨٤، ١٩٨٥ – ١٩٨٩.

ريوت: مدى احتجاج المجموعة العنيفة فى الثمانينيات مجموع مقياس درجات جوتمان للاحتجاج العنيف ١٩٨٠ - ١٩٨٤، ١٩٨٥ - ١٩٨٩.

ريبيل: مدى ثورة المجموعة فى الثمانينيات مجموع مقياس درجات جوتمان للثورات ١٩٨٠ - ١٩٨٤، ١٩٨٥ - ١٩٨٩.

لجميع المتغيرات النقطة (٠) تعنى أن البيانات غير متاحة أو غير ملائمة للمجموعة.

جدول رقم (أ ـ ١٣) مؤشرات مظالم وصراعات المجموعة فى الثمانينيات الدول الديمقراطية بالغرب واليابان

الدولة	المجموعة	ايكوجر	سوسجر	بولرى	اوبخر	كومكون	بروت	ريوت	ريبيل	
المنطقة الاوروبية	روم	٤	٢	٤	صفر	١	٣	٢	صفر	
فرنسا	باس	صفر	١	صفر	١	صفر	٢	صفر	٣	
فرنسا	برى	٣	٢	١	١	صفر	٢	صفر	صفر	
فرنسا	كور	٤	٢	٢	١	١	٢	صفر	٤	
فرنسا	آى	٤	٤	٢	صفر	٣	صفر	صفر	صفر	
اليونان	موس	٣	٢	٢	صفر	صفر	١	صفر	صفر	
ايطاليا	جير	صفر	٢	صفر	١	٢	صفر	صفر	٢	
ايطاليا	سار	٣	١	١	١	صفر	صفر	صفر	١	
النورويج	سام	١	١	٢	١	صفر	٣	صفر	صفر	
اسبانيا	باس	١	٢	٢	٤	صفر	٤	صفر	٤	
اسبانيا	ستل	صفر	٢	٢	٣	صفر	٤	صفر	٢	
سويسرا	جيور	صفر	١	صفر	١	١	٢	صفر	صفر	
سويسرا	فور	٢	١	٣	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
المملكة المتحدة	بلك	٤	٢	٥	صفر	٣	٦	٧	صفر	
المملكة المتحدة	كات	٢	٦	٦	٢	٥	٤	٥	٤	
المانيا الغربية	تيور	٣	١	١	صفر	٣	٢	صفر	صفر	
	كور			صفر	صفر	صفر	صفر	٤	صفر	

اليابان	ابو	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	٧	صفر	صفر	
النمسا	ماو	٤	٢	صفر	١	صفر	٦	صفر	صفر	
نيوزيلندا	فسا	٣	٢	٢	٣	صفر	٤	صفر	صفر	
كندا	نات	صفر	٢	٢	٢	صفر	٥	صفر	صفر	
كندا	بلا	٤	٢	٣	صفر	١	٦	٥	صفر	
الولايات المتحدة الامريكية	هيس	٤	٢	٣	١	صفر	٤	صفر	٢	
الولايات المتحدة الامريكية	نات	٤	٢	١	١	صفر	٥	١	صفر	
الولايات المتحدة الامريكية		٦	٢							
المتوسط		٢,٤٦	١,٩٢	١,٩٢	١	٠,٨٣	٣,٣٣	٠,٨٣	٠,٩٢	

جدول رقم (أ ــ ١٤) مؤشرات مظالم وصراعات المجموعة فى الثمانينيات لاوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى

الدولة	المجموعة	ايكوجر	سوسجر	بولرى	اوفجر	كومكون	بروت	ريوت	ريبيل
بلغاريا	تيور	٢	٦	٤	صفر	صفر	٦	٤	صفر
تشيكوسلوفاكيا	هيون	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
تشيكوسلوفاكيا	بلو	صفر	صفر	صفر	٢	صفر	٤	صفر	صفر
	روم	٣	٢	٣	صفر	١	٤	صفر	صفر
رومانيا	جير	صفر	٣	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
رومانيا	هيون	٢	٤	٢	٢	صفر	٤	صفر	صفر
الاتحاد السوفيتى	آدم	صفر	٢	١	٢	٥	٥	٥	١
الاتحاد السوفيتى	آذى	صفر	٦	٢	صفر	٥	٤	٥	١
الاتحاد السوفيتى	تشى	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٢	صفر	صفر
الاتحاد السوفيتى	ستا	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	٥	صفر	صفر
الاتحاد السوفيتى	است	٣	٢	٣	٢	صفر	٧	صفر	صفر
الاتحاد السوفيتى	جيو	٢	٢	٢	٢	٥	٨	٥	١
الاتحاد السوفيتى	جير	صفر	صفر	٢	١	صفر	٢	صفر	صفر
الاتحاد السوفيتى	جو	صفر	٢	٤	٢	صفر	٤	صفر	١
الاتحاد السوفيتى	كار	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
الاتحاد السوفيتى	كاز	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣	٤	صفر
	كير			٢	٢	صفر	١	٧	صفر

الاتحاد السوفيتي	كيور	صفر	٤	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
الاتحاد السوفيتي	لات	صفر	صفر	٢	٢	صفر	٨	٢	صفر	
الاتحاد السوفيتي	ليت	٢	٢	٢	٢	صفر	صفر	٢	صفر	
الاتحاد السوفيتي	روم	صفر	٤	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
الاتحاد السوفيتي	تاد	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣	٤	صفر	
الاتحاد السوفيتي	تكم	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٢	صفر	
الاتحاد السوفيتي	يوكر	صفر	٤	صفر	٢	صفر	٧	٢	٢	
الاتحاد السوفيتي	يوزب	صفر	٣	صفر	٢	٥	٤	٥	صفر	
الاتحاد السوفيتي	ريوم	صفر	٤	صفر	١	صفر	٤	٣	صفر	
الاتحاد السوفيتي	الب	صفر	٢	٢	٣	٤	٨	٩	٣	
يوغوسلافيا	كرو	٤	٢	صفر	صفر	صفر	٣	١	١	
يوغوسلافيا	سير	صفر	صفر	٢	١	٨	٧	صفر	صفر	
يوغوسلافيا	سلو	٣	١	٢	٢	٢	٤	صفر	صفر	
يوغوسلافيا	كاز	٣	٣	٢	٣	٠	صفر	صفر	صفر	
الصين	بوج	١	٢	١	١	صفر	٧	٨	١	
الصين		٢	صفر							
المتوسط		٠,٨٤	٠,٨٨	١,٢٥	١,٠٦	١,٠٩	٣,٨١	٢,١٣	٠,٣٤	

جدول رقم (أ ــ ١٥) مؤشرات مظالم وصراعات المجموعة فى الثمانينيات لآسيا

الدولة	المجموعة	ايكوجر	سوسجر	بولرى	أوجر	كومكون	بروت	ريوت	ربيبل	
بنجلادش	تشت	٤	٦	٦	٣	٥	٤	صفر	٩	
بنجلادش	هين	صفر	٦	صفر	١	٠	٤	صفر	صفر	
بورما	آدا	٢	٤	٢	١	٥	٤	صفر	٦	
بورما	تشن	صفر	٤	٢	٢	صفر	٢	صفر	صفر	
بورما	كاسى	صفر	٤	٦	٢	صفر	٤	صفر	١٠	
بورما	كرن	٢	٢	٢	٢	صفر	٤	صفر	١٠	
بورما	مون	صفر	صفر	٤	٢	صفر	٤	صفر	٣	
بورما	شا	صفر	٢	صفر	٢	صفر	٤	صفر	٨	
بورما	سمت	٢	صفر	٢	٢	صفر	٤	صفر	١٠	
الصين	هيو	صفر	صفر	صفر	صفر	٠	صفر	صفر	صفر	
الصين	تيب	٥	٤	٨	٢	صفر	٤	٤	١	
الهند	كاس	صفر	٤	٥	٣	صفر	صفر	٢	٢	
الهند	ميوس	٥	٦	٢	١	٥	٤	صفر	صفر	
الهند	ناج	٢	٢	٢	٣	صفر	٧	صفر	٢	
الهند	سنت	٨	٢	٤	٢	صفر	٤	صفر	٢	
الهند	ستر	٢	١	٢	١	٠	٠	٠	٠	
	سيك			٢	٣	٨	٦	٤	٤	

الهند	ميز	٦	٦	٢	٢	٣	٤	صفر	٣	
الهند	ترى	صفر	صفر	٦	٢	٦	٨	٤	٨	
الهند	تشى	٤	٤	٤	صفر	٠	صفر	صفر	صفر	
اندونسيا	إلى	٢	٤	٣	٢	صفر	صفر	صفر	٦	
اندونسيا	باب	٢	صفر	٢	٣	١	صفر	٢	٦	
اندونسيا	تشا	٢	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
كامبوديا	فاى	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
كامبوديا	همو	٢	٢	١	١	صفر	صفر	صفر	٧	
لاوس	تشى	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
ماليزيا	داى	١	٣	٢	١	صفر	٥	صفر	صفر	
ماليزيا	اين	٤	٢	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
ماليزيا	كاد	٤	٢	٤	٢	صفر	٢	صفر	صفر	
ماليزيا	سبى	٦	٢	٥	٢	صفر	٦	صفر	٦	
الفلبين	مور	٢	٢	٥	٢	٠	٤	٥	٤	
الفلبين	ملى	٢	٤	١	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
سنغافوره	ايتا	١	صفر	٢	٢	٥	٤	صفر	صفر	
سيرى لانكا	سلت	٣	٤	٨	٣	٩	٣	صفر	١٠	
سيرى لانكا	اتا	٤	٦	١	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
تايوان	كمت	١	١	٢	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	
تايوان	تاى	صفر	صفر	٦	١	صفر	٦	٢	صفر	
تايوان	تشى	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	

تايلاند	ميو	صفر	صفر	١	٣	صفر	صفر	صفر	٣	
تايلاند	نهت	١	٤	صفر	صفر	صفر	١	صفر	صفر	
تايلاند	تشي	صفر	صفر	صفر	صفر	٠	صفر	صفر	صفر	
فيتنام	منت	صفر	صفر	٢	٢	صفر	٢	ضفر	١	
فيتنام		٢	صفر							
بابانيو جينيا	بورو	٤	صفر	٤	١	صفر	٢	صفر	٣	
المتوسط		١,٩٨	٢,٢١	٢,٧٢	١,٤٧	١,٢٧	٢,٩٥	٠,٥٥	٢,٩٥	

جدول رقم (أ ــ ١٦) مؤشرات مظالم وصراعات المجموعة فى الثمانينيات لشمال افريقيا والشرق الأوسط

الدولة	المجموعة	ايكوجر	سوسجر	بولرى	اوبجر	كومكون	بروت	ربوت	ربيبل	
الجزائر	بير	٤	٢	٤	صفر	صفر	٧	٥	صفر	
مصر	كوب	٤	٣	٢	صفر	٣	٢	صفر	صفر	
ايران	آذى	صفر	٢	٤	٢	٠	٢	صفر	صفر	
ايران	باه	٢	٦	٤	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
ايران	بكه	صفر	صفر	صفر	صفر	٠	صفر	صفر	صفر	
ايران	بليو	٤	٤	٤	٢	٣	صفر	صفر	٣	
ايران	كيور	٤	٤	٤	٢	٠	صفر	صفر	٤	
ايران	تكم	٤	٦	٤	٢	صفر	صفر	صفر	٣	
ايران	ارب	٤	٢	٨	٢	صفر	صفر	صفر	٢	
العراق	كيور	٤	٢	٧	٤	صفر	٦	صفر	٨	
العراق	سن	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
العراق	شي	٢	٢	٢	صفر	صفر	٤	صفر	٨	
اسرائيل	أرب	٧	٤	٧	٣	٤	٩	٤	٢	
اسرائيل	بال	٤	٢	٦	٤	٤	١٠	٧	٤	
الاردن	بال	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	٣	٢	١	
لبنان	دريو	صفر	٤	٣	٢	٦	٤	صفر	١٠	
	بال			٣	٢	١٢	٤	صفر	١٠	

لبنان	مار	٢	٢	٤	١	١٢	٦	صفر	١٠
لبنان	شى	٢	٤	٤	٢	٦	٤	صفر	١٠
لبنان	سن	٨	٤	٢	صفر	صفر	٤	صفر	١٠
لبنان	بير	صفر	٢	٤	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
لبنان	ساه	٤	٢	٢	٣	صفر	٣	صفر	١٠
المغرب	اهم	صفر	صفر	٢	صفر	٣	صفر	صفر	صفر
باكستان	بليو	صفر	٤	٢	صفر	صفر	١	١	١
باكستان	هين	٢	صفر	٢	صفر	صفر	٢	صفر	صفر
باكستان	بيوس	١	صفر	صفر	٢	٥	صفر	صفر	٨
باكستان	سين	٢	٢	٢	٢	٥	٨	١٠	٦
باكستان	شى	٤	٢	٤	صفر	صفر	صفر	٢	صفر
السعودية	علا	٥	١	صفر	صفر	٣	صفر	صفر	صفر
سوريا	كيور	صفر	صفر	٧	٣	صفر	٤	صفر	٦
تركيا	روم	٥	٣	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
تركيا		١	١						
المتوسط		٢,٥٥	٢,٢٦	٣,١٦	١,٢٣	٢,٣٦	٢,٨١	١	٣,٧٤

جدول رقم (أ ــ ١٧) مؤشرات مظالم وصراعات المجموعة فى الثمانينيات إفريقياجنوب الصحراء

الدولة	المجموعة	ايكوجر	سوسجر	بولرى	اوجر	كومكون	بروت	ريوت	ريبيل	
أنجولا	بكو	صفر	صفر	٣	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	
أنجولا	اوفى	١	صفر	٣	صفر	٥	صفر	صفر	١٠	
بوتسوانا	سان	٥	٢	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
بوراندى	هيوت	٤	٤	٦	صفر	٥	صفر	٣	صفر	
بوراندى	تيوت	١	٢	صفر	صفر	٥	صفر	صفر	١	
كامرون	كرد	١	١	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
كامرون	ويس	٤	٢	٢	١	صفر	٣	٢	صفر	
كامرون	بام	٣	٢	١	صفر	٠	صفر	صفر	صفر	
تشاد	تش	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
تشاد	ستش	صفر	٢	٢	صفر	صفر	صفر	٣	٧	
كونغو	لار	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	
اليوبيا	عفا	٢	٢	١	١	صفر	صفر	صفر	٣	
اليوبيا	إرى	٢	صفر	٥	٢	صفر	صفر	صفر	١٠	
اليوبيا	نسا	٢	٤	٣	١	صفر	صفر	٥	صفر	
اليوبيا	أورو	٢	٢	٥	١	صفر	صفر	صفر	٤	
اليوبيا	سوم	٢	٢	٢	٣	صفر	صفر	صفر	٤	
	تيج			٣	٢	صفر	صفر	صفر	١٠	

اثيوبيا	أشى	٢	صفر	٢	١	صفر	٤	صفر	١	
غانا	ابوى	١	صفر	صفر	١	صفر	٢	صفر	١	
غانا	مدا	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
غانا	فيول	١	صفر	٢	١	صفر	صفر	صفر	صفر	
غينيا	مال	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	٣	١	
غينيا	سيوس	صفر	صفر	صفر	صفر	٠	١	صفر	صفر	
غينيا	ليب	صفر	صفر	١	صفر	٠	صفر	صفر	صفر	
ساحل العاج	كيك	١	صفر	٢	صفر	٤	صفر	صفر	صفر	
كينيا	ليو	صفر	صفر	١	صفر	٢	صفر	صفر	صفر	
كينيا	ما	صفر	صفر	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
كينيا	سوم	٢	١	٤	٤	صفر	صفر	صفر	٢	
كينيا	ترك	٣	٢	٣	صفر	٦	صفر	صفر	صفر	
كينيا	رين	٣	٤	٣	صفر	٣	صفر	صفر	صفر	
كينيا	سرى	١	٢	٢	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	
ليبيريا	مير	صفر	صفر	١	صفر	٠	٢	صفر	صفر	
مدغشقر	تيوا	صفر	صفر	صفر	١	صفر	صفر	صفر	صفر	
مالى	مند	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
مالى	كيو	صفر	صفر	١	١	صفر	صفر	صفر	صفر	
موريتانيا	ابور	٢	٢	٢	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	
ناميبيا	سان	٢	١	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	

ناميبيا	دسو	٣	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
نيجر	هايو	صفر	صفر	٣	١	صفر	صفر	صفر	صفر
نيجر	تيوا	١	صفر	٣	٢	صفر	٢	صفر	١
نيجر	هايو	٤	صفر	١	صفر	٣	٢	صفر	صفر
نيجيريا	ايبو	٢	١	٢	١	٣	٥	صفر	صفر
نيجيريا	تيوت	١	٤	٦	١	٠	صفر	صفر	صفر
رواندا	ديو	٢	٢	١	١	صفر	١	٢	صفر
سنغال	كرى	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
سيواليون	ليم	صفر	صفر	صفر	١	صفر	٣	٣	صفر
سيوراليون	مين	٢	صفر	٢	صفر	٠	صفر	صفر	صفر
سيراليون	ايز	صفر	صفر	٣	١	صفر	صفر	صفر	٨
الصومال	آسى	صفر	صفر	٧	صفر	صفر	٥	صفر	صفر
جنوب أفريقيا	باف	٢	٢	٧	صفر	صفر	٩	٨	٥
جنوب أفريقيا	كول	٦	١	٧	صفر	صفر	٤	صفر	صفر
جنوب أفريقيا	ابور	٠	٢	صفر	صفر	صفر	٣	صفر	صفر
جنوب أفريقيا	سيو	صفر	٢	٦	٢	٦	صفر	صفر	١٠
السودان	ايوى	٤	٤	٢	١	صفر	صفر	صفر	١
توجو	كاب	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
توجو	آتشن	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	٣	٥	٥

اوغندا	انك	٢	٣	صفر	صفر	صفر	٢	صفر	٥	
اوغندا	باج	صفر	صفر	٥	٢	صفر	٣	صفر	٥	
اوغندا	كاك	٤	٢	٢	صفر	صفر	صفر	٦	٧	
اوغندا	كرا	٢	١	١	١	٦	٢	٣	٢	
اوغندا	كون	١	٢	٤	٢	صفر	٢	صفر	صفر	
اوغندا	لان	٢	٤	٢	١	٣	١	٥	٥	
اوغندا	ليوج	٢	٣	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	٤	
اوغندا	نيا	٢	صفر	٤	صفر	٣	١	صفر	صفر	
اوغندا	بكو	٥	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
زائير	لكا	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
زائير	لين	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
زائير	لاى	صفر	صفر	١	١	صفر	٤	صفر	٦	
زائير	كيف	صفر	صفر	٢	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	
زائير	بيم	٣	٢	١	صفر	صفر	٤	٣	صفر	
زائير	لوز	٢	صفر	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
زامبيا	تون	٣	صفر	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
زامبيا	ابور	٢	صفر	١	صفر	١	٤	صفر	صفر	
زيمبابواى	ندى	٢	١	٢	صفر	٠	٨	٤	٦	
زيمبابواى		١	٢							
المتوسط		١,٤٧	١,٠٦	٢,٠٦	٠,٥٩	٠,٨٢	١,١٩	٠,٧٤	١,٦٨	

جدول رقم (أ ــ ١٨) مؤشرات مظالم وصراعات المجموعة فى الثمانينيات لامريكا اللاتينية والكاريبى

الدولة	المجموعة	ايكوجر	سوسجر	بولرى	اوتجر	كومكون	بروت	ريوت	ريبيل	
الارجنتين	جو	صفر	٣	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
الارجنتين	نات	٦	٣	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
بوليفيا	نث	٤	٢	٣	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
بوليفيا	نتل	٧	٢	٥	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
البرازيل	بلا	٥	٢	٤	صفر	صفر	٢	صفر	صفر	
البرازيل	نات	٦	٢	٤	٢	صفر	صفر	١٠	صفر	
شيلى	نات	٦	٤	٣	٢	صفر	٦	صفر	صفر	
كولومبيا	بلا	١	١	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
كولومبيا	نث	٦	٢	٥	صفر	صفر	٣	صفر	١	
كولومبيا	نتل	٢	٣	١	٢	صفر	٢	صفر	صفر	
كوستاريكا	بلا	٣	٢	٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
اكوادور	بلا	٣	صفر	١	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
اكوادور	نث	٥	٢	٢	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
اكوادور	نتل	٢	٣	٣	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
السلفادور	نات	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
جواتمالا	نات	٤	٣	٥	٢	صفر	٦	صفر	٧	
	بلس			٢	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	

هوندوراس	نات	٢	٢	١	١	صفر	٢	صفر	صفر	
هوندوراس	نات	٣	٤	٢	٢	صفر	صفر	صفر	٨	
نيكاراجوا	بلا	٢	٣	٢	صفر	صفر	١	صفر	صفر	
بنما	نات	٢	٢	٢	٤	صفر	٠	٠	٠	
بنما	نات	٢	صفر	٣	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
باراجواى	بلا	٥	٤	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
بيرو	نث	١	١	٥	١	صفر	٦	صفر	صفر	
بيرو	نتل	٥	٢	٦	١	صفر	٤	صفر	صفر	
بيرو	بلا	٣	٤	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر	
فنزويلا	نات	١	١	صفر	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
فنزويلا	بلا	٣	٢	٢	صفر	صفر	٣	صفر	صفر	
جمهورية الدومنيكان	نات	٢	صفر	٢	صفر	صفر	٤	صفر	صفر	
المكسيك		٤	٣							
المتوسط		٣,٢٨	٢,١٤	٢,٤٣	٠,٥٩	صفر	٢,١١	٠,٣٦	٠,٥٧	

"الملاحظات والهوامش"

المقدمة :

١- هناك أسماء وتهجيات متبادلة لكثير من المجموعات الطائفية المتضمنة فى هذه الدراسة. وبوجه عام نحن نستخدم الأسماء التى يفضلها فى الوقت الحالى الممثلون السياسيون للمجموعات والمدافعون عنها. السود وليس البانتو (أو اسماء قبلية مثل الزولو والهوسا) فى جنوب أفريقيا، روم وليس الغجر، الشعوب الأصلية أو الأمريكيين الأصليين وليس الهنود الأمريكيين، المواطنين العرب فى إسرائيل أو العرب فى إسرائيل وليس الإسرائيليين العرب، والهموغ وليس الميو. وبالنسبة لشعوب الاتحاد السوفيتى السابق فإننا تعتمد على الانثروبولوجيا الوصفية السوفيتية ودراسات الاحصاء الرسمى للسكان المبينه بالفصل ٧، الملاحظة ٨. كما أننا نتخذ الصيغة الأكثر شيوعا فى استخدام الخبراء الاقليميين بالنسبة للمجموعات ذات الأسماء المتعددة والتهجيات البديلة: فعلى سبيل المثال نحن نشير إلى الموالين للمذهب الشيعى باسم الشيعة (Shi'is) وليس باسم الشيعيين (Shi'itesأوShi'as) لأن معظم العلماء الاسلاميين الذين يكتبون بالانجليزية يفضلون ذلك. وأكثر الأدلة العامة تحديداً بالنسبة لأسماء المجموعات وملاذنا الأخير هو دليل الأقليات العالمى لجماعة حقوق الأقليات (شيكاغو ولندن: مطبوعات سانت جيمس، nd* (١٩٩٠).

٢- وتقدم ثلاث كتب حديثة مبادئ عامة مبنية على تحليلات لمدى أكثر اتساعا لدراسات الحالة والملاحظات: «الجماعات العرقية فى نزاع» لدونالد، هورووتز (بيركلى، CA : مطبوعات جامعة كاليفورنيا، ١٩٨٥)، «الصراع وصنع السلام فى

---

*n.d= لايوجد تاريخ

المجتمعات المتعددة الأعراق» لجوزيف ٧ مونتفيل (ليكسنجتون، MA: كتب ليكسنجتون، ١٩٩٠)، «الاستقلال، السيادة وتقرير المصير: تسوية خلافات صراع الحقوق» لهيرست هانّام (فيلا دليفيا: مطبوعات جامعة بنسلفانيا، ١٩٩٠).

ملاحظات للصفحات ١١ – ١٢،

٣- جميع مؤشرات سمات المجموعة فى هذا الكتاب تم تطويرها لمشروع «أقليات فى خطر» تحت إشراف المؤلف.

وقد استُنبطت مقاييس وفئات الترميز على امتداد فترة تجريبية مطولة قام خلالها المؤلف، ومونتى G مارشال كلٌ على انفراد بترميز بيانات ستة مجموعات ، ثم قارنا الترميز وبعدها أما نبذنا المقاييس وطورناها .

وقد تم تدريب المرمزين الجدد باستخدام مواد عينة حالة. وجميع المرمزين، اما كانت لهم معرفة اساسية مسبقة عن المناطق التى يعملون بها أ و عملوا تحت الاشراف اللصيق لأعضاء المشروع الذين كانت لديهم مثل هذه المعرفة. وكان يجرى بانتظام مناقشة الاسئلة المثارة حول تفسير مجموعات أو أحداث معينه بين المرمزين ومدير المشروع، وكانت تجرى تعديلات للخطوط الموجهة للترميز حيثما كان ذلك ضروريا.

كما أن جميع الترميزات كانت تراجع بواسطة المؤلف، وعادة ما كانت تُلتمس مصادر اضافية لحل ابهامات محددة. وكان بعض خبراء المنطقة يستشارون حول أى المجموعات تلبى معاييرنا العامة وحول ترميزات وتأويلات مشكوك فيها. والمقاييس التى لم يكن ممكنا ترميزها لمجموعات معينة لأن المعلومات لم تكن فى المتناول أو غامضة أو غير قابلة للاستخدام يشار بعلامة (٠) فى وحدة البيانات بجداول الملحق. وقد استمر مدير المشروع ومساعدوه فى تجميع مواد عن المجموعات المدروسه وأجروا بعض تعديلات استعادية فى الترميزات والتفسيرات الواردة

فى هذا الكتاب. وقد منعتنا محدودية المصادر من متابعة طريقتين فنيتن للعمل : اختبار التعويل على البيانات المرمزة بالمقارنة الاحصائية لترميزات مستقلة لنفس المجموعات بواسطة مرمزين مختلفين، وتقييم صحة الترميزات من خلال مراجعتها بواسطة هيئات استشارية من الخبراء.

٤- كالمقرر فى «تعصب المجموعة والانفصالية الاحتمالية فى ١٩٦٠ و ١٩٧٥ » بـ T. R. جـار ، وايريكا B.K. جير ، وفى الطبعة الثالثة ، الجزء ١ من «كتاب عالمى فى المؤشرات السياسية والاجتماعية» لشارلز لويس تايلور ، وديفيد جودايس (نيوهافن : مطبوعات جامعة بيل ١٩٨٣) ، ٥٠ - ٧٥ ، ٦٦ - ٠٧٥-٥ - «حقوق الأقليات فى خطر : مسح عالمى» بـ T. R. جار، وجيمس . R سكاريت ؛ الفصلية الربع سنوية (حقوق الانسان) ١١، رقم ٤ (١٩٨٩) : ٣٧٥ - ٤٠٥ ؛ «الحرب العرقية وتغير أولويات الأمن العالمى» بـ T. R. جار؛ الفصليه الربع سنوية للبحر المتوسط ١، رقم (١٩٩٠) : ٨٢ - ٩٨ ؛ و«أقليات العالم الثالث فى خطر منذ ١٩٤٥» بـ T. R.. جار ؛ و «حل صراع العالم الثالث : التحديات لعهد جديد» بـ شيرايل J براون ، وكيمبر . M سكروب ، (واشنطن DC : مطبوعات معهد الولايات المتحدة للسلام، ١٩٩٢) ٥١-٨٨.

٦- «ضحايا الدولية : الابادة الجماعية والسياسية وقمع المجموعة منذ ١٩٤٥» بـ بربارا هارف ، و T. R.. جار ، مجلة عالمية عن علم التضحية ١ ، (١٩٨٩): ٢٣-٤١ ؛ و«تدويل الصراعات الطائفية المطوّلة منذ ١٩٤٥ : أى المجموعات ، أين ، وكيف» بـ T. R. جار؛ و«تدويل التمرد الطائفى» بـ ماناس. J ميدلاركى (ed)*، (لندن : روتلدج، ١٩٩٢)، ٣-٢٥؛ و «لماذا تتمرد الأقليات : تحليل عالمى للنضال والصراع الطائفى منذ ١٩٤٥» نشرة علم السياسة الدولية ١٤، رقم ٢ (ابريل ١٩٩٣): ١٦١-٠٢٠١

ملاحظات للصفحات ٣-٤

•١ تعيين الجماعات الطائفية

١- أوضح وولكر كونر نفس النقطة فى تحليله البصير فى ١٩٧٢ للأهمية الثابتة للقومية العرقية: «ماهية الأمة ليست ملموسة ، انها نفسية، موضوع موقف اكثر منها حقيقة»؛ «بناء أمة أو تدمير أمة ؟». سياسات العالم ٢٦ (ابريل ١٩٩٢) :٣٣٧.

٢- المعانى الاصطلاحية لأقلية، جماعة عرقية، تعريقية (اصطلاح يستخدمة العلماء الفرنسيون بكثرة)، وشعب قومى مصنفة بتعريفنا للجماعة الاثنية، ويلخص فريد . ﷺويجز فى «العرقية، القومية، العنصر، الأقلية x ed = محرر: تدريب اسمى موحد» (هونولولو: ادارة علم السياسة، جامعة هاواى، ١٩٩١) - يلخص - جهداً مشتركاً فى علم الاجتماع لتوحيد المصطلحات الفنية فى مجال هذا البحث، وهو ينتهى إلى أن العرقية هى اكثر تلك المفاهيم عمومية.

ولكن مجال رؤيتنا أعرض من ريجز، لأننا نضمّن تسع وأربعين جماعة دينية نشطة سياساً مثل الكاثوليك فى شمال ايرلندا، وغالبيتها ليست واضحة عرقياً عن المجموعات الغالبة. وقد أدى جهد مشترك لعلماء هولنديين لإيضاح مفهوم الأقليات لأهداف مُقارنة ودولية قانونية الى التعريف الآتى الذى يقارب مفهومنا للجماعات الطائفية باستثناء أنه يبدو مستبعداً للجماعات الثانوية مثل سود جنوب أفريقيا الذين أغلبيات عددية.«تتكون الأقلية من مجموعة من الاشخاص مختلفين عن باقى السكان اختلافاً واضحاً بدرجة ملحوظة من حيث العرق، العقيدة، الخصائص اللغوية، الروابط والصلات الثقافية، ويكونون عدديا فى وضع متدنى وغير غالب، ويظهرون ارادة ولو كانت ضمنية للحفاظ على وتطوير نماذجهم للحياة والسلوك.» (ايترخت: معهد هولندا لحقوق الانسان، SIM تقرير خاص رقم ٨، ١٩٨٩) ، ٦٠.

٣- وقد لاحظ وحلل كثير من العلماء لدونة هوية المجموعة العرقية، واكثرهم تأثيرا فريدريك بارث فى تقديمه «المجموعات العرقية والحدود: التنظيم الاجتماعى للاختلاف الثقافى (لندن: آلن ، وأنوين ، ١٩٦٩) ، ٩ -٣٨ ؛ ودونالد G هوروويتز فى « المجموعات العرقية فى صراع » (بيركلى ، CA : مطبوعات جامعة كاليفورنيا، ١٩٨٥) ، ٤١ - ٥٤ ؛ وانتونى D. سميث فى «الزصول العرقيه للأمم » ١٠اكسفورد ونيويورك : بازل بلوكويل ، ١٩٨٦). وتركز دراسات حديثه على «نشوء الأعراق» والطرق التى عززت بها الهجرة ، والصراع ، وعمليات أخرى نتيجة لتزايد التلامس بين المجموعات ، هويات طائفية أو حتى ولدّنها ؛ انظر على وجه الخصوص دراسات الحالة فى «الصراع، الهجرة ، والتعبير عن العرقية» بـ نانسى جونزاليز، كارولين ماك كومون (eds)×، (باولدر، ٢٥ : مطبوعات ويستفيو ، ١٩٨٩)؛ «خلق العرقيه : عملية نشوء الأعراق» بـ أوجين .E روسنس ، (نيوبارى بارك، : منشورات ساج ، ١٩٨٩) ، الذى درس العملية بين الهورون وآخرين.

ملاحظات للصفحات ٤- ٥،

٤-وقد عبر عن وجهات النظر هذه بكفاءة كليفورد جيرتز «الثورة الاندماجية: وجدان بدائى وسياسات مدنية ، فى الولايات الجديدة » فى المجتمعات القديمة والدول الجديدة بـ جيرتز (ed) (نيويورك مطبوعات حرة ، ١٩٩٣).

١٠٥- ١٥٧ ؛ ولبعض المشاركين لجون . F شاك j (ed)، «التحدى البدائى : العرقية فى العالم المعاصر» (نيويورك : مطبوعات جرينوود ، ١٩٨٦ ؛ وبيير .L فان دنبرج ، «العنصر والعرقية : منظور اجتماعى بيولوجى» (دراسات عرقية وعنصرية ١ (اكتوبر ١٩٧٨): ٤٠١-٤١١.

٥- وبــ .D جوناثان سارنا تحليل لنشوء العرقية بين المهاجرين x eds = محررين الى الولايات المتحدة «من المهاجرين الى العرقية : نحو نظرية جديدة للتعريق ،» العرقية ٥ (١٩٧٨):٣٧٠-٣٧٨.

٦- ولميكائيل هيكتر بيانات من اكثرها كفاءة عن المنظور الوضعى،«الاستعمارية الداخلية : الجماعات اللتية ذات النزعات التطرفيه فى التطور القومى البريطانى»، ١٥٣٦ - ١٩٦٦ (لندن : روتلدج وكيجان بول، ١٩٧٥). وثمة وجهتى نظر مفيدتين ونقد لهذا الاقتراب، بـ وليام .A دوجلاس «نقد للاتجاهات الحديثة فى تحليل القومية العرقيه ،» دراسات عرقية وعنصرية ١١ (ابريل ١٩٨٨): ١٩٢-٢٠٦، ولـ أويشتاين جازهولت،« الثقافة التقليدية كقوة محركة فى حركات الاستقلال العرقية: حالة الشعوب الأرومية» (ورقة مقدمة الى الاتحاد الأوربى للبحوث السياسية، باريس، ابريل ١٩٨٩). وقد ناقش كل منهما أن قوة واستمرارية الحركات الطائفية لا يمكن فهمها دون الاعتراف بأهمية التأثر أو الانفعال غير المنطقى للشعوب بالاشكال الثقافية وطرق الحياة المهددة لهم.

٧- والتفسيرات المتناغمة مع تفسيراتنا تتضمن تلك لجيمس ماك كاى «مؤلف اسنكشافى للاقترابات البدائية والحركية لظاهرة العرقية،» دراسات عرقية وعنصرية ٥ (اكتوبر ١٩٨٢) : ٣٩٥ - ٤٢٠، ولجسورج. M سكوت . JR، «اعادة تشكيل للاقترابات البدائية العرضية من تضامن المجموعة العرقية : نحو نموذج ايضاحى،» دراسات عرقيه وعنصرية ١٣ (ابريل ١٩٩٠) : ١٤٧ - ١٧١. وفى هذا الفصل وفى الفصل ٣ نناقش وجود المصالح، والانشقاقات ، والقيادات فى معظم المجموعات الطائفية المسيسة.

٨- «الحرب العالمية الثالثة» لبرنارد نايتسكمان ، الفصلية الربع سنويه «البقاء الثقافى»

١١ ، رقم (١٩٨٧) : ١ - ١٦.

٩- «من فئة العرقية إلى الأمة : نماذج للتحديث السياسى»، لـ جانار نيلسون ، ورالف جونز ، (ورقة مقدمة لاتحاد الدراسات العالمية، سانت لويس ، مارس ١٩٨٨). وفى تقرير رد جانارنيلسون مرحلة مبكرة للدراسة ، «الدول ومجموعات الأمة: تصنيف عالمى» وفى «القوميات الجديدة للغرب المتطور: نحو الشرح» لـ ادوار . A تيريا كان ، ورونالد روجوسك ( ) ، (بوستون : آلن وأنوين ، ١٩٨٥).

وتتضمن الـ ٥٧٥ مجموعة عرقية ٤٥ قومية مثل ايسلانده والكويتين ، والتى (أ) لها دولها الخاصة التى فيها (ب) أقليات أقل من عشرة بالمائة من تعداد السكان ملاحظات للصفحات ٥ - ٩.

١٠- تم اعدادها وتحريرها بواسطة هيئة مجموعة حقوق الأقلية (شيكاغو ولندن : مطبوعات سانت جيمس). n.d (١٩٩٠). والكتاب التوجيهى مجمع أساسا من سلسلة تقارير مجموعة حقوق الأقلية عن مجموعات ودول معينة ولا يدعى الشمول. وهو يستبعد بعض الطبقات العرقية والكثير من المكافحين الطائفيين التى غطتها دراسة الأقليات فى خطر على سبيل المثال. وتتضمن الدراسة الحالية ٨٥ من ١٧٠ مجموعة فى الكتاب التوجيهى، والمجموعات الأخرى اما تقع اسفل حجمنا الحدى (مائه الف شخص أو على الأقل واحد فى المائه من تعداد سكان البلد) أو أنها ليست فى خطر. وهناك أيضا اختلافات فى طرق تجميع المجموعات فى الدراستين: فمثلا، الكتاب التوجيهى يعالج الهنود الأمريكيين فى أمريكا اللاتينية كمجموعة واحدة ، فى حين أن دراسة الاقليات فى خطر تحلل ثلاثة عشرة مجموعة منفصلة، وأيضا فإن الكتاب التوجيهى يميز بين هنود كندا، والهجين والهائمين، بينما مجموعة بياناتنا تعالجهم كمجموعة واحدة.

١١- ويقول آلان جيويرت أن حقوق الانسان الاكثر أساسية هى حقوق «التكييف الأساسى للفعل ، مثل الحياة ، السلامة البدنية والتوازن العقلى»؛ حقوق الانسان : مقالات عن التسويغات والاستخدامات (شيكاغو : مطبوعات جامعة شيكاغو ، ١٩٨٢) ، ٥٥ - ٥٦.

فى حين تضيّق باربارا هارف قائمة الحقوق الاساسية الى امحافظة على الحياة ذاتها :«الحق فى الحياة.. هو حق اقتصادى وبالتضمين هو حق سياسى. وفى غيبته لا أهمية لأى حق آخر»؛ الابادة العرقية وحقوق الانسان : موضوعات عالمية قانونية وسياسية. سلسلة رسالات فى شئون العالم، العدد ٢٠ ، كتاب ٣ (دنفر ، ٢٥ : جامعة دنفر ، ١٩٨٤،) ٧٧. ومسألة هل للمجموعات الطائفية حقوق جماعية - فعلى سبيل المثال فى التعبير الثقافى الذاتى وفى الاستقلال - مسألة مثيرة للجدل بدرجة اكبر. وفى تقييم واسع المدى لـهيرست هانام، الاستقلالق ، السيادة ، وتقرير المصير : تسوية نزاعات الحقوق (فيلادلفيا : مطبوعات جامعة بنسلفانيا ،١٩٩٠).

١٢- وفى تقرير لـ T.R جير ، وجيمس.R سكاريت قائمة أولية «حقوق الاقليات فى خطر : مسح عالمى» الفصلية ربع السنوية حقوق الانسان ١١ (١٩٨٩): ٣٧٥ - ٤٠٥.

١٣- ايران. العراق، تركيا والاتحاد السوفيتى. الأقلية الكردية فى سوريا تقع دون المائه الف أو الواحد بالمائه أى الحجم الحدى، طبقا لمصادرنا الرئيسية؛ ومصادر أخرى تقول أن عددها يصل الى النصف مليون. انظر ستيفن ٢٠ بلليتيير، الاكراد ومشكلتهم : تقييم للوضع فى شمال العراق (كارليسل ، PA : معهد الدراسات الاستراتيجية، كلية الحرب بجيش الولايات المتحدة، ١٩٩١) ، ملاحظة ٢٤.

١٤- لم يكن ترميز المقياس لخمس مجموعات. ودرجات كل مجموعة بقوائم جداول

الملحق A ١. حتى A ٦. مع التعريف المتغير (COHERE).

١٥- أعد مارتن هيسلر حالة مقنعة لمعالجة كل من تلك المجموعات كأقليات مسيَّسة (الاتصال الشخصى).

ملاحظات للصفحات ١٢ - ٢٢

١٦- رفضت االحكومة النيجيرية الاتحادية فى ١٩٧٥ الاعتراف بنتائج الاحصاء الرسمى للسكان فى ١٩٧٣ ؛ ومنذ ذلك الوقت كان الاحصاء الرسمى للسكان عام ١٩٦٣ هو الوحيد المقبول سياسياً، وكان من المفروض أن حصاء رسمى للسكان جديد فى عام ١٩٩١ سوف يوفر الأساس للتقسيم الى مناطق انتخابية، وهذا حيوى لاتمام التحول الى الجمهورية الثالثة الديمقراطية.

١٧- أنظر L.R. سميث ، سكان اترالبا الأوروميون (كابنرا : مطبوعات الجامعة الوطنية الاسترالية ، ١٩٨٠) ، ٦ - ٠٦٦ كان السكان الأصليون موصومين اجتماعيا حتى الخمسينيات، ومحلاً للجدل السياسى فى الستينات، والمستفيدين من البرامج الكبرى للمعونة العامة فى السبعينات ، ثم صوروا بطريقة رومانيكية فى الثمانيات. وليس مما يدعوا الى الدهشة أن الأشخاص من سلالة جزئية للسكان الأصليين كانوا يعترفون بها كهوية أولى فى وقت ما ، وينكرونها فى وقت آخر.

١٨- بالنسبة للكورسيكيين نحسب هذه المعطيات من تقارير احصاء رسمى للسكان وتقديرات الخبراء. ولمعظم الشعوب الأخرى المركزة اقليميا نستخدم تقديرات السكان الاقليميين.

١٩- لروبرت كلارك، الباسك المتمردون : ، ١٩٥٢ - ٨٠ (ماديسون : مطبوعات جامعة ويسكونن ، ١٩٤٨) ، ١٤٧.

٢٠- بالنسبة لمعظم المجموعات الأفريقية نستخدم تقديرات سكانية مشتقة طبقا لهذه الطريقة ، والتى تستخدم أيضا بواسطة دونالدجورج موريسون ، أفريقيا السوداء ك كتيب مقارنَ ، الطبعة الثانية (نيويورك : ناشدوا ايرقنجتون ودار باراجون، ١٩٨٩).

٢١- يقدم جوليان بيرجر تعريفاً عملياً للشعوب الأصلية تقرير من الجبهة ك حالة شعوب العالم الأصلية (لندن : مطبوعات زد ، ١٩٨٧) ، ٠٩ الشعوب الأصلية هم هؤلاء الذين يتوفر فيهم العدد من المعايير الآتية:

(أ) هم سلالة السكان الأصليين لاقليم ما هُزم بالغزو ؛ (ب) هم بدو وأشباه بدو هائمون ويمارسون نوعا من الزراعة يعتمد على العمل المكثف؛ (ج) ليست لديهم مؤسسات سياسية مركزية ولكن بدلاً منها ينظِمُون على مستوى المجتمع ؛ (د) يتشاركون فى لغة ، دين ، ثقافة عامة ، وفى علاقة باقليم معين، ولكنهم خاضعين لثقافة أو لمجتمع غالبيْن ؛ و(هـ) لهم موقف تحت الوصاية وغير مذهبى تجاه الأرض والمصادر الطبيعية ويريدون أن يسلكوا تطوراً منفصلاً. وقد عَّرف سكوت ماكدونالد الشعوب الأصلية لهذه الدراسة بتطبيق معيير بيرجر على المعلومات فى ملفات ومجموعة بيانات الأقليات فى خطر.

٢٢- المناضلون ، الشيع ، الطبقات العرقية الذين لهم استفادات اقتصادية فقط (انظر جداول الملحق A-١ حتى - ٦A ، المتغير AADV) ، يتعرضون بلا تغيير تقريبا للقيود السياسية من المجموعات المستفيدة سياسياً .

ملاحظات للصفحات ٢٣ — ٤١

٢٤- كَوْن الصومال أحد البلاد القليلة فى أفريقيا المتجانسة التكوين ثقافياً ولغوياً لم يجنبها الصراعات المميته ما بين المجموعات. والتنافس ما بين العشائر وتحت العشائر المركزة اقليميا شكّل السياسيات الصومالية منذ الاستقلال فى ١٩٦٠؛ انظر سيد .S ساماتار، الصومال

:أمة فى احتياج عظيم (لندن : مجموعة حقوق الأقلية، ١٩٩١).

ونحن نعتبر العشائر مناضلين طائفيين. وانفصال شمال الصومال، برغم عدم الاعتراف به عالميا ، وقاه بدرجة كبيرة من العنف الفوضوى الذى خرّب باقى البلاد فى ١٩٩١ - ٩٢.

٢٥- الاشارة الى الهنود فى سيريلانكا هى للتاميل الهنود الذين تجدد اسلافهم كعمال زراعيين فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

وهم يعيشون فى الأراضى الوسطى العالية، وقد لعبوا دوراً صغيراً فى الحرب الأهلية الانفصالية لتاميل الشماليين، الذين عاش اسلافهم على الجزيرة لأكثر من الف عام.

٠٢ حالة الأقليات

١- المقارنات الواردة فى الجداول ٢-١ ، ٢-٣ ، ٢-٤ تبين أن الشعوب الأصلية والطبقات العرقية يتساوون تقريبا فى الحرمان من حيث الفوارق الاقتصادية والتمييز الاقتصادى ؛ وتجابه الشعوب النظرية ضغوطا بيئية اكثر من أى نوع آخر من المجموعة.

٢- لا تعالج دراسة الأقليات فى خطر العمال المهاجرين أو اللاجئين كاقليات ما لم يكونوا هم واسلافهم مستقرين دائما بدرجة اكبر أو أقل، وفى اعداد كبيرة ، فى البلد المستقبلة لهم . المهاجون فى معظم بلدان الشرق الأوسط والبلدان الأفريقية عرضة للترحيل على أساس سياسية واقتصادية ، كما حدث للعمال اليمنيين فى العربية السعودية فى ١٩٩٠ ومعظم الفلسطينيين فى الكويت عام ١٩٩١.

٣- تستطيع القيادات المعاصرة - بل وتفعل ذلك - أن تبعث تقاليد المجموعة وتتلاعب بها لتعبئة حركات سياسية، ولكنها لا تستطيع أن تخترع ايمان جرير بالثقة فى الخداع التاريخى

من النسيج كله.

٤- الأقليات المفضلة سياسيا مستبعدة من معظم التحليلات المقدمة فى هذا الفصل.

٥- لمناقشة الطرق المستخدمة فى ترميز المجموعات انظر الفصل ١ ، وعلى الأخص فى الملاحظة ٢.

٦- مهمة التصنيف من ١ الى ٤ على مقياس التلخيص لا تتقابل بدقة بالضرورة مع أرقام الأبعاد التى لوحظت الفوارق بها. وقد أُعطيت تعليمات للمرمزين بأن تقديرات الفئات هى مرشدات للحكم وليست قواعد مستقرة. ومن المحتمل أن مرمزى الجماعات

ملاحظات للصفحات ٤٧ - ٥٨

الأفريقية بوجه خاص حكموا أن الفوارق التى عينوها كانت ذات مغزى بصفة رئيسية لقادة المجموعة ، وليس الأشخاص العاديين ، ومن ثم صنفوا المجموعة بفئة أو فئتين أقل عما اشار اليه رقم الأبعاد المحققه. وتتضمن مجموعة بيانات الأقليميات فى خطر الترميزات لكل بعد معين مُحقق. وهى ليست واردة أو محللة هنا.

٧- أُعيدت الحقوق الثقافية والدينية للأقلية التركية فى ١٩٩٠ بواسطة أول حكومة بلغارية منتخبة انتخاباً حراً. وقد كسبوا سياسيا فى انتخابات اكتوبر ١٩٩١، وذلك حث حركة ارتجاعية لاستعادة نشاط القومية المعادية للاتراك من أحزاب أخرى ، ولكن بلا تجديد للقيود القديمة.

٨- لمزيد من وجهات النظر التاريخية أنظر دوج ماك آدم ، العملية السياسية وتطور العصيان الأسود ، ١٩٣٠٠ - ١٩٧٠ (شيكاغو : مطبوعات جامعة شيكاغو ، ١٩٩٢) ، وهاج ديفيز جراهام ، عهد الحقوق المدنية (نيويورك : مطبوعات جامعة اكسنورد ، ١٩٩٠).

٩- معظم التقديرات السكانية لِلْ روما (الغجر) حدسية وكانت الجهود لترسيخها وادماجها اكثر فعالية لدرجة ما فى الدول الاشتراكية بشرق أوربا عن أوربا الغربية ، ولكن عجزها الاجتماعى واضح على اتساع المعمورة وأيضا فى تركيا والاتحاد السوفيتى.

انظر جراتان باكسون ، روما : غجر أوربا ، نسخة مُراجعة« (لندن : مجموعة حقوق الأقلية ، ١٩٨٧).

١٠- مشاكل احلال السكان التى تصاحب النزاعات الطائفية شديدة ومركبة لدرجة لا يمكن معها تحليلها باستخدام مجموعة بيانات الأقليات فى خطر. ولبيانات عالمية أنظر المسح العالمى للاجئين الذى يصدر سنويا عن لجنه الولايات المتحدة للاجئى) واشنطن DC)؛ ولتحليلات مقارنة أنظر اريستان زولبرج ، استرى سوهرك ، وسيرجيو أجوايو ، الهرب من مطبوعات جامعة اكسفورد ، ١٩٨٩) ، ولجويران رايستاد (ed) المجتثُون : الهجرة العشرية كمشكلة عالمية فى عهد ما بعد الحرب (لاند : مطبوعات جامعة لاند ، ١٩٩٠).

١١- الارتباط المثالى ١,٠٠٠ ، ونسبة التباين لمتغير «مشروح» لآخر هى مربع المُعامل ، على سبيل المثال ٦٣٤، ٢= ٤٠٢،. وبمعايير التحليلات المتراكبة هذه علاقة تبادلية قوية نسبياً ؛ والارتباطات أعلى من ٨٠، (ر٢ = ٦٤،.) قوية جداً. والمغزى الاحصائى لمعاملات الارتباط مشار اليها بعلاجات نجمية ، كما هو مشروح بالملاحظة للجدول ٢-٥.

١٢- قد يبدو هذا حملاً ثقيلاً من التأويل ليوضع على نتائج التحليلات باستخدام مقياس تلخيصى واحد للفرق الثقافى.

وقد بينا أيضا مقياساً بديلاً لسمات الثقافة العرقية للأقليات (ETHDIF ، وغير مبين فى الملحق) وهو يُميزّ بدرجات أدق تنبنى على اختلافات فى اللغة ، المظهر الجسمانى ، والدين . وهذا المقياس يعطى لكل المجموعات ارتباطاً ٠,٧٧٤ ، بينما مقياس CULDIF وارتباطاته العالمية ،

والاقليمية ، الخاصة بنوع المجموعة ذات الفوارق والتمييزات يعطى نماذج مشابهة جداً. وتوفر نتائج ETHDIF مقياس أدلة مساندة للتفسيرات.

ملاحظات للصفحات ٦١-٧١

"اعطنا الوسائل"

١- العبارة «اعطنا الوسائل الى المستقبل» استخدمها الشاعر والمؤلف الأورمى كاث ولكر فى ورقة مقدمة فى يوليو ١٩٦٩ الى المجلس الفيدرالى لتقدم السكان الأصليين وسكان جزر مضايق توريز ، وقد اقتبسها C.جينيت فى «سياسات عرقية : القوه الفطرية السوداء وحركة حقوق الأرض فى السبعينات» (ورقة مقدمة الى المؤتمر السنوى الثانى والعشرين للاتحاد الاسترالى للدراسات السياسية ، كانبرا ، اغسطس ١٩٨٠).

٢- لدليل على عدم المساواة بين المجموعات فى الاتحاد السوفيتى انظر جون .Mايكولز (ed) « عدم المساواة العنصرية والعرقية : التصادم المقارن للاشتراكية،» اصدار خاص من دراسات سياسية مقارنة ١٣ ،رقم ٤(١٩٨٠) ، ورالف S كليمْ «البعد العرقى للاتحاد السوفيتى فى جيرى G بانكهرست وميكائيل بول ساكس (eds) «المجتمع السوفيتى المعاصر : منظورات سوسيولوجية : (نيويورك : بريجر ، ١٩٨٠) ، ١١ - ٦٢.

٣- واحد وثلاثون مجموعة طائفية آسيوية مصنفة كمجموعات فطرية ، قومية عرقية أو كليهما (انظر جدول ٣ - A بالملحق) .

٤- شعوب مثل التبتيين وبعض الـ Hmong الذين قاوموا التكييف الثقافى والاستيعاب السياسى للنظم الآسيوية الشيوعية تم قمعهم بالقسر . وفى أوائل التسعينات رفضت لاوس وكمبوديا الاعتراف بالشيوعية التجريدية ؛ ولا يزال التوسط فى سياسيات الأقلية غير واضح.

٥- كان الأقباط عرضة لسلسلة أحداث متقطعة من المضايقات المستمرة والعنف بواسطة المصريين المسلمين، وأحدثها فى ١٩٩١ - ٩٢ ، ولكن سياسة الدولة تستهدف التحكم غير المنحاز فى النزاع الطائفى.

٦- المناقشة السابقة نتجت عن قراءة أدلة على عدد من الحركات السياسية الطائفية ومن التحليلات النظرية لتعبئة وأفعال المجموعات المتنازعة . والأوثق صلة بالموضوع بوجه خاص هى لـــ .A لويس كوزر ، دالة الصراع الاجتماعى (نيويورك : مطبوعات حرة ، ١٩٥٦) ؛ وجيمس دى ناردو ، القوة فى أعداد (برنيكتون : مطبوعات جامعة برنيكتون ، ١٩٨٥) ؛ ومارك ايرفنج كيلباك ، التعويق أو التصعيد فى القمع والانشقاق» جريدة حل الصراع ٣١ (١٩٨٧) : ٢٦٦ - ٢٩٧ ؛ و T ديفيد ماسون ، «الاستجابه اللامستحثة للارهاب العقابى الحكومى» الفصلية ربهع التسوية للسياسة الغربية ٤٢ (١٩٨٦) : ٤٦٧ - ٤٩٢ ؛ وشارلز تيللى ، من التعبئة الى الثورة (قراءة ، : اديسون - ويسلى ، ١٩٧٨) ، الفصول ٣، ٤.

٧- بعثة الولايات المتحدة عن الأمن والتعاون فى أوربا ، وثائق لقاء كوبنهاجن لمؤتمر البعد الانسانى CSCE لـ (واشنطن ، DC : مكتب الحكومة الأمريكية للطباعة ، ١٩٩٠) ، ١٦ - ١٧.

٨- أقام الثوريون الكماليون فى العشرينات سياسة استيعابية قوية كاستجابة للتدخل الأجنبى الذى استغل توترات

ملاحظات للصفحات ٧١ - ٨٢

الأقلية والقومية. وتاريخيا الأقليات المسيسة فى الأناضول تضمنت اليونانيين (الذين هربوا كلهم فى الواقع فى العشرينات الأرمنيون (مازالوا موجودين فى اعداد قليله بالرغم من الابادة الجماعية والتهجير)، الجراكسة والتتار وأيضا الاكراد.

ولتحليلات انثروبولوجية أنظر بيتر الفورد اندروز (ed) ، المجموعات العرقية فى جمهورية تركيا ، (ويسبادن : د. لودويج رايكيرت فيرلاج ، ١٩٨٩)، وخاصة ١٧ - ٤٢.

٩- لهذه المجموعات المهمشة افتراضياً بعض المظالم ، ولكن فى حدود ما نعرف من مواد محدودة المصدر ، لم يكن لهم أى اتحادات تنشد مصالح طائفية أو تشارك فى اجتماع أو تمرد عبر عن مطالب مجموعية.

١٠- خمس مجموعات من المجموعات المائة والعشرين المعبرة عن مطالب استقلالية ليس لها تاريخ حيث فى الاستقلال أو التحول السياسى. وهى تتضمن اليهود السوفييت الذين ساعد تاريخهم القديم على تبرير المطالب المعاصرة لحرية الهجرة الى اسرائيل ؛ والتيجرانيين من أثيوبيا ، والتوتستى من رواندا ، الذين يمثل الاستقلال بالنسبه لهم بديلاً لاعادة التأكيد على نفوذهم السياسى المفقود، وعرب ايران ، والهنود التاميل فى سيريلانكا ، الذين حُفِّزت مطالبهم بصراعات سياسية خارجية.

١١- المناضلون الطاذفيون المفضلون سياسياً استُبعِدُوا من كل التحليلات التالية. مظالمهم قليله ، كما هو مبين بالجدول ٣ - ١، ولا يمكن عزوها لحرمان مجموعى.

١٢- بناء المقياس مشروح T.R فى جير «لماذا تثور الأقليات: تحليل عالمى للتعبئة والصراع الطائفى منذ ١٩٤٥» النشرة الدولية لعلم السياسة ١٤ رقم ٢.

١٣- تحليل لا يكاد يفترق للأسس الاقتصادية للقومية العرقية يقدمه دولكر كونور «E ٢٥٠ أو قومية عرقية ؟» دراسات عرقية وعنصرية ٧ (يوليو ١٩٨٤) : ٣٤٢- ٣٥٩. وتحليلات أخرى مفيدة هى لـ مارتن هيسلر و B جاى بيترز ، «الندرة وادارة الصراع السياسى فى نظم الحكم المتعددة الثقافات» النشرة الدولية لعلم السياسة ٤ ، رقم ٣ (١٩٨٣): ٣٢٧ - ٣٤٤ ؛ ولـ ميلتون . J ايسمان، «السياسات العرقية والقوة الاقتصادية» سياسات مقارنة ١٩ (يوليو ١٩٨٧): ٣٩٥ - ٤١٨.

١٤- للفوارق السياسية والاقتصادية علاقات تبادلية كبيرة الشبه مع المطالبة بالحقوق السياسية (غير مبينة فى الجدول ٣ -٣). وعلى الجانب الآخر فإن الفوارق الثقافية ليس لها تأثير أو لها تأثير قليل على المطالبة بالحقوق السياسية، كما هو مبين بالجزء ٣ من الجدول.

١٥- الارتباط بين شدة التمييز الاقتصادى (ECODIS) وقسوة المظالم الاقتصادية(ECOGR)بين الطبقات العرقية هو لا شيء (صفر)، ولكن فحص البيانات يبين أن هذا اصطناع احصائى لانحرافات متكلفة لكلا المتغيرين: وتميل الطبقات العرقيه لأن يكون لها درجات عالية على كل من شدة التمييز الاقتصادى وقسوة المظالم الاقتصادية، كما أن رابطة سببية مباشرة بينهما تتضح فى مزاعم ممثليهم.

ملاحظات للصفحات ٨٧ - ٩٨.

١٦- لـ البرتO هيرسكمان، المخرج، التعبير والولاء:

استجابات لانحدارات الشركات، والمنظمات، والحكومات. (كامبردج، MA : مطبوعات هارفارد، ١٩٧٠).

٤٠عندما تثور الأقليات

١- تقديرنا مبنى على معلومات لخصها هربرت .K تيللما، «التدخل العسكرى الأجنبى العلنى فى العصر النووى» مجلة أبحاث السلام ٢٦ (١٩٨٩): ١٧٩ - ١٩٥.

٢- لتحليل اكثر تفصيلاً للأبعاد العالمية للصراعات الطائفية انظر .T.R جار «تدويل الصراعات الطائفية المتطاولة منذ ١٩٤٥: أى مجموعات، أين، وكيف» لـ ماناس I. ميدلارسكى (ed)، .تدويل النزاع الطائفى (لندن: روتلدج، ١٩٩٢)، ٣ - ٢٥.

٣- من باربارا هارف، و T.R. جار «نحو نظرية تجريبية عن الابادة الجماعية والسياسية: تعيين وقياس الحالات منذ ١٩٤٥» الفصلية الربع سنوية دراسات عالمية ٣٢ (سبتمبر ١٩٨٨): ٣٥٩ - ٣٧١.

٤- جدولتنا من بيانات فى مسح عالمى للاجئين ١٩٩٢ (واشنطن DC : لجنة اللاجئين، ١٩٩٢)، ٣٢ - ٣٤، التقديرات للشعوب المرحلة داخلياً شطويه (كسرية).

٥- درجات صراع المجموعة للثمانينيات، ولكن ليست لفترة ١٩٤٥ - ٨٩ بالكامل، مبنية فى الملحق، الجداول ١٣ حتى ١٨ . وقد استخدمت طريقة أخرى (COMCON فى الملحق). والنزاع ما بين الطوائف غير محلل هنا.

٦- وقد ضمنًا أيضا أوضاعاً اشتركت فيها مجموعة طائفية فى حرب أهلية أو دولية بدأها آخرون، عندما يكون من الواضح أن المجموعة فعلت ذلك لتُقّدم مصالحها الذاتية.

وفى أوائل الثمانينيات انضم الميسكيتوس المحليون وشعوب عديدة مرتبطة الى تمرد الكونترا ضد حكومة الساندينستا النيكاراجوية لأنهم كانوا ينشدون اعادة ترسيخ حقوقهم واستقلالهم الاقليمى، وليس لأنهم أرادوا الاطاحة بنظام الحكم فى ماناجوا.

٧- نحن نعتقد أنه واقعيا جميع حملات الا حتجاج الكبرى وتمردات المجموعات الطائفية قد تم تحديدها وأخذها فى الحسبان فى الترميز. والاكثر احتمالاً أن المعارضةالمحلية غير العنيفة من المجموعات الطائفية فى العالم الثالث، وعلى الأخص فى الأربعينات والخمسينات قد مرت دون تقريرها فى مصادرنا. وقد استفدنا بصورة أساسية من الرمز ٩ (= لا أسس للحكم) للمجموعات والفترات التى توفرت عنها معلومات قليلة، ولكننا حولنا هذه البيانات الناقصة إلى صفر لأغراض بناء مقاييس استخدمت للتحليل الاقليمى وتحليل النزوع الطائفى.

ملاحظات للصفحات ٩٨ - ١١٥

٨- الجدول ٤ - ٣ منظم طبقا لمنطق مقياس جاتمان:

المجموعات أُدخلت فى الاعتبار وفقا لأعلى مستوى عصيان لها فى أى وقت بين ١٩٤٥، و ١٩٨٩ . وعلى سبيل المثال، مجموعة مسئولة عن كل من حملة ارهابية قصيرة وحرب عصابات قصيرة تُدخل تحت حرب العصابات فقط. والمجموعة التى ساندت كل من الارهاب وحرب العصابات فى ثلاث فترات ترميز متعاقبة تُدخل تحت حرب ممتدة فقط.

٩- حروب العصابات والحروب الأهلية فى هذه المنطقة حدثت عند نهاية الحرب العالمية الثانية فى البلطيق وأكرانيا.

والحملة الأرهابية الممتدة الوحيدة شنّها الكروات، وبصفة رئيسية من المنفى.

١٠- اذا كانت الصراعات الحديثة من المحتمل اكثر تقريرها عن الصراعات التاريخية، فن الاتجاهات الصاعدة تتضخم عندئذ. وقد اقترحت مصادرنا ومرمزونا بطريقة أخرى:

بينما تفاصيل أقل تتوفر عن بعض النزاعات التارخية، حتى المراجع الموجزة تكون عادة كافية لترميز المقاييس .

والاكثر من ذلك أن مرمزينا كانوا عادة قانعين بأن لديهم معلومات تاريخية وصحفية كافيه لترميز يعتمد عليه: ولم تعد بيانات الترميز ناقصة عادة للفترات القديمة اكثر منها للحديثة. وفى الحقيقة، بيانات الترميز الناقصة اكثر شيوعاً بدرجة ما بالنسبة لفترة ١٩٤٥ - ٨٩ منها للفترات الأقدم، لأنه فى الوقت الذى كان الترميز فيه قد استكمل، افتقدنا معلومات جارية (١٩٨٩) لبعض المجموعات. وهكذا فإن الاتجاه التصاعدى للثمانينات ربما يكون قد صُوِّر بأقل مما تقتضيه الحقيقة.

١١- هذه مجموعات متراكبة: ثمانية عشرة مصعّدة من احتجاجات سابقة فقط، وثلاثة مصعّدة من ثورات أدنى الى أعلى فقط، وخمسة وعشرون فعلوا الأمرين. وثمة ثلاثه وثلاثين سلسلة أحداث أخرى لم تتبدى فى أى من النموذجين.

١٢- أدلة احصائية على تأثيرات مُعدية فى السبعينيات والثمانينيات يقررها T.R. جار فى «لماذا تثور الأقليات:

تحليل عالمى لتعبئة وصراع الطوائف منذ ١٩٤٥، «مجلة علم السياسة العالمية ١٤، رقم ٢ (ابريل ١٩٩٣): ١٦١ - ٢٠١.

١٣- تتضمن مجموعة البيانات كل الامريكيين اللاتينيين الأصليين فى القرون الخمسة عشر حيث كانوا موجودين باعداد ذات مغزى. وفى أربع بلاد (بوليفيا)، اكوادور، بيرو، كولومبيا) ميزنا ورمّزنا - على انفصال - شعوب الأراضى الجبلية والأراضى الواطئة، ومن ثم فإن البيانات تعطى صوراً جانبية لتسعة عشر مجموعات فطرية

١٤- «هنود اكوادور يزحفون من أجل الحقوق».

١٥- فى منتصف السبعينيات، بدأ (مايا) جواتيما لا يتجددون بثقل بواسطة المنظمات الثورية لحرب العصابات . وقد شُجع الميسكيتوس بواسطة الكونترا على المقاومة المسلمة ضد جهود الساندينيست لفرض سياسات ثورية على منطقتهم. وقد أُقترح أن الشعوب الوطنية فى بيرو مؤهلين طالما أنهم وفروا جزءاً من قاعدة الدعم

ملاحظات للصفحات ١١٥ - ١٢٧.

للحرب الثورية التى كان يشنها سندرو لومينوزو. ونحن لا نوافق لأن (أ) نظرية سندرو تؤكد على نضال ثورى طبقى، ولا تنشد مصالح أهلية، و (ب) تكتيكات الحركة تجاه الشعوب

الأهلية فى مناطق عملياتها قسرية وارهابية بصفة رئيسية.

١٦- فى البدائل، كولومبيا، كوستاريكا، اكوادور، بيرو، وفنزويلا. الأقلية الوحيدة فى خطر الكبيرة العدد فى أمريكا اللاتينية وليست أصلية أو من أصل أفريقى هى المجتمع اليهودى بالأرجنتين.

٥ • لماذا تثور الأقليات

١- لـ T.R جار «لماذا تثور الأقليات: تحليل عالمى للتعبئة والصراع الطائفى منذ ١٩٤٥ » مجلة علم السياسة الدولية ١٤، رقم ٢ (ابريل ١٩٩٣): ١٦١ - ٢٠١.

٢- منظور الحرمان النسبى الاكثر اكتمالاً يتكون فى .T.R جار، لماذا يتمرد الرجال برينكتون، NJ: مطبوعات جامعة برينكتون ١٩٧٠). وهو يتشابه مع «احتياجات انسانية طارئة » وهى نظرية استخدمها ادوارد آذار، وجون بيرتون لتقرير الصراعات الطائفية الممتدة، فى حل الصراع العالمى: النظرية والممارسة (سوسكس: كتب هويتشيف، وباولدر، ٢٥: لين راينر، ١٩٨٦) وثمة بيان شامل عن منظور التعبئة لـ تشارلز تيللى، فى من التعبئة الى الثورة (قراءة، MA: اديسون - ويسلى، ١٩٧٨). وقد قام بمقارنة ومغايرة طرق الاقتراب جيمس .B.روول، نظريات العنف الأهلى (بيركلى، CA: مطبوعات جامعة كاليفورنيا ١٩٨٨)، والفصول ٦،٧.

٣- هذا الجدل يراجع بايجاز فى الصفحات الافتتاحية للفصل (١). والاقتباس عن وليام A. دوجلاس، من «نقد للاتجاهات الحديثة فى تحليل القومية العرقية،» دراسات عرقية وعنصرية ١١، رقم ٢ (١٩٨٨): ١٩٢.

٤- يمكن أن يكون تكوُّن الائتلاف بالنسبة للحركات العرقية السياسية الناجحة على نفس القدر من أهميته بالنسبة للحركات الثورية، أنظر التحليلات المقارنه لـ جاك .A جولدستون، T.R - جار، فاروق مُشيرى (eds)، ثورات أواخر القرن العشرين (باولدر، ٢٥: مطبوعات

ويستفيو، (١٩٩١)، الفصل ١٤.

٥- السمة البارزة لهوية المجموعة ومدى تماسك المجموعة متكافئتان، بالتناظر، فى مفاهيم تشارلز تيللى CATNESS عن (مدى تكوين اعضاء مجموعة فئة اجتماعية مميزة وواعية لذاتها) و NETNESS (مدى ارتباطهم فى شبكات). انظر لـ تيللى، من التعبئة الى الثورة، ٦٢ - ٦٨ (انظر الملاحظة ٢). وتعريف التعبئه المستخدم هنا متناغم مع تحليلات تيللى لعملية التعبئة، فى نفس المصدر، ٦٩ - ٩١.

ملاحظات للصفحات ١٢٩ - ١٣٤

٦- لعب الرئيس كيندى دوراً كاشفاً فى حث هولندا على الإنسحاب من غرب غينيا الجديدة، الآن اريان جايا، فى ١٩٦٢ وهذا مهد السبيل للسيادة الهندونيسية فى ١٩٦٣ التى اثارت سلسلة قمع قاسية للمتمردين . ولم تعارض الولايات المتحدة علناً السياسات الاندونيسية للاستيعاب بحد السلاح لا فى هذه الحالة ولا بالنسبة للغزو الاندونيسى لشرق تيمور فى ١٩٧٥ والذى أدى أيضا الى تمرد طائفى متطاول.

٧- كانت الحرب الأهلية الأنجولية ١٩٧٥ - ٩١ صراع يسارى - يمينى مفروض فوقياً على نزاع طائفى ضمنى.

وقد اعتمدت الشعوب الجنوبية - الاوفيمباندو - التى تمثلها اليونيتا - على مساعدة الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا فى صراع ممتد مع حكومة لوندا التى يدعمها السوفيت والكوبيون والتى كانت فى قبضة المباندو المتآلفين فى الواقع مع الباكونجو. وقدتدخلت الحكومة الهندية أساساً فى الحرب بين سيريلانكا وثوار التاميل كقوة سلام، مع موافقة الحكومة السيريلانكية على مضض. ولما فشلت جهود القوات الهندية فى نزع سلاح ثوار التاميل أصبحت قوات محاربة ولكنها مثل الحكومة السيريلانكية لم تنجح فى كبح التمرد، وانسحبت

بطلب الحكومة.

٨- مفهوم الفرصة السياسية شائع الاستخدام فى تحليل أصول وديناميات الحركات الاجتماعية، وعلى سبيل المثال، ولـ ويليام جامسون، استراتيجية الاحتجاج الاجتماعى (هوموود IL،: مطبوعات دورسى ١٩٧٥)؛ ولـ أنتونى أوبرسكال، الصراع الاجتماعى والحركات الاجتماعية (انجلوود كليفس، NJ: برنتيس - هول، ١٩٧٣) ؛ وعلى الأخص لـ تيللى، من التعبئة الى الثورة (انظر الملاحظة ٢).

وهذا المفهوم أقل استخداما عادة فى تحليلات الصراع العرقى السياسى، مع استثناء هام لـ دواج ماك آدم، العملية السياسية وتطور العصيان الأسود، ١٩٣٠ - ١٩٧٠ (شيكاغو: مطبوعات جامعة شيكاغو، ١٩٩٢).

وهذا المفهوم يحتاج بذل جهد اكبر مما نستطيع أن نعطيه فى هذا التحليل الواسع النطاق.

٩- هذا الوصف الايجازى عن جار .T.R، «حصيلة الاحتجاج الجماهيرى بين السكان الأصليين لاستراليا» العالم السلوكى الأمريكى ٢٦، رقم ٣ (١٩٨٣): ٣٦٠ ولتفصيل اكثر انظر .M.A فرانكلين، الاستراليون السود والبيض (ملبورن: هاينمان تعليمى، ١٩٧٦)، ٢٠٩ - ٢١٢.

١٠- المصطلحات انتشار واستشراء تستخدم احيانا تعاوضياً (احلالياً). وثمة تحاليل مفاهيمية لهذه وتلك من التأثيرات العالمية على الصراعات الداخليه لـ ويليام فولتز«اسباب خارجية» ولـ بارى .M سكوتز وروبرت .O سلاتر (eds)، الثورة والتغير السياسى فى العالم الثالث، (باولدر) ٢٥: لين راينر، ١٩٩٠).

وهناك دراسة حديثة تجريبية عن التأثيرات المُعدية لـ ستيورات هيل و دونالد روتشيلد«عدوى الصراع السياسى فى أفريقيا والعالم» مجلة حل الصراع ٣٠ (ديسمبر

١٩٨٦): ٧١٦٠ - ٠٧٣٥.

ملاحظات للصفحات ١٣٥ - ١٣٩

١١- عن فرانك ويلمر، من زمن سحيق: التعبير النظرى فى سياسية العالم (نيويورك بارك، CA : منشورات ساج، تحت الطبع).

١٢- عدد من الدول المعاصرة الى جانب الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا مرشح للتفكك السياسى. ومع حلول وقت نشر هذا الكتاب سوف تكون يوغوسلافيا قد انشطرت سلميا الى جمهوريتين مستقلتين. وآخرون فى ترتيب تنازلى هم: اثيوبيا، كندا، السودان، العراق، سيريلانكا، جنوب أفريقيا، الهند، بورما، وباكستان. وفى كندا، وفى كل من اثيوبيا وافريقيا الجنوبية من المحتمل أن تكون الخطوات التالية فى العملية خطوات سلمية، أما جميع الآخرين فقد جرى تخريبهم بواسطة الحروب الطائفية الممتدة.

١٣- كما قرر جير فى «لماذا تثور الأقليات» (أنظر الملاحظة ١)، بناء على بيانات لـ ٢٢٧ مجموعة. ويقاس مجال (مدى) قوة الدولة ابتداء من ١٩٨٦ ؛ ويقاس معدل التغير فى قوة الدولة خلال الفترة ١٩٦٠ - ٨٦. وتقاس الاحتجاجات والتمردات باستخدام ترميزات الثمانينيات.

١٤- اسرائيل وجنوب أفريقيا غير متضمنتين بين الديمقراطيات فى تحليلنا، ولا فى هذه التعميمات، لأن جماعات طائفية واسعة تحت تحكم كل دولة قد حرموا من الحقوق السياسية والاقتصادية. وأفضل توصيف للدولتين أنهما شبه ديمقراطيات.

١٥- سيادة الاحتجاج على التمرد خصيصة لكل انواع الصراع فى الديمقراطيات ؛ ومن أجل الدليل والتفسير انظر T.R.جار «الاحتجاج والتمرد فى الستينيات: الولايات المتحدة فى منظور عالمى» فى جار (ed) العنف فى امريكا، العدد ٢ : الاحتجاج، التمرد، الاصلاح

(نيوبارى بارك CA،: منشورات ساج، ١٩٨٩)، ١١١ - ١١٥.

وبالنسبه للعواقب المُشكلية صعبة الحل للموجه الحديثه للدقرطة (التحويل الى الديمقراطية) انظر لـ صمويل .P هانتينجون، «الموجة الثالثة للديمقراطية» مجلة الديمقراطية ٢ (ربيع ١٩٩١): ١٢ - ٣٤.

١٦- تحطم الاتحاد السوفيتى حول بعض الصراعات الطائفية مثل الصراع بين أرمينيا وأذربيجان، الى صراعات ما بين الدول ؛ وزاد حدة العداوات بين مجموعات جديدة الهيمنة وأقليات روسية وأخرى غير قومية فى كل من البلدان الجديدة. ومن أجل تحليلات شاملة انظر الفصل ٧.

٠٦ الديمقراطيات الغربية واليابان

١- عن هذا، وسمات أخرى مميزة للعرقيه فى المجتمعات الغربية، انظر لـ مارتن .Oهيسلر «العرقية والعلاقات العرقية فى الغرب الحديث» فى جوزيف .V مونتفيل (ed)، الصراع وصنع السلام فى المجتمعات متعددة العرقيات (ليكسينجتون: كُتب ليكسينجتون، ١٩٩٠)، ٢١ - ٥٢ ؛ ولـ باربارا هيسلر ومارتين هيسلر «المواطنة - قديمة، جديدة ومتغيرة: التضمين، والاستبعاد، والموطن

ملاحظات للصفحات ١٤٠ - ١٤٣

الوضع الانتقالى للمجموعات العرقيه والمهاجرين فى الدولة الديمقراطية الحديثة» وفى جيرجن فيجالكويسكى (eds)، الثقافات القومية السائدة والهويات العرقية (برلين: الجامعة الحرة فى برلين، ١٩٩١)، ٩١ - ١٢٨.

٢- لدليل عن الارتجاعية الجماهيرية ضد الأرهاب الطائفى والعرقى انظر لـ جيفرى ايان

روس، .T.R جار، «لماذا يُخمد الارهاب: دراسة مقارنة للارهاب فى كندا والولايات المتحدة» السياسة المقارنة ٢١ (يوليو ١٩٨٩): ٤٠٥ – ٤٢٦.

٣– لـ جيرج ششنايتر، «تقاسم السلطة: منتج سويسرى آخر للتصدير » فى مونتفيل (ed)، الصراع وصنع السلام، ١٠٧ – ١١٤ (انظر الملاحظة ١).

٤– بعض المجموعات الصغيرة التى تحقق المعايير العامة، مثل الأينو، تقع أدنى من الواحد بالمائة أو المائة الف أى أدنى من حجمنا الحّدى. ومجموعات أخر (مثل الانيوت Inuit) مدمجة فى التقسيم الاجمالى الى مجموعات: الشعوب الأصلية فى كندا تعالج كمجموعة مفردة، كما هم فى الولايات المتحدة؛ وبالمثل الروما (الغجر) المشتتين على نطاق واسع فى أوربا الغربية.

٥– بلجيكا لها تاريخ فى الصراع الطائفى المسبب للخلاف بين المتحدثين بالفرنسية والمتحدثين بالفلمنكية، والذى تم حله ولكن ليس بالكامل بالفدرله (تطبيق الفيدرالية) فى السبعينيات. انظر مارتن .O هيسلر، «ادارة الصراع العرقى فى بلچيكا» حوليات ٤٣٣ (سبتمبر ١٩٧٧): ٣٢ – ٤٦؛ ولا يسبت هووج، قفزة فى الظلام: صراع القوميين والاصلاح الفيدرالى فى بلچيكا (ايثاكا، NY: مطبوعات جامعة كورنك، ١٩٩١). ويؤكد هسلر أن الحقوق المدنية والسياسية لـ ١,٢ مليون متحدث بالفرنسية الذين لا يعيشون فى والونيا قد قُلّصت (اتصال شخصى).

٦ – القليل من المجموعات يصنف تصالبياً، وعلى سبيل المثال، الكاثوليك فى ايرلندا الشمالية، الذين بالاضافة الى كونهم قوميين عرقيين هم أقلية دينية ولهم بعض سمات العرقية الطبقية. وذوو الأصول الأسبانية والبرتغالية فى الولايات المتحدة واقاليمها يشملون قوميين بورتوريكيين، ولكن أغلبيتهم العظمى يعيشون فى الولايات المتحدة القارية ولهم أوضاع

وطموحات الطبقات العرقية. ولأغراض هذا الفصل كل مجموعات مثيلة مصنفة مع الأقليات التى تشاركها غالبية السمات.

٧ – بيانات هذه المقارنات والمقارنات التالية واردة فى الملحق.

٨ – تنبنى هذه المقارنة على تحليلات مقياس الأقليات فى خطر للاختلافات العرقية الثقافية، وهذا غير مبين فى الملحق. انظر الفصل٢ الملاحظة١٢ .

٩ – الخمسة هى: الـ روما (الغجر)، العمال المهاجرون فى فرنسا، سويسرا، والمانيا؛ والكوريون فى اليابان.

١٠ – التمييز الاقتصادى مرمز عالياً (٣ أو ٤) للسود والكاثوليك الايرلنديين الشماليين فى المملكة المتحدة؛ الـ روما؛ العرب الأفارقة فى فرنسا، المسلمين فى اليونان؛ الكوريين فى اليابان، السكان الأصليين فى كندا.

ملاحظات للصفحات ١٤٤ – ١٤٧

١١ – ادنى فئتين على مقياس التمرد هما الأرهاب المتقطع (=١) وحملات الارهاب (=٢). ليس لأى أقليات ديمقراطية درجات أعلى على هذا المقياس فى أى فترة لما بعد الحرب.

١٢ – المتوسط محسوب من جانبيات الصراع المرمزة لفترات متعاقبة خمسية السنوات؛ ثم تُقرّب المتخلفات الى أقرب خمس سنوات. وفى حالتين من الحالات الخمسة عشر الدليل الأول على الفعل السياسى غير العنيف والعنيف يُرمّز لنفس فترة الخمس سنوات؛ وتظهر المعلومات السردية انه فى كلتا الحالتين (الجوراسيون والكنديون الفرنسيون)، كان الفعل السياسى غير العنيف حادثا لسنوات عديدة قبل انفجار القنابل الأولى.

١٣ – غالبية الـ روما فى اوروبا الغربية يقومون بتحركات عديدة كل سنة، عادة لأسباب اقتصادية، ونادراً ما يُشجعون على الاستقرار الدائم. النظم الاشتراكية لأوروبا الشرقية استخدمت سبل الاسكان والتوظيف، وآلية والاكراه لتجعل اعداداً ذات أهمية تستقر. انظر جراتان باكسون، روما: غجر أوروبا (لندن: التقرير ١٤ لمجموعة حقوق الأقليات، المُراجع ed.١٩٨٧).

١٤ – ملخص فى چويل كورتكين، «أوروبا لن تعمل،» الواشنطن بوست، سبتمبر ١٥، ١٩٩١، فصل ٤.

١٥ – بشأن المراجع عن نشوء العرقية انظر الفصل ١، الملاحظة ٣ والملاحظة٥. دراسة على مستوى البلد لنشوء العرقية فى أوروبا يـ رينس بينيكس، «المجموعات العرقية هولندا: التحرير أو تكوُّن مجموعة أقلية؟» دراسات عرقية وعنصرية ١٢ (يناير ١٩٨٩): ٤٧ – ٦٢. العملية ليست مقصورة على أوروبا الغربية؛ فهى تحدث بين مئات الألوف من الكاريبيين والأفريقيين الذين هاجروا إلى مدن كندية منذ تحرير سياسات الهجرة فى أواخر الستينيات؛ أنظر «مسألة أقلية كويبك الجديدة: السود يتهمون التحيز،» النيويورك تايمز، اغسطس ١٦، ١٩٩١.

١٦ – الاستعراق (التمركز حول الأعراق) والتحيز ضد الأجانب موجودة فى كل المجتمعات الأوروبية، متضمنة هولندا؛ انظر دراسات فى المسح يـ بيتر سكيبرز، البرت فيلنج، وچان بيترز، «الاستعراق فى هولندا: تحليلات رمزية،» دراسات عرقية وعنصرية ١٢ (يوليو ١٩٨٩): ٢٩٠ – ٣٠٨؛ ويـ لوك هاجندورن وچوزيف هرابا، «طبقة عاملة أجنبية، مختلفة، منحرفة، وانعزالية: مرتكز لهرمية عرقية فى هولندا،» دراسات عرقية وعنصرية ١٢ (اكتوبر ١٩٨٩): ٤٤١ – ٤٦٧. ولكن العنف والتمييز العلنى ضد الأجانب أقل وضوحاً بكثير فى الأراضى الواطئة واسكندنافيا عن أى مكان آخر.

١٧ – هذا القسم يُدمج مواد مواد من ميكائيل بانتون، تعزيز التناغم العرقى

(كامبردج،uk :مطبوعات جامعة كامبردج، ١٩٨٥)؛ چون بنيون وچون سولوموس (eds)؛ أصول الاضطراب فى الحضر (اكسفورد: مطبوعات پيرجامون، ١٩٨٧)؛ لويس كليربورن وآخرون، العنصر والقانون فى بريطانيا والولايات المتحدة، التقرير ٢٢ الطبعة ٣ لمجموعة حقوق الأقلية (لندن: مجموعة حقوق الأقلية، ١٩٨٣)؛ بريان .D چيكوبس، سياسات السود وأزمة الحضر فى بريطانيا.

ملاحظات للصفحات ١٤٨ – ١٥١

(كامبردج،:مطبوعات جامعة كامبردج، ١٩٨٦)؛ تونى كاشز وكينيث تونْ (.eds)، سياسات اتهميش: العنصر، الحق العنصرى والأقليات فى بريطانيا القرن العشرين (لندن: فرانك كاس، ١٩٩١)؛ ڤوجان روبينون، العابرون، المستوطنون، واللاجئون: الآسيويون فى بريطانيا (اكسفورد: مطبوعات كلارندون ١٩٨٦)؛ چون سولوموس، الشباب الأسود، العنصرية والدولة: سياسات الايديولوجية والسياسة (كامبردج، .UK: مطبوعات جامعة كامبردة ١٩٨٨)؛ وعدد من المقالات العالمية والبنود الاخبارية.

١٨ – اليسون .M بوويز، چاكى ماكلوسكى، ودوكان سيمْ «العنصرية والمضايقات المستمرة للآسيويين فى جلاسجو» دراسات عرقية وعنصرية ١٣ (يناير ١٩٩٠): ٧١ – ٩١.

١٩ – فى يناير ١٩٩٢، عقد المسلمون المقاتلون «برلمانا» فى لندن رفض سياسات الحكومة للدمج العنصرى واستحث حملة عصيان مدنى.«برلمان المسلمين يقسم البريطانيين،» كريستيان ساينس مونيتور، يناير ٨، ١٩٩٢، ٣.

٢٠ – العرب الأفارقة (أفرو – آراب) هى الكلمة التى نستخدمها. أما فى المعالجة الفرنسية يسمى ذوو المولد الاسلامى الشمالى أفريقى «المغاربة» والمواطنون الفرنسيون من سلالة

أفريقية شمالية البوبر (الكلمة الفرنسية للعرب منطوقة عكسيا) أو الفرانكو – مغاربة. وقد عاشت وعملت أيضا فى فرنسا اعداد كبيرة من السود الأفارقة من حوض السنغال. وكل هذه الشعوب احيانا ما تُوصَف بالكلمة الجامعة «مسلمين» .

٢١ – تتضمن دراسات مقارنة هامة عن أوضاع العمال المهاجرين فى أوروبا بـ ستيفن كاستلز وجوديولا كوزاك، العمال المهاجرون وبِنْية الطبقة فى اوروبا الغربية، الطبعة٢ . (نيويورك: مطبوعات جامعة اكسفورد ١٩٨٥)، وبـ زيج لايتون – هنرى، الحقوق السياسية للعمال المهاجرين فى أوروبا الغربية (لندن: منشورات ساج، ١٩٩٠). وتتضمن المصادر عن الأوضاع الجارية للمغاربة بـ ميريام فيلدبلوم، «من الذى يرتدى الحجاب؟ «الفرانكو – مغاربة» والسياسات العرقية فى فرنسا» (ورقة مقدمة فى الاجتماع السنوى للاتحاد الأمريكى للعلم السياسى، سان فرانسسكو، اغسطس – سبتمبر ١٩٩٠)؛ وسلسلة من الأوراق بـ ويليام سافران، تشمل «الدولة الفرنسية، وثقافات الأقلية العرقية: ابعاد ومشكلات السياسة،» فى J. R رودودف Jr وR. S. ثومبسون (.eds) سياسات العرقية الاقليمية، السياسة، والعالم الغربى (باولدر، CO : لين رانير، ١٩٨٩)؛ ومراسلات ومواد أخرى من ويليام سافران، مارتن .O هيسلر وساره .V وايلاند.

٢٢ – يصل عدد المواطنين الافارقة الذين يعيشون بطريقة قانونية فى فرنسا الى حوالى ١,٥ مليون، بالاضافة الى ١٢٥٠٠٠ أفريقى أسود أضفنا اليهم ما نقدره بحوالى من ٢٠٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠٠ مهاجر مغربى غير قانونى. انظر رونالد كوفن، «المهاجرون المسلمون والقوميون الفرنسيون، المجتمع ٢٩ (مايو – يونية ١٩٩٢): ٢٥ – ٣٣، وبـ كوتكين، «أوروبا لن تعمل، الفصل ٤ (انظر الملاحظة ١٤).

٢٣ – بـ كاترين ويثول دى ويندن «من الثقافة الى السياسة،» كراسات سيمى CIEMI، رقم ١ (يناير ١٩٨٨): ٤٣ – ٦٣.

ملاحظات للصفحات ١٥٢ - ١٥٦

٢٤ - تقديرات المواطنين المسلمين فى فرنسا تتراوح بين ١مليون (فيلدبلوم، «من الذى يرتدى الحجاب،» ١٠) و١,٥مليون (كوفن «المهاجرون المسلمون،» ٢٦). ويقترح مارتن.Oهيسلر (اتصال شخصى) أن البوبر ومواطنين فرنسيين آخرين من أصل ينتمى الى العالم الثالث يحققون أيضا معاييرنا للأقليات فى خطر.

٢٥ - هذا التفسير مستمد من كتاب مخطوط تحت الاعداد عند مارك هوارد روس، قسم علم السياسة، كلية براين مور،«ادارة الصراعات بطريقة بناءة،» الفصل الأول. وثمة وصف تحليلى آخر عند فيلدبلوم، «من الذى يرتدى الحجاب،» ١١ - ٢٤.

٢٦ - تتضمن تحليلات مقارنة هامة للقومية العرقية الأوروبية والاستجابات لها عند ادوارد .A تيرياكيان ورونالد روجويسكى (eds)، قوميات جديدة للغرب المتطور (بوسطون: آلن، وآنوين، ١٩٨٥)؛ وبـ مارك .O روسو ورافائيل زاريسكى، الأقليمية، والأيلولة الاقليمية من منظور مقارن (ويستبورت CT : بريجر، ١٩٨٧)؛ وبـ رودودف وتومبسون (eds) سياسات العرقية الاقليمية (انظر الملاحظة ٢١)؛ وبـ كلير بالى وآخرين، الأقليات والاستقلال فى أوروبا الغربية (لندن: مجموعة حقوق الأقلية، ١٩٩١).

٢٧ - بـ تيرياكيان وروجويسكس (eds)، قوميات جديدة للغرب المتطورة، ٣٧٦ - ٣٧٧ (انظر الملاحظة ٢٦).

٢٨ - انظر عن حركة استقلال الباسك والاستجابة الحكومية لها، كتابات روبرت .P كلارك متضمنة، متمردون الباسك: ETA، ١٩٥٢ - ١٩٨٠ (ماديسون: مطبوعات جامعة ويسكونس، ١٩٨٤)؛ و «الديمقراطية الاسبانية والاستقلال الاقليمى: نظام المجتمع المستقل

والحكم الذاتى للأوطان العرقية،» فى رودولف وثومبسون، سياسات العرقية الاقليمية (انظر الملاحظة ٢١). وبـ جولدى شاباد، وفرانشكو چوزية ليرا رامو دراسة تجريبية مفيدة، «تأثيرات العنف السياسى فى دولة ديمقراطية: الارهاب الباسكى فى اسبانيا» (ورقة مقدمة إلى الاجتماع السنوى للاتحاد الأمريكى للعلم السياسى، اتلانيا، ١٩٨٩). وحالة ETA فى ربيع ١٩٩٢ حللها ويليام دوروزدياك، «ضرب أعناق مجموعة الباسك علناً مشكوك فيه مع اقتراب الالعاب الأولمبية،» الواشنطن بوست، مايو ٤، ١٩٩٢.

٢٩ – تتضمن دراسات تفصيلية عن قومية بريتانى، يـ چاك E ريس، البريتانيون ضد فرنسا (شابل هيل: مطبوعات جامعة كارولينا الشمالية، ١٩٧٧)؛ وبـ M. J. C. اوكلاجان، الانفصالية فى بريتانى (تريولستا، UK : دايلانسو تروران، ١٩٨٣). وهذا القسم يستفيد أيضا من ميكائيل كيتينج «صعود وأفول القومية الصغيرة فى الجزء الرئيسى من فرنسا،» دراسات سياسية ٣٣ (١٩٨٥): ١ – ١٨؛ ومقالات حديثة جديدة؛ وملاحظات يـ ويليام سافران (اتصال شخصى).

٣٠ – التحول الاكبر للحكومة الاشتراكية فى السياسة القومية تجاه كل الأقليات العرقية والطائفية حللها ويليام سافران فى «نظام ميتران وسياساته لتكييف الثقافة العرقية،» سياسات مقارنة ١٨، رقم ١ (اكتوبر ١٩٨٥): ٤١ – ٨٥؛

–¶· > – • ˙U HBK ˙UE

ولنفس المؤلف «الأقليات، الأعراق، والأجانب: سياسات التعددية فى الجمهورية الخامسة،» فى بول جودت (ed)، صناعة السياسة فى فرنسا: من ديجول الى ميتران (لندن ونيويورك: ناشرو بينتر، ١٩٨٩)، ١٨٦ – ١٩٠.

٣١ – نادرا ما يؤدى القصف بالقنابل الى احداث ضرر أو ايذاء جسيم وبوجه عام كان يستهدف رموز الاعداد الكبيرة من غير الكورسيكيين الذين هاجروا الى الجزيرة، والكثير منهم اعاد توطين الاقدام السوداء من الجزائر. انظر بـ بيترو سافيجير و «كورسيكا: الاستقلال الاقليمى أو العنف؟» الصراع، رقم ١٤٩ (١٩٨٣): ٢ ٠ ١٦؛ والادراج فى قوائم لكورسيكا عن هنرى ديچينها ردت (٣١ – نادرا ما يؤدى القذف بالقنابل الى احداث ضرر أو ايذاء جسيم وبوجه عام كان يستهدف رموز (ed)، الحركات الثورية والانشقاقية: الدليل العالمى، الطبقة الثانية (هارلو، uk: لونجمان هاوس، ١٩٨٨).

٣٢ – قدم بيتر .J كاتزنشتاين خلفية تاريخية، «الصراع العرقى السياسى فى جنوب اليترول،» فى مليتون اسمان (ed)الصراع العرقى فى العالم الغربى (ايثاكا، NY مطبوعات جامعة كورنل، ١٩٧٧). وتأتى معلومات جارين اكثر من أوصاف اخبارية وكرونولوجيا سياسية مثل الحركات الثورية والانشقاقية، بـ ديجنهاردن (انظر الملاحظة ٣١)

٣٣ – عن ظهور كويبك الحديثة انظر بـ كينيث ماك روبرتس وديل بوستاج، كويبك: التغير الاجتماعى والأزمة السياسية، .rev. ed (تورنتو: ماك كليلاند وستيوارت، ١٩٨٤)؛ وعن الانفصالية، بـ ويليام D كولمان، حركة الاستقلال فى كويبك ١٩٤٥ – ١٩٨٠ (تورنتو : مطبوعات جامعة تورنتو، ١٩٨٤)؛ وعلى جبهة التحرير الكويبك، بـ لويس فورنيير، FLQ: تشريح حركة تحت الأرض (تورنتو: مطبوعات NC، ١٩٨٤)؛ وعن أفـول الارهاب، بـ روس وچير، «لماذا يخمد الأرهاب» (انظر الملاحظة٢؛ وعن التطورات السياسية والدستورية الحديثة، بـ الواز فورجيت مالون، «كندا: حركة الاستقلال والأمن الداخلى» (ورقة مقدمة فى الاجتماع السنوى للاتحاد الأمريكى للعلم السياسى، واشنطن، ٥٢، ١٩٩١).

٣٤ – فى الشعار «انا أتذكر» الذى يفترض أن صداه قد تردد عبر سهول ابراهام بعد ان خسر الفرنسيون المعركة الحاسمة من أجل كويبك هناك فى سبتمبر ١٣، ١٧٥٩.

٣٥ – التجميعات الخمسة المحللة فى هذه الدراسة تُشكّل عشائراً وقبائلاً كثيرة مميزة، والتى هى مجموعات متطابقة فى حقها الذاتى. ويوجد فى الولايات المتحدة وحدها ما يزيد عن أربعمائة قبيلة معروفة.

٣٦ – عن سياسات احتجاج السكان الأصيلين والسياسة انظر .T.R جار، «حصيلة الاحتجاج الجماهيرى بين سكان استراليا الأصلين،» العالِم السلوكى الأمريكى ٢٦، رقم ٣ (١٩٨٣): ٣٥٣ – ٣٧٣.

٣٧ – عدد الذين عينوا عنصرهم لجامعى بيانات الاحصاء الرسمى للسكان فيم بين ١٩٧٠ و ١٩٩٠ على انهم أمريكان أصليون تخطى بكثير جداً الزيادة الطبيعية. وعملياً أصبح تعيين الهوية كامريكى أصلى أكثر قبولاً. وتعيين الهوية ليس ملاحظات للصفحات ١٦٤ – ١٧٢.

نفس الشئ كتعيين السلالة، وقد وجدت المسوح فى ١٩٧٩ و ١٩٨٠ أن ما يتراوح بين ٧ مليون و ١٠ مليون أمريكى ادعوا بعض الميراث الأصلى، انظر «أمريكيون أكثر يعلنون هوية هندية،» الواشنطن بوست، فبراير ١١، ١٩٩١، ١، ٤. والمائه وثمانون الف من سكان هاواى الأصليين ليسوا متضمنين فى هذا التحليل أو معظم التحليلات للشعوب الأصلية بسبب اختلاف ثقافتهم (متعددة) وتاريخهم السياسى المميَز (الانضمام الاختيارى بدرجة أو اكبر إلى الولايات المتحدة فى ١٨٩٨)، (على الرغم من أنهم محرومون اقتصاديا بعض الشئ، فانهم غير مؤهلين كاقلية فى خطر).

٣٨– أجرى دوجلاس امورى ابحاثا لخلفية هذا القسم ورد شيتن كورنل دراسة تاريخية وتحليلات عن العلاقات بين البيض والهنود فى الولايات المتحدة، عودة الأهالى : الانبعاث السياسى الأمريكى الهندى (نيويورك : مطبوعات جامعة اكسنورد، ١٩٨٨). وبالنسبة لتاريخ

السياسة الفيدراليه تجاه الأمريكان الأصيلين أنظر للجنة مراجعه السياسة الأمريكية الهندية، التقرير النهائى (واشنطون، D C: مكتب الحكومة الأمريكية للطباعة، ١٩٧٧). وبالنسبة للحركة الامريكية الهندية انظر بـ روبرت بيرنيت وجون كوستر، الطريق الى ركبة مجروحة (نيويورك: بانتام، ١٩٧٤). وبـ J انتونى لونج ومينو بولد (eds) تحليلات حديثة للأوضاع السياسية والاقتصادية للسكان الاصيلين فى كندا ، الحكومات فى صراع: المقاطعات والأمم الهندية فى كندا (تورنتو: بطبوعات جامعة تورنتو، ١٩٨٨)؛ وبـ بروس آلدن كوكس (ed) السكان الأصليون، الأراضى الأهلية، الهنود الكنديون، الانيوت Inuit والميتيس Metis (تورنتو: مطبوعات جامعة تورنتو، ١٩٨٨).

٣٩ – هذا الملخص ينبنى بصفة رئيسية على بيانات اخبارية، اكثرها أهمية «ثورة أهالى كندا الأصيلين» الكريستيان ساينس مونيتور، اكتوبر ١٨، ١٩٩٠، ١٠ – ١١؛ و «أونتاريو تعترف بحكومة ذاتية للهنود،» النيويورك تايمز الدولية، اغسطس ٧، ١٩٩١؛ و «تفاهم لاعطاء الاشكيمو سيطرة على خُمس كندا،» النيويورك تايمز، ديسمبر ١٧، ١٩٩١، ١، ٧. وفى مايو ١٩٩٢ وافق استفتاء عام فى المقاطعات الشمالية الغربية على انفصال منطقة نانا فوت.

٤٠ – لوجهة نظر إضافية انظر بـ ميرفن جونز، «ساميو الأرض الحاضنة (لندن : مجموعة حقوق الأقليه، التقرير رقم ٥٥، ١٩٨٢)، وقد قدم أويشتاين چاشولت من جامعة آرهاس معلومات تكميلية لهذه الحالة.

٤١ – انظر القسم المتقدم فى هذا الفصل عن «الطبقات العرقية»، ومسوح الرأى بـ تشارلز. F اندريان ميكائيل. P بايرون فى، «المواقف السياسية تجاه التسامح العرقى فى المجتمع الأوروبى» (ورقة مقدمة إلى الجمعية الدولية لعلم النفس السياسى، سان فرانسسكو) يوليو ١٩٩٢).

٤٢ – چين مارى دومينال استشهدت بچويل كوتكن، «أوروبا لن تعمل» ١٩٩١ ملاحظة ١٣، ولتحليلات اكثر شمولاً أنظر بـ ويليام سافارا «الأسلمة فى أوروبا الغربية: العواقب السياسية والتوازيات التاريخية» حوليات الاكايمية الأمريكية للعلم السياسى والاجتماعى ٤٨٥ (١٩٨٦): ٩٨ – ١١٢.

ملاحظات للصفحات ١٧٤ – ١٧٨

٧ – أوروبا الشرقية :

المؤلف يشكر ويليام ريزنيجر، ڤيكى هلسى، كريستين هيل ماهر، روبرت جراى، رونالد سميث، وتيد روبرت چير على تفاعلهم مع الترجمات الأولى لمخطوط هذا الفصل.

١ – الروابط الفعالة بين وما بين الأفراد هى فى الاجمال، شبكة مركبة من صلات شخصية توثق ما بين الآدميين ومنظماتهم العاملة وبين المجتمعات المدنية ونظم الحكم. وربما من السخرية أن استراتيجية ستالين للتغير الاجتماعى ركزت على تعسير الروابط ما بين الأشخاص واحلال روابط تنظيمية تتحكم فيها الدولة لفرض ضوابط سياسية ويتضمن الوضع الحالى اضعاف أو تعسير الروابط التنظيمية وتقوية الروابط الشخصية. ان الروابط الشخصية للفرد هى الروابط السياسية أساساً وهى القابلة للتعبئة والحشد.

٢ – التمييز بين النظم التابعة والنظم العميلة تفرق بين المستفيدين الرئيسيين من أنواع هذه النظم. ويعرف النظام التابع بأنه «نظام يعتمد على مناصرة أو حماية نظام آخر» وهذا يدل على أن مصالح الراعى الخارجى تأخذ أسبقية فى قرارات النظام. ويعرف النظام العميل بأنه «نظام يعمل كممثل لنظام آخر» وهذا يلمح الى أن النظام مستجيب فى المقام الأول لمصالح مواطنية (الباطنية). وهذه التعريفات من قاموس الإرث الأمريكى، الطبعة الثانية.

٣ – الاتحاد السوفييتى المركزى القديم جرى اصلاحه فى صورة كومونولث لا مركزى لدول مستقلة. يوغسلافيا هو الاسم الرسمى الآن لصربيا العظمى.

٤ – لمعالجة نظرية لهذا الموضوع، أنظر بـ روبرت .O كوهين بعد السيطرة : التعاون والتنافر فى الاقتصاد السياسى للعالم، (برينكتون : مطبوعات جامعة برينكتون، ١٩٨٤). وبينما لم يكن المقصود فى الأصل تطبيق عمل كوهين على تحليل أنهيار النظم الاشتراكية، فإن مجادلاته تساعد جداً فى فهم بدائل تحول النظام وفى توقع ما قد يلى فقدان السيطرة السوفيتية فى هذه المنطقة.

٥ – القوازق واليجهور uighurs من شعوب جمهورية الصين غير داخلين فى تحليلات هذا الفصل.

٦ – السياسات الفعليةتجاه العرقية والاقليات الدينية بشكل ما انحرفت من فترة الى أخرى عن الخط الرسمى المعترف به ، وفى العادة لأغراض سياسية واستراتيجية.

وقد ابدى النظام الستالينى على وجه الخصوص اهتماما عظيما بتعجيل الاستيعاب «الطبيعى» للأعضاء ذوى الثقافات التحتية العرقية فى الثقافة السوفيتية (الروسيه) الفوقية ، وبالقسر فى أحيان كثيرة.

٧ – بالرغم من أن أربعة مجموعات فقط فى هذه المنطقة مرمزة كطبقات عرقية ، فإن التغييرات الحديثة يمكن أن (ملحوظات للصفحات ١٧٩ – ١٨١) تعزز تسييس مجموعات عديدة اكثر من مثل مجموعات الأقلية تلك فى المستقبل القريب؟ انظر الصفحات ٢٠٤ – ٢٠٦.

٨ – اوزبكستان هى الأقل تجانسا (٧١ فى المائه) ، ويليها تركستان (٧٢ فى المائه)، روسيا البيضاء (٧٨ فى المائه) ، ليتوانيا (٨٠ فى المائه) ، روسيا (٨٢ فى المائه) ،

اذربيجان (٨٣ فى المائه) ، رومانيا (٨٩ فى المائه) ، سلوفينيا (٩٠ فى المائه) ، بلغاريا (٩١ فى المائه) ، ارمينيا (٩٣ فى المائه) ، البانيا (٩٧ فى المائه) ، بولندا (٩٨ فى المائه) ، المجر (٩٩ فى المائه) . والبيانات عن بلاد أوربا الشرقية مجمعة عن Iu.v. بروملى (ed) Narody MIra : Historico - etnograficheskii spravo chik: (موسكو : انسيكلوبيديا سوفتسكايا ، ١٩٨٨) ؛ والبيانات عن الجمهوريات السابقة للاتحاد للاتحاد السوفيتى من الإحصاء الرسمى لسكان عموم الاتحاد فى ١٩٨١ (انظر الملحق ٢).

٩ - النسب المئوية للمجموعات العرقية الرئيسية فى كازاخستان هى - ٤٠٪ كوزاك ، ٣٨٪ روس.

١٠ - النسب المئوية للمجموعات العرقية فى الدولة ثلاثين القومية للبوسنة والهرسك هى : بوسنيون مسلمون ٤٠٪ كوزاك ، صرب ٣٢٪ ، كروات ١٨٪.

١١ - فى منتصف ١٩٩٢ كونت يوغسلافيا الجمهوريات المستقلة صربيا ، مقدونيا ، الجبل الأسود ، والمناطق المستقله فوجفودينا (مجرية) وكوسوفو (البانية) داخل صربيا (برغم أن استقلال كوسوفو علّق فى يوليو ١٩٩٠).

وقد ادعت الجمهورية المقدونية االاستقلال فى ١٩٩٢ ولكن المجتمع الأوربى رفض الاعتراف بها حتى تحقق معايير معينة ، متضمنة تغيير اسمها ؛ اليونان ادعت بالحق الشرعى فيها بعد استخدام اتسمية «مقدونيا». وقد عقدّت مذكرة استخبارية عن الاستقلال الوضع فى كوسوفو فى مايو ١٩٩٢، مما أدى الى التعزيز العسكرى الصربى الفورى فى هذه المقاطعة ؛ أما الالبانيون فانهم - بخلاف الكروات والبوسنيين المسلمين - أقلية غير مسلحة.

١٢ - المصطلح افقار يشير الى السياستين التوأم لتعليم تشريك (جعلهم اشتراكيين) عامة الجماهير من خلال لغتهم وعاداتهم الوطنية ، وتدريب الكوادر الموالية من النخبة الأهلية

لتولى مسئوليات ادارية وتنفيذية فى المنطقة.

١٤ - اعضاء الجماعة العرقية الغالبة (الروس) لم تكن بهم حاجة ونادرا ما بذلوا مجهودا لتعلم لغة ثانية ، ومن ثم ظلوا أحاديى اللغة حتى عندما يعيشون خارج جمهورية روسيا. وبالرغم من السياسات الرسمية للتعليم المُصممة لتعزيز الاستخدام الروسى للغة فإن معظم أعضاء الاقليات غير الروسية التى تعيش فى مواطنها الأصلية رفضوا الثنائية اللغوية لصالح استبقاء لغتهم الأصلية. أنظر لـ .M.N جو بوجلو ، «العام والخاص فى تطور الحياة اللغوية للمجتمع السوفيتتى» ، «عوامل واتجاهات تنمية الثنائية اللغوية بين السكان الروس الذين يعيشون فى جمهوريات الاتحاد» فى مارثا .B. أولكوث (ed) ، الدولة السوفيتية المتعددة القوميات (ارمونك ، M.E. : NY شارب ، ١٩٩٠) ملاحظات للصفحات ١٨١ - ١٨٥.

١٥ - كجزء متكامل مع اصلاحات البيريسترويكا ، مررت معظم الجمهوريات العرقية فى ١٩٨٩ قوانين تحدد اللغة الرسمية (أو اللغات) لكل جمهورية لتكون هى لغة المجموعة العرقية الرئيسية (أو المجموعات)؛ وقد تعينت اللغة الروسية بواسطة الحكومة المركزية فى ابريل ٢٤ ، ١٩٩٠ لتكون اللغة الرسمية للاتصالات الدولية أو ما بين الجمهوريات.

١٦ - تتحكم صربيا فى مقاطعتين مستقلتين ، فجضودينا فى الشمال وكوسوفو فى الجنوب.

١٧ - الجمعية السياسية العامة للعمال اليهود فى ليتوانيا ، بولندا وروسيا ، والتى تُعرف عادة باسم العُصبة ، كانت نشطة جداً فى المعارضة الماركسية للأوتوقراطيه الروسية عند نهاية القرن. وكانت العصبة تنتسب الى الحزب الاشتراكى الديمقراطى الروسى ولكنها اختلفت مع سياسة زُمرة البلاشفة فى المسألة اليهودية. وكان اليهود العرقيون أيضا نشيطين جداً وبارزين بين قيادة الثورة البلشفية : ففى اغسطس ١٩١٧ كان ستة من بين الأعضاء الواحد والعشرين للجنة

المركزية البلشفية يهوداً عرقيين ، ويضمون : تروتسكى ، كامينيف ، وزينوفيف. وقد استطاع ستالين أن يزيل النفوذ اليهودى فى الحزب فى السنوات المبكرة من عهده. أنظر لـ زفى X.جايتلمان ، القومية اليهودية والسياسات السوفيتية : الأقسام اليهودية لـ cpsu ، ١٩١٧ – ١٩٣٠ (برينكتون : مطبوعات جامعة برنيكتون ، ١٩٧٢)؛ مطبوعات حرة ، ١٩٩٠).

١٨ – فى يوليو ١٧ ، ١٩٩٢ ، خضعت تشيكوسلوفاكيا لموجة القومية التى اطلقت عنانها اصلاحات جورباتشيف. وفى هذا اليوم أدى اعلان سيادة جمهورية السلوفاك إلى زوال اتحاد التشيك والسلوفاك رسميا ، وأصبح ذلك نافذ المفعول من يناير ١ ، ١٩,١٩٩٣ – صور لينين نفسه الدولة الروسية بطريقته. وقد مقت بشدة اضطهاد رعايا الامبراطورية بمثل ما مقت بشدة اضطهاد الطبقات الروسية العاملة.

١٩ – ست مجموعات مهاجرة مرمزة فى خطر: الاتراك فى بلغاريا، المجريون فى تشيكوسلوفاكيا، المجريون والألمان فى رومانيا، الألمان والتتار فى الاتحاد السوفييتى السابق.

٢٠ – صور لينين نفسه الدولة الروسية بطريقته. وقد مقت بشدة اضطهاد رعايا الامبراطورية بمثل ما مقت بشدة اضطهاد الطبقات الروسية العاملة.

٢١ – الالبانيون فى يوغوسلافيا والاتراك فى بلغاريا هم تاريخيا مجموعات عرقية مهاجرة مسلمة أيضا.

٢٢ – أوضح كل من كارل كوتسكى (المانيا وبولندا) ، كارل ريتر وأوتو بووار (النمسا) ، روزا لوكسمبرج (المانيا وبولندا) و V.I، لينين اكثر المجادلات بروزاً فى المناقشات ما بين الماركسيين الأوروبيين.

٢٣ – انظر V.I. لينين «الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية ، » فى الأعمال الكاملة ، العدد ٢٢ (موسكو : دار النشر بلغات أجنبية ، ١٩٦٢). وحجة لينين العامة هى أن طلبات أسلوب

ملاحظات للصفحات ١٨٥ – ١٨٧

الانتاج الصناعى للرأسماليين على الموارد يجعل من الضرورى توفر قواعد اقتصادية أوسع للدولة. والهوية السياسية – المبنية على القومية – لحكومة الأمة ترشّد استبعاد مجموعات خارجية من قوميات أخرى ، مسببة الدينامية الاقتصادية الداخلية فى اتجاه التوسع فى القاعدة المادية ليعبّر عنها الامبرياليون – بمعنى ، السائد – ضد – الخاضع – فالعلاقات بين المجموعات الاجتماعية تعلو على التحكم فى المصادر المادية. ولأن هذه العلاقات كانت تقوم على الظلم ، فقد كان من الضرورى اضطهاد المجموعات الأقل قوة لتنفيذ الأسلوب الصناعى. وكانت المجموعات العرقية الموجودة ببساطة أصغر من أن توفر الأساس المادى الضرورى للتحول إلى أسلوب صناعى. وكانت الامبريالية حل قصير الأجل لهذه المشكلة حفز نظامها القائم على الاضطهاد العداوة بين المجموعات اكثر من تعزيزه للتماسك الاجتماعى الضرورى للبقاء الشامل.

٢٤ – كتبت بكثافة عن هذا الجدل المبكر فى القرن العشرين بمخطوط غير منشور ، «سياسة القوميات السوفييتية : تقرير نظرى عن النصر النهائى للينين ،» مايو ١٩٩٠. انظر الملاحظة ٢٢ لقائمة بأهم المشاركين فى الجدل.

٢٥ – مبدأ لينين عن حق الأمم فى تقرير المصير جاء أولاً تحت هجوم ثقيل فى المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) فى ١٩١٩. وقد شهد بوخارين جدل ستالين لقصر مبدأ تقرير المصير على البروليتاريا القومية ، مما أدى الى جدل مطوّل. وكانت حجة لينين أن البروليتاريا الوطنية فقط هى التى تستطيع أن تميز تمييزا موضوعيا يعوّل عليه بين وجهى حق الأمم فى تقرير المصير. وقد انتصرت حجة لينين فى الواقع ، مهما كان غموضها ، فقط بقوة قدرته على الاقناع. وقد استعيد دفاع لينين عن مبدئه مرة أخرى اثناء احداث ١٩٢٢ ، المسماه مسألة جيورجيان ، والتخطيط التمهيدى لمعاهدة الاتحاد.

٢٦ – ف. أ لينين (٩٩٢)، «عن تأسيس الاتحاد السوفيتى» فى الأعمال الكاملة، المجلد ٤٢ (موسكو : نشر دار التقدم ، ١٩٦٩).

٢٧ – تم املاؤها على سكرتير شخصى بواسطه لينين عن المسألة القومية (فى ثلاثة أجزاء)» فى برترام .D وولف ، خروشوف وشبح ستالين (نيويورك : فريدريك . A بريجر ، ١٩٥٧) ، ٢٧١ – ٢٧٢

٢٨ – الاستقلال الثقافى ، أو الإستقلال الثقافى القومى يختلف اختلافا رئيسياً مع تقرير المصير القومى على علاقةشعب بالاقليم الذى يسكنه. وبكلمات ستالين نفسه (يناير ١٩١٣)، حول سياسة للاستقلال الثقافى«.. [الدولة] يجب أن تمثل ليس اتحادا لمناطق مستقله ، وانما اتحاد لقوميات مستقلة ، مُشكلّة بصرف النظر عن الاقليم.» واستمر ليشرح» ان ذلك يعنى ... أن المؤسسات القومية التى ابتُدعَت ... يجب أن يكون لها سلطة تشريع على الموضوعات الثقافية فقط وليست السياسية.» انظر لـ .J.V . ملاحظات للصفحات ١٨٧ – ١٩١

ستالين ،«الماركسية والمسألة القومية،» فى الأعمال الكاملة، العدد ٢ (موسكو : دار النشر باللغات الأجنبية ، ١٩٥٣)، ٣٣٢. فى هذا العمل ، الذى كلفه به لينين ، يدين ستالين تضارب هذه السياسية مع السياسة المحددة للحزب (أى تقرير المصير القومى). ويبدو أن تجربة الحرب الأهلية واستخدام الأراضى الحدودية كمناطق تجسس للحملات بواسطة القوى البيضاء المضادة للثورية والمدعمة جزئيا بقوى أجنبية قد غيرت موقف ستالين من هذا الأمر. وكما شرح جيرهارد سيمون «بالرغم من أن ستالين اتفق مع لينين على أنه، كما فى أى أمة أخرى ، المناطق الروسية ذات الآراء المتطرفة لها الحق غير القابل للتحويل فى أن تنسحب من روسيا ، فانه أيضا أعلن بوضوح أنه بعد الثورة الإشتراكية ، ولصالح الجماهير ، سوف يعتبر طلب هذه المناطق للانسحاب مطلب مضاد كلية للثورية.» جيرهارد سيمون، القومية والسياسة تجاه القوميين فى الاتحاد السوفييتى (باولدر ، ٢٥ : مطبوعات ويست فيو ، ١٩٩١) ٢١.

ويمكن أن نجد البيان الأصلى لستالين (١٩٢٠) فى J.V. ستالين «سياسة الحكومة السوفييتية فى المسألة القومية فى روسيا» فى الأعمال الكاملة، العدد ٤ (موسكو : دار النشر باللغات الأجنبية ، ١٩٥٣) ، ٣٦٦.

٢٩ - يختلف الكثيرون مع الادعاء بأن لينين فضل سياسات الفيدراليين ، لأن لينين الح دائما على أن الحزب الطليعى يجب أن يستمر تنظيماً وحدوياً ، مقاوماً كل المحاولات لتدويله. وهو أيضا قد الح أيضا على ان سياسة تقدير المصير أملت بناءً فيدراليا فى الادارة السياسية (أى الدولة). وادعاء التزام لينين بالعملية الديمقراطية ربما يكون اكثر مثاراً للجدل ، ولكن هذا الادعاء ليس أساسياً للمناقشة الحالية وبالتالى لن يُناقش عنه هنا.

٣٠ - والمقارنه بين الاحصاءات الرسمية للسكان فى الاتحاد السوفييتى ويوغوسلافيا تصور هذه النقطة : الاحصاء الرسمى للسكان فى الاتحاد السوفييتى لا يتضمن حق الاختيار لتعيين الهوية « سوفييتى » فى التصنيف العرقى ، والاحصاء الرسمى للسكان فى يوغوسلافيا يسمح للمجيبين باختيار تحديد الهوية «يوغوسلافى» أو لا شىء على الاطلاق ، بالاضافة الى التصنيعات العرقية.

٣١ - انظر ، على سبيل المثال ، لـ ميكائيل كيركودد (.ed) التخطيط للغة فى الاتحاد السوفييتى (لندن : ماكميلان ، ١٩٣٩).

٣٢ - من المجموعات العرقية المرحلة بالقوة ، الكل تم رد اعتباره سياسياً ، وعادوا الى أراضى أسلافهم كجزء من حملة خروشوف لازالة الستالينية ، فيما عدا تتار الكريميان ، الالمان ، والميسكيتيين. وهذه المجموعات كانت تلتمس من الحكومة المركزية ارجاعها الى أوضاعها السابقة والحق فى العودة الى أراضيها السابقة.

٣٣ - جورباتشوف ، مثل لينين ، لم يكن أبدا مدافعا عن استقلال وطنى وانما فضل

تعبير تقرير المصير ، كما اشارت عدة تحليلات غربية. وكانت استراتيجيته المفضلة هى تغيير علاقات المجموعات فى اطار الاتحاد بحيث أن تعسير الروابط السياسية بين المجموعات لم يكن يُعتبر ضرورياً أو فعالاً. ولقد راقب بالفعل

ملاحظات للصفحات ١٩١ – ١٩٣

سن قوانين كل الاتحاد التى وفرت تدابير قانونية للانسحاب من الاتحاد ، وهو الأمر الذى لم توفر أى دولة حديثة له تدابيراً مشابهة. وقد طالب بأن يحدث أى انفصال وفقاً للقانون ، وأصر على أن يُدعم القانون ومعاهدة الاتحاد بالقوة اذا كان ذلك ضرورياً.

ولم يكن النظام الروسى القديم معداً للتحول الى الاشتراكية فى ١٩١٧ كما كان لينين يدرك جيداً. وكان كل من لينين وتروتسكى متفقيْن على استحالة وصول الدولة السوفييتية ذات التجربة الاشتراكية الوليدة بدون مساعدة خارجية من الدول الثورية والدول الرأسمالية الاكثر تقدما فى اوربا الغربية. وكانت روسيا أقل المرشحين احتمالاً لثورة اشتراكية ناجحة. وعندما اصبح واضحا أن الثورة سوف لا تنضم اليها البروليتاريا فى الدول الرأسمالية ، أسس لينين السياسة الاقتصادية الجديدة التى قصد بها تعزيز اقتصاد رأسمالى معدل تتحكم فيه الدولة. وقد دافع ستالين عن استمرارية سياسات حرب الشيوعية باعتبارها الممر الأعظم كفاءة للتطور الاشتراكى.

وقد عارض لينين بصراحة التحويل القسرى للمجتمع المدنى ؛ واستمر تروتسكى فى معارضة سياسات ستالين من منفاه فى المكسيك.

٣٤ – هذه الاستراتيجية حافلة بالذكريات التى رمز لها لينين بتحذيره الشهير «كل السلطة للسوفيتات» اذا قاوم النظام القديم الاصلاح الضرورى أو غير قادر على مثل هذا الاصلاح، يجب أن يكون هناك نظام بديل يتحدى النظام المسيطر وأيضا يقف قادراً على تولى

السلطة اذا ما سقط النظام القديم.

٣٥ – بالطبع ، فُجِّر رد فعل محافظ ، مما أدى الى انقلاب اغسطس ١٩٩١ غير الناجح. ويشير فشل هذه المحاولة الى النجاح النسبى للمحاولة لاكساب الشرعية لعملية الاصلاح فى اطار النظام السوفييتى ، الاصلاحات الديمقراطية الجارية المرحلة ما بعد الشيوعية فى الجمهوريات السابقة للاتحاد السوفييتى تقودها المعارضة السابقه فى داخل الحزب (أى الشيوعيون الاصلاحيون) ، وليس المعارضة السياسية للحزب.

٣٦ – هناك دليل على تناقض واضح فى التطور النسبى لهذه المجموعات الأصلية. وبالمقارنة بمجموعات أخرى فى نظمها السياسية ، فإن هذه المجموعات الأصلية محرومة نسبياً ، ولكنها مُفضلة نسبياً بالمقارنة بمجموعات أصلية مرجعية أخرى خارج حدود نظمها السياسية. وهذا التطور الظاهر التناقض يبرز تأثير البيئة المحيطة ويعطى ذريعة لجعل القدرات التطويرية للمجموعات كأحد محددات فوارق المجموعات.

٣٧ – لـ كيسانجانى .N ايميزيت وفيكى .L تمبلين ، «التخلص من الانسحاب : تحليل للحالة السوفييتية» (ورقة مقدمة للاجتماع السنوى لاتحاد الشرق الأوسط للعلم السياسى ، شيكاغو ، ابريل ١٨ – ٢١ ، ١٩٩١) ؛ ولـ دونالد .L هوروتيز ، المجموعات العرقية فى صراع (بيركلى : مطبوعات جامعة كاليفورنيا ، ١٩٨٥).

٣٨ – هذا الوضع يمكن أن يتغير دراماتيكياً كنتيجة لانبعاث

ملاحظات للصفحات ١٩٣ – ٢٠١

الدور السياسى للاسلام بين الأقليات التى رمزناها كشعوب أصلية وشبهة محاربة . ومن المحتمل أن انشاء الدول الاسلامية يجعل جمهوريات آسيا الوسطى اكثر انشقاقية ازاء الجوهر السلافى.

٣٩ – هذه المجموعات الاحدى عشر هى السلوفاك فى تشيكوسلوفاكيا ؛ الأستونيون ، اللاتافيون ، اللتوانيون فى الدول البلطيقية ؛ الأرمينيون ، الجورجيون ، الأوكرانيون ، الملدوفيون فى الاتحاد السوفييتى ؛ والكرواتيون ، والصربيون ، والسلوفانيون فى يوغوسلافيا.

٤٠ – هذه المجموعات التسع هى الاذربيجان ، التشيكين – الأنغوش ، الكراكاس – بالكار ، الكازاخ ، القارقاز ، الطاجيك ، التركمان ، والأوزبك فى الاتحاد السوفييتى ؛ والألبان فى يوغوسلافيا.

٤١ – لـ ايمانويل ولاّرشتين عمل يحتوى على بذور التطور فى المستقبل من هذا المنظور ، نظام العالم الحديث (نيويورك : مطبوعات اكاديمية ، ١٩٧٤).

٤ – انظر على سبيل المثال لـ فاليرى بونس «الامبراطورية ترد الضربة : تحوّل الجبهة الشرقيه من أصول سوفييتية الى دين سوفييتى » المنظمة الدولية ٣٩ ، رقم ١ (شتاء ١٩٨٥) : ١ – ٤٦.

٤٣ – جميع الجمهوريات العرقيه للاتحاد السوفييتى أصبحت مستقلة مع التصفية الرسمية للاتحاد السوفييتى فى ديسمبر ١٩٩١ (باستثناء جمهوريات البلطيق الثلاثة التى اعترف الاتحاد السوفييتى باستقلالها فى سبتمبر ١٩٩١).

وتظل علاقاتها مع كومنولث الدول المستقله الوريث غير مؤكده ابتداء من أوائل ١٩٩٣.

٤٤ – قطاع ليشينسكايا يسكنه أساسا الاكراد وكان يُعرف فى وقت ما باسم كردستان الحمراء. وقد أصبح الاكراد متورطين فى الصراع الاقليمى أساسا باعتبار ذلك من أمور الوقاية الذاتية ؛ وتغازل أرمينيا الاكراد بأمل تأمين رابطة صداقة الى مقاطعة ناجورنو – كاراباخ المحاصرة.

٤٥ – انشأ النظام السوفييتى دولة اذربيجانية مستقلة قصيرة العمر فى اقليم ايرانى عند نهاية الحرب العالمية الثانية.

٤٦ – مفهوم الصراع الاجتماعى المتطاول يصاحبه عمل ادوارد .E آزار ؛ انظر بوجه خاص لـ آزار ، وبول جيوريدينى ، وروناالد ماكلورين «الصراع الاجتماعى المتطاول ؛ النظرية والممارسة فى الشرق الأوسط» مجلة دراسات فلسطينية ٨ ، رقم ١ (١٩٧٨) : ٤١ – ٦٠. وفى دراسة حديثة اقترحت علاقات مفترضة عديدة واختبرت بعض تأثيرات الصراعات الاجتماعية الممتدة على عوامل الأمن الاقليمى : «جعْل الأمن الاقليمى مفاهيمياً : منطقة الصراع المتطاول » (مخطوط غير منشور ، يونية ١٩٨٩). والتأثير المفترض فى «دوائر متحدة المركز» لعدم الأمان الاقليمى قد تم دعمه. ولسوء الحظ ، حالت محدودية البيانات المتاحة دون اختبار أى من التأثيرات المفترضة فى عمليات انتشار عدم الأمان وانتشار العنف.

٤٧ – عندما أدى الأمان ومتطلبات عاجلة أخرى بقيادة المناشفه الى أن تنشد التوحد مع الدولة السوفييتية ، وبذلك بدأت مرحلة «المسألة الجورجية» سيئة السمعة التى اشرنا اليها مبكرا فى هذا الفصل

ملاحظات للصفحات ٢٠١ – ٢٠٩

٤٨ – تُعرف الآن هذه الجمهوريات العرقية السابقة بأنها الدول المستقلة لـ كازاخستان ، قازقستان، طاجاكستان ، تركمانستان وأوزبكستان (انظر الملاحظة ٤٣).

٤٩ – استثناء جدير بالذكر هو الشغب الذى حدث فى الما – آتا فى ١٩٨٦ بعد طرد القائد الكازاكى – المحبوب ولكن المدعى عليه بالفساد – لجمهورية اتحاد كازاخ اثناء الحملة ضد الفساد التى اعلنت بداية فترة اعادة البناء لجورباتشوف.

٥٠ – انظر لـ .B مارثا اولكوت «تمرد باسماخى أو تمرد الرجل الحر فى تركستان

١٩١٨ - ٢٤ » دراسات سوفييتية ٢٣ ، رقم ٣ (يوليو ١٩٨١) : ٣٥٢ - ٣٦٩ ؛ ولـ مارى بروكساب ، «الباسماخى » مسح لآسيا الوسطى ٢ ، رقم ١ (يوليو ١٩٨٣) : ٥٧ - ٨١.

٥١ - لـ خدمة منشورات البحوث المشتركة ،«الأرقام المفصلة للهجرة بالجمهوريات .» الاتحاد السوفييتى ، الشئونالسياسية -Jprs - UPA - 90 - o66 (ديسمبر ٤، ١٩٩٠) ٢٣ - ٣٤. وقد قررت لجنة الولايات المتحدة للاجئين أنه كان هناك ٧٥٠٠٠٠ شخصا مُرورحّلين داخليا فى الاتحاد السوفييتى عند نهايه ١٩٩٠ ؛ المسح العالمى للاجئين ١٩٩١) ، ٣٤ ، ٧٦ - ٧٧.

٥٢ - لـ جريجورى جليسون ، « السياسة القومية اللينينية :

مصدرها وأسلوبها ،« H.R. فى هاتنباخ (ed) السياسات القومية السوفييتية (لندن : مانسل ، ١٩٩٠) ، ٩ ؛ التأكيدات أضافها جليسون.

٥٣ - مفهوم سبليزهنيا وسلبيانيا يمثل العمليات الاجتماعية الرئيسية للصيغة النظرية لتكامل المجموعة الاجتماعية التى اقترصها لينين. ولـ مظفر شريف وزملائه دراسات اجتماعية نفسية (أى تجارب «كهف اللصوص») على الظروف التى تقود الى تكامل المجموعة الاجتماعية ، وتبيّن أن الحلول التعاونية للمشاكل العامة والتشارك المنفعى المتبادل فى تنفيذ هذه الحلول (أى متابعة الأهداف الثانوية) تؤدى الى التكامل الاجتماعى. قارن لـ مظفر شريف ، فى مأزق عام : السيكولوجيا الاجتماعية للصراع بين المجموعات والتعاون (بوسطون : هو جتون ميفلين ، ١٩٦٦).

٥٤ - لـ الكسندر موتايل ، هل سوف يتمرد غير - الروسيين ؟ الدولة ، العرقية ، والاستقرار فى الاتحاد السوفييتى (ايثاكا ولندن : مطبوعات جامعة كورنل ، ١٩٨٧).

٥٥ – منذ انهيار الدول المتعددة القوميات ، وُجهت عادة النداءات للمساعدة فى تسوية النزاعات وشملت المنظمات العالمية مثل الأمم المتحدة ، والمجتمع الأوربى ، ومجلس الأمن والتعاون فى أوربا.

٥٦ – كل الثلاث اقتباسات موجودة فى جيوفانى ساركورى ، نظرية الديمقراطية تُاد زيادتها (كاثام : ناشدو دار كاثام ، ١٩٨٧) ، ٣٢.

٥٧ – «الجشع» ١٩٢٤ ، اخراج ايريك فون ستروهايم ومستمدة من رواية ماك تيجيو لـ Mc Teague فرانكنوريس.

ملاحظات للصفحات ٢١٧ – ٢٢٧

٠٨ شمال أفريقيا والشرق الأوسط

١ – انظر الفصل ٤ ، الجدول ٤ – ٣ . فاق متوسط درجات الاحتجاجات العنيفه للمجموعات فى هذه المنطقة من ١٩٤٥ الى ١٩٨٩ تلك لكل المناطق الأخرى ؛ ويجىء الاحتجاج غير العنيف فى المرتبة الثانية للمجموعات فى الديمقراطيات الغربية واليابان ، والتمرد يجىء فى المرتبة الثانية للمجموعات الآسيوية.

٢ – يفحص هذا الفصل أقليات ممثلة فى العالم العربى وشمال أفريقيا. والمجموعات من باكستان غير مُضمَّنة فى دراسات الحالة لأن السياسات الطائفية فى باكستان مميزة بحدة عن تلك فى أى مكان آخر بالمنطقة.

والمجموعات فى افغانستان غير مُضمّنة فى دراسة أقليات فى خطر ، لأنه لا توجد أدلة على نماذج واضحة للهيمنة والاخضاع بينها فى الثمانينيات. وقد بدأ نموذج للنزاع الطائفى فى البروز بعد سقوط حكومةنجيب - الله التى يدعمها السوفييت فى ١٩٩٢ ، وفيه اللاعبون اتلرئيسيون هم الباشتون (الذين هرب معظمهم الى باكستان اثناء الحرب الأهلية) ، والطاجيك (الذين بقى معظمهم وهيمنوا فى البداية على الحكومة الجديدة) ، والهازار ، والأذربك ، والتركمان. انظر لـ نسيم جواد ، افغانستان : دولة من الأقليات (لندن : مجموعة حقوق الأقلية ، فبراير ١٩٩٢).

٣ - تركيا ، العراق ، وايران . ولم يُضمّن اكراد سوريا لأن مشروع الأقليات فى خطر اعتمد على مصادر وضعتهم دون الحجم الحدى المستخدم للسكان ، ولكن انظر الملاحظة ٧.

٤ - المصادر العامة عن الفلسطينيين تتضمن لـ روى .R اندرسون ، روبرت F. سيبرت ، وجون G. واجنر ، السياسة والتغيير فى الشرق الأوسط ، الطبعة ٣ (انجلوود كليفس NJ . : برنتس هول ، ١٩٩٠) ؛ ولـ مسعود احمد اجباريه ،« المواطنون العرب فى اسرائيل : الصراع الجارى مع الدولة » (رسالة دكتوراه ، قسم الحكومة والسياسة) جامعة ميريلاند ، ١٩٩١) ؛ ولـ ديبورا جيرنر ، أرض واحدة ، وشعبان : الصراع على فلسطين (باولدر ، ٢٥ : مطبوعات ويست فيو ، ١٩٩١) ؛ ولـ دون بيرتيز ، الانتفاضة : النهضة الفلسطينية (باولدر ، ٢٥ : مطبوعات ويست فيو ، ١٩٩٠) ؛ ولـ تشارلز .D سميث ، فلسطين والصراع العربى - الاسرائيلى (نيويورك : مطبوعات سانت مارتن ، ١٩٨٨) ؛ ورد ايهود سبرينزاك ، هيمنة الحق الفطرى لاسرائيل (نيويورك واكسفورد : مطبوعات جامعة اكسفورد ١٩٩١) ؛ ولـ جوشوا تاتيلبوم وجوزيف كوستنر ،« الضفة الغربية وغزة : منظمة التحرير الفلسطينية والانتفاضة» فى جاك .A جولدستون ، جير .T.R، وفاروق مُشيرى (eds) ، ثورات أواخر القرن العشرين ، (باولدر ، ٢٥ : مطبوعات ويست فيو ، ١٩٩١).

٥ – البيانات تفصيلية انظر لـ بتسيليم : انتهاك حقوق الانسان فى المناطق المحتلة ١٩٩٠/ ١٩٩١ (القدس : المركز الاسرائيلى للمعلومات عن حقوق الانسان بالمناطق المحتله ، n.d.[١٩٩٢].

٦ – لـ ديفيد ميناشرى ، « سياسة الخومينى تجاه الأقليات العرقية والدينيه » فى ميلتون J. اسحاقن وايتامار رابينوفيتش (eds) ، العرقيه ، التعدديه ، والوضع فى الشرق الأوسط (ايثاكا ، NY: مطبوعات جامعة كونل ، ١٩٨٨) ٢١٧.

ملاحظات للصفحات ٢٢٨ – ٢٣٤

٧ – تتضمن المصادر العامة عن الاكراد لـ ايسحان ورابينوفيتش ، التعددية والدولة (انظر الملاحظة ٦ ،) ، وعلى الأخص الفصل ١٣ والفصل ١٤ ؛ ولـ ادموند غريب ، المسألة الكردية فى العراق (سيراكيوز .NY : مطبوعات جامعة سيراكيوز ، ١٩٨١) ؛ ولـ ديفيد ماكدويل ؛ الاكراد ، تقرير مجموعة حقوق الأقلية ٢٣rer. ed (لندن : مجموعة حقوق الأقلية ، ١٩٨٥) ؛ ولـ ستيفن C بيلليتيير ؛ الاكراد : عنصر غير مستقر فى الخليج (باولدر CO، ٢٥٠ : مطبوعات ويست فيو ، ١٩٨٤) ؛ ولـ ستيفن C بيلليتيير ؛ الاكراد ومشكلتهم : تقييم للموقف فى شمال العراق (معهد الدراسات الاستراتيجية

كلية الحرب لجيش الولايات المتحدة، سبتمبر ١٦، ١٩٩١). وعن الاكراد فى الاتحاد السوفيتى انظر يـ نادير ناديروف ، « شعب مبعثر يبحث عن صفته القومية،» الفصلية ربع السنوية للبقاء الثقافى ١٦ (شتاء ٢٩٩٢): ٣٨ – ٤٠. ارقام السكان عن الاكراد لا يمكن الاعتماد عليها، ولوجهة نظر عن التقديرات المتبادلة انظر يـ تشارلز G ماكدونالد، «المسألة الكردية فى الثمانيات،» فى ايسمان وارينيوليتن، العرقية، التعددية، والدولة (انظر الملاحظة٦)، ٢٣٦. بيلليتيير فى الاكراد ومشكلتهم، يعتقد أن هناك حوالى ٤مليون فى ايران ونصف مليون فى سوريا.

٨ – وعن حالة الاكراد فى العراق انظر بـ مصطفى الكرادانى، «تقرير عن الوضع الكردى الذى تلى الانسحاب المتحالف من كردستان فى يوليو ١٥، ١٩٩١» (فيرفاكس، VA : المراقبة الكردية لحقوق الانسان، نوفمبر ١٧، ١٩٩١)؛ وبـ سكوت B ماكدونالد، «الاكراد فى التسعينيات،» نفاذ بصيدة الشرق الاوسط (يناير – فبراير ١٩٩٠): ٢٩ – ٣٥؛ وبـ منير H ناصر، «العراق الأقليات العرقية وتأثيرهم على السياسة، » مجلة دراسات جنوب آسيا والشرق الأوسط ٨، رقم ٣ (١٩٨٥): ٢٢ – ٣٧؛ التاريخية،» الاميركان ريفيو ٤٢ (ربيع ١٩٨٩): ٣٩ – ٥٩؛ بـ بيلليتيير، الاكراد ومشكلتهم (انظر الملاحظة ٧)؛ وبـ ريتشارد سيم،« الحركة القومية الكردية فى العراق» صراع ١٢٤ (١٩٨٠).

٩ – تتضمن المصادر بنود جديدة؛ بـ ماريان لاناتزا، «الصراعات العرقية فى المجتمعات الاسلامية : تسييس البربر فى شمال أفريقيا والاكراد فى العراق،» فى سفين تيجل (ed)، مناطق فى اضطراب : الصراع العرقى والتعبئة السياسية (ستركهولن : كتب الجامعة الاسكندنافية / اسيلت ستاديام، ١٩٨٤)؛ وبـ روبرت مونتان، البربر : تنظيمهم الاجتماعى والسياسى، مترجمة مع مقدقة رد ديفيد سيدون (لندن: فرانك كاس، ١٩٧٣).

١٠ – وبالاضافة الى المصادر فى الملاحظة ٤ انظر بـ آشد اريان، السياسة فى اسرائيل : الحيل الثانى rev. ed (كأثام، NY : دار كـــاثام ، ١٩٨٩)؛ وبـ چورچ .S ماهلر، اسرائيل : الحكومة والسياسة فى مرحلة انضاج (اورلاند، FL : هاركورت بريس چوڤانوڤيتش، ١٩٩٠)، وعلى الأخص الفصل ١٠؛ وبـ ويليام B كوانت (ed) الشرق الأوسط: عشر سنوات بعد كامب ديفيد (واشنطون، DC : معهد بروكينجز، ١٩٨٨)؛ ورد سالى سموحة، «العرقية الوسطية لليهود والعرب فى اسرائيل» دراسات عرقية وعنصرية ١٠، رقم (١٩٨٧). البيانات عن مواقف العرب من مسوح قدم تقارير عنها: اجبارية، « المواطنون العرب فى اسرائيل،» ٤١، ١١١.

ملاحظات للصفحات ٢٣٧ – ٢٥٤

١١ – انظر بـ ابراهيم أبو لغرد واقبال أحمد (eds) «غزو لبنان» العنصر والطبقة: مجلة لتحرير السود والعالم الثالث ٢٤، رقم ٤ (١٩٨٣) : ٣٢٧ – ٤٢٨؛ ميكائيل .C هدسون، سياسة عربية : البحث عن شرعية (نيوهافن : مطبوعات جامعة يل، ١٩٧٧)؛ وبـ شين ماكبرايد، اسرائيل فى لبنان: تقرير اللجنة الدولية للتحقيق فى انتهاكات اسرائيل المبلغ عنها للقانون الدولى اثناء غزو لبنان (لندن : مطبوعات ايثاكا، ١٩٨٣).

١٢ – انظر بـ چوان R. I كول ونيكى R كيدى (eds)، الشيعة والاحتجاج الاجتماعى (نيوهافن، مطبوعات جامعة يل، ١٩٨٦)؛ وبـ ستوارت كولى، «وجهة نظر عن الشيعة والمأساة اللبنانية» مجلة الشرق الأوسط ٩ (مولد ١٩٧٦): ١٦ – ٢٤؛ وبـ هدسون، السياسة العربية (انظر الملاحظة ١١)؛ وبـ اوجستوس ريتشارد نوتورون، «العنف السياسى والانشقاق الحزبى للشيعة فى لبنان،» نفاذ بصيرة الشرق الأوسط (أغسطس – اكتوبر ١٩٨٣): ٩ – ١٦؛ وبـ نورتون، «الشيعة والاحتجاج الاجتماعى فى لبنان،» فى كول وكيدى، والبزابيث بيكارد، «الهويات السياسية والهويات الطائفية: تغيير اتجاه التعبئة بين الشيعة اللبنانيين عبر عشرات سنوات من الحرب: ١٩٧٥ ـ ١٩٨٥» فى دينييس.، توفبسون و دوف رونن (eds)، العرقية، السياسية، والتطور (باولدر) ٢٥: لين رايز، ١٩٨٦).

١٣ – انظر بـ شوّال باكاش، عهد آيات الله (نيويورك : كتب اساسية، ١٩٨٤)؛ وبـ كاترين R بيجيلو، «حملة لمنع الابادة الجماعية : التجربة البهائية،» فى هيلين فين (ed)، مراقبة الابادة الجماعية (نيوهافن، مطبوعات جامعة يل ١٩٩١)؛ وبـ روجر كوپر، البهائيون فى ايران، تقرقر مجموعة حقوق الأقلية ٥١ (لندن: مجموعة حقوق الأقلية، ١٩٨٢)، اقتباس من صفحة ٤.

١٤ – انظر بـ رفيق زكريا، النزاع داخل الاسلام: الصراع بين الدين والسياسة

(نيويورك: كتب بنجوين، ١٩٨٨).

١٥ – انظر بـ جون.، اسبوزيتو، الاسلام والسياسة (سيراكوز، مطبوعات جامعة سيراكوز، ١٩٨٤)، ١٢٧.

٩ – افريقيا جنوب الصحراء:

١– لمناقشات اكثر تفصيلا من هذا النوع حول الصراع، انظر بـ تيدروبرت جير وجيمس R سكاربت، «حقوق الأقليات فى خطر: مسح عالمى» الفصلية ربع السنوية حقوق الانسان ١١ (١٩٨٩) : ٣٨٧ – ٣٨٨؛ وبـ دونالد.، هوروويتز، المجموعات العرقية فى صراع (بيركلما، مطبوعات جامعة كاليفورنيا، ١٩٨٥)، ٤٢٧ – ٤٣٧.

٢ – بـ روبرت N. بيتس، «التحديث، التنافس العرقى، وترشيد السياسة فى افريقيا المعاصرة» فى دونالد روتشيلد وفيكتور A . أولورانسولا (eds)، الدولة ضد المطالب العرقية: مآزق السياسة الأفريقية (باولدر) ٢٥: مطبوعات ويست فيو، ١٩٨٣،)١٥٢ – ١٧١.

٣ – حالة البدائيين تُنشر فى صورة اكثر اعتدالاً فى كليفورد جيرتز، «الثورة التدرجية : العواطف البدائية والسياسية.

ملاحظات للصفحات ٢٥٤ – ٢٦٦.

المدينة فى الدول الجديدة» فى كليفورد جيرتس (ed)، المجتمعات القديمة والدول الجديدة (نيويورك : مطبوعات حرة، ١٩٦٣)، ١٠٥ – ١٥٧. ومرة أخرى يشرح جوناثان Y. اوكامورا حالة الوضعيين شرحاً مطولاً وبصورة اكثر اعتدالاً بعض الشئ فى، «العرقية الوضعية» دراسات عرقية وعنصرية٤ (اكتوبر ١٩٨١) : ٤٥٢ – ٤٦٥.

٤ – انظر، على سبيل المثال، بـ بول براس، «المجموعات العرقية والدولة،» فى براس (ed) المجموعات العرقية والدولة (توتاوا NJ: بارنس ونوبل، ١٩٨٥)، ٢٤ – ٤٩؛ وبـ ناعوص كازان، السياسة والمجتمع فى أفريقيا المعاصرة (باولدر، ٢٥: لين رايز، ١٩٨٨) ١٠٢ – ١٠٥؛ وبـ هوروويتيز، المجموعات العرقية فى صراع، ٣ – ٩٢ (انظر الملاحظة ١)؛ وبـ نلسون كاسفير، «شرح المشاركة العرقية السياسية،» سياسة العالم ٣١ (ابريل ١٩٧٩): ٣٦٥ – ٣٨٨؛ وبـ چيمس ماك كاى، «تركيب استكشافى الفرق البدائية وطرق التجويين فى الاقتراب من الظاهرة العرقية،» دراسات عرقية وعنصرية ٥ (اكتوبر ١٩٨٢): ٣٩٥ – ٤٢٠، وبـ دونالد G موريسون وهاج M. ستيفنسون، «التكامل وعدم الاستقرار: نماذج للتطور السياسى الأفريقى،» المجلة الأمريكية للعلم السياسى ٦٦ (سبتمبر ١٩٧٢): ٩٠٢ – ٩٢٧؛ وبـ چيفرى. A روس، «تعبئة الهوية الجمعية: رؤية تحليلية،» فى چيفرى. A روس وآن بيكر كوتريل (eds)، تعبئة الهوية الجمعية: منظورات مقارنة (لانهام، MD: جامعة صحافة امريكا، ١٩٨٠؛ وبـ چون. S سول، «جدلية الطبقة والقبيلة،» فى سول، الدولة والثورة فى أفريقيا الشرقية (نيويورك: مطبوعات المجلة الشهرية، ١٩٧٩)، ٣٩١ – ٤٢٣؛ وبـ چورج. M سكوت، J، «اعادة تركيب الاقترابات البدائية والعرضية من تضامن المجموعة العرقية : نحو نموذج ايضاحى،» دراسات عرقية وعنصرية ١٣ (ابريل ١٩٩٠): ١٤٧ – ١٧١.

٥ – تحليل حديث يقدم صورة شديدة الشبه عن السياسة العرقية الأفريقية بـ مارتن دورنبوس، «ربط المستقبل بالماضى: العرقية والتعددية،» مجلة الاقتصاد السياسى الأفريقى ٥٢ (نوفمبر ١٩٩١): ٥٨ – ٥٩.

٦ – نحن نرمّز الرقم المتوسط للأجزاء المتخطية للحدود القومية فى أفريقيا السوداء كواحد لكل مجموعة، أقل بقليل من المتوسط العالمى. ولأن القوى الاستعمارية رسمت الحدود السياسية لأفريقيا السوداء بدون أى اعتبار للحدود العرقية. ولأن من موقع اهتمامنا بالسياسات

العرقية، رمّزنا وجود اجزاء منحطية للحدود القومية فقط تلك الحالات التى أبقى فيها احساس أدنى على الأقل بالهوية العامة على تلك التقسيمات السياسية.

٧ – يـ روبرت مولتنو، «الانشقاق والصراع فى السياسة الزامبية: دراسة فى الاقليمية،» فى ويليام توردوف (ed)السياسة فى زامبيا (بيركلى، مطبوعات جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٤) ٦٢–٦٣.

٨ – يـ چيمس R سكاريت، «من القبلية الى الاقليمية؟: الانشقاقات السياسية فى زامبيا وأوغندا،» يموجا٢، رقم ٢ (١٩٧٥): ١ – ١٢.

٩ – لمعالجات تفصيلية انظر يـ توماس راسميوسين، «التنافس السياسى وسيادة حزب واحد فى زامبيا،».

ملاحظات للصفحات ٢٦٧ – ٢٨٦.

مجلة دراسات عن أفريقيا الحديثة ٧، رقم ٣ (١٩٦٩): ٤٠٧ – ٤٢٤؛ ويـ توردوف، السياسة فى زامبيا، ٦٢ – ١٩٦ (انظر الملاحظة٧).

١٠ – يـ بورنويل شيكولو، «السياسات الأنتخابية فى الجمهورية الثانية لزامبيا» (ورقة للمناقشة، قسم الدراسات السياسية والادارية، جامعة زامبيا، ١٩٨٦)، ٧٦.

١١ – يـ شيرى جيرتزل (ed)، كارولين بايلايز، وموريس سزينتل، ديناميكات دولة الحزب الواحد فى زامبيا (مانشستر: مطبوعات جامعة مانشستر، ١٩٨٤)، ١٧ – ٢٠.

١٢ – معالجة اكثر اكتمالاً عن التغيرات المناقشة فى هذه الفقرة توجد فى جيرزل، ديناميكيات، ٢٩ – ١٠٦ (انظر الملاحظة ١١).

١٣ – لتحليلات اكثر تفصيلاً عن دعم MMD، انظر يـ چيمس .R سكاريت، «مآزق

الدقرطة فى زامبيا،» نشرة اتحاد علماء افريقيا المهتمين ٣٢ (شتاء ١٩٩١): ٥ – ٨.

١٤ – اكثر الأعمال شمولاً وتوازناً عن الموضوعات المعقدة التى تغطى هذه الفقرة هى بـ كارل G روزبرج، Jr ، وجون نوتنجهام، اسطورة الماوماد (نيويورك: بريجر، ١٩٦٦).

١٥ – المناقشة فى الفقرات الثلاثة التالية حول التعبئة اثناء عهد كينياتا تعتمد على شبرى جيتزل، سياسات كينيا المستقلة ١٩٦٣ – ٨ (ايفانستون، IL : مطبوعات جامعة الشمال الغربى، ١٩٧٠)؛ وعلى هنرى بيينين، كينيا: سياسات المشاركة والتحكم (برينكتون، NJ: مطبوعات جامعة برينكتون، ١٩٧٤)، ٦٦ – ١٥٣.

١٦ – بـ ديفيد W . ثروب، «بناء وتخريب دولة كينياتا،» فى ميكائيل سكاتزبرج (ed)، الاقتصاد السياسى لكينيا (نيويورك: بريجر، ٩٨٧)، ٤٦. والتحليل التالى عن دور الموى فى السياسات العرقية يعتمد اعتماداً شاملاً على هذا المصدر.

١٧ – بـ كريستوفر كلافام، التحول والاستمرارية فى اثيوبيا الثورية (كامبردج: مطبوعات جامعة كامبردج، ١٩٨٨)، ٢٤.

١٨ – المناقشة التالية حول ارتيريا والتايجر يعتمد بأقصى درجة على جون ماركاكيس، الصراع القومى والطبقى فى القرن الأفريقى (كامبردج: مطبوعات جامعة كامبردج ١٩٨٧)، ٥٧ – ٦٩، ٩١ – ٩٤، ١٠٤ – ١٤٥، ٢٤٥ – ٢٥٨. أعمال: كلأمام، التحول والاستمرارية فى اثيوبيا الثورية، ٢٠٤ – ٢١٤؛ وادموند. J كيللر، اثيوبيا الثورية من الامبراطورية الى الجمهورية الشعبية (بلومنجتون: مطبوعات جامعة انديانا، ١٩٨٨)، ١٥٠ – ١٥٥، ٢٠٨ – ٢١٢، كانت أيضا مساعدة. وتوجد معالجة مشوقة من منظور المؤيدين لأثيوبيا ولكن مضادين لهيلاسلاسى ومضادين لمانجستو فى واويت وولد جيورجيس، دموع حمراء: الحرب، المجاعة، والثورة فى اثيوبيا (ترنتون، NJ: مطبوعات البحر الأحمر، ١٩٨٩)، ٦٩ – ١١٧.

١٩ - تعتمد المناقشة التالية عن التعبئة الصومالية والأوروبية على ماركاكيس، الصراع القـومى والطبـقى، ١٦٩ - ١٨١، ١٩١، ٢٠١، ٢٢٢ - ٢٣٤، ٢٥٨ - ٢٦٤ (انظر الملاحظة ١٨)؛ وعلى كلأمام، التحول والاستمرارية فى اثيوبيا، ٢١٤ - ٢١٩ (انظر الملاحظة ١٧)؛ وعلى كيللر، اثيوبيا الثورية، ١٥٦ - ١٦٣، ٢٠٢ - ٢٠٧ (انظر الملاحظة ١٨).

٢٠ - يـ جون. W هاربسون، التحول الأثيوبى: مطلب ما بعد الدولة الامبراطورية (باولدر، CO: مطبوعات ويست فيو، ١٩٨٨)، ١٦٣.

ملاحظات للصفحات ٢٨٧ - ٢٩٢.

٢١ - يـ ماك كاى، «تركيب استكششافى،» ٤٠٤ - ٤٠٧ (انظر الملاحظة ٤).

٢٢ - مجموع ما كتب عن حل الصراع العرقى شامل للغاية، ولكن انظر على وجه الخصوص يـ هورورويتز، المجموعات العرقية فى صراع، ٥٦٣ - ٦٨٤ (انظر الملاحظة ١)؛ ويـ جوزيف ٧٠ مونتڤيل (ed)، الصراع وضع السلام فى المجتمعاتالمتعددة العرقية (ليكسنجتون MA: كتب كيسنجتون، ١٩٩٠)، ٤٥١ - ٥٤١. ولشرح عن لماذا اختيرت هذه المتغيرات التأسيسية دون غيرها التى يُدافع عنها تكراراً، قبل الاتحادية، الفيدرالية، التعددية الحزبية، والتعددية، انظر يـ R جيمس. سكاريت وشاهين مظفر، «نحو ديمقراطية قابلة للبقاء فى افريقيا : هل يمكن لسياسة الولايات المتحدة أن تصنع فرقاً؟» فى ويليام كروتى (ed)، سياسة ما بعد الحرب الباردة: أجنبية وعسكرية (بوسطون: ناشرو نلسون - هال، وشيك).

١٠ - تسوية الصراعات العرقية السياسية :

١ - هذا تضمين لعناوين مثل : يـ نيتيكمان، «الحرب العالمية الثالثة (الفصل ١، الملاحظة ٨)؛ ويـ ريتشارد. N هآس صراعات غير منتهية: الولايات المتحدة والنزاعات الاقليمية

(نيوهافن: مطبوعات جامعة ييل، ١٩٩٠)؛ ود للمساهمين مع لويس كريسبرج (eds)، الصراعات عسيرة المعالجة وتحويلها (سيراكوز NY: مطبوعات جامعة سيراكوز، ١٩٨٩).

٢ – قواد كرواتيا الشديدو القومية ساهموا فى الصراع برفض الاعتراف أو التكيف مع المصالح السياسية والثقافية لأقليتها الصربية التى تكون من ١٢ الى ٢٠ فى المائة من تعداد كرواتيا. ولو كانت مثل هذه التعهدات قد أجريت، لكان للصربيين سبباً أقل للدخول فى حرب. انظر بـ ميشا جلينّى، «مذبحة يوغوسلافيا،» النيويورك ريفيو، يناير ٣٠، ١٩٩٢، ٣٠ – ٣٥، وفى الحالة المأساوية للبوسنة، قدم القادة المسلحون مثل هذه التأكيدات ولكنها لم تكن كافية لارضاء الصرب البوسنيين، الذين بدأ قوادهم حرباً شفعية لتجنب الخسائر التى عانى منها الصربيون فى كرواتيا.

٣ – قد يثور جدل بأن المجموعات غير قابلة للمقارنة، لأن الفلسطينيين والاكراد ينشدون دولهم الذاتية بينما البربر لا يفعلون ذلك. ومع ذلك فقد قاوم البربر بوحشية الحكم الاستعمارى الفرنسى والاسبانى دفاعاً عن استقلالهم التقليدى، وتمر البربر القبيليون ضد الحكومة الجزائرية حديثة الاستقلال فى ١٩٦٣ – ٦٥، وفى ١٩٦٧ – ٦٨ من أجل مصالح اقليمية. والمسألة أن استجابات الحكومات الجزائرية والمغربية للمصالح الاقليمية والثقافية للبربر كانت كافية لتحول دون تصعيد الصراع الى حروب أهلية للعرقيين القوميين.

٤ – بـ T. R چير، «تدويل الصراعات الطائفية المتطاولة منذ ١٩٤٥ : أى المجموعات، أين وكيف،» فى ماناس I. ميدلارسكى (ed) تدويل النزاع الطائفى (لندن : روتلدج، ١٩٩٣)؛ وفى T. R چير وباربارا هارف، الصراع العرقى فى سياسات العالم (باولدر، CO : مطبوعات ويست فيو، تحت الإعداد).

٥ – نحن نفترض أن الكثير من أعضاء المجموعات الطائفية ولكن ليس بالضرورة كلهم يريدون نوعاً ما من الخلاص من المظالم الملفوظة من قادتهم. قد يكون للجماعيات «أهداف»

أخرى أو مصالح «مستترة» ولكن ما يحسب فى العالم السياسى للفعل والاجابة هى مطالبهم المُعبَّر عنها.

٦ – هذا تحسينٌ للتمييزات المرسومة فى الفصل ٣، «منابع مطالب المجموعة،» مستمد من البـرت. O هيرسكمان، الخروج» التعبير والولاء: الاستجابات للانحدار فى الشركات، والمنظمات، والدول (كامبردج، MA: مطبوعات جامعة هارفارد، ١٩٧٠).

٧ – الحفاظ على سلطة الدولة ومصادر الدخل أساسى لانجازات أيٍ من أو كل الانصار الآخرين واهداف السياسة «الديمقراطية» و «الأوتوقراطية» تشيران الى مجموعات مختلفة من المبادئ، وطرق العمل، والمؤسسات التى يؤمن بها المسئولون المصالح العامة للدولة، ويعّرفون ويتابعون أهدافاً محددة. وجهة النظر هذه مستمدة من تحليلات موّسعة لمصالح الدولة فى T.R. چير وديزموند. S كينج، الدولة والمدينة (شيكاغو: مطبوعات جامعة شيكاغو، ١٩٨٧)، ٧ – ٢٨. والمناقشة كيف تشابك المصالح العامة للدولة مع أهداف الاقلية انظر يـ مارڤن. مايكسل والكسندر. B مورفى، «اطار لدراسة مقارنة لطموحات مجموعة أقلية،» حوليات لاتحاد الجغرافيين الامريكيين ٨١، رقم ٤ (١٩٩١): ٥٨٨ – ٥٩٠.

٨ – تتضمن القائمة مجموعات اعتمدت على استراتيجيات الارهابيين وأيضا العصابات، مع حملات تستمر لمدة خمس سنوات أو أكثر. فى معظم هذه الصراعات المسلحة، كان الاستقلال واحد من أهداف سياسية بديلة متعددة، وليس الهدف الوحيد. وتستبعد القائمة التمردات والحروب الأهلية التى كانت مهتمة بصفة رئيسية أو بشدة بالخلاص من المظالم، والمنافسات ما بين الطوائف، وبالاستقلال الثقافى.

٩ – الاستقلال الحديث لليتوانيا وأوكرانيا هو انعكاس ولكن ليس نتيجة مباشرة للقومية التى حرضت على حروب العصابات ضد السوفييت فى هذه المناطق فى أواخر الأربعينيات. وقد حارب الأستونيون واللاتافيون فى تمردات مشابهة ولكنها كانت أقل شأناً وقُمعت بسرعة اكبر

عن الصراعات فى ليتوانيا واوكرانيا. واضافتها الى القائمة لم يكن ليغير أياً من النتائج المستخلصة منها.

١٠ – التحليلات الدقيقة للتكلفة الاقتصادية للحرب الاهلية نادرة جداً. وثمة استثناء بـ جون M. ريتشاردسون، .Jr ، S. W, R دى A سامارانيج، «قياس الأبعاد الاقتصادية للصراع العرقى فى سيريلانكا» فى سامارانيج وريد كوغلين (eds)، الابعاد الاقتصادية للصراع العرقى (لندن : فرانسسبنتر، ١٩٩١). التكلفة الابتدائية، والثانوية، والثالثة للصراع العرقى والسياسى فى هذا البلد بين ١٩٨٣ و ١٩٨٨ قُدرت بحوالى ٤,٢بليون دولار أمريكى، بما يساوى ٦٨ فى المائة من اجمالى الناتج الوطنى لسيريلانكا.

ملاحظات للصفحات ٢٩٥ – ٣٠١.

١١ – مثل هذه الآراء فى نزاع حاد مع السياسة الرسمية لحكومة رئيس الوزراء بريان مالسرونى بأن وحدة كندا يجب أن تصان، ولكنها عاكسة لواقعية سياسية آخذه فى البزوغ. أنظر، على سبيل المثال، بـ ديفيد J بيركسون وبارى كوبر، نقض الفيدرالية: كندا بدون كويبك (تورنتو: كتب كى بورتر، ١٩٩١).

١٢ – اتفاقيات الاستقلال السبعة الناجحة نسبيا مجدولة فى الجزء ١ من الجدول ١٠ – ١ مبتدئة بالباسك وفتهية بالموروىْ. الصراعات التى يمكن أن تبلغ الذروة فى الاستقلال تشمل الاريتريين، التيجرانيين، الصوماليين، الصحراويين، الكاثوليك فى شمال ايرلندا، الاكراد العرقيين، والفلسطينيين فى المناطق المحتلة لاسرائيل.

١٣ – من مايكسل ومورفى، «اطار لدراسة مقارنة،» ٥٨٧ – ٥٨٨ (انظر الملاحظة ٧). تحليلاتهم للسياسات المتبادلة لمقابلة المطالب الطائفية، والتى ظهرت مستقلة عن هذه الدراسة، تتوازى مع دراستنا فى عدد من الاعتبارات. وبـ مارك O روسو ورافائيل زاريسكى تحليلات اكثر

عمومية للتفويض الاقليمى فى الاقليمية، والتفويض الاقليمى من منظور مقارن (نيويورك : بريجر، ١٩٨٧).

١٤ - يـ هيرست هانّام، الاستقلال، السيادة، وتقرير المصير: تسوية الحقوق المتنازعة (فيلادلفيا، مطبوعات جامعة بنسلفانيا، ١٩٩٠) وفيها يقدم دراسات حالة تفصيلية لتسع نُشق للاستقلال الاقليمى (الصفحات ١٢٣ - ٣٢٧) وجدولة للقضايا الاساسية التى تتضمنها نزاعات الاستقلال. (الصفحات ٤٥٨ - ٦٨).

١٥ - يـ مايكسل ومورفى، «اطار لدراسة مقارنة،» ٥٨٨ (انظر الملاحظة ٧).

١٦ - هذا الصراع مُحل فى T. R چير، «سياسات حقوق الأرض الأوروميه وتأثيراتها على تنمية الموارد الاسترالية،» المجلة الاسترالية للسياسة والتاريخ ٣١، رقم ٣ (١٩٨٥): ٤٧٤ - ٤٨٩. الترتيبات تقابل أحد اختيارات تسوية ناجحة: بعيداً عن المحامين، ولا أياً من الاحزاب المهتمة راضى كلياً - لا الأوروميون، لأن الحكومة ضغطت عليهم ليقبلوا بعض مشروعات التنمية المعدنيية غير المرغوب فيها؛ ولا الشركات المعدنية، لأن المشروعات تُعوّق واكثر تكلفة؛ ولا البيئيون لأن للتعدين بعض التأثير البيئى الذى لا يمكن اجتنابه. وكانت حكومات الولايات فى كوينزلاند واستراليا الغربية اكثر مقاومة لمطالب الأوروميين واكثر استجابة لمصالح رجال التنمية.

١٧ - «النجاح» يستخدم بالمفهوم الضيق لتخفيض حدة الصراع. ولا فى أيٍ من هذه الحالات حصل الطائفيون القوميون على كل أو حتى معظم ما نشدوه. وتلك حالات لادارة الصراع، وليست لحل الصراع.

١٨ - السيخ أغلبية ضئيلة فقط فى البنجاب، ومنشأ وتصعيد العرقية القومية للسيخ اكثر تعقيداً عمّا تقترحة هذه الصورة الوصفية؛ ولتحليلات حديثة لآزمة البنجاب انظر يـ بول R. براس، العرقية والقومية: النظرية والمقارنة (نيودلهى: منشورات ساج، ١٩٩١).

‡- > ‡ ‡ ˙U HBK ˙UE

الفصل ٥ والفصل٦؛ وبـ هانّام، الاستقلال، السيادة، وتقرير المصير، الفصل٨ (انظر الملاحظة١٤).

١٩ – هذه الصورة الوصفية لتمرد الموروى مبنية على بحث للخلفية وكرونولوچيات أعدها مونتى G مارشال وسكوت ماكدونالد.

٢٠ – ثلاث تحولات فى سياسات الحكومة توافقت للتعجيل بحدوث الحرب الأهلية الثانية: التقسيم المقترح للجنوب الى ثلاث مناطق، فرض القوانين الاسلامية على كل البلاد (الجنوب مسيحى جزئيا)، ونقل القوات الجنوبية (المرتدون السابقون الذين أُدمجوا فى الجيش) الى الشمال. انظر بـ فرانسس مادنج دينج، «عامل الهوية فى الصراع السودانى،» الفصل٢٠، فى چوزيف .V مونتفيل (ed)، الصراع وصنع السلام فى المجتمعات المتعددة العرقية (ليكسنجتون،.M.A: كتب ليكسنجتون، ١٩٩٠).

٢١ – هذه الصورة الوصفية مبنية بحث للخلفية وكرونولوجيا أعدها شين – والى.

٢٢ – مرسوم استقلال آلاند، مع توسعات ١٩٩١، يعتبر على نطاق واسع نموذج للاستقلال الاقليمى لأى مكان آخر. وتاريخه ومواده لخصها أنتونى آلكوك فى، «فنلندا – المجتمع المتكلم باللغة السويدية،» فى الأقليات والاستقلال فى أوروبا الغربية (لندن: تقرير مجموعة حقوق الأقلية، اكتوبر ١٩٩١)، ١٢ – ١٥.

٢٣ – هذه الفترة مستمدة من وجهة نظر شاملة بـ ميكائيل هارتمان عن حالة السكان الأصليين فى امريكا اللاتينية. انتصارات الكونا والميسكيتوس نتائج غير عادية. والمايا فى جواتيمالا الذين ساندوا الثوار اليساريين قاسوا بإيلام من قمع الحكومة والترحيل القسرى؛ ومصالحهم لم توّى بأى طريقة. وقد أصابت شب الاشانينكا فى حوض الامازون ببيرو، الذين

انضموا الى عصيان التوباك آمارو فى ١٩٦٥ – ٦٦، كارثة اكثر تدميراً، انظر بـ ميكائيل .F براون وادواردو فيرنندير، حرب الظلال: صراع اليوطوبيا فى أمازون بيرو (بيركيلى: مطبوعات جامعة كاليفورنيا، ١٩٩١).

٢٤ – هذا التمييز الثلاثى التضاعف بين أهداف الأقلية يستخدمه مايكسل ومورفى فى «اطار لدراسة مقارنة،» ٥٨٨ – ٥٨٩ (انظر الملاحظة ٧).

٢٥ – لتحليلات عامة للتعددية الثقافية فى أوروبا انظر بـ انتونى .E آلكوك، بريان .K تيلور، وجون .M ولتون (eds)، مستقبل الأقليات الثقافية (لندن: ماكميلان، ١٩٧٩). «التعددية الثقافية» فى الحديث السياسى الأمريكى هى فى العادة لطف تعبير عن مطالب الملونى لتاريخ ووضع متميز.

سياسات وأهداف التعددية (التى تشمل التعددية الثقافية) قابلة للاستخدام على نطاق أوسع بكثير جداً. والتحليلات الحديثة لنُسق التعددية الثقافية تشملة بـ فاثالى .M موغادّام واليزابيث .A سوليداى، «التعددية الثقافية المتوازنة وتحدى التعايش السلمى فى المجتمعات ذات التعددية،» علم النفس والمجتمعات النامية (وشيك).

ملاحظات للصفحات ٣١٠ – ٣١٣

وبـ توماس هايلاند اريكسون، «العرقية فى مواجهة القومية،» مجلة بحوث السلام ٢٨ (اغسطس ١٩٩١): ٢٦٣ – ٢٧٨، وهى دراسة ترسم أمثلة من شمال النرويج، ترينيداد، وموريشيوس.

٢٦ – بـ آرثر M سيكليزنجر، Jr «كتابة، واعادة كتابة التاريخ،» القائد الجديد، ديسمبر ٣٠، ١٩٩١، ١٤.

وهو يوضح بدون لُبس تفاصيل نقده للتعددية الثقافية الراديكالية فى تفريق أمريكا: افكار

حول مجتمع متعدد الثقافات (نيويورك: نورتون، ١٩٩١).

٢٧ – هذا النموذج للتشارك فى السلطة فى المجتمعات الديمقراطية، أو الديمقراطية الاتحادية يترابط عن قرب متناهى مع عمل آرند ليجفارت، وعلى الأخص الديمقراطية فى المجتمعات ذات التعددية (نيوهافن: مطبوعات جامعة بيل، ١٩٧٧). وهو يقترح تطبيقة على جنوب أفريقيا فى التشارك فى السلطة فى جنوب أفريقيا، ورقة سياسة فى الشئون الدولية رقم ٢٤ (بيركلى : جامعة كاليفورنيا، معهد الدراسات الدولية، ١٩٨٥).

٢٨ – يـ دونالد .L هوروويتز، المجموعات العرقية فى صراع (بيركلى: مطبوعات جامعة كاليفورنيا، ١٩٨٥)، ٢١ – ٣٦، ٦٠١ – ٦٥٢.

٢٩ – انظر يـ .R. E. M ايرفنج، الفلمنك والولونيون فى بلچيكا (لندن: مجموعة حقوق الأقلية، التقرير ٤٦، ١٩٨٠)؛ ويـ الكسندر .B مورفى، الديناميكيات الاقلية لمفاضلة اللغة فى الجغرافيا الثقافية – السياسية (شيكاغو: ابحاث الجغرافيا فى جامعة شيكاغو، السلسلة رقم ٢٢٧، ١٩٨٨).

٣٠ – مفهوم الايقاع فى مأزق يرتبط بـ .I ويليام زارتمان، الذى يواجه دراسات مقارنة عن التفاوض حول الصراعات الداخلية فى مدرسة بول نيتز للدراسات الدولية بجامعة چونز هوبكينز. انظر له ناضج للحل: الصراع والتدخل فى أفريقيا (نيوهافن: مطبوعات جامعة بيل، ١٩٨٩)، الفصل ٦. توجد كتابات جوهرية عن تسوية الحروب الأهلية، غالبيتها تتجاوز نطاق هذه الدراسة، وثمة دراسات مقارنة هامة يقررها روس ليكلايدر (ed) فى، ايقاف القتل: كيف تنتهى الحروب الأهلية (نيويورك: مطبوعات جامعة نيويورك، ١٩٩٢)؛ وهيوج مايل فى، التسوية السلمية لصراعات ما بعد ١٩٤٥: دراسة مقارنة،» (ورقة مقدمة فى معهد الولايات المتحدة لمؤتمر السلام عن حل الصراع فى العالم الثالث لما بعد الحرب الباردة، واشنطون، اكتوبر ١٩٩٠)؛ ورالف .M جولدمان فى، من الحرب الى سياسات الحزب التحول الحرج الى السيطرة

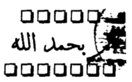
المدنية (سيراكوز، NY :مطبوعات جامعة سيراكوز، ١٩٩٠). وتتضمن الدراسات المقارنة لتسوية الصراعات الطائفية بـ مونتفيل، الصراع وضع السلام (انظر اللاحظة٢٠)؛ وبـ چون .M ريتشاردسون، .Jr، وچيانكسين واغ، «اتفاقيات السلام: حل الصراعات فى المجتمعات العميقة الانقسام» فى كينجسلى دى سيلفا و .S. W. R دى .A ساماراسينج (eds)، اتفاقيات السلام العرقى (لندن: فرانسس بينتر، وشيك)، وتتضمن دراسات الحالة التى ترسم استنتاجات عامة عن متى وكيف يمكن تسوية الحروب الأهلية، بـ هيز كياس آسّيفا، الوساطة فى الحروب الأهلية: طرق الاقتراب والاستراتيجيات الصراع السودانى (باولدر، CO : مطبوعات ويست ڤيو، ١٩٨٧)؛ وبـ وبلْ .H مور، «لماذا تنتهى.

ملاحظات للصفحات ٣١٣ – ٣٢٤

الحروب الداخلية: القرار بالحرب، التفاوض أو الاستسلام» (مناقشة رسالة دكتوراه، قسم العلم السياسى، جامعة كولورادو لباولدر، ١٩٩١).

١١ – ملخص وتضمينات :

١ – بـ اليس باولدغ، «العرقية والنظم التأسيسية الجديدة: اقتراب من السلام فى القرن الحادى والعشرين» (ورقة مُعدَّة بـ كينهايد موشاكوچى، .n. d [١٩٩٠]).



TED ROBERT GURR

Minorities

A Global View of Ethnopolitical Conflicts

AT RISK